٥٤

بحار الأنوار

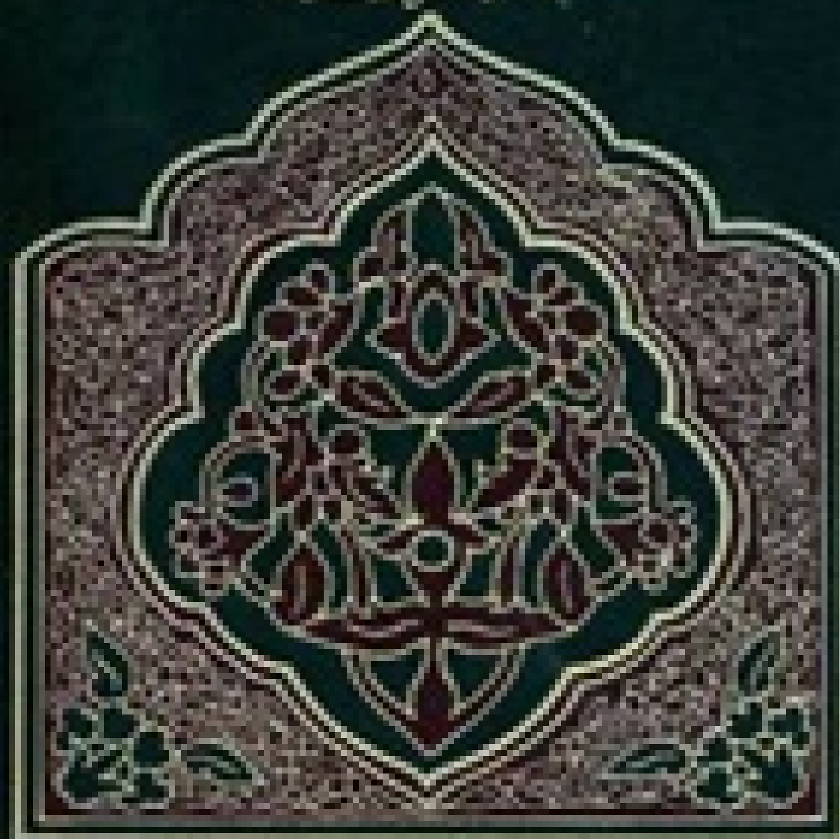
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره



دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۴

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

کتاب السماء و العالم

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

و به ثقتی الحمد لله خالق الأرضین و السماوات و سامك المسموكات و داحی المدحوات و مخرج عباده إلى النور من الظلمات

مزوج الآباء العلويه(۱) أمهات السفليات و مثمر المواليد من أرحام الأسطقسات (۲) و مظهر الأنواع المتوالده و المتولده من مشايم القابليات و الصلاه على أشرف الخلائق و البريات و عين أعيان المكونات (۳) و أفضل نتائج الآباء و الأمهات محمد المصطفى و أهل بيته الأقدسين الذين بهم جرت جميع النعم على الكائنات و بنورهم يهتدى إلى مناهج السعادات و بذكر شفاعتهم يشفى غليل صدور أرباب الجرائم و السيئات.

أما بعد فيقول أفقر العباد إلى عفو ربه الغافر محمد بن محمد تقى المدعو بباقر رزقهما الله السعاده فى اليوم الآخر و ثبت أقدامهما فى المزالق و المعاثر(۴) هذا هو المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الأنوار المسمى بكتاب السماء و العالم لاشتماله على كشف الغطاء عن غوامض أسرار الآيات و الروايات المتعلقه بخلق اللوح و القلم و العرش و الكرسى و الحجب و السرادقات و السماوات و أصناف الملائكه و الكواكب و النجوم و صفاتها و أحكامها و آثارها و الأرضين و العناصر و المواليد من

۱- ۱. العلويات(خ ل).

۲- ۲. الاسطقس: لغه يونانيه معناها بالعربيه الأصل، و فى اصطلاح الفلاسفه الطبيعيين أبسط أجزاء المركب.

۳- ۳. المكنونات(خ ل).

۴- ۴. المزالق و المعاثر: المواضع التى تزل فيها الاقدام.

المعـادن و النباتات و الحيوانات و خواصـها و حلها و حرمتها و صـيدها و ذبحها و منافع الأدويه و الثمار و الحشائش و العقاقير و خواصـها و فوائدها و أحوال الإنسان و النفس و الروح و تشـريح الأبدان و علم الطب و أحوال البقاع و البلدان و الأصقاع و سائر ما يتعلق بتلك الأعيان و هذا مما لم يسـبقنى إليه أحد من علمائنا و المخالفين و أرجو بفضـله سـبحانه أن يكون مما تقر به أعين المؤمنين و يسخن (۱)

عيون المنافقين و الملحدين و أستمد المعونه فى ذلك من ربى جل شأنه ثم من موالى الأكرمين و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

باب ۱ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور

اشاره

باب ۱ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور(۲)

الآيات:

البقره: هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ (۳)

الأنعام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ(۴)

الأعراف: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ (۵)

۱- ۱. سخنت عينه(بكسر الخاء المعجمه) يسخن(بفتحها): نقيض« قرت» و أسخن عينه و سخنها: أبكاه.

۲- ۲. الأحوال(خ ل).

۳- ۳. البقره: ۲۹.

۴- ۴. الأنعام: ۱.

۵- ۵. الأعراف: ۵۴.

یونس: إِنَّ رَبَّکَمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ یُدَبِّرُ الْأَمْرَ(۱)

هود: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(۲)

الکهف: ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً(۳)

الأنبیاء: أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ أَ فَلا یُؤْمِنُونَ (۴)

الفرقان: الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً(۵)

التنزیل: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۶)

فصلت: قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِکَ رَبُّ الْعالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ حِفْظاً ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (۷)

ص: ۳

۱- ۱. یونس: ۳.

۲- ۲. هود: ۷.

۳- ۳. الکهف: ۵۱.

۴- ۴. الأنبیاء: ۳۰.

۵- ۵. الفرقان: ۵۹.

۶- ۶. الم السجده: ۴.

۷- ۷. فصّلت: ۹- ۱۲.

ق: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۱)

الحديد: هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۲)

النازعات: أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ (۳)

الأعلی: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَی الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی (۴)

تفسير:

هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً امتنان علی العباد بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم و يتم به معاشهم و معنی لَكُمْ لأجلكم و انتفاعكم فی دنياكم باستعمالكم بها فی مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط و فی دينكم بالاستدلال و الاعتبار و التعرف بما يلائمها من لذات الآخره و آلامها و هذا مما يستدل به علی إباحه جميع الأشياء إلا ما أخرجه الدليل و ما يعم كل ما فی الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهه السفل كما يراد بالسماء جهه العلو جَمِيعاً حال عن الموصول الثانی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ(۵) أی قصد إليها بإرادته من قولهم استوی إليه

۱- ۱. ق: ۳۸.

۲- ۲. الحديد: ۴.

۳- ۳. النازعات: ۲۷- ۳۳.

۴- ۴. الأعلی: ۱- ۳.

۵- ۵. قال الراغب فی مفرداته: سماء كل شیء أعلاه، قال الشاعر فی وصف فرس: و أحمر كالديباج أما سماؤه** فريا و أمّا أرضه فمحول و سمی المطر سماء لخروجه منها، و سمی النبات سماء إمّا لكونه من المطر الذی هو سماء و إمّا لارتفاعه عن الأرض. و السماء المقابل للأرض مؤنث و قد يذكر، و يستعمل للواحد و الجمع لقوله« ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ» و قد يقال فی جمعها« سماوات» قال:« خَلْقِ السَّماواتِ»؛ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ» و قال« السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» فذكر و قال:« إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ» و« إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ» فأنث(انتهی ملخصا).

إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شى ء و قيل استوى أى استولى و ملك قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق***من غير سيف و دم مهراق

و المراد بالسماء الأجرام العلويه أو(١)

جهات العلو كما قيل.

فَسَوَّاهُنَ أى عدلهن و خلقهن مصونه من العوج و الفطور و قيل هن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنها جمع أو فى معنى الجمع و إلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سَبْعَ سَماواتٍ بدل أو تفسير و السبع لا ينافى التسع التى أثبتوها أصحاب الأرصاد إذ الثامن و التاسع مسميان فى لسان الشرع بالكرسى و العرش (٢) وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ قيل فيه تعليل كأنه قال و لكونه

عالما بتلك الأشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل و الوجه الأنفع و الاستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب و الترتيب الأنيق كان عليما و تدل الآيه على حدوث السماوات بل الأرض أيضا كما سيأتى بيانه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أخبر بأنه تعالى حقيق بالحمد

١- ١. أى(خ ل).

٢- ٢. غير خفى أن هذا التطبيق مبنى على الفرضيه البطلميوسيه فى الهيئه و هى كون الافلاك الكليه تسعه و فيه جهات من الاشكال: الأولى- أن عدد الافلاك بناء على تلك الفرضيه تسعه و السماوات سبع بالنص غير القابل للتأويل، و تطبيق الثامن على الكرسىّ و العرش قول من غير دليل، بل الدليل على خلافه كما سيجى ء فى معنى العرش و الكرسىّ. الثانيه- أن القرآن يجعل الكواكب كلها مصابيح للسماء الدنيا(و هى السماء الأولى ظاهرا) لا مثبتا فيها و لا فى غيرها من السماوات بل يصرح بأنها تسبح فى الفلك، و أمّا على الفرض المذكور فمحل الثوابت هو الفلك الثامن و محل كل من السيارات التى ينحصر عددها فى السبع على الفرض فلك من الافلاك المحويه و كلها مركوزه فى الافلاك يستحيل عليها الانتقال و تغير الوضع إلّا بتبع الافلاك. الثالثه- أن الفلك بمعناه المصطلح فى الهيئه القديمه لا أثر منها فى الخارج و قد استدلّ عليه علماء الهيئه الحديثه بدلائل متعدّده. إلى غير ذلك.

و نبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد ليكون حجه على الذين هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و جمع السماوات دون الأرض و هى مثلهن لأن طبقاتها مختلفه بالذات متفاوته الآثار و الحركات و قدمها لشرفها و علو مكانها وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ أى أنشأهما و الفرق بين خلق و جعل الذى له مفعول واحد أن خلق فيه معنى التقدير و جعل فيه معنى التضمين و لذلك عبر عن إحداث النور و الظلمه بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنويه و جمع الظلمات لكثره أسبابها و الأجرام الحامله لها أو لأن المراد بالظلمه الضلال و بالنور الهدى و الهدى واحد و الضلال متعدد و تقديمها لتقدم الأعدام على الملكات.

فِي سِتَّهِ أَيّامٍ المشهور أن المراد بالأيام هنا مقدار أيام الدنيا و

روى عن ابن عباس: أنها من أيام الآخره كل يوم منها أَلْفَ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ.

أقول: و بمثل هذا الخبر لا يمكن صرف الآيه عن ظاهرها ثم إنه سبحانه إنما خلق فى هذه المده مع أنه كان قادرا على خلقها فى طرفه عين إما لعبره من خلقها من الملائكه إذ الاعتبار فى التدريج أكثر كما ورد فى الخبر أو ليعلم بذلك أنها صادره من قادر مختار عالم بالمصالح و وجوه الأحكام إذ لو حصلت من مطبوع أو موجب لحصلت فى حاله واحده أو ليعلم الناس التأنى فى الأمور و عدم الاستعجال فيها

كَمَا رُوِىَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَهَا فِي أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ لَخَلَقَ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَاءَ(۱) وَ الْمُدَارَاهَ مِثَالًا لِأُمَنَائِهِ وَ إِيجَاباً لِلْحُجَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

و أورد هنا إشكال و هو أن اليوم إنما يحصل بحركه الشمس و طلوعها و غروبها فما معنى اليوم هاهنا و يمكن أن يجاب بوجوه.

الأول أن مناط تمايز الأيام و تقدرها إنما هو حركه الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق فى الأيام المتمايزه إنما هو السماوات السبع و

ص: ۶

۱- ۱. الاناء: بفتح الهمزه اسم من الابناء أى الابطاء و التأخير.

الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا- يلزم من ذلك الخلأ لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع. الثانى أن المراد بالأيام الأوقات كقوله تعالى وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (١) الثالث أن المراد فى مقدار سته أيام و مرجع الجميع إلى واحد إذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقه فالمراد إما مقدار من الزمان مطلقا أو مقدار حركه الشمس هذا القدر و على التقديرين إما مبنى على كون الزمان أمرا موهوما منتزعا من بقائه سبحانه أو من أول الأجسام المخلوقه كالماء أو من الأرواح المخلوقه قبل الأجسام على القول به أو من الملائكه كما هو ظاهر الخبر الآتى و إما بالقول بخلق فلك متحرك قبل ذلك بناء على القول بوجود الزمان و أنه مقدار حركه الفلك فإن التجدد و التقضى و التصرم الذى هو منشأ تحقق الزمان عندهم فى الجميع متصور(٢).

١- ١. الأنفال: ١۶.

٢- ٢. يقع الكلام فى قوله تعالى« خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»* تاره فى معنى السماوات و ماهيتها، و اخرى فى معنى الأيام المذكوره و كيفيه تصويرها حين خلق السماوات و الأرض، و ثالثه فى معنى الخلق و كيفيه وقوعه فى برهه من الزمان. اما السماوات فالظاهر من الآيات الكريمه و الروايات الشريفه انها اجسام لطيفه خلقت من ماده سماها القرآن« دخانا» قال تعالى: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ- إلى أن قال- فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» لكن قد يستعمل السماء بمعنى الموجود العالى سواء كان علوه حسيا او غير حسى كما ورد فى صعود الاعمال الى السماء و نزول الأرزاق منها الى غير ذلك، و لعلّ قوله تعالى« وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً» أيضا من هذا القبيل. ثمّ الظاهر أنّه كان قبل خلق السماوات و الأرض شى ء سماه القرآن« ماء» و انه ماده جميع الاجسام، قال تعالى« خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ» و يؤيد ذلك كله روايات كثيره ستطلع عليها من قريب. و الظاهر ان أصل السماء خلق قبل الأرض لكن فتقها و تسويتها سبعا وقع بعده، قال تعالى« خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» كما ان الظاهر ان دحو الأرض كان بعد تسويه السماوات، قال تعالى« وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها» و أيضا الظاهر ان الكواكب كلها و لا أقل من المرئيه منها تحت. السماء الأولى، قال تعالى« وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ» و قال تعالى« إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ». و اما الأيّام فالمتيقن انه لم يكن قبل خلق الأرض يوم بمعناه المشهور، اعنى ما يحصل من حركه الأرض الوضعيه، لان هذا المعنى انما يمكن فرضه بعد وجود ارض متحركه: فالمراد بها اما ساعات مساويه لها، او مقادير اخرى من الزمان اعتبرت أياما بعنايه، كما يطلق الايام على السنين و الاعوام بل على القرون و الاحقاب و هو استعمال شائع. و على أى تقدير فان قيل بوجود الزمان قبل خلق السماوات و الأرض فلا بدّ من الالتزام بوجود جسم متحرك بحركه جوهريه او عرضيه قبلها- و قد مر استظهار وجود الماء عندئذ- و الا فمعنى وقوع خلق السماوات و الأرض فى تلك الأزمنه مقارنته لها، و يكفى فى المقارنه كونها بحركتها راسمه للزمان. و أمّا القول بان الزمان امر موهوم منتزع من بقاء ذات البارى سبحانه فان أريد ان ذاته تعالى منشأ لانتزاعه ففيه مضافا الى انه ينافى مخلوقيته ان الزمان امر سيال متصرم و حقيقته التجدد و التغير و ما هذا شانه يستحيل انتزاعه ممّا لا سبيل للتغير إليه بوجه، و كذلك القول بانتزاعه من الملائكه أو الأرواح، الا أن يقال بكونها اجساما قابله للحركه فتصير كسائر الاجسام فى صحه انتزاع الزمان من حركتها فتأمل. و ان أريد انه امر موهوم لا اثر منه فى الخارج اصلا فلا يمكن اناطه الأبحاث الحقيقيه كبحث القدم و الحدوث الزمانيين و غيره من الأبحاث الهامه: مع انه بناء عليه لا يبقى فرق حقيقى بين الحوادث الماضيه و الآتيه! و سيأتى الكلام فيه. و اما الكلام فى وقوع الخلق مقارنا للايام السته

فالـذى يظهر من الآيات الشـريفه ان المراد بالخلق ليس هو الاحـداث الـدفعى بل المراد الايجاد التـدريجى، قال تعالى« هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّام»* و قال« خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ» و قال« وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیهـا أَقْواتَهـا فِی أَرْبَعَهِ أَیَّام» و الظاهر أنّه ليس المراد بهـذه الأربعه أيّاما اخرى غير اليومين الاولين، و الا لما بقى لخلق السـماوات شى ء من سـته أيّام، و هو تعالى يقول بعيد هنا« فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ» فخلق الأرض و اكمالها الى ان تستعد لوجود الرواسى و تهيئه الاقوات كل ذلك وقع فى أربعه أيام، الا أن يقال بتداخل أيّام خلق السماوات فى أيام خلق الأرض و وقوع خلق السـماوات مقارنـا ليومين من أيّام خلق الأرض و كيف كـان فيشـبه ان يكون المراد بالايام التى خلقت فيها الأرض الادوار التى مرت عليهـا من حين احـداثها الى ان صارت على حالها هـذه و اسـتعدت لنشوء الموجود الحى فيها، فينطبق على ما ذكره علماء« الجيولوجيا» فى ادوار الأرض بعض الانطباق. و أن يكون المراد باليومين اللـذين خلق فيهما السـماوات الدورتين اللتين مرتا عليها أعنى الدوره التى كانت مرتتقه غير متميزه، و الدوره التى فتقت و سويت سبع سماوات متميزه. و سيأتى نقلا عن تفسير القمّىّ ان المراد باربعه أيّام الفصول الأربعه لانها التى يخرج اللّه تعالى فيها اقوات الناس و البهائم و سائر الحيوانات و اللّه العالم.

و قال بعض الصوفيه للزمان المادی زمان مجرد كالنفس للجسد و للمكان

المادی مکان مجرد و هما عارضان للمجردات و لا یمکن فهمه و خارج عن طور العقل کسائر خیالاتهم و أقوالهم.

و علی أی حال هذه الآیه و ما سیأتی من أشباهها تدل علی حدوث السماوات و الأرض و ما بینهما لأن الحادث فی الیوم الأخیر مثلا مسبوق بخمسه أیام فیکون متناهی البقاء منقطع الوجود فی جهه الماضی و الموجود فی الیوم الأول زمان وجوده أزید علی الأخیر بقدر متناه فالجمیع متناهی الوجود حادث فیرد علی الحکماء کون الزمان أیضا حادثا متناهیا لأنه عندهم مقدار حرکه الفلک و أما ما ذکره الرازی فی تفسیره (۱) من أن المراد بسته أیام سته أحوال (۲) و ذلک لأن السماء و الأرض و ما بینهما ثلاثه أشیاء و لکل واحد منهما ذات و صفه فنظرا(۳)

إلی خلقه(۴) ذات السماء حاله و إلی (۵)

خلقه(۶)

صفاتها أخری و نظرا(۷) إلی خلقه(۸)

ذات الأرض و إلی صفاتها کذلک و نظرا(۹) إلی ذوات ما بینها و إلی صفاتها أخری (۱۰) فهی سته أشیاء فی سته أحوال و إنما ذکر الأیام لأن الإنسان إذا رأی (۱۱) إلی الخلق رآه فعلا و الفعل ظرفه الزمان و الأیام أشهر الأزمنه و إلا فقبل السماوات لم

یکن لیل و لا نهار و هذا مثل ما یقول القائل لغیره إن یوما ولدت فیه کان یوما مبارکا و قد یجوز أن یکون ولد ذلک لیلا(۱۲)

و لا یخرج عن مراده لأن المراد الزمان (۱۳) الذی هو ظرف

۱- ۱. مفاتیح الغیب، ج ۶ ص ۷۵۱ فی تفسیر سوره السجده.

۲- ۲. فی نظر الناظرین(کذا فی مفاتیح الغیب).

۳- ۳. فنظر(نسخه).

۴- ۴. خلقه(خ ل).

۵- ۵. و نظرا الی خلقه(کذا فی المصدر).

۶- ۶. خلقه(خ ل).

۷- ۷. فنظر(نسخه).

۸- ۸. خلقه(خ ل).

۹- ۹. فنظر(نسخه).

۱۰- ۱۰. صفاتها کذلک(فی المصدر).

۱۱- ۱۱. اذا نظر(مفاتیح الغیب).

۱۲- ۱۲. أن یکون ذلک قد ولد لیلا(المصدر).

١٣- ١٣. هو الزمان(المصدر).

ولادته فهو تکلف بعید مستغنی عنه و ما ذکرنا أقرب إلی لفظ الآیه الکریمه و أوفق بالمراد و سیأتی معانی (۱)

العرش و استوی (۲) علیه.

وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قال البیضاوی (۳) أی قبل خلقهما لم یکن حائل بینهما لا أنه کان موضوعا علی متن الماء و استدل به علی إمکان الخلاء و أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم و قیل کان الماء علی متن الریح و الله أعلم بذلک انتهی و قال الطبرسی (۴) و فی هذا دلاله علی أن العرش و الماء کانا موجودین قبل خلق السماوات و الأرض و کان الماء قائما بقدره الله علی غیر موضع قرار بل کان الله یمسکه بکمال قدرته و فی ذلک أعظم الاعتبار لأهل الإنکار و قیل المراد(۵) بقوله عَرْشُهُ بناؤه یدل علیه وَ مِمَّا یَعْرِشُونَ أی یبنون فالمعنی (۶)

و کان بناؤه علی الماء فإن البناء علی الماء أبدع و أعجب عن أبی مسلم انتهی.

و قال الرازی فی تفسیره (۷)

قال کعب خلق الله تعالی یاقوته خضراء ثم نظر إلیها بالهیبه فصارت ماء یرتعد ثم خلق الریح فجعل الماء علی متنها ثم وضع العرش علی الماء قال أبو بکر الأصم و معنی قوله وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ کقولهم السماء علی الأرض و لیس ذلک علی سبیل کون أحدهما ملتصقا بالآخر و کیف کانت الواقعه یدل (۸)

علی أن العرش و الماء کانا قبل السماوات و الأرض قالت المعتزله و فی الآیه دلاله علی وجود الملائکه قبل خلقهما لأنه لا یجوز أن

۱- ۱. فی نسخه: بیان العرش.

۲- ۲. و الاستواء(خ ل).

۳- ۳. أنوار التنزیل، ج ۱ س هود ی ۷.

۴- ۴. مجمع البیان، ج ۵، سوره هود و لیس فیه لفظه الواو.

۵- ۵. ان المراد(خ ل).

۶- ۶. و المعنی(خ ل).

۷- ۷. مفاتیح الغیب ج ۵ ص ۵۷ فی تفسیر سوره هود.

۸- ۸. فذلک یدل(مفاتیح الغیب للرازیّ).

يخلق ذلک و لا أحد ينتفع بالعرش و الماء انتهی.

و فی بعض الأخبار: أن المراد حمل علمه و دينه الماء.

و ربما يؤول من قال بالهيولی الماء بها.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أی خلقهن لحکمه بالغه و هی أن يجعلها مساکن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يکلفهم و يعرضهم لثواب الآخره و لما أشبه ذلک اختبار المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ أی ليفعل بکم ما يفعل المبتلی لأحوالکم کيف تعملون

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرُكُمْ عَمَلًا وَ لَكِنْ أَصْوَبُكُمْ عَمَلًا وَ إِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ.

ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال الطبرسی رحمه الله (۱) أی ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعينا بهم علی ذلک و لا استعنت ببعضهم علی خلق بعض و هذا إخبار عن کمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان و يدل عليه قوله وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً أی الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدوننی عليه و کثيرا ما يستعمل العضد بمعنی العون (۲)

و قيل المعنی أنکم اتبعتم الشياطين کما يتبع من يکون عنده علم لا ينال إلا من جهته و أنا ما أطلعتهم علی خلق السماوات (۳) و لا علی خلق أنفسهم و لم أعطهم العلم بأنه کيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم و قيل معناه ما أحضرت مشرکی العرب و هؤلاء الکفار خلق السماوات و الأرض و لا بعضهم خلق بعض بل لم يکونوا موجودين فخلقتهم فمن أين قالوا إن الملائکه بنات الله و من أين ادعوا ذلک انتهی.

و زاد الرازی وجهين آخرين (۴)

أحدهما أن الضمير عائد إلی الکفار

۱- ۱. مجمع البيان ج ۶ ص ۴۷۶ فی تفسير سوره الکهف ی ۵۱.

۲- ۲. و انما وحده هنا لوفاق الفواصل(مجمع البيان).

۳- ۳. و الأرض(مجمع البيان).

۴- ۴. نقل عن مفاتيح الغيب، ج ۵ ص ۷۲۹ فی تفسير سوره الکهف ملخصا.

الـذين قـالوا له صـلى الله عليه و آله إن لم تطرد عن مجلسـک هؤلاء الفقراء فلا نؤمن بک فکأنه تعالی قال إن هؤلاء الـذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد و التعنت الباطل ما کانوا شرکائی فی خلق العالم و تدبير الدنيا و الآخره بل هم کسائر الخلق فلم أقدموا علی هـذا الاقتراح و نظيره إن من اقترح عليک اقتراحات عظيمه فإنک تقول له لست بسـلطان البلـد و لا وزير الملک حتی نقبل منک هذه الاقتراحات.

و ثانيهما أن يکون المراد هؤلاء الکفار أيضا و يکون المعنی أنتم جاهلون بما جری به القلم من أحوال السـعاده و الشقاوه فکيف يمکنکم أن تحکموا لأنفسکم بالرفعه و الکمال و العلو و لغيرکم بالذل و الدناءه انتهی.

وَ رَوَی الْعَيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِزَّ(۱)

الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِی جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَهَ بِعَيْنِهِمَا.

وَ فِی الْکَافِی (۲)، عَنِ الْجَوَادِ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْـيَاءِ فَأَشْـهَدَهُمْ خَلْقَهَـا وَ أَجْرَی طَـاعَتَهُمْ عَلَيْهَـا وَ فَوَّضَ أَمْرَهَا(۳) إِلَيْهِمْ الْخَبَرَ. و هـذا الخبر صـريح فی حـدوث جميع أجزاء العالم.

أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ کَفَرُوا قال الطبرسـی رحمه الله اسـتفهام يراد به التقريع (۴) و المعنی أ و لم يعلموا أن الله سـبحانه (۵) الذی يفعل هـذه الأشـياء و لا يقدر عليها غيره فهو الإله المسـتحق للعباده دون غيره أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما تقديرها کانتا ذواتی رتق (۶) و المعنی کانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا

۱- ۱. أعز(خ ل).

۲- ۲. ج ۱ ص ۴۴۰ من الطبعه الحديثه.

۳- ۳. فی المصدر: امورها.

۴- ۴. التقريع: التعنيف و العتاب الشديد.

۵- ۵. فی المصدر: أنه سبحانه.

۶- ۶. فی المصدر: تقديره، کانتا ذواتی رتق فجعلناهما ذواتی فتق.

بینهمـا بـالهواء عن ابن عباس و غیره (۱) و قیل کانت السـماوات مرتتقه مطبقه ففتقناها سـبع سـماوات و کانت الأرض کـذلک ففتقناها سبع أرضین عن مجاهد و السدی و قیل کانت السماء رتقا لا تمطر و الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر و الأرض بالنبات عن عکرمه و عطیه و ابن زید و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام (۲). انتهی.

و قال الرازی الرؤیه إما بمعنی الإبصار أو العلم و الأول مشـکل لأن القوم ما رأوهما و لقوله تعالی ما أَشْـهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و الثانی أیضا مشکل لأن (۳)

الأجسـام قـابله للرتق و الفتق فی أنفسـها فـالحکم علیهـا بـالرتق أولاـ و بـالفتق ثانیـا لاـ سبیل إلیه إلا السـمع و المناظره مع الکفار المنکرین للرساله فکیف یجوز مثل هذا الاستدلال و دفع الإشکال بعد اختیار الثانی بوجوه.

أحـدها أنـا نثبت نبوه محمـد صـلی الله علیه و آله بسـائر المعجزات ثم نسـتدل بقوله ثم نجعلهما دلیلا علی حصول المصالـح فی العـالم و انتفـاء الفساد عنه و ثانیها أن نحمل الرتق و الفتق علی إمکانهما و العقل یـدل علیه لأن الأجسام یصـح علیها الاجتماع و الاـفتراق فاختصاصـها بالاجتماع دون الافتراق أو بالعکس یسـتدعی مخصـصا و ثالثها أن الیهود و النصاری کانوا عالمین بـذلک فـإنه جـاء فی التوراه أن الله تعـالی خلق جوهره ثم نظر إلیهـا بعین الهیبه فصـارت ماء ثم خلق السـماوات و الأرض و فتق بینهما و کان بین عبـده الأوثان و بین الیهود نوع صـداقه بسـبب الاشتراک فی عـداوه محمـد صـلی الله علیه و آله فاحتج الله تعالی علیهم بهذه الحجه بناء علی أنهم یقبلون قول الیهود فی ذلک.

ثم قال اختلف المفسرون فی المراد من الرتق و الفتق علی أقوال أحدها و ذکر الوجه الأول من وجوه الطبرسی ثم قال هذا القول یوجب أن خلق

۱- ۱. فی المصدر: عن ابن عبّاس و الضحّاک و عطاء و قتاده.

۲- ۲. مجمع البیان، ج ۷ ص ۴۵.

۳- ۳. فی بعض النسخ: لان القوم ما رأوا الاجسام القابله.

الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترک الأرض حيث هى و أصعد الأجزاء السماويه قال كعب خلق الله السماوات و الأرضين ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففتقتا بها ثم ذكر الثانى و الثالث و رجح الثالث بقوله تعالى وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و بقوله سبحانه وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ ثم قال و رابعها قول أبى مسلم الأصفهانى قال يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد و الإظهار كقوله فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق و عن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق.

أقول: و تحقيقه أن العدم نفى محض فليس فيه ذوات متميزه و أعيان متباينه بل كأنه أمر واحد متصل متشابه فإذا وجدت الحقائق فعند الوجود و التكوين يتميز بعضها عن بعض فبهذا الطريق جعل الرتق مجازا عن العدم و الفتق عن الوجود. و خامسها أن الليل سابق على النهار بقوله وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فكانت السماوات و الأرض مظلمه ففتقهما الله بإظهار النهار المبصره انتهى (۱).

و أقول سيأتى فى الأخبار ما يؤيد الوجه الثالث و يومئ بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الثانى كما ستعرف

وَ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ فِى الرَّوْضَهِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِى حَمْزَهَ الثُّمَالِيِ (۲)

۱- ۱. مفاتيح الغيب، ج ۶ ص ۱۴۴(نقل عنه ملخصا).

۲- ۲. فى المصدر:« عن الحسن بن محبوب عن أبى حمزه ثابت بن دينار الثمالى، و أبو منصور عن أبى الربيع» ... و الحسن بن محبوب السراد و يقال الزراد مولى بجيله كوفىّ ثقه جليل القدر من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبى عبد اللّه عليه السلام مات- رحمه اللّه- سنه(۲۲۴) و كان من ابناء خمس و سبعين سنه. و أبو حمزه الثمالى ثابت بن دينار ثقه من خيار أصحابنا و معتمديهم لقى علىّ بن الحسين و ابا جعفر و أبا عبد اللّه و ابا الحسن عليهم السلام و روى عنهم و مات- رحمه اللّه- سنه(۱۵۰) و كان ابن محبوب عندئذ صبيا يرضع و على هذا فروايته عنه إمّا بالوجاده أو بالواسطه.

قَالَ: سَأَلَ نَافِعٌ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَهْبَطَ(۱)

آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقاً لَا تَمْطُرُ شَيْئاً وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ شَيْئاً فَلَمَّا تَابَ (۲)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى آدَمَ عليه السلام أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عزالاها(۳)

[عَزَالِيَهَا] ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَ أَثْمَرَتِ الثِّمَارَ وَ تَفَهَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَ هَذَا فَتْقَهَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

و هذا يدل على الثالث.

وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ قال الطبرسی أی و أحيينا بالماء الذی ننزله من السماء كل شی ء حی و قيل و خلقنا من النطفه كل مخلوق (۴) و الأول أصح

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ (۵) قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ (۶)

سَلْ تَفَقُّهاً وَ لَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً(۷)

طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ.

و قيل معناه و جعلنا من الماء حياه كل ذی روح و نماء كل نام فيدخل فيه الحيوان و النبات و الأشجار عن أبی مسلم (۸).

أَ فَلا يُؤْمِنُونَ أی أ فلا يصدقون بالقرآن و بما يشاهدون من الدليل و البرهان الرَّحْمنُ قيل خبر للذی إن جعلته مبتدأ و لمحذوف إن جعلته صفه

۱- ۱. فی المصدر: لما أهبط.

۲- ۲. فی المصدر: فلما أن تاب.

۳- ۳. و فی نسخه« عزاليها» و العزالی بالالف الأخيره و العزالی بالياء الخفيفه جمع« العزلاء» بفتح العين المهمله و سكون الزای و هو مصب الماء من القربه و نحوها، و أرخت عزاليها أی أمطرت بشده.

۴- ۴. فی المصدر: كل مخلوق حی، عن أبی العاليه.

۵- ۵. كذا فی المصدر و فی بعض النسخ« الحسن بن علوان».

۶- ۶. فی المصدر: فقال له.

۷- ۷. تعنته: طلب زلته و مشقته، و تعنت عليه فی السؤال: سأله على وجه التلبيس عليه.

۸– ۸. مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۵.

للحى أو بـدل من المسـتكن فى اسْتَوى و قرئ بـالجر صـفه للحى فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً أى فاسأل عما ذكر من الخلق و الاسـتواء عالما يخبرك بحقيقته و هو الله تعالى أو جبرئيل أو من وجـده فى الكتب المتقـدمه ليصـدقك فيه و قيل الضـمير للرحمن و المعنى إن أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا ما يرادفه فى كتبهم و على هذا يجوز أن يكون الرحمن

مبتدأ و الخبر ما بعده و السؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء و قيل إنه صله خبيرا قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ قال البيضاوى أى مقـدار يومين أو بنوبتين و خلق فى كل نوبه ما خلق فى أسـرع ما يكون و لعل المراد بالأرض ما فى جهه السـفل من الأجرام البسـيطه و من خلقها فى يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا صارت لها أنواعا و كفرهم به إلحادهم فى ذاته و صـفاته وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً و لا يصـح أن يكون له نـد ذلِكَ الذى خلق الأرض فى يومين رَبُّ الْعالَمِينَ خالق جميع ما وجـد من الممكنات و مربيها وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصـله مِنْ فَوْقِها مرتفعه عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاسـتبصار و تكون منافعها معرضه للطلاب (۱).

أقول: و قـال الرازى إذ لو جعلت تحتهـا لأوهـم ذلك أنها أساطين تمسـكها فجعلها فوقها ليرى الإنسان أن الأرض و الجبال أثقال على أثقال و كلها مفتقره إلى ممسك و حافظ و ليس ذلك إلا الله سبحانه (۲).

وَ بـارَكَ فِيها قال البيضاوى أى و أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات و الحيوانات وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها أى أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه و يعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من

۱- ۱. أنوار التنزيل، ج ۲، ص ۳۸۴.

۲- ۲. مفاتيح الغيب، ج ۷، ص ۳۵۳. نقل عنه ملخصا.

أقطارها و قرئ وَ قَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَهِ أَيَّامٍ أی فی تتمه أربعه أيام كقولك سرت من البصره إلى بغداد فی عشر(۱)

و إلى الكوفه فی خمس عشره(۲) و لعله قال ذلك و لم يقل فی يومين للإشعار باتصالهما لليومين (۳) الأولين و التصريح على الفذلكه(۴).

أقول: و قد يحمل على أن المراد أربعه أوقات و هی التی يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما فی البر و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيه معاش الحيوان كله و هی الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء و لا يخفى بعده عن السياق.

سَواءً أی استوت سواء بمعنى استواء و الجمله صفه أيام و يدل عليه قراءه يعقوب بالجر و قيل حال من الضمير فی أَقْواتَها أو فی فِيها و قرئ بالرفع على هی سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مده خلق الأرض و ما فيها أو بمقدر أی قدر فيها الأقوات للطالبين.

ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوی على غيره وَ هِيَ دُخانٌ قال البيضاوی أی أمر ظلمانی و لعله أراد به مادتها و الأجزاء(۵)

المتصغره التی ركبت منها(۶) و قال الطبرسی قال ابن عباس كانت بخار الأرض و قيل معناه ثم استوى أمره إلى السماء(۷)

و قال الرازی و ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء

۱- ۱. فی المصدر: فی عشره.

۲- ۲. فی المصدر: فی خمسه عشر.

۳- ۳. فی المصدر: باليومين.

۴- ۴. أنوار التنزيل، ج ۲، ص ۳۸۴.

۵- ۵. فی المصدر: أو الاجزاء.

۶- ۶. أنوار التنزيل، ج ۲، ص ۳۸۵.

۷- ۷. مجمع البيان، ج ۹، ص ۶.

منذ(۱)

خلق السماوات و الأرض فأحدث الله فی ذلک الماء سخونه فارتفع منه زبد و دخان (۲)

فبقی علی وجه المـاء فخلق الله تعالی فیه (۳) الیبوسه و أحـدث منه الأرض و أما الدخان فارتفع و علا فخلق الله منه السـماوات و اعلم أن هذه القصه غیر موجوده فی القرآن فإن دل علیها دلیل صحیح قبلت (۴) و إلا فلا و هذه القصه مذکوره فی أول الکتاب الذی تزعم الیهود أنه التوراه و فیه أنه تعالی خلق السـماء من أجزاء مظلمه و هذا هو المعقول لأنا(۵) قد دللنا فی المعقولات علی أن الظلمه لیست کیفیه وجودیه بل هی عباره عن عدم النور(۶)

فـالله سـبحانه لما خلق الأجزاء التی لا تتجزی فقبل أن یخلق فیها کیفیه الضوء کانت مظلمه عـدیمه النور ثم إذ رکبها(۷) و جعلها سماوات و کواکب و شـمسا و قمرا و أحدث صفه الضوء فیها فحینئذ صارت مستنیره فثبت أن تلک الأجزاء حین قصد الله تعالی أن یخلق منهـا السـماوات و الشـمس و القمر کـانت مظلمه فصـح تسـمیتها بالـدخان لأنه لاـ معنی للـدخان إلا أجزاء متفرقه غیر متواصله عدیمه النور(۸).

فَقـالَ لَهـا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیـا قـال البیضـاوی أی بمـا خلقت فیکمـا من التـأثیر و التـأثر و أبرزا مـا أودعتکمـا من الأوضاع المختلفه و الکائنات المتنوعه أو ائتیا فی الوجود علی أن الخلق السابق بمعنی التقدیر أو الترتیب للرتبه أو الإخبار أو إتیان السـماء بحدوثها و إتیان الأرض أن تصیر مدحوه أو لیأت کل منکما الأخری فی حدوث ما أرید تولیده منکما و یؤیده قراءه آتیا من المؤاتاه أی

۱- ۱. فی المصدر: قبل خلق.

۲- ۲. فی المصدر: أما الزبد فبقی.

۳- ۳. فی المصدر: منه الیبوسه.

۴- ۴. فی المصدر: قبل.

۵- ۵. فی المصدر: لانه.

۶- ۶. و الدلیل مذکور فی المصدر.

۷- ۷. فی المصدر: لما رکبها.

۸- ۸. مفاتیح الغیب، ج ۷، ص ۳۸۵.

ليوافق كل واحده منكما أختها فيما أردت منكما طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلك أو أبيتما أو المراد إظهار كمال قدرته و وجوب وقوع مراده لا- إثبات الطوع و الكره لهما و هما مصدران وقعا موقع الحال قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ أى منقادين بالذات و الأظهر أن المراد

تصوير تأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها و تمثيلها(١) بأمر المطاع و إجابه المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ و ما قيل إنه تعالى خاطبهما و أقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول و الأخير و إنما قال طائِعِينَ على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجِدِينَ و قال الطبرسى قدس سره قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس و القمر و النجوم و أتت الأرض بما فيها من الأنهار و الأشجار و الثمار و ليس هناك أمر بالقول حقيقه(٢)

و لا جواب لذلك القول بل أخبر(٣) سبحانه عن اختراعه السماوات و الأرض و إنشائه لهما من غير تعذر و لا كلفه و لا مشقه بمنزله ما يقال (۴)

افعل فيفعل من غير تلبث و لا توقف و لا تأن (۵)

فعبر عن ذلك بالأمر و الطاعه و هو كقوله إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و إنما قال أَتَيْنا طائِعِينَ و لم يقل طائعتين لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء(۶)

فغلب حكم العقلاء و قيل إنه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٧) فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قال البيضاوى أى فخلقهن خلقا إبداعيا و أتقن

١- ١. فى المصدر: و تمثيلهما.

٢- ٢. فى المصدر: على الحقيقه.

٣- ٣. فى المصدر: بل أخبر اللّه.

۴- ۴. فى المصدر: ما يقال للمأمور.

۵- ۵. فى المصدر: ليس لفظه« و لا تأن».

۶- ۶. فى المصدر: عن قطرب.

٧- ٧. مجمع البيان، ج ٩ ص ۶.

أمرهـن و الضـمير للسـماء على المعنى (۱) أو مبهـم و سَـبْعَ سَـماواتٍ حـال على الأـول و تميز على الثـانى فِی يَـوْمَيْنِ قيـل خلق السـماوات يوم الخميس و الشـمس و القمر و النجوم يوم الجمعه وَ أَوْحى فِی كُـلِّ سَـماءٍ أَمْرَها شأنهـا و ما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيـارا أو طبعـا و قيـل أوحى إلى أهلهـا بأوامره وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الـدُّنْيا بِمَصابِيـحَ فإن الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وَ حِفْظاً أى و حفظناها من الآفات أو من المسترقه حفظا و قيل مفعول له على المعنى كأنه قال خصصـنا السماء الدنيا بمصابيح زينه و حفظا ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ البالغ فى القدره و العلم.

وَ مـا مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ قال الطبرسـى أى تعب و نصب أكـذب الله تعالى بهـذا اليهود فإنهم قالوا استراح الله يوم السبت فلـذلك لا نعمل فيه شيئا(۲).

و قال الرازى فى تفسـيره قال بعض المفسـرين المراد من الآيه الرد على اليهود حيث قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه فى سته أيام آخرها يوم الجمعه و استراح يوم السبت و استوى (۳)

على عرشه فقال تعالى وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ رادا(۴)

عليهم و

الظاهر أن المراد الرد على المشرك أى ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعاده ثانيا و أما ما قاله اليهود و نقلوه من التوراه فهو إمـا تحريف منهم أو لم يعلموا تـأويله و ذلـك لأـن الأحـد و الإثنين أزمنه متميزه بعضـها عن بعض فلو كان خلق السـماوات ابتداء يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام و الزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل الأجسام (۵)

أجسام أخر

ص: ۲۰

۱- ۱. أى كـانت المنـاسب صـيغه التثنيه و لمـا كان فى كل منهما كثره اعتبر جانب المعنى، و انما جمع على صـيغه جمع العقلاء باعتبار جعلهما مخاطبتين(منه).

۲- ۲. مجمع البيان، ج ۹، ص ۱۵۰.

۳- ۳. فى المصدر: استلقى.

۴- ۴. فى المصدر: ردا.

۵- ۵. فى المصدر: قبل خلق الاجسام.

فیلزم القول بقدم العالم و هو مذهب الفلاسفه انتهی (۱).

و أقول تعیین تلک الأیام موجوده فی الأخبار المعتبره کما ستعرف و ما توهم من لزوم قدم العالم خطأ کما عرفت سابقا أنه یمکن تصحیحه بوجوه متعدده شی ء منها لا یستلزم ذلک و أما تعیین الأیام فیمکن أن تقدر الأزمنه بحیث تکون بعد خلق الشمس و حرکه الأفلاک و تعیین الأیام تلک الأزمان الماضیه موافقه لهذه الأیام السته بحیث إذا کانت الشمس متحرکه فیها کانت تلک الأیام بعینها فتأمل.

أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً قال البیضاوی أی أصعب خلقا أَمِ السَّماءُ ثم بین کیف خلقها و قال (۲) بَناها ثم بین البناء فقال رَفَعَ سَمْکَها أی جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو ثخنها الذاهب فی العلو رفیعا فَسَوَّاها أی فعدلها أو جعلها(۳)

مستویه أو فتممها بما به یتم (۴) کمالها من الکواکب و التداویر و غیرها(۵) من قولهم سوی فلان أمره إذا أصلحه وَ أَغْطَشَ لَیْلَها أی أظلمه منقول من غطش اللیل إذا أظلم و أضاف (۶)

إلیها لأنه یحدث بحرکتها وَ أَخْرَجَ ضُحاها أی و أبرز ضوء شمسها کقوله تعالی وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها یرید النهار وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها بسطها و مهدها للسکنی أَخْرَجَ مِنْها ماءَها بتفجیر العیون وَ مَرْعاها أی و رعیها و هو فی الأصل لمواضع الرعی (۷) و تجرید الجمله عن العاطف لأنها حال بإضمار قد أو بیان للدحو وَ الْجِبالَ أَرْساها أی أثبتها مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ تمتیعا لکم و لمواشیکم (۸).

۱- ۱. مفاتیح الغیب، ج ۷ ص ۶۴۴.

۲- ۲. فی المصدر: فقال.

۳- ۳. فی بعض النسخ: فجعلها.

۴- ۴. فی المصدر: بما یتم به.

۵- ۵. فی المصدر: و غیرهما.

۶- ۶. فی المصدر: و إنّما أضاف.

۷- ۷. فی المصدر: لموضع الرعی.

۸- ۸. أنوار التنزیل، ج ۲: ص ۶۴۴.

الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی أی خلق کل شی ء فسوی خلقه بأن جعل له ما به یتأتی کماله و یتم معاشه وَ الَّذِی قَدَّرَ أی قدر أجناس الأشیاء و أنواعها و أشخاصها و مقادیرها و صفاتها و أفعالها و آجالها فَهَدی فوجهه إلی أفعاله طبعا أو اختیارا بخلق المیول و الإلهامات و نصب الدلائل و إنزال الآیات.

تحقیق فی دفع شبهه

اعلم أن بعض الملاحده أوردوا تناقضا بین آیات سورتی البقره و السجده و بین آیات سوره النازعات حیث زعموا أن الأوله تدل علی تقدم خلق الأرض علی السماء و الأخیره علی العکس و أجیب عنه بوجوه.

أحدها أن خلق الأرض قبل السماء إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشکل بوجهین الأول أن الأرض جسم عظیم فامتنع انفکاک خلقها عن التدحیه فإذا کانت التدحیه متأخره عن خلق السماء کان خلقها لا محاله أیضا متأخرا عن خلق السماء. و الثانی أن الآیه الأولی تدل علی أن خلق الأرض و خلق کل ما فیها مقدم علی خلق السماء و خلق الأشیاء فی الأرض لا یکون إلا بعد ما کانت مدحوه و أجیب عن الأول بأنا لا نسلم امتناع انفکاک خلق الأرض عن دحوها و المناقشه فی إطلاق خلق الأرض علی إیجادها غیر مدحوه مناقشه لفظیه و عن الثانی بأن قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها یقتضی تقدم خلق السماء علی دحو الأرض و لا یقتضی تقدم تسویه السماء علی دحو الأرض فجاز أن تکون تسویه السماء متأخره عن دحو الأرض فیکون خلق الأرض قبل السماء و خلق السماء قبل دحو الأرض و دحو الأرض قبل تسویه السماء فارتفع التنافی و یرد علیه أن الآیه الثالثه تقتضی تقدم تسویه السماء علی دحو الأرض و الثانیه تقتضی تقدم خلق الأرض بما فیها علی تسویتها سبع سماوات و خلق ما فی الأرض قبل دحوها مستبعد و یمکن أن یجاب بأن المراد بالخلق فی الأولی التقدیر و هو شائع فی العرف و اللغه أو بأن المراد بخلق ما فی الأرض خلق موادها کما أن خلق

الأرض قبل دحوها عباره عن مثل ذلك فتكون تسويه السماء متقدمه على دحو الأرض كما هو ظاهر الآيه الثالثه أو بأن يفرق بين تسويتها المذكوره فى الثالثه و بين تسويتها سبع سماوات كما فى الأولى و حينئذ فتسويتها مطلقا متقدمه على دحو الأرض و تسويتها سبعا متأخره عنه و لعل هذا أوفق فى الجمع أو بأن يقال الفاء فى قوله تعالى فَسَوَّاها بمعنى ثم و المشار إليه بذلك فى قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها هو بناء السماء و خلقها لا مجموع ما ذكر قبله أو بأن يقال كلمه ثم فى الأولى للترتيب الذكرى و تقديم خلق ما فى الأرض فى معرض الامتنان لمزيد الاختصاص فيكون خلق ما فى الأرض بعد دحوها كما هو الظاهر و تسويه السماء متقدمه عليه و على دحو الأرض كما هو ظاهر الآيه الثالثه لكن هذا لا يخلو من نوع (۱)

منافره لظاهر الآيه الثانيه و قد أوردنا بعض التوجيهات لها فى شرح بعض الأخبار الآتيه.

و قال البيضاوى كلمه ثم فى آيتى البقره و السجده لتفاوت (۲) ما بين الخلقين و فضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لا للتراخى فى المده(۳) فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها إلا أن يستأنف بدحيها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر(۴) انتهى.

و الوجه الثانى مما قد أجيب به عن أصل الإشكال أن يقال كلمه بعد فى الآيه الثالثه ليست للتأخر الزمانى إنما هو على جهه تعداد النعم و الإذكار

ص: ۲۳

۱- ۱. فى بعض النسخ: عن نوع.

۲- ۲. فى المصدر: لعله لتفاوت.

۳- ۳. فى المصدر: فى الوقت.

۴- ۴. أنوار التنزيل ج، ۱ ص ۶۲.

لهـا كما يقول القائل أ ليس قـد أعطيتك و فعلت بك كـذا و كـذا و بعـد ذلك خلطتك و ربما يكون بعض ما تقـدم فى اللفظ متـأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنه بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

و الثالث ما ذكره الرازى و هو أن لا يكون معنى دَحاها مجرد البسط بل يكون المراد أنه بسـطها بسـطا مهيأ لنبات الأقوات و هـذا هو الذى بينه بقوله أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها و ذلك لأن (۱)

الاسـتعداد لا يحصل للأرض إلا بعد وجود السـماء فإن الأرض كالأم و السـماء كالأب و ما لم يحصلا لم يتولد أولاد المعادن و النبات و الحيوان.

و الرابع ما ذكره أيضا و هو أن يكون قوله وَ الْأَرْضَ بَعْـدَ ذلِکَ أى مع ذلك كقوله عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِيمٍ أى مع ذلك و كقولك للرجل أنت كذا و كذا ثم أنت بعدها كذا لا تريد(۲)

الترتيب و قـال تعـالى فَكُّ رَقَبَةٍ إلى قوله ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا و المعنى و كان و هـذا تقرير ما نقل عن ابن عباس و غيره قالوا فى قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها أى مع مياده دحاها(۳).

أقول: و هذا قريب من الثانى ثم المشـهور أن خلق الأرض قبل خلق السـماء و هو الأظهر و قيل بالعكس نقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السـماء قبل الأرض و تأويل قوله ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ ثم كان قـد اسـتوى وَ هِيَ دُخانٌ قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ معناه إن يكن سرق.

و قال الرازى المختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض

۱- ۱. فى المصدر: لان هذا الاستعداد.

۲- ۲. فى المصدر: لا تريد به الترتيب.

۳- ۳. مفاتيح الغيب، ج ۸، ص ۴۶۵(نقل عنه ملخصا).

بقی أن یقال کیف تأویل هذه الآیه یعنی آیه السجده فنقول الخلق لیس عباره عن التکوین و الإیجاد و الدلیل علیه قوله تعالی إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ فلو کان الخلق عباره عن الإیجاد و التکوین لصار معنی الآیه أوجده من تراب ثم قال له کن فیکون و هذا محال لأنه یلزم أنه تعالی قد قال لشی ء وجد کن و إذا ثبت هذا فنقول قوله خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ معناه أنه قضی بحدوثها فی یومین و قضاء الله بأنه سیحدث کذا فی مده کذا لا یقتضی حدوث ذلک الشی ء فی الحال فقضاء الله بحدوث الأرض فی یومین مقدم علی إحداث السماء و لا یلزم منه تقدم إحداث الأرض علی إحداث السماء(۱)

انتهی و لا یخفی ما فیه و ستطلع علی حقیقه الأمر فی ضمن شرح الأخبار إن شاء الله تعالی.

الأخبار

«۱»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی خُطْبَهٍ لَهُ: الْمَعْرُوفُ (۲)

مِنْ غَیْرِ رُؤْیَهٍ وَ الْخَالِقُ مِنْ غَیْرِ رَوِیَّهٍ الَّذِی لَمْ یَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ وَ لَا لَیْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ذَلِکَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ (۳).

بیان: من غیر رویه أی تفکر لأنه یستلزم الجهل السابق و حدوث أمر فیه لم یکن و الاستکمال بعد النقص الذی لم یزل قائما أی بذاته أو بأحوال الخلق و قد مر مرارا دائما أی باقیا بذاته من غیر عله ذات أبراج أی بروج أو کواکب نیره و الحجب جمع الحجاب و المراد هنا ما سیأتی من الحجب النورانیه التی تحت العرش أو السماوات عبر عنها بلفظین و الأرتاج فی بعض

۱- ۱. مفاتیح الغیب، ج ۷، ص ۳۵۸(نقل عنه ملخصا).

۲- ۲. فی المصدر: الحمد للّه المعروف.

۳- ۳. نهج البلاغه: ۱۵۸.

النسخ بكسر الهمزه مصدر أرتج الباب أى أغلقه و فى بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريك أو رتاج بالكسر و الأول الباب العظيم و الثانى الباب المغلق أو الذى عليه باب صغير و الداجى المظلم و الساجى الساكن و الفجاج جمع الفج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد بالكسر الفراش و اعتمدت على الشى ء اتكأت عليه و كل حى يعتمد على رجله فى المشى و على غيرها و يمكن أن يراد به القوه و التصرف و أبدعت الشى ء و ابتدعته أى استخرجته و أحدثته و الابتداع الخلق على غير مثال و وراثه أى الباقى بعد فنائهم و المالك لما ملكوا ظاهرا و لا يخفى صراحته فى حدوث العالم.

«۲»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ(۱).

بيان: الغرض إثبات الأوليه و الآخريه الحقيقيتين له سبحانه و ظاهر الأول حدوث ما سواه و استدل بالثانى على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعه و يمكن أن يكون الآخريه باعتبار أن كل ما عداه فى التغير و التحول من حال إلى حال كما ورد فى الروايه و قيل أوليته بحسب الخارج و آخريته بحسب الذهن أو الآخر فى سلسله الافتقار لاحتياج الكل إليه سبحانه (۲).

ص: ۲۶

۱- ۱. نهج البلاغه: ۱۹۴.

۲- ۲. الاوليه و الآخريه و صفان اضافيان، فإذا قويس شى ء إلى آخر وجد بعده وصف بالاوليه، و إذا قويس إلى شى ء وجد قبله وصف بالآخريه. و للتقدم و التأخر أقسام مذكوره فى محلها و قد اختلف القول فى تقدم الواجب على الممكنات، فقيل: إن تقدمه زمانى، و قيل: على، و قيل، سرمدى إلى غير ذلك. لكن التقدّم الزمانى بمعناه المصطلح- و هو وقوع المتقدم مقارنا لجزء من الزمان متقدم على الجزء الذى وقع المتأخر مقارنا له- مما يستحيل فى حقّ الحق سبحانه و تقدس لتعاليه عن مقارنه الزمان و مقايسته بالحدثان. على أنّه يستلزم قدم الزمان و هو كر على ما فر منه. و أمّا تفسير التقدّم الزمانى بأن الواجب كان فى زمان لم يكن شى ء، و تتميمه بأن. الزمان أمر موهوم منتزع عن ذاته، مما لا يجدى شيئا و لا يسمن و لا يغنى من جوع. لان الزمان إن كان أمرا موهوما فلا يمكن تأثيره فى الواقعيات و إناطه البحث الحقيقى به، غايه الامر تسميته تعالى بالقديم الزمانى تسميه ليس وراءه حقيقه و لا تجاوز حدّ الاسم و الوهم و إن كان أمرا واقعيا فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ سبحانه و إلّا لتطرق التغير و الحدوث إليها. و أمّا آخريه الواجب فقيل بالآخريه الزمانيه بمعنى أنّه يفنى كل شى ء إلّا الواجب تعالى فيكون زمان ليس فيه غيره سبحانه و لما كان ظاهر هذا القول مخالفا لظواهر الكتاب و السنه من أبديه نشأه الآخره و خلود أهلها فسر بفناء الموجودات قبل قيام الساعه! و لقائل أن يقول: هل يكون عند فناء جميع الموجودات زمان أولا؟ فان كان فلا يكون الواجب آخرا بالنسبه إلى نفس الزمان، و إلّا فلا يكون آخرا زمانيا، على أنّه تعالى يكون على هذا آخرا بالنسبه إلى الموجودات قبل قيام الساءه لا بعده و له توال فاسده اخرى. و حقّ القول أن الواجب تعالى محيط بجميع العوالم، مهيمن على كافه الموجودات، و يكون وجوده أوسع و أرفع من كل الوجودات، بل هى بأسرها ظل وجوده و شعاع نوره تبارك و تعالى و ليس لها استقلال أصلا، فليس بين الوجودات الامكانيه و بين وجوده السرمدى الواجب المحيط الغير المتناهى بل فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى نسبه، فأين المتناهى من غير المتناهى؟ و ما للتراب و ربّ الارباب؟! فكلما قويس وجود إمكانى إلى وجوده المتعالى كان من بين يديه و من خلفه، و من فوقه و من تحته، و من كل جهه من جهاته، و كل شأن من شئونه محدودا محاطا بوجوده تبارك و تعالى. فاذا

لوحظ الجهه السابقه على الموجودات كان سبحانه هو الأول، و إذا لوحظ الجهه اللاحقه كان هو الآخر، و إذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن، و إذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر« هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»« أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ مُحِيطٌ».

«۳»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ (۱).

وَ مِنْهُ (۲)

قَالَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوِهَادِ وَ مُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مُدَّةٍ وَ كُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ(۳) بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ (۴).

۱- ۱. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۲۷۴.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و فی خطبه.

۳- ۳. سیأتی من المؤلّف فی بیان الخطبه أن فی بعض النسخ« بدیه».

۴- ۴. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۳۰۰.

بیان: الساطح الباسط و المسیل المجری و الوهاد جمع وهده و هی الأرض المنخفضه و أخصب الله الأرض أی جعلها کثیره العشب و الکلأ و النجاد بالکسر جمع نجد بالفتح و هو المرتفع من الأرض و لا لأزلیته انقضاء أی فی جانب الأبد أی أزلیته أزلیه مقرونه بالأبدیه و یمکن أن یکون إشاره إلی أن الأزلیه تستلزم الأبدیه إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه أو فی جانب الأزل إذا رجع الوهم إلیه و لا یخفی دلاله تلک الفقرات علی اختصاص الأزلیه به و حدوث ما سواه إذ ذکر الصفات المشترکه بینه و بین خلقه لا یناسب مقام المدح.

ثم صرح علیه السلام بذلک بقوله لم یخلق الأشیاء من أصول أزلیه ردا علی ما زعمته الحکماء من الهیولی القدیمه و نحو ذلک و الأبد بالتحریک الدهر و الدائم و القدیم الأزلی کما ذکره فی القاموس و قیل الزمان الطویل الذی لیس بمحدود و الظاهر أنه تأکید و تفسیر للفقره الأولی و یحتمل أن یکون المراد الأمثله التی یخلق الله تعالی الأشیاء علی حذوها و فی بعض النسخ بدیه و البدی کرضی الأول من أوائل سابقه علی إیجادها(۱).

۱- ۱. الازلیه و القدم مترادفان، و معناهما کون الموجود بحیث لا یسبقه عدم، فان أضیف إلی العدم الذاتی سمی قدما ذاتیا، و إن اضیف إلی العدم الزمانی سمی قدما زمانیا و حیث إن الزمان مقدار الحرکه، و الحرکه تختص بالاجسام، فإذا لم یکن جسم لم یکن زمان، و کل شی ء غیر جسمانی فانه خارج عن حیطه الزمان البته، فلو وجد شی ء مجرد عن الماده کان لا محاله غیر محدود بالزمان. و حیث إن الجسم لا ینفک عن الحرکه- بناء علی القول بالحرکه الجوهریه- فکلما فرض جسم کان حادثا زمانیا. و الواجب تعالی قدیم أزلیّ ذاتا بمعنی کون الوجود عین ذاته و استحاله العدم علیه بوجه و زمانا بمعنی کونه خارجا عن ظرف الزمان و منزها عن مقارنته لا بمعنی کونه مقارنا لزمان غیر متناه من جهه البدء و أمّا ما سواه فعلی القول بوجود المجردات المحضه و الموجودات النوریه العالیه فانها أیضا غیر مقیده بالزمان لکنها لا تشارک الواجب تعالی فی الازلیه الذاتیه. و أمّا الماده أعنی الهیولی الأولی فلیست من الموجودات المتحصله، و تحصلها إنّما یکون بالصور، و لا شی ء من الصور الجسمانیه بقدیم لما ذکرنا. نعم علی القول بقدم الصور الفلکیه کما یراه بعض الفلاسفه تکون مادتها أیضا قدیمه لکنها علی کل حال لیست موجوده قبل الأشیاء و لا أصلا أزلیا للکائنات.

«۴»- شَرْحُ النَّهْجِ لِلْکَیْدُرِیِّ، وَرَدَ فِی الْخَبَرِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ خَلَقَ جَوْهَراً أَخْضَرَ ثُمَّ ذَوَّبَهُ فَصَارَ مَاءً مُضْطَرِباً ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ بُخَاراً کَالدُّخَانِ فَخَلَقَ (۱)

مِنْهُ السَّمَاءَ کَمَا قَالَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ ثُمَّ فَتَقَ تِلْکَ السَّمَاءَ فَجَعَلَهَا سَبْعاً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ زَبَداً فَخَلَقَ مِنْهُ أَرْضَ مَکَّهَ ثُمَّ بَسَطَ الْأَرْضَ کُلَّهَا مِنْ تَحْتِ الْکَعْبَهِ وَ لِذَلِکَ تُسَمَّی مَکَّهُ أُمَّ الْقُرَی لِأَنَّهَا أَصْلُ جَمِیعِ الْأَرْضِ ثُمَّ شَقَّ مِنْ تِلْکَ الْأَرْضِ سَبْعَ أَرَضِینَ وَ جَعَلَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ وَ سَمَاءٍ مَسِیرَهَ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ کَذَلِکَ بَیْنَ کُلِّ أَرْضٍ وَ أَرْضٍ وَ کَذَلِکَ بَیْنَ هَذِهِ السَّمَاءِ وَ هَذِهِ الْأَرْضِ ثُمَّ بَعَثَ مَلَکاً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ حَتَّی نَقَلَ الْأَرْضَ عَلَی مَنْکِبِهِ وَ عُنُقِهِ وَ مَدَّ الْیَدَیْنِ فَبَلَغَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَی الْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَی إِلَی الْمَغْرِبِ ثُمَّ بَعَثَ لِقَرَارِ قَدَمِ ذَلِکَ الْمَلَکِ بَقَرَهً مِنَ الْجَنَّهِ کَانَ لَهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ رِجْلٍ وَ یَدٍ وَ بَعَثَ یَاقُوتاً مِنَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَی حَتَّی یُوضَعَ بَیْنَ سَنَامِ تِلْکَ الْبَقَرَهِ وَ أُذُنِهَا فَاسْتَقَرَّ قَدَمَا ذَلِکَ الْمَلَکِ عَلَی السَّنَامِ وَ الْیَاقُوتِ وَ إِنَّ قُرُونَ تِلْکَ الْبَقَرَهِ لَمُرْتَفِعَهٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَی تَحْتِ الْعَرْشِ وَ إِنَّ مَنَاخِرَ أُنُوفِهَا بِإِزَاءِ الْأَرْضِ فَإِذَا

تَنَفَّسَتِ الْبَقَرَهُ مَدَّ الْبَحْرُ وَ إِذَا قَبَضَتْ أَنْفَاسَهَا جَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ ذَلِکَ ثُمَّ خَلَقَ لِقَرَارِ قَوَائِمِ تِلْکَ الْبَقَرَهِ صَخْرَهً وَ هِیَ الَّتِی حَکَی اللَّهُ عَنْ لُقْمَانَ فِی قَوْلِهِ فَتَکُنْ فِی صَخْرَهٍ فَیَزِیدُ مِقْدَارُ سَعَهِ تِلْکَ الصَّخْرَهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَلَی مِقْدَارِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِینَ ثُمَّ خَلَقَ حُوتاً وَ هُوَ الَّذِی أَقْسَمَ اللَّهُ فَقَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ النُّونُ الْحُوتُ وَ أَمَرَ تَعَالَی بِوَضْعِ تِلْکَ الصَّخْرَهِ عَلَی ظَهْرِ ذَلِکَ الْحُوتِ وَ جَعَلَ ذَلِکَ الْحُوتَ فِی الْمَاءِ وَ أَمْسَکَ الْمَاءَ عَلَی الرِّیحِ وَ یَحْفَظُ اللَّهُ الرِّیحَ بِقُدْرَتِهِ.

«۵»- النَّهْجُ، [نهج البلاغه] وَ الْإِحْتِجَاجُ، فِی خُطْبَهٍ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: الدَّالِّ عَلَی قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَی وُجُودِهِ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْیَاءِ عَلَی أَزَلِیَّتِهِ (۲).

ص: ۲۹

۱- ۱. فی بعض النسخ: و خلق.

۲- ۲. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۳۵۰. الاحتجاج، ص ۱۰۷.

«۶»- وَ فِی خُطْبَهٍ أُخْرَی مَشْهُورَهٍ: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا تَرْفِدُهُ (۱) الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام لَا يَجْرِی عَلَيْهِ السُّكُونُ وَ الْحَرَكَهُ وَ كَيْفَ يَجْرِی عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ يَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام يَقُولُ لِمَا(۲)

أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَ لَا نِدَاءٍ(۳)

يُسْمَعُ وَ إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِیَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَصْلٌ وَ لَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِیَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ يَتَكَافَأَ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَی غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَی خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَی غَيْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَ الِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الِانْفِرَاجِ أَرْسَی أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَ خَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام هُوَ الْمُفْنِی لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّی يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام وَ إِنَّهُ (۴) سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حِينٍ وَ لَا زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَیْ ءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِی إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَهٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَی الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَیْ ءٍ

۱- ۱. فی بعض النسخ: و لا تردفه.

۲- ۲. فی المصدر: لمن أراد.

۳- ۳. فی المصدر: بنداء.

۴- ۴. فی المصدر: و إن اللّه.

مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَ خَلَقَهُ (١)

وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَ لَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَ لَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا وَ لَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلِ شَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمًى إِلَى عِلْمٍ (٢) وَ الْتِمَاسٍ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَ كَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ(٣).

إيضاح: الدال على قدمه بحدوث خلقه فيه و فيما بعده دلاله على أن عله الفاقه إلى المؤثر الحدوث و أنه لا يعقل التأثير فى الأزلى القديم (۴) و كذا

ص: ٣١

١- ١. فى المصدر: ما خلقه و براه.

٢- ٢. فى المصدر: إلى حال علم.

٣- ٣. نهج البلاغه: ج ١، ص ٣٥۴.

۴- ۴. الحدوث و القدم قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الذاتى و مقابلها، و قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الزمانى و مقابلها فان كان المراد بهما فى كلامه عليه السلام المعنى الأول كان المعنى أن العالم لمكان إمكانه يدلّ على وجود الواجب. و ان كان المراد بالحدوث الحدوث الزمانى و بالقدم، القدم الذاتى كان المعنى أن الحدوث الزمانى فى الزمانيات دليل على وجود الواجب، و ذلك لان الحدوث تغير و التغير يختص بالممكن و الممكن يحتاج إلى الواجب، و أيضا الحادث مسبوق بالعدم و كل ما كان كذلك أمكن عدمه فاحتاج فى الوجود إلى الواجب، و إن كان المراد بهما الحدوث و القدم الزمانيين كان المعنى أن الحدوث الزمانى فى الزمانيات يدلّ على كون الواجب قديما غير مقيد بالزمان و ذلك لان الحدوث نقص و محدوديه و وجود الواجب تام و فوق التمام فلا يتصف به. و إن كان المراد بالحدوث، الحدوث الذاتى و بالقدم، القدم الزمانى كان المعنى أن إمكان الخلق يدلّ على قدم الواجب و عدم تقيده بالزمان لكنه فى غايه البعد و على الاولين فكلامه عليه السلام ناظر إلى إثبات الواجب و على الآخرين. فناظر إلى إثبات قدمه و على كل حال فلا يستفاد من كلامه عليه السلام أن ما يحتاج إلى العله ينحصر فى الحادث الزمانى بحيث لو فرض ممكن غير حادث زمانا لم يحتج إلى الواجب فتأمل. و أمّا تحقيق القول فى أن ملاك الاحتياج إلى العله هل هو الحدوث أو الإمكان فله محل آخر. و أمّا النكته فى جعله عليه السلام« الدال» صفه له سبحانه لا لخلقه مع أن الظاهر أن الخلق يدل بحدوثه على قدم الواجب فهى أن الذى يدلّ الناس إلى الحق حقيقه هو الحق سبحانه كما فى الدعاء المأثور« و أنت دللتنى عليك و دعوتنى إليك» و يدلّ على ذلك روايات كثيره و أدعيه مأثوره و وجوه عقليه يضيق المجال عن ذكرها.

قوله مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته.

لا تصحبه الأوقات يحتمل وجهين أحدهما نفى المصاحبه على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات (١)

كما قال سبق الأوقات كونه و ثانيهما نفى الزمانيه عنه سبحانه مطلقا كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير و لا يكون

فيما لا تغير فيه أصلا فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته سبحانه لها و ربما يؤيد ذلك بقوله عليه السلام و كيف يجرى عليه ما هو أجراه فإنه عليه السلام استدل على عدم جريان السكون و الحركه عليه بأنه موجدهما فلا يكونان من صفاته الكماليه لأن الفعل لا يكون كمالا للفاعل و اتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغير أو النقص و هذا جار فى الزمان أيضا.

و كذا قوله و يعود فيه ما هو أبداه أى أظهره فقيل المعنى أنه سبحانه أظهر الحركه و السكون فكانا متأخرين عنه ذاتا فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخر و يصير متقدما لأن صفاته سبحانه عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها فى مرتبه الإظهار و الإيجاد و يحدث فيه ما هو أحدثه لأن الشى ء لا يكون فاعلا و قابلا لشى ء واحد أو لما مر من لزوم الاستكمال بغيره و النقص فى ذاته.

ص: ٣٢

١- ١. يعنى أن الزمانيات تصحب الزمان ما دامت موجوده لكن وجود الواجب غير مقارن للزمان دائما، لانه تعالى كان موجودا و لم يكن زمان فلما خلق الزمان صار مقارنا له، و أما الحكماء فينفون مقارنته سبحانه للزمان مطلقا، لان الزمان أمر تدريجى لا يقارنه إلّا ما شأنه الحركه و التغير و هو الجسم لا غير، و دلاله كلامه عليه السلام على مقالتهم لا غبار عليه.

إذا لتفاوتت ذاته أى حصل الاختلاف و التغير فى ذاته و لتجزأ كنهه أى كانت حقيقته ذات أجزاء و أبعاض لأن الحركه و السكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسميه أو لكان فيه ما به بالقوه و ما به بالفعل و لامتنع من الأزل معناه أى ذاته المقصوده من أسمائه الحسنى و الامتناع من الأزل للجسميه و حدوث ما لا ينفكك عن الحركه و السكون لا بصوت يقرع أى يقرع الأسماع و القرع الدق و فى بعض النسخ على بناء المجهول أى يحصل من قرع شى ء.

و مثله أى أقامه و قيل البارئ تعالى مثل القرآن لجبرئيل عليه السلام بالكتابه فى اللوح و يقال مثلته بين يدى أى أحضرته فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كأن قد مثله للمكلفين انتهى و الظاهر أن المراد أن قوله كن فيكون ليس المراد به الكلام الحقيقى الذى له صوت بل كنايه عن تعلق الإراده و تمثيل لحصول الأشياء بمحض إرادته بلا تأخر و لا توقف على أمر.

و لو كان قديما لكان إلها ثانيا هذا صريح فى أن الإمكان لا يجامع القدم و أن الإيجاد إنما يكون لما هو مسبوق بالعدم (۱)

فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمكان بعضها قول بالنقيضين فتجرى على المعلوم (۲)

و فى بعض النسخ على المجهول عليه الصفات المحدثات فى أكثر النسخ الصفات معرفه باللام فالمحدثات صفه له و فى بعضها بدون اللام على الإضافه و هو أنسب أى لو كان محدثا لجرت عليه صفات الأجسام المحدثه فلم يكن بينه و بينها فرق.

و الفصل القطع و الحاجز بين الشيئين و المبتدع فى بعض النسخ على صيغه الفاعل و فى بعضها على صيغه المفعول فعلى الأول البديع بمعنى المبدع على بناء المفعول و على الثانى بمعنى المبدع على بناء الفاعل.

على غير مثال خلا أى مضى و سبق من غير اشتغال أى لم يشغله إمساكها

ص: ۳۳

۱- ۱. كلامه عليه السلام صريح فى أن القدم يلازم الالوهيه و لا يجامع الإمكان، لكنه ليس بصريح فى أن المراد به القدم الزمانى فان كانت هناك قرينه عقليه وجب حمله على القدم الذاتى.

۲- ۲. يعنى أن لفظه« تجرى» فى كلامه على صيغه المعلوم أى المبنى للفاعل.

عن غیره من الأـمور و أرساهـا أی أثبتهـا علی غیر قرار أی مقر یتمکن علیه بل قامت بأمره لا علی شـی ء بغیر قوائم أی لا کـدابه تقوم بقوائمهـا و الـدعامه بالکسـر عمـاد البیت الـذی یقوم علیه و حصـنه تحصـینا أی جعله منیعـا و الأود بالتحریک الاعوجاج و العطف للتفسیر و التهافت التساقط قطعه قطعه أوتادها أی جبالها التی هی للأرض بمنزله الأوتاد و ضـرب أسدادها السد بالفتح و بالضم الجبل و الحاجز بین الشـیئین و قیل بالضم ما کان مخلوقا لله تعالی و بالفتح ما کان من فعلنا و ضـرب الأسداد نصـبها یقال ضربت الخیمه أی نصـبتها أو تعیینها کضرب الخراج و لعل المعنی خلق الجبال فیها و الأنهار التی هی کالحدود لها لیتمیز بعضها عن بعض علی حسب اقتضاء الحکمه الکامله و قال الجوهری السد أیضا واحد السدود و هی السحائب السود عن أبی زید.

و اسـتفاض عیونها أی جعلها فائضه جاریه و خد أودیتها أی شـقها و منه الأخدود أی الحفرات المسـتطیله فی الأرض حتی یصیر موجودها کمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم یوجد أصـلا أی حتی یصیر کأن لم یکن و یحتمل أن تکون الکاف زائده و قوله علیه السـلام کما کان قبل ابتـدائها إلی آخر الکلام صریح فی حـدوث ما سوی الله تعالی و ظاهره نفی الزمان أیضا قبل العالم و عدم زمانیته سـبحانه إلی أن یحمل علی الأزمنه المعینه من اللیالی و الأیام و الشـهور و السـنین و یدل علی فناء جمیع أجزاء الدنیا بعد الوجود و هذا أیضا ینافی القدم لأنهم أطبقوا علی أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أقاموا علیه البراهین العقلیه.

لم یتکاءده فی أکثر النسخ علی صیغه التفاعل (۱)

و فی بعضها علی صیغه التفعل (۲) و کلاهما بمعنی نفی المشـقه و فی بعض النسخ لم یتکاره علی صیغه التفاعل من الکره یقال فعل الأمر علی تکره و تکاره أی علی تسخط و عدم الرضا به و الغرض أنه سبحانه لم یکن مجبورا مکرها فی خلق الأشیاء.

۱- ۱. أی بالالف و تشدید الدال.

۲- ۲. أی بالهمزه المشدده و تخفیف الدال.

و آده الأمر يؤده أثقله و برأه أى خلقه و تشديد السلطان إحكام السلطنه و حفظها عن تطرق الخلل فيها و الند بالكسر المثل قالوا و لا يكون الند إلا مخالفا و المكاثره المغالبه بالكثره و الضد بالكسر النظير و الكفو و قيل مثل الشى ء و خلافه و هو من الأضداد و الثور بالفتح الهيجان و الوثب و ثاوره أى واثبه و الشرك بالكسر الاسم من شركته كعلمت فى البيع و الميراث شركه و فى النسخ فى شركه بالتاء موضع الضمير و الاستئناس اتخاذ الأنيس ضد الاستيحاش و السأم بالتحريك الملال و التصريف التغيير و تحويل الشى ء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه و الثقل بالكسر كما فى بعض النسخ و كعنب كما فى بعضها ضد الخفه و لم يمله على صيغه الإفعال أى لم يجعله سئما و فى بعض النسخ و لا يمله و ذكر السرعه لأن الإفناء لا يستدعى زمانا طويلا إذا كان عن قدره كامله أو لأنه إذا كان عن ملاله من البقاء يكون بسرعه. و أتقنها أحكمها و الالتماس الطلب و المراد طلب علم مجهول و الضعه بالفتح كما فى النسخ و بالكسر انحطاط الدرجه ضد الرفعه و الضمير فى قوله عليه السلام يعيدها راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقه و جوز بعض شارحى النهج عودها إلى الأمور فى قوله عليه السلام إليه مصير جميع الأمور و على أى حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الأرواح و الملائكه ثم عودها فيدل على جواز إعاده المعدوم و قد سبق الكلام فيه فى المجلد الثالث.

«۷»- التَّوْحِيدُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَبِی سُمَيْنَهَ(۱) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: هُوَ أَيَّنَ

ص: ۳۵

۱- ۱. هو محمّد بن على الصيرفى الكوفىّ ضعيف مرمى بالكذب و فساد الاعتقاد، و الظاهر اتّحاده مع محمّد بن علىّ بن إبراهيم بن موسى أبى جعفر القرشىّ و محمّد بن علىّ بن إبراهيم الكوفىّ كما يؤيده تتبع الأسانيد، و إن كان تكرار العنوان فى كتب الرجال ربما يوهم التعدّد.

الْأَيْنَ كَانَ وَ لَا أَيْنَ وَ هُوَ كَيَّفَ الْكَيْفَ كَانَ وَ لَا كَيْفَ (۱) الْخَبَرَ.

«۸»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِی أَبُو قُرَّهَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِی جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَی وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَی أَنْ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِی الْكُتُبِ فَقَالَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْفُرْقَانُ وَ كُلُّ كِتَابٍ أُنْزِلَ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِلْعَالَمِينَ نُوراً وَ هُدًی وَ هِیَ كُلُّهَا مُحْدَثَهٌ وَ هِیَ غَيْرُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو قُرَّهَ فَهَلْ يَفْنَی فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَی أَنَّ مَا سِوَی اللَّهِ فَانٍ وَ مَا سِوَی اللَّهِ فِعْلُ اللَّهِ وَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْفُرْقَانُ فِعْلُ اللَّهِ أَ لَمْ تَسْمَعِ النَّاسَ يَقُولُونَ رَبُّ الْقُرْآنِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ يَا رَبِّ هَذَا فُلَانٌ وَ هُوَ أَعْرَفُ بِهِ قَدْ أَظْمَأْتُ نَهَارَهُ وَ أَسْهَرْتُ لَيْلَهُ فَشَفِّعْنِی فِيهِ وَ كَذَلِکَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ كُلُّهَا مُحْدَثَهٌ مَرْبُوبَهٌ أَحْدَثَهَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ هُدًی لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُنَّ لَمْ يَزَلْنَ فَقَدْ أَظْهَرَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ قَدِيمٍ وَ لَا وَاحِدٍ وَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَيْسَ لَهُ بَدْءٌ وَ لَيْسَ بِإِلَهٍ (۲).

بيان: و ليس له بدء أی ليس للكلام عله لأن القديم لا يكون مصنوعا و ليس بإله أی و الحال أنه ليس بإله فكيف لم يحتج إلی الصانع أو الصانع يلزم أن لا يكون إلها لوجود الشريک معه فی القدم و فی بعض النسخ و ليس بإله له أی يلزم أن لا يكون الله إلها للكلام لكونه معه دائما.

«۹»- المهج، [مهج الدعوات] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی حَبِيبَهَ وَ خَلِيلِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: عَلَّمَنِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هَذَا الدُّعَاءَ وَ ذَكَرَ لَهُ فَضْلًا كَثِيراً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِکُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْمُدَبِّرُ بِلَا وَزِيرٍ وَ لَا خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلُ غَيْرُ مَصْرُوفٍ وَ الْبَاقِی بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمُ الرُّبُوبِيَّهُ نُورُ

۱- ۱. العيون: ص ۱۳۱، ح ۲۸: التوحيد، ص ۱۷۸، ح ۳.

۲- ۲. الاحتجاج، ص ۲۲۰، احتجاج أبی الحسن الرضا علیه السلام ابا قره المحدث.

السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ وَ فَاطِرُهُمَا وَ مُبْتَدِعُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ خَلَقَهُمَا فَاسْتَقَرَّتِ الْأَرَضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِي السَّماواتِ الْعُلى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى إِلَى قَوْلِهِ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا شَمْسٌ مُضِيئَةٌ وَ لَا لَيْلٌ مُظْلِمٌ وَ لَا نَهَارٌ مُضِي ءٌ وَ لَا بَحْرٌ لُجِّيٌّ وَ لَا جَبَلٌ رَاسٍ وَ لَا نَجْمٌ سَارٍ وَ لَا قَمَرٌ مُنِيرٌ وَ لَا رِيحٌ تَهُبُّ وَ لَا سَحَابٌ يَسْكُبُ وَ لَا بَرْقٌ يَلْمَعُ وَ لَا رُوحٌ تَتَنَفَّسُ وَ لَا طَائِرٌ يَطِيرُ وَ لَا نَارٌ تَتَوَقَّدُ وَ لَا مَاءٌ يَطَّرِدُ كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ كَوَّنْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ ابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، بِأَسَانِيدَ ذَكَرَهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: فِي الدُّعَاءِ الْيَمَانِيِّ الْمَعْرُوفِ وَ أَنْتَ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ أَزَلِيّاً دَائِماً فِي الْغُيُوبِ وَحْدَكَ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ.

«۱۱»- وَ مِنْهُ،: فِي دُعَاءٍ عَلَّمَهُ جَبْرَئِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ الْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ وَ الْكَائِنُ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْ ءٍ.

«۱۲»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (۱) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى (۲) عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام: الْمَشِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً شَائِياً فَلَيْسَ بِمُوَحِّدٍ(۳).

بيان: لعل الشرك باعتبار أنه إذا كانت الإراده و المشيه أزليتين فالمراد و المشی ء أيضا يكونان أزليين و لا يعقل التأثير في القديم فيكون إلها ثانيا كما مر مرارا أو أنهما لما لم يكونا عين الذات فكونهما دائما معه سبحانه يوجب إلهين

۱- ۱. هو محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر المتوفّى سنه ۳۴۳ شيخ القميين و فقيههم ثقه جليل القدر عظيم المنزله.

۲- ۲. في المصدر: محمّد بن عيسى بن عبيد.

۳- ۳. التوحيد، باب صفات الافعال، ص ۹۳.

آخرين بتقريب ما مر(۱) و يؤيد الأول مَا رَوَاهُ فِي التَّوْحِيدِ أَيْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً فَقَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ.

«۱۳»- التَّوْحِيدُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَأَلَ الْجَاثَلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَ فِي الدُّنْيَا هُوَ أَوْ فِي الْآخِرَهِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْيَا(۲) هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْيَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَهِ(۳).

«۱۴»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوجَدْ لِوَصْفِهِ كَانَ ثُمَّ قَالَ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ (۴).

«۱۵»- النهج، [نهج البلاغه]: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عليه السلام وَ كَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَ بَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وَ قَامَتْ عَلَى حَدِّهِ يَحْمِلُهَا(۵) الْأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ وَ الْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ وَ وَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ وَ جَبَلَ جَلَامِيدَهَا وَ نُشُوزَ مُتُونِهَا وَ أَطْوَادَهَا فَأَرْسَاهَا

۱- ۱. المشيه و الإراده من صفات الافعال كما نطقت به روايات كثيره، و الصفات الفعليه ما ينتزع من نفس الافعال و لا يوصف الواجب تعالى بها من حيث ذاته مع قطع النظر عن الافعال التى تصدر عنه و لا قبل صدورها. فليست أفعالا خارجيه حتّى تكون ممكنه لا استقلال لها، و لا صفات ذاتيه حتّى تكون عين ذات الواجب غير زائده عليها بل هى عناوين انتزاعيه فمن قال بأزليتها و وجودها قبل تحقّق الافعال لزمه القول بكونها موجودات حقيقيه خارجيه، و حيث إنها لا تكون ممكنه و لا عين ذات الواجب لزم كونها واجبات مستقله، كما تقول الأشاعره فى الصفات الذاتيه فالقول بأزليتها يستلزم القول بتعدّد الاله، و ذلك قوله عليه السلام« فمن زعم أن اللّه لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد».

۲- ۲. فى المصدر: و لا يزال أبدا.

۳- ۳. التوحيد: باب الرحمن على العرش استوى، ص، ۲۳۲.

۴- ۴. التوحيد: ۲۸. و سيأتى الحديث مسندا تحت الرقم ۱۹.

۵- ۵. فى المصدر: و أرسى أرضا يحملها.

فِی مَرَاسِیهَا وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا(۱) فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِی الْهَوَاءِ وَ رَسَتْ أُصُولُهَا فِی الْمَاءِ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا وَ أَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِی مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَ مَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا وَ أَطَالَ أَنْشَازَهَا وَ جَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً وَ أَرَزَّهَا فِیهَا أَوْتَاداً فَسَكَنَتْ عَلَی حَرَكَتِهَا(۲) مِنْ أَنْ تَمِیدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِیخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِیَاهِهَا وَ أَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً وَ بَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّیٍّ رَاكِدٍ لَا یَجْرِی وَ قَائِمٍ لَا یَسْرِی تُكَرْكِرُهُ الرِّیَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ تَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ إِنَّ فِی ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ یَخْشی (۳).

بیان: الاقتدار علی الشـی ء القدره علیه و الجبروت فعلوت من الجبر و هو القهر و البدیع بمعنی المبدع بالفتح و اللطیف الدقیق و زخر البحر کمنع أی تملأ و ارتفع و المتراکم المجتمع بعضه فوق بعض و تقاصف البحر تزاحمت أمواجه و قال ابن أبی الحدید الیبس بالتحریک المکان یکون رطبا ثم ییبس قال الله تعالی فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا و الیبس بالسکون الیابس خلقه یقال حطب یبس و هکذا یقول أهل اللغه و فیه کلام لأن الحطب لیس یابسا خلقه بل کان رطبا من قبل و الأصوب أن یقال لا تکون هذه اللفظه محرکه إلا فی المکان خاصه انتهی و الجامد ضد الذائب و المراد بالیبس الجامد الأرض و الفطر بالفتح الخلق و الإنشاء و الأطباق بالفتح جمع طبق بالتحریک و هو غطاء کل شی ء و الطبق أیضا من کل شی ء ما ساواه و قوله علیه السلام ففتقها إشاره

إلی قوله تعالی أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما و قد مرت الوجوه فی تفسیرها و هذا مما یؤید بعضها فتذکر و یدل علی حدوث السماوات و کونها أولی (۴) طبقات منفصله فی الحقیقه متصله فی الصوره

۱- ۱. فی المصدر: قراراتها.

۲- ۲. فی بعض النسخ: عن حرکتها.

۳- ۳. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۴۲۶.

۴- ۴. فی بعض النسخ: أولا.

بعضها فوق بعض ففتقها و فرقها و باعد بعضها عن بعض فحصلت سبع سماوات متميزات بينها أفضيه للملائكه.

و الاستمساك الاحتباس و الاعتصام و الغرض عدم تفرقها كان بعضها معتصم ببعض و قيامها على حده كنايه عن وقوفها على ما حده لها من المكان و المقدار و الشكل و الهيئه و النهايات و الطبائع و عدم خروجها عن تلك و الضمير فى حده راجع إلى الله أو إلى اليبس.

و قال الكيدرى و الأخضر الماء و العرب تصفه بالخضره و المثعنجر على صيغه اسم الفاعل كما فى النسخ السائل من ماء أو دمع و بفتح الجيم وسط البحر و ليس فى البحر ما يشبهه ذكره الفيروزآبادى و قال الجزرى

فى حديث على عليه السلام: يحملها الأخضر المثعنجر.

هو أكثر موضع فى البحر ماء و الميم و النون زائدتان و

مِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَإِذَا عِلْمِي بِالْقُرْآنِ فِي عِلْمِ عَلِيٍّ كَالْقَرَارَهِ فِي الْمُثْعَنْجِرِ.

القراره الغدير الصغير.

و القمقام بالفتح كما فى النسخ و قد يضم البحر و يكون بمعنى السيد و الأمر العظيم و العدد الكثير و المسخر فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و فى بعضها بالجيم فى القاموس سجر النهر ملأه و تسجير الماء تفجيره و الضمير فى قوله عليه السلام منه راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد فيكون الدخان الذى خلق منه السماوات مرتفعا منه و فى استمسكت إلى الأطباق أو إلى ما يرجع إليه الضمير فى يحملها و هو اليبس الجامد(۱) و التأنيث لأن المراد به الأرض.

و أذعن له أى خضع و انقاد و الجارى منه أى السائل بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بإرادته سبحانه أو السائل منه قبل إرادته و أمره بالجمود و يحتمل

۱- ۱. هذا إذا لم يكن لفظه الأرض فى الكلام، و أمّا على نسخه المصدر« و أرسى أرضا يحملها» فلا شبهه فى رجوع الضمير إلى الأرض.

أن تكون الضمائر فى ذل و أذعن و وقف راجعه إلى الأخضر أو القمقام و هو أنسب بتذكير الضمير و الجريان.

و جبل كنصر و ضرب أى خلق و الجلمد بالفتح و الجلمود بالضم الحجر العظيم الصلب و النشز بالفتح المكان المرتفع و الجمع نشوز بالضم و المتن ما صلب من الأرض و ارتفع و الطود بالفتح الجبل أو العظيم منه و الضمائر راجعه إلى الأرض المعبر عنها باليبس الجامد و أرساها أى أثبتها فى مراسيها أى فى مواضعها المعينه بمقتضى الحكم الإلهيه و القراره موضع القرار و رست أى ثبتت و فى بعض النسخ رسبت يقال رسب كنصر إذا ذهب إلى أسفل و إذا ثبت و يقال نهد ثدى الجاريه كمنع و نصر أى كعب و أشرف و السهل من الأرض ضد الحزن و ساخت قوائمه فى الأرض تسوخ و تسيخ أى دخلت فيها و غابت و أساخها غيبها و قواعد البيت أساسه و القطر بالضم الناحيه أى غيب قواعد الجبال فى متون نواحى الأرض و قيل أى فى جوانب أقطارها و النصب بالفتح و يحرك العلم المنصوب و بالضم و بضمتين كل ما جعل علما و كل ما عبد من دون الله و المراد بالأنصاب الجبال و بمواضعها الأمكنه الصالحه للجبال بمقتضى الحكمه و القلال بالكسر جمع قله بالضم و هى أعلى الجبل أو أعلى كل شى ء و الشاهق المرتفع أى جعل قلالها مرتفعه و إطاله الأنشاز مؤكده لها و العماد بالكسر الخشبه التى يقوم عليها البيت و الأبنيه الرفيعه و الظاهر أن المراد بجعلها للأرض عمادا ما يستفاد من الفقره التاليه و قيل المراد جعلها مواضع رفيعه فى الأرض و أرز بتقديم المهمله كنصر و ضرب و علم أى ثبت و أرز بتشديد المعجمه أى أثبت و فى أكثر النسخ بالتخفيف و فتح العين و فى بعضها بالتشديد قال فى النهايه فى كلام على عليه السلام أرزها فيها أوتادا.

أى أثبتها إن كانت الزاى مخففه فهى من أرزت الشجره تأرز إذا أثبت فى الأرض و إن كانت مشدده فهى من أرزت الجراده إذا أدخلت ذنبها فى الأرض لتلقى فيها بيضها و رززت الشى ء فى الأرض رزا أثبتته فيها و حينئذ تكون الهمزه زائده

انتهی و قیل و روی آرز بالمد من قولهم شجره آرزه أی ثابته فی الأرض.

فسکنت علی حرکتها أی حال حرکتها التی هی من شأنها لأنها محموله علی سائل متموج کما قیل أو علی أثر حرکتها بتموج الماء من أن تمید أی تتحرک و تضطرب أو تسیخ بحملها أی تغوص بالماء مع ما علیها قال ابن أبی الحدید لو تحرکت الأرض فإما أن تتحرک علی مرکزها أو لا و الأول هو المراد بقوله علیه السلام تمید بأهلها و الثانی ینقسم إلی أن تنزل إلی تحت و هو المراد بقوله علیه السلام تسیخ بحملها و أن لا تنزل إلی تحت و هو المراد بقوله تزول عن مواضعها انتهی.

و یحتمل أن یراد بقوله علیه السلام تمید بأهلها تحرکها و اضطرابها بدون الغوص فی الماء کما یکون عند الزلزله و بسوخها بحملها حرکتها علی وجه یغوص أهلها فی الماء سواء کانت علی المرکز أم لا فتکون الباء للتعدیه و بزوالها عن مواضعها خراب قطعاتها بالریاح و السیول أو بتفرق القطعات و انفصال بعضها عن بعض فإن الجبال کالعروق الساریه فیها تضبطها عن التفرق کما سیأتی و یؤیده إیراد المواضع بلفظ الجمع.

و صیغه فعلان بالتحریک فی المصدر تدل علی الاضطراب و التقلب و التنقل کالمیدان و النزوان و الخفقان و لعل المراد بهذا الموجان ما کان غامرا للأرض أو أکثرها و إمساکها بخلق الجبال التی تقدم فی الکلام و رطوبه أکنافها أی جوانبها لمیدانها قبل

خلق الجبال و المهاد بالکسر الفراش و الموضع یهیأ للصبی و یوطأ و الفراش ما یبسط و اللجه بالضم معظم الماء و رکد کنصر أی ثبت و سکن و سری عرق الشجر کرمی أی دب تحت الأرض.

و قال الجوهری الکرکره تصریف الریاح (۱)

السحاب إذا جمعته بعد تفرق و قال باتت تکرکره الجنوب و أصله تکرره من التکریر(۲)

و کرکرته عنی

۱- ۱. فی الصحاح: الریح.

۲- ۲. فی الصحاح: و کرکرت بالدجاجه: صحت بها و کرکرته عنی ...

أی دفعته و رددته.

و الرياح العواصف الشديده الهبوب و مخض اللبن يمخضه مثلثه أی أخذ زبده و فی النسخ الفتح و الضم و الغمام جمع غمامه و هی السحابه البيضاء أو الأعم و ذرف الدمع كضرب أی سال و ذرف عينه أی سال دمعها و ذرف العين دمعها أی أسالها و من يخشی العلماء كما قال سبحانه إِنَّما يَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و يحتمل أن يكون التخصيص لأجل أن عدم الخشيه يوجب عدم المبالاه بالعبر و الالتفات إليها.

«۱۶»- الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِی وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عليهم السلام قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَهِ آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَی أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ(۱)

الْخَبَرَ.

«۱۷»- التَّوْحِيدُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْكَاتِبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْقُلْزُمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی زِيَادٍ الْجَدِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی الْعَلَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عليه السلام فِی خُطْبَتِهِ الطَّوِيلَهِ: قَالَ أَوَّلُ عِبَادَهِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَهِ اللَّهِ تَوْحِيدُهُ وَ نِظَامُ تَوْحِيدِ اللَّهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَهِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَهٍ وَ مَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ وَ شَهَادَهِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَيْسَ بِصِفَهٍ وَ لَا مَوْصُوفٍ وَ شَهَادَهِ كُلِّ صِفَهٍ وَ مَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ وَ شَهَادَهِ الِاقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ (۲) وَ شَهَادَهِ الْحَدَثِ (۳)

بِالامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزَلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ (۴)

إِلَی قَوْلِهِ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا

بَعْدَ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا إِلَی قَوْلِهِ لَهُ مَعْنَی الرُّبُوبِيَّهِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ حَقِيقَهُ الْإِلَهِيَّهِ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ مَعْنَی الْعَالِمِ إِذْ(۵) لَا مَعْلُومَ وَ مَعْنَی الْخَالِقِ إِذْ(۶)

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۹۸ و سيأتی أيضا تحت الرقم(۱۳۳).

۲- ۲. فی العيون: الحدوث.

۳- ۳. فی العيون: الحدوث.

۴- ۴. فی العيون: الحدوث.

۵- ۵. فی العيون: و لا معلوم.

۶- ۶. فی العيون: و ليس.

لَا مَخْلُوقَ وَ تَأْوِيلُ السَّمْعِ وَ لَا مَسْمُوعَ لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ (۱)

وَ لَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى البرائيه [الْبَارِئِيَّهِ] كَيْفَ وَ لَا تَغِيبُهُ (۲) مُذْ وَ لَا تُدْنِيهِ قَدْ وَ لَا تَحْجُبُهُ لَعَلَّ وَ لَا يُوَقِّتُهُ (۳)

مَتَى وَ لَا تَشْمَلُهُ حِينٌ وَ لَا تُقَارِنُهُ (۴)

مَعَ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ (۵)

صَانِعِهِ لَا تَجْرِى عَلَيْهِ الْحَرَكَهُ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِى عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ (۶)

مَا هُوَ ابْتَدَاهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّهٌ وَ لَا فِي الْمَسْأَلَهِ عَنْهُ جَوَابٌ وَ لَا فِي مَعْنَاهُ لِلَّهِ (۷) تَعْظِيمٌ وَ لَا فِي إِبَانَتِهِ عَنِ الْخَلْقِ ضَيْمٌ إِلَّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُثَنَّى وَ لِمَا(۸) لَا بَدْءَ لَهُ أَنْ يَبْدَأَ(۹) إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ.

الْإِحْتِجَاجُ، مُرْسَلَهً(۱۰): مِثْلَهُ.

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَهَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ

ص: ۴۴

۱- ۱. قال المؤلّف- رحمه اللّه- فی بیان هذه الفقره(ج ۴، ص ۲۴۱) ما هذا لفظه: إذا الخالقیه التی هی کماله هی القدره علی خلق کل ما علم أنّه أصلح، و نفس الخلق من آثار تلک الصفه الکمالیه و لا یتوقف کماله علیه« انتهی» یعنی بذلک أن المراد بالخالقیه لیس التی من الصفات الفعلیه بل التی من الصفات الکمالیه الذاتیه و هی القدره علی الخلق لا عنوان الخالق فتبصر و قس علیه البرائیه و ما ضاهاها.

۲- ۲. فی العیون: و لا توقته.

۳- ۳.«: فی العیون: و لا تشمله.

۴- ۴. فی العیون: و لا تقاربه.

۵- ۵. فی العیون: فی صانعه.

۶- ۶. فی العیون: فیه.

۷- ۷. فی بعض النسخ: له.

۸- ۸. فی التوحید: و لا بدا له أن یبدو و فی بعض النسخ« و ما لا بدء.» و هو الأظهر.

۹- ۹. التوحید: ص ۱۵ العیون: ص ۱۵۰.

۱۰- ۱۰. الاحتجاج: باب احتجاج الرضا علیه السلام ص ۲۱۷.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَیْدٍ الطَّبَرِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: مِثْلَهُ.

مَجَالِسُ الْمُفِیدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَهَ: مِثْلَهُ.

بیان: قد مر شرح الخطبه فی کتاب التوحید و قد دلت علی تنافی الحدوث أی المعلولیه و الأزلیه و تأویل الأزلیه بوجوب الوجود مع بعده یجعل الکلام خالیا عن الفائده و دلاله سائر الفقرات ظاهره کما فصلناه سابقا و ظاهر أکثر الفقرات نفی الزمانیه عنه سبحانه و کذا قوله علیه السلام إلا بالامتناع الأزلی أن یثنی یدل علی امتناع تعدد القدماء و کذا الفقره التالیه لها.

«۱۸»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ الْهَیْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ کُلِّهِمْ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی بَعْضِ خُطَبِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ فِی أَزَلِیَّتِهِ (۱)

وَحْدَانِیّاً إِلَی قَوْلِهِ ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَ أَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ کَانَ سَبَقَ لِشَیْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا الْقَدِیمُ بِلُطْفِ رُبُوبِیَّتِهِ وَ بِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ وَ بِإِحْکَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِیعَ مَا خَلَقَ (۲) الْخَبَرَ.

«۱۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِیرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ کَانَ یَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ قَبْلَ أَنْ یَکُونَ کَانَ لَمْ یُوجَدْ لِوَصْفِهِ کَانَ بَلْ کَانَ أَوَّلًا(۳)

کَائِناً لَمْ یُکَوِّنْهُ مُکَوِّنٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلْ کَوَّنَ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ کَوْنِهَا فَکَانَتْ کَمَا کَوَّنَهَا عَلِمَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ کَانَ إِذْ لَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ وَ لَمْ یَنْطِقْ فِیهِ نَاطِقٌ فَکَانَ إِذْ لَا کَانَ (۴).

۱- ۱. فی بعض النسخ: أولیته.

۲- ۲. التوحید: ص ۲۰.

۳- ۳. فی نسخه: أزلا.

۴- ۴. التوحید: ص ۲۸. و قد مر مقطعا تحت الرقم ۱۴.

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ(۱) بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ(۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ فِی الرُّبُوبِیَّهِ الْعُظْمَی وَ الْإِلَهِیَّهِ الْکُبْرَی لَا یُکَوِّنُ الشَّیْ ءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا یَنْقُلُ الشَّیْ ءَ مِنْ جَوْهَرِیَّتِهِ إِلَی جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا یَنْقُلُ الشَّیْ ءَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَی الْعَدَمِ إِلَّا اللَّهُ (۳).

«۲۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الطَّالَقَانِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْعَدَوِیِّ عَنِ الْهَیْثَمِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام النَّاسَ فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا مِنْ شَیْ ءٍ کَانَ وَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ کَوَّنَ مَا کَانَ (۴)

مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْیَاءِ عَلَی أَزَلِیَّتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَی قِدْمَتِهِ (۵) الْخُطْبَهَ.

«۲۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ (۶) قَالَ: قُلْتُ أَ رَأَیْتَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ أَ لَیْسَ کَانَ فِی عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ فَقَالَ بَلَی قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (۷).

«۲۳»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ وَ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِیعاً عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَلْ یَکُونُ الْیَوْمَ شَیْ ءٌ لَمْ یَکُنْ فِی عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَا بَلْ کَانَ فِی عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ یُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (۸).

۱- ۱. فی المصدر: أحمد بن إدریس، و هو الصحیح.

۲- ۲. کذا فی نسخ الکتاب و المصدر، لکن الظاهر أنّه مصحف« أحمد بن بشیر» لروایه سهل بن زیاد عنه.

۳- ۳. التوحید: ص ۳۲.

۴- ۴. فی المصدر: ما قد کان.

۵- ۵. التوحید: ص ۳۳.

۶- ۶. فی المصدر: عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قلت له.

۷- ۷. التوحید: ۸۵.

۸- ۸. التوحید: ص ۸۵.

«۲۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (۱) الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ إِلَی قَوْلِهِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً لِلْأَشْيَاءِ قَدِيماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا وَ تَعَالَی عُلُوّاً كَبِيراً خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَ عِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً(۲).

«۲۵»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَ كَانَ يَعْلَمُ الْمَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ أَمْ عَلِمَهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ وَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُ فَقَالَ تَعَالَی اللَّهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِالْمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ وَ كَذَلِكَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَعِلْمِهِ بِالْمَكَانِ (۳).

«۲۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِعِلْمٍ وَ قَادِراً بِقُدْرَةٍ وَ حَيّاً بِحَيَاةٍ وَ قَدِيماً بِقِدَمٍ وَ سَمِيعاً بِسَمْعٍ وَ بَصِيراً بِبَصَرٍ فَقَالَ علیه السلام مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَ دَانَ بِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَی وَ لَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَی شَيْ ءٍ(۴).

«۲۷»- الْعُيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْقُمِّيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَ (۵) قَالَ: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِی لِلرِّضَا علیه السلام أَخْبِرْنِی

۱- ۱. فی المصدر: إن اللّه تعالی هو العالم.

۲- ۲. التوحید: ۸۶.

۳- ۳. التوحید: ص ۸۶.

۴- ۴. التوحید: ص ۸۸.

۵- ۵. هذا الاسم مشترک بین« الحسن بن محمّد بن سهل النوفلیّ» الذی ضعفه النجاشیّ و بین الحسن بن محمّد بن الفضل بن یعقوب بن سعید بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب،. الثقه الجلیل، و للعلامه البهبهانی کلام فی تنقیح المقال(ج ۱ ص ۳۰۸) حاصله: أن الظاهر اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل النوفلیّ المذکور مع الحسین بن محمّد بن الفضل النوفلیّ و أن الصحیح هو الحسن مکبرا و الشاهد علیه تصریح النجاشیّ بأن الحسن بن محمّد بن الفضل روی عن الرضا علیه السلام نسخه و بأن الحسین بن محمّد بن الفضل صنف مجالس الرضا علیه السلام مع أهل الأدیان. و کذا الظاهر اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل مع الحسن بن محمّد بن سهل النوفلیّ و أن« سهل» مصحف« سعید» أو اسم جده الآتی و الشاهد علیه روایه الحسن بن محمّد ابن جمهور العمی مجالس الرضا علیه السلام عنهما(انتهی) لکن یحتمل کون الحسین أخا الحسن لعدم تصریح النجاشیّ بکون الحسن مصنف الکتاب بل قال، روی عن الرضا علیه السلام. نسخه و أمّا احتمال اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل مع الحسن بن محمّد بن سهل فقوی جدا و الظاهر أن الراوی عن الحسن بن محمّد النوفلیّ فی هذه الروایه هو الحسن بن محمّد بن جمهور العمی.

عَنِ الْكَائِنِ الْأَوَّلِ وَ عَمَّا خَلَقَ قَالَ علیه السلام سَأَلْتَ فَافْهَمْ أَمَّا الْوَاحِدُ فَلَمْ يَزَلْ وَاحِداً كَائِناً لَا شَيْ ءَ مَعَهُ بِلَا حُدُودٍ وَ لَا أَعْرَاضٍ وَ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً مُبْتَدِعاً مُخْتَلِفاً بِأَعْرَاضٍ وَ حُدُودٍ مُخْتَلِفَةٍ لَا فِي شَيْ ءٍ أَقَامَهُ وَ لَا فِي شَيْ ءٍ حَدَّهُ وَ لَا عَلَى شَيْ ءٍ حَذَاهُ (۱) وَ مَثَّلَهُ (۲)

لَهُ فَجَعَلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْخَلْقِ صَفْوَةً وَ غَيْرَ صَفْوَةٍ وَ اخْتِلَافاً وَ ائْتِلَافاً وَ أَلْوَاناً وَ ذَوْقاً وَ طَعْماً لَا لِحَاجَةٍ كَانَتْ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَ لَا لِفَضْلِ مَنْزِلَةٍ لَمْ يَبْلُغْهَا إِلَّا بِهِ وَ لَا رَأَى لِنَفْسِهِ فِيمَا خَلَقَ زِيَادَةً وَ لَا نَقْصاً(۳)

تَعْقِلُ هَذَا يَا عِمْرَانُ قَالَ نَعَمْ وَ اللَّهِ يَا سَيِّدِي قَالَ علیه السلام وَ اعْلَمْ يَا عِمْرَانُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَلَقَ مَا خَلَقَ لِحَاجَةٍ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَاجَتِهِ وَ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُقَ أَضْعَافَ مَا خَلَقَ لِأَنَّ الْأَعْوَانَ كُلَّمَا كَثُرُوا كَانَ صَاحِبُهُمْ أَقْوَى وَ الْحَاجَةُ يَا عِمْرَانُ لَا تَسَعُهَا(۴)

لِأَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ مِنَ الْخَلْقِ شَيْئاً إِلَّا حَدَثَتْ فِيهِ (۵)

حَاجَةٌ أُخْرَى وَ لِذَلِكَ أَقُولُ

۱- ۱. في بعض النسخ: حاذاه.

۲- ۲. في التوحيد: مثله.

۳- ۳. في التوحيد: و لا نقصانا.

۴- ۴. في نسخه: لا يسعها.

۵- ۵. منه(خ ل).

لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحَاجَهٍ وَ لَكِنْ نَقَّلَ بِالْخَلْقِ بِالْحَوَائِجِ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِلَا حَاجَهٍ مِنْهُ إِلَى مَنْ فَضَّلَ وَ لَا نَقِمَهٍ مِنْهُ عَلَى مَنْ أَذَلَّ فَلِهَذَا خَلَقَ (۱)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِى أَ لَا تُخْبِرُنِى عَنْ حُدُودِ خَلْقِهِ كَيْفَ هِىَ وَ مَا مَعَانِيهَا وَ عَلَى كَمْ نَوْعٍ تَكُونُ (۲)

قَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمْ إِنَّ حُدُودَ خَلْقِهِ عَلَى سِتَّهِ أَنْوَاعٍ مَلْمُوسٍ وَ مَوْزُونٍ وَ مَنْظُورٍ إِلَيْهِ وَ مَا لَا وَزْنَ لَهُ وَ مَا لَا ذَوْقَ (۳)

لَهُ وَ هُوَ الرُّوحُ وَ مِنْهَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ لَهُ وَزْنٌ وَ لَا لَمْسٌ وَ لَا حِسٌّ وَ لَا لَوْنٌ (۴) وَ التَّقْدِيرُ وَ الْأَعْرَاضُ وَ الصُّوَرُ وَ الطُّولُ وَ الْعَرْضُ وَ مِنْهَا الْعَمَلُ وَ الْحَرَكَاتُ الَّتِى تَصْنَعُ (۵) الْأَشْيَاءَ وَ تَعْمَلُهَا وَ تُغَيِّرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ تَزِيدُهَا وَ تَنْقُصُهَا وَ أَمَّا الْأَعْمَالُ وَ الْحَرَكَاتُ فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ لِأَنَّهُ (۶)

لَا وَقْتَ لَهَا أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الشَّیْ ءِ انْطَلَقَ بِالْحَرَكَهِ وَ بَقِىَ الْأَثَرُ وَ يَجْرِى مَجْرَى الْكَلَامِ الَّذِى يَذْهَبُ وَ يَبْقَى أَثَرُهُ قَالَ لَهُ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِى أَ لَا تُخْبِرُنِى عَنِ الْخَالِقِ إِذَا كَانَ وَاحِداً لَا شَیْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ أَ لَيْسَ قَدْ تَغَيَّرَ بِخَلْقِهِ الْخَلْقَ قَالَ لَهُ الرِّضَا علیه السلام لَمْ يَتَغَيَّرْ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَلْقِ الْخَلْقِ وَ لَكِنَّ الْخَلْقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِهِ (۷)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِى أَ لَا تُخْبِرُنِى عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوَحَّدُ بِحَقِيقَهٍ أَوْ يُوَحَّدُ بِوَصْفٍ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ الْمُبْدِئَ الْوَاحِدَ الْكَائِنَ الْأَوَّلَ لَمْ يَزَلْ وَاحِداً لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فَرْداً لَا ثَانِىَ مَعَهُ لَا مَعْلُوماً وَ لَا مَجْهُولًا وَ لَا مُحْكَماً وَ لَا مُتَشَابِهاً وَ لَا

۱- ۱. من هنا اسقط شطر من الحديث.

۲- ۲. فى المصدر: يتكون.

۳- ۳. فى نسخه« لا لون له» و هو الأظهر.

۴- ۴. فى التوحيد: و لا لون و لا ذوق.

۵- ۵. فى نسخه: فيها الأشياء.

۶- ۶. فى التوحيد: لانها.

۷- ۷. قد اسقط هنا أيضا شطر من الحديث.

مَذْكُوراً وَ لَا مَنْسِيّاً وَ لَا شَيْئاً يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ(۱)

وَ لَا مِنْ وَقْتٍ كَانَ وَ لَا إِلَى وَقْتٍ يَكُونُ وَ لَا بِشَيْ ءٍ قَامَ وَ لَا إِلَى شَيْ ءٍ يَقُومُ وَ لَا إِلَى شَيْ ءٍ اسْتَنَدَ وَ لَا فِي شَيْ ءٍ اسْتَكَنَّ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْخَلْقِ إِذْ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ مَا أَوْقَعْتَ (۲) عَلَيْهِ مِنَ الْكُلِّ فَهِيَ صِفَاتٌ مُحْدَثَةٌ وَ تَرْجَمَةٌ يَفْهَمُ بِهَا مَنْ فَهِمَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَ الْمَشِيَّةَ وَ الْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَ أَسْمَاؤُهَا ثَلَاثَةٌ وَ كَانَ أَوَّلُ إِبْدَاعِهِ وَ إِرَادَتِهِ وَ مَشِيَّتِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي جَعَلَهَا أَصْلًا لِكُلِّ شَيْ ءٍ وَ دَلِيلًا عَلَى كُلِّ مُدْرَكٍ وَ فَاصِلًا لِكُلِّ مُشْكِلٍ وَ بِتِلْكَ الْحُرُوفِ تَفْرِيقُ (۳) كُلِّ شَيْ ءٍ مِنِ اسْمِ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَفْعُولٍ أَوْ مَعْنًى أَوْ غَيْرِ مَعْنًى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ

لَهَا مَعْنًى أَوْ غَيْرَ مَعْنًى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ لَهَا مَعْنًى غَيْرَ أَنْفُسِهَا بِتَنَاهٍ (۴)

وَ لَا وُجُودَ لَهَا لِأَنَّهَا مُبْدَعَةٌ بِالْإِبْدَاعِ وَ النُّورُ فِي هَذَا الْوَضْعِ (۵) أَوَّلُ فِعْلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْحُرُوفُ هِيَ الْمَفْعُولُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَ هِيَ الْحُرُوفُ الَّتِي عَلَيْهَا الْكَلَامُ وَ الْعِبَارَاتُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَّمَهَا خَلْقَهُ وَ هِيَ ثَلَاثَةٌ وَ ثَلَاثُونَ حَرْفاً فَمِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَ عِشْرُونَ حَرْفاً تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ حَرْفاً تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ السُّرْيَانِيَّةِ وَ الْعِبْرَانِيَّةِ وَ مِنْهَا خَمْسَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّفَةٌ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ مِنَ الْعَجَمِ لِأَقَالِيمِ (۶) اللُّغَاتِ كُلِّهَا وَ هِيَ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ تَحَرَّفَتْ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ الْحُرُوفِ مِنَ اللُّغَاتِ فَصَارَتِ الْحُرُوفُ ثَلَاثَةً وَ ثَلَاثِينَ حَرْفاً فَأَمَّا الْخَمْسَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فَبِحُجَجٍ (۷) لَا يَجُوزُ ذِكْرُهَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ثُمَّ جَعَلَ الْحُرُوفَ

۱- ۱. في التوحيد: من الأشياء غيره.

۲- ۲. في التوحيد: و ما اوقع عليه من المثل.

۳- ۳. في نسخه: تفرق.

۴- ۴. في المصدرين: يتناهى.

۵- ۵. في بعض النسخ و كذا في التوحيد« الموضع».

۶- ۶. في العيون: و الأقاليم و اللغات.

۷- ۷. النسخ هاهنا في غايه الاختلاف و سيأتي الإشاره إليه من العلامه المؤلّف- رحمه اللّه.

بَعْدَ إِحْصَائِهَا وَ إِحْكَامِ عِدَّتِهَا فِعْلًا مِنْهُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ كُنْ فَيَكُونُ وَ كُنْ مِنْهُ صُنْعٌ وَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَصْنُوعُ فَالْخَلْقُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِبْدَاعُ لَا وَزْنَ لَهُ وَ لَا حَرَكَهَ وَ لَا سَمْعَ وَ لَا لَوْنَ وَ لَا حِسَّ وَ الْخَلْقُ الثَّانِی الْحُرُوفُ لَا وَزْنَ لَهَا وَ لَا لَوْنَ وَ هِیَ مَسْمُوعَهٌ مَوْصُوفَهٌ(۱)

غَیْرُ مَنْظُورٍ إِلَیْهَا وَ الْخَلْقُ الثَّالِثُ مَا کَانَ مِنَ الْأَنْوَاعِ کُلِّهَا مَحْسُوساً مَلْمُوساً ذَا ذَوْقٍ مَنْظُوراً إِلَیْهِ وَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَابِقٌ لِلْإِبْدَاعِ لِأَنَّهُ لَیْسَ قَبْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَیْ ءٌ وَ لَا کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ الْإِبْدَاعُ سَابِقٌ لِلْحُرُوفِ وَ الْحُرُوفُ لَا تَدُلُّ عَلَی غَیْرِ أَنْفُسِهَا(۲)

قَالَ الْمَأْمُونُ وَ کَیْفَ لَا تَدُلُّ عَلَی غَیْرِ أَنْفُسِهَا(۳)

قَالَ الرِّضَا علیه السلام لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَجْمَعُ مِنْهَا شَیْئاً لِغَیْرِ مَعْنًی أَبَداً فَإِذَا أَلَّفَ مِنْهَا أَحْرُفاً أَرْبَعَهً أَوْ خَمْسَهً أَوْ سِتَّهً أَوْ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ أَوْ أَقَلَّ لَمْ یُؤَلِّفْهَا لِغَیْرِ(۴) مَعْنًی وَ لَمْ یَکُ (۵)

إِلَّا لِمَعْنًی مُحْدَثٍ لَمْ یَکُنْ قَبْلَ ذَلِکَ شَیْئاً قَالَ عِمْرَانُ فَکَیْفَ لَنَا مَعْرِفَهُ ذَلِکَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام أَمَّا الْمَعْرِفَهُ فَوَجْهُ ذَلِکَ وَ بَیَانُهُ (۶) أَنَّکَ تَذْکُرُ الْحُرُوفَ إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا غَیْرَ نَفْسِهَا ذَکَرْتَهَا فَرْداً فَقُلْتَ أ ب ت ث ج ح خ حَتَّی تَأْتِیَ عَلَی آخِرِهَا فَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعْنًی غَیْرَ أَنْفُسِهَا فَإِذَا أَلَّفْتَهَا وَ جَمَعْتَ مِنْهَا أَحْرُفاً وَ جَعَلْتَهَا اسْماً وَ صِفَهً لِمَعْنَی مَا طَلَبْتَ وَ وَجْهِ مَا عَنَیْتَ کَانَتْ دَلِیلَهً عَلَی مَعَانِیهَا دَاعِیَهً إِلَی الْمَوْصُوفِ بِهَا أَ فَهِمْتَهُ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ یَا سَیِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ الْإِبْدَاعِ أَ خَلْقٌ هُوَ أَمْ غَیْرُ خَلْقٍ قَالَ الرِّضَا علیه السلام بَلْ خَلْقٌ سَاکِنٌ لَا یُدْرَکُ بِالسُّکُونِ وَ إِنَّمَا صَارَ خَلْقاً لِأَنَّهُ شَیْ ءٌ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ الَّذِی أَحْدَثَهُ فَصَارَ

۱- ۱. فی التوحید: موضوعه.

۲- ۲. نفسها(خ ل).

۳- ۳. نفسها(خ ل).

۴- ۴. فی العیون: بغیر.

۵- ۵. فی بعض النسخ: و لم تکن.

۶- ۶. فی بعض النسخ: بابه.

خَلْقاً لَهُ وَ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَلْقُهُ لَا ثَالِثَ بَيْنَهُمَا وَ لَا ثَالِثَ غَيْرُهُمَا فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَعْدُ أَنْ يَكُونَ خَلْقَهُ وَ قَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ سَاكِناً وَ مُتَحَرِّكاً وَ مُخْتَلِفاً وَ مُؤْتَلِفاً وَ مَعْلُوماً وَ مُتَشَابِهاً وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَهُوَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا أَوْجَدَتْكَ الْحَوَاسُّ فَهُوَ مَعْنًى مُدْرَكٌ لِلْحَوَاسِّ وَ كُلَّ حَاسَّةٍ تَدُلُّ عَلَى مَا جَعَلَ (۱) اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا فِي إِدْرَاكِهَا وَ الْفَهْمَ مِنَ الْقَلْبِ بِجَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْوَاحِدَ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَ لَا تَحْدِيدٍ خَلَقَ خَلْقاً مُقَدَّراً بِتَحْدِيدٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ كَانَ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَيْنِ اثْنَيْنِ التَّقْدِيرَ وَ الْمُقَدَّرَ وَ لَيْسَ فِي (۲)

وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَوْنٌ وَ لَا وَزْنٌ وَ لَا ذَوْقٌ فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا يُدْرَكُ بِالْآخَرِ وَ جَعَلَهُمَا مُدْرَكَيْنِ بِنَفْسِهِمَا وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً فَرْداً قَائِماً بِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ الدَّلَالَهِ عَلَى نَفْسِهِ وَ إِثْبَاتِ وُجُودِهِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرْدٌ وَاحِدٌ لَا ثَانِيَ مَعَهُ يُقِيمُهُ وَ لَا يَعْضُدُهُ وَ لَا يَكُنُّهُ (۳) وَ الْخَلْقُ يُمْسِكُ بَعْضُهُ بَعْضاً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَشِيَّتِهِ وَ إِنَّمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَاهُوا وَ تَحَيَّرُوا وَ طَلَبُوا الْخَلَاصَ مِنَ الظُّلْمَهِ بِالظُّلْمَهِ فِي وَصْفِهِمُ اللَّهَ بِصِفَهِ أَنْفُسِهِمْ فَازْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْداً وَ لَوْ وَصَفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِصِفَاتِهِ وَ وَصَفُوا الْمَخْلُوقِينَ بِصِفَاتِهِمْ لَقَالُوا بِالْفَهْمِ وَ الْيَقِينِ وَ لَمَا اخْتَلَفُوا فَلَمَّا طَلَبُوا مِنْ ذَلِكَ مَا تَحَيَّرُوا فِيهِ ارْتَبَكُوا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴) تَمَامَ الْخَبَرِ.

بيان: لا فى شى ء أقامه (۵)

أى فى ماده قديمه كما زعمته الفلاسفه و مثله

۱- ۱. فى بعض النسخ: خلق.

۲- ۲. فى العيون: فى كل واحد.

۳- ۳. فى التوحيد: و لا يمسكه.

۴- ۴. التوحيد: ص ۳۱۸. العيون، ج ۱، ص ۱۶۹.

۵- ۵. ظاهر كلامه عليه السلام أن اللّه تعالى حين خلق المخلوق الأول لم يقمه فى شى ء أى لم يجعله فى مكان و لا موضوع و لا محل، لانه لم يكن عندئذ شى ء آخر حتّى يقوم فيه، و يلزم من ذلك أن لا يكون المخلوق الأول أمرا ماديا، و إلّا لاحتاج إلى مكان أو محل لا محاله. و أما حديث قدم الماده فقد مر منا أنّها ليست أمرا متحصلا حتّى يقال: هل هى قديمه أو حادثه زمانا؟ و تحصلها إنّما يكون بالصور، و الصور الجسمانيه حادثه زمانا عند الكل الا الصور الفلكيه، فانها على فرض وجودها غير حادثه زمانا عند بعض الفلاسفه فتدبر.

له أی مثل أولا ـ ذلک الشی ء للشی ء الکائن ثم خلق الکائن علی حذوه کما هو شأن المخلوقین و یحتمل أن یکون ضمیر له راجعا إلی الصانع تعالی و الحاجه یا عمران لا یسعها أی لا یسع خلق الحاجه و لا یدفعها لأن کل من خلق لو کان علی وجه الاحتجاج لکان یحتاج لحفظه و تربیته و رزقه و دفع الشرور عنه إلی أضعافه و هکذا علی سته أنواع لعل الأول ما یکون ملموسا و موزونا و منظورا إلیه.

و الثانی ما لا تکون له تلک الأوصاف کالروح و إنما عبر عنه بما لا ذوق له اکتفاء ببعض صفاته و فی بعض النسخ و ما لا لون له و هو الروح و هو أظهر للمقابله. و الثالث ما یکون منظورا إلیه و لا یکون ملموسا و لا محسوسا و لا موزونا و لا لون له

کالهواء و السماء فالمراد بکونه منظورا إلیه أنه یظهر للنظر بآثاره و قد یری و لا ـ لون له بالذات أو یراد به الجن و الملک و أشباههما و الظاهر أن قوله و لا لون زید من النساخ. و الرابع التقدیر و یدخل فیه الصور و الطول و العرض.

و الخامس الأعراض القاره المدرکه بالحواس کاللون و الضوء و هو الذی عبر عنه بالأعراض. و السادس الأعراض غیر القاره کالأعمال و الحرکات التی تذهب هی و تبقی آثارها و یمکن تصویر التقسیم بوجوه أخر ترکناها لمن تفکر فیه.

هل یوحد بحقیقه بالحاء المهمله المشدده أی هل یتأتی توحیده مع تعقل کنه حقیقته أو إنما(۱) یوحد مع تعقله بوجه من وجوهه و صفه من صفاته و فی بعض النسخ بالجیم من الوجدان أی یعرف و هو أظهر فأجاب علیه السلام بأنه سبحانه یعرف بالوجوه التی هی محدثه فی أذهاننا و هی مغایره لحقیقته تعالی و ما ذکره أولا لبیان أنه قدیم أزلی و القدیم یخالف المحدثات فی الحقیقه و کل شی ء غیره فهو حادث و قوله علیه السلام لا ـ معلوما تفصیل و تعمیم للثانی أی لیس معه غیره لا معلوم و لا مجهول و المراد بالمحکم ما یعلم حقیقته و بالمتشابه ضده و یحتمل أن یکون إشاره إلی نفی قول من قال بقدم القرآن فإن المحکم و المتشابه

ص: ۵۳

۱- ۱. فی بعض النسخ: و إنّما.

يطلق (١)

على آياته و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى أى إنما خلق الحروف المفرده التى ليس لها موضوع غير أنفسها و لم يجعل لها وضعا و لا معنى ينتهى إليه و يوجد و يعرف بذلك الحرف و يحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفه أى أول ما خلقها كان غير موصوف بمعنى و صفه ينتهى إليها و يوجد لأنها كانت مبدعه بمحض الإبداع و لم يكن هناك شى ء غير الإبداع و الحروف حتى يكون معنى للحروف أو صفه لها و المراد بالنور الوجود إذ به تظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحس بالنور و الإبداع هو الإيجاد و بالإيجاد تصير الأشياء موجوده فالإبداع هو التأثير و الحروف هى الأثر موجوده بالتأثير و بعباره أخرى الحروف محل التأثير و عبر عنه بالمفعول و الفعل و الأثر هو الوجود.

فأما الخمسه المختلفه فبحجج كذا فى أكثر النسخ أى إنما حدثت بأسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقهم لا ينبغى ذكرها و فى بعضها فبحح بالحاءين من البحه و هى الغلظه فى الصوت و الأظهر أنه عليه السلام ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواه و صحفوها فالخمسه الگاف فى قولهم بگو أى تكلم و الچيم المنقوطه بثلاث نقاط كما فى قولهم چه ميگوئى و الژاء فى قولهم ژاله و الپاء فى قولهم پياده و پياله و التاء فى الهنديه ثم ركب الحروف و أوجد الأشياء(٢)

و جعلها فعلا منه كما قال إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فكن صنع و إيجاد للأشياء و ما يوجد به هو المصنوع فأول صادر عنه تعالى هو الإيجاد و هو معنى لا وزن له و لا حركه و ليس بمسموع و لا ملون و لا محسوس و الخلق الثانى يعنى الحروف غير موزون و لا ملون لكنها مسموعه موصوفه و لا يمكن إبصارها و الخلق الثالث و هو ما وجد بهذه الحروف من السماوات و الأرضين و غيرهما هى محسوسه ملموسه مذوقه مبصره فالله مقدم بوجوده

١- ١. فى بعض النسخ: يطلقان.

٢- ٢. فى نسخه: بها الأشياء.

على الإبـداع الـذى هو الخلق الأول لأنه ليس شـى ء قبله حتى يسـبقه أيضا إبداع و لا كان شـى ء دائما معه و الإبداع متقدم على الحروف لوجودها به و معنى كون الحروف غير داله على معنى غير نفسـها هو أن الحروف المفرده إنما وضعت للتركيب و ليس لها معنى تـدل عليه إلا بعد التركيب قوله عليه السـلام بل خلق ساكن أى نسـبه و إضافه بين العله و المعلول فكأنه ساكن فيهما أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقته و قوله لا يدركه بالسكون أى أمر إضافى اعتبارى ينتزعه العقل و لا يشار إليه فى الخارج و لا يدرك بالحواس و إن كان ما يتعلق به من المحسوسات و إنما قلنا إنه خلق لأن هذه النسبه و التأثير غيره تعالى و هو محدث و لا يمكن نفى الوجود عنه رأسـا لأنه شـى ء حادث بعـد أن لم يكن فله خروج عن كتم العـدم و دخول فى نحو من أنحاء الوجود و كل محـدث معلول فلا يتوهم أنه خلق يحتاج إلى تأثير آخر و هكـذا حتى يلزم التسـلسل بل ليس فى الحقيقه إلا الرب و مخلوقه الذى أوجده و الإيجاد معنى صار سـببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شـى ء خلقه الله لم يعد و لم يتجاوز أن يصدق عليه إن الله خلقه فهـذا هو معنى الإبـداع لا ـ غير و هـذا المعنى يقع عليه حـد و كل ما يقع عليه حـد فهو خلق الله أو يقال أشار بقوله و الله الـذى أحـدثه إلى رفع توهم أنه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز أن يسـتند إليه تعالى لأنه حينئـذ يجب أن يتعلق به إبداع آخر و هكذا إلى غير نهايه و اسـتناد كل من هذه السلسله موقوف على استناد سابقه فلا يحصل إلا بعد تحقق الأمور الغير المتناهيه و هو محـال فكـذا الموقـوف عليه فـأثبت عليه السـلام أولا ـ اسـتناده إليه تعـالى من جهه أن الحـادث بتبعيه حـادث آخر فى مرتبته من محدث لا يتصور أن يكون مستندا إلى غيره ثم أيده ثانيا بنفى ثالث بينهما صالح لأن يستند إليه كما هو المفروض ثم أكده ثالثا بنفى ثالث صالـح لـذلك مطلقا بناء على أن الكلام فى مطلق الإبداع و من أفراده الإبداع الأول الذى لا يتصور تقدم شـى ء عليه سوى الله تعالى فسائر

أفراده كذلك لعدم الفرق ضروره ثم أوثقه رابعا بدفع توهم بعيد هو أن يكون مستندا إليه و لا يكون مخلوقا له بالإشاره إلى أن الاستناد و كل ما يعبر به عن هذا المعنى يرجع إلى معنى الخلق فلا يمكن أن يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقا له ثم أحكمه خامسا بدفع شبهه لزوم التسلسل بالفرق بين حقائق الموجودات و تفاوت مراتبها فی المقتضيات و عدم جواز قياس بعضها على بعض فی جميع الحالات ليسهل به التصديق بجواز أن يكون حكم الموجودات الرابطيه مخالفا لحكم الموجودات الحقيقيه فلا يلزم من ثبوت إبداع لها ثبوته للرابطيه أيضا كما اشتهر أن الإراده ليس لها إراده أخرى فلا يلزم التسلسل و يمكن أن يحمل على الإشاره إلى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور

مَا رُوِيَ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّهِ(۱).

ثم أفاد عليه السلام سادسا ضابطه و علامه لمعرفه خلقه تعالى تتميما للمقصود و تأكيدا لصحته بأن كل ما لوجوده حد لم يكن قبله موجودا فلا بد له من أن يكون مخلوقا له تعالى لثبوت الإمكان و لزوم الاحتياج.

قوله عليه السلام و كان الذى خلق خلقين اثنين لعله إشاره إلى الخلق الأول و هی الحروف ففی خلقتها يخلق شيئان حرف و تحديد و تقدير قائم به و ليس شی ء من الحروف و العرض القائم به ذا لون و وزن و ذوق و جعل أحدهما يدرک بالآخر أی الحروف تعرف بالحدود القائمه بها فيعرف بأنه شی ء محدود و المعنى أنه لو لم يكن محدودا لم يكن مدركا بالحواس و جعل الحرف و حده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما فإن الأمور المحسوسه إنما تدرک بأنفسها لا بآثارها و لم يخلق شيئا فردا عن الحدود و التقديرات قائما بنفسه دون غيره أی من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنه أراد أن يكون حروفا و أصواتا داله على نفسه و إثبات وجوده و ما يكون دالا على المعانی هاديا للناس إلى المعرفه لا يكون

۱- ۱. أصول الكافی: ۱ ص ۱۱۰.

إلاـ محسوسا و كـل محسوس يكون محـدودا و المعنى أنه أراد أن يكون محـدودا ليـدل بكونه على هـذه الحـاله على إمكانه و افتقاره إلى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير أولا الإبداع أيضا و المحـدث إنما يـدرك و يظهر بالإبـداع و فى كل خلق يحـدث شـيئان مبدع و إبداع متعلق به لكن فى تطبيق ما بعده عليه يحتاج إلى نوع عنايه تظهر بالتأمل الصادق و قد سبق الخبر بتمامه مع شرحه فى المجلد الرابع و إنما أوردنا هنا ما يناسب المقام.

«۲۸»- الْعُيُونُ، وَ التَّوْحِيـدُ، بِالْإِسْـنَادِ الْمُتَقَـدِّمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ: فِی خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ مُنَاظَرَهَ الرِّضَا عليه السـلام مَعَ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيِّ قَالَ سُـلَيْمَانُ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً قَالَ عليه السـلام يَا سُـلَيْمَانُ فَإِرَادَتُهُ غَيْرُهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ أَثْبَتَّ مَعَهُ شَـيْئاً غَيْرَهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُـلَيْمَانُ مَا أَثْبَتُّ فَقَالَ عليه السـلام هِیَ مُحْـدَثَهٌ يَا سُـلَيْمَانُ فَإِنَّ الشَّیْ ءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَزَلِيّاً كَانَ مُحْدَثاً وَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُحْدَثاً كَانَ أَزَلِيّاً وَ جَرَى الْمُنَاظَرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السـلام أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ الْإِرَادَهِ فِعْلٌ هِیَ أَمْ غَيْرُ فِعْلٍ قَالَ بَلْ هِیَ فِعْلٌ قَالَ فَهِیَ مُحْـدَثَهٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ كُلَّهُ مُحْدَثٌ قَالَ لَيْسَتْ بِفِعْلٍ قَالَ فَمَعَهُ غَيْرُهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّهَا مَصْنُوعَهٌ قَالَ فَهِیَ مُحْدَثَهٌ وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ سُـلَيْمَانُ إِنَّمَا عَنَيْتُ أَنَّهَا فِعْلٌ مِنَ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ قَالَ عليه السـلام أَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا وَ قَـدِيماً حَـدِيثاً فِی حَالَهٍ وَاحِـدَهٍ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السـلام إِنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا قَالَ سُـلَيْمَانُ لَيْسَ الْأَشْـيَاءُ إِرَادَهً وَ لَمْ يُرِدْ شَـيْئاً قَالَ عليه السلام وُسْوِسْتَ يَا سُلَيْمَانُ فَقَدْ فَعَلَ وَ خَلَقَ مَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ وَ فِعْلَهُ وَ هَذِهِ صِفَهُ مَا لَا يَدْرِی مَا فَعَلَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام فَالْإِرَادَهُ مُحْدَثَهٌ وَ إِلَّا فَمَعَهُ غَيْرُهُ (۱).

الإحتجاج، مرسلا: مثله (۲)

ص: ۵۷

۱- ۱. العيون: ج ۱، ص ۱۸۳. التوحيد: ص ۳۲۳.

۲- ۲. الاحتجاج: ص ۲۱۸.

حکم علیه السلام فی هذا الخبر مرارا بأنه لا یکون قدیم سوی الله و أنه لا یعقل التأثیر بالإراده و الاختیار فی شی ء لم یزل معه (۱).

«۲۹»- الْعُیُونُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیِ (۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْوَاحُنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِیدِهِ وَ تَحْمِیدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِکَهَ(۳) الْخَبَرَ.

«۳۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (۴) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ

۱- ۱. یستفاد من الروایه کون الإراده صفه حادثه فعلیه لا أزلیه ذاتیه، کما یستفاد من أمثالها من الروایات التی وردت فی باب المشیه و الإراده، و قد مر نظیرتها تحت الرقم- ۱۲ من هذا الباب و أوضحناها بما کان یقتضیه المقام و بناء علی هذا فذات الباریٔ من حیث هی لا- تتصف بالمشیه و الإراده بل ینتزع من أفعاله عنوان المراد لها و المرید لفاعلها فتأثیره تعالی فی الموجودات لیس بحدوث إراده فی ذاته فضلا عن کونها سابقه علی الفعل و کون الفعل متأخرا عنها زمانا. و ان اطلقت هنالک إراده کانت لا محاله بمعنی العلم بالاصلح و هو مقدم علی کافه الافعال کتقدم ذاته سبحانه علیها و قد بینا فی ما مضی أن تقدم الباریٔ علی الممکنات لیس من قبیل تقدم الزمانیات بعضها علی بعض. و أمّا استحاله قدم ما سوی اللّه فقد مر الکلام فیه و سیأتی أیضا بوجه أبسط و اللّه الهادی.

۲- ۲. فی المصدر: فرات بن إبراهیم بن فرات الکوفیّ. و هو من مشایخ الشیخ أبی الحسن علی بن بابویه، و قد أکثر الصدوق- ره- فی کتبه الروایه عنه بواسطه الحسن بن محمّد بن سعید الهاشمی و هو یروی عن الحسن بن سعید غالبا، و یروی عن محمّد بن أحمد بن علی الهمدانیّ أیضا. و لفرات تفسیر بلسان الاخبار جلها فی شأن الأئمّه الاطهار، یعد فی عداد تفسیری العیّاشیّ و علی بن إبراهیم القمّیّ و ظاهر صاحب الوسائل و العلّامه المجلسیّ- ره- اعتمادهما علیه، کما أن ذلک ظاهر الصدوق و غیره.

۳- ۳. العیون: ج ۱، ص ۲۶۲.

۴- ۴. فی المصدر: عنه عن عبد اللّه بن سنان، و الضمیر راجع إلی ابن محبوب بدلیل الروایه السابقه علیها و هو الحسن بن محبوب الثقه الجلیل. و أمّا علی نسخ البحار، فان کان. المراد بابن محبوب« الحسن بن محبوب» کما هو الظاهر فلا یروی عنه محمّد بن یحیی بلا واسطه و إن کان المراد به« محمّد بن علیّ بن محبوب الثقه» فلا یروی عن عبد اللّه بن سنان بلا واسطه و الصحیح ما فی المصدر یعنی: محمّد بن یحیی عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب إلخ.

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ مَا كَانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ وَ فِی يَوْمِ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرَضِينَ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِی يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِی يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَ يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ (۱).

الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَقْوَاتَهَا وَ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ (۲) خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ فَلِذَلِكَ أَمْسَكَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ.

بيان: و ما كان ليخلق الشر قبل الخير لعل الغرض أنه سبحانه ابتدأ خلق الجميع يوم الأحد إذ خيريته تعالى تقتضی أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير و ابتداء خلق الخير كان يوم الأحد فلم يخلق قبله شی ء أصلا ثم اعلم أن مدلول هذا الخبر ينافی ما مر من الآيات الكريمه و ظواهرها من جهتين الأولى أن ظاهر الآيه أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان فی يومين و الخبر يدل على أنه خلق أقوات الأرض فی يوم و أقوات السماء فی يوم و الثانيه أن ظاهر الآيه تقدم يومی خلق الأقوات على يومی

خلق السماوات و الخبر يدل على تأخر أحد يومی خلق الأقوات عنهما و يمكن أن يجاب عن الأولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنه فی السماء من المطر و الثلج و الألواح التی يقدر فيها الأقوات و الملائكه الموكلين بها و يؤيده أن ليس لأهل السماء قوت و طعام و شراب ففی يوم واحد قدر الأسباب الأرضيه لأقوات أهل الأرض و فی يوم آخر قدر الأسباب السماويه لها و فی الآيه نسبهما إلى الأرض لكونهما

۱- ۱. روضه الكافی: ص ۱۴۵.

۲- ۲. قول اللّه عزّ و جلّ.(نسخه).

لأهلها و فی الخبر فصل ذلک لبیان اختلاف موضع التقدیرین و عن الثانیه بنحو مما ذکره البیضاوی بأن لا تکون لفظه ثم للترتیب و التراخی فی المده.

و من غرائب ما سنح لی أنی لما کتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأیت فیما یری النائم إنی أتفکر فی هذه الآیه فخطر ببالی فی تلک الحاله أنه یحتمل أن یکون المراد بأربعه أیام تمامها لا تتمتها و یکون خلق السماوات أیضا من جمله تقدیر أرزاق أهل الأرض فإنها من جمله الأسباب و محال بعض الأسباب کالملائکه العامله و الألواح المنقوشه و الشمس و القمر و النجوم المؤثره بکیفیاتها کالحراره و البروده فی الثمار و النباتات و تکون لفظه ثم فی قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوی للترتیب فی الأخبار لتفصیل ذلک الإجمال بأن یومین من تلک الأربعه کانا مصروفین فی خلق السماوات و الآخرین فی خلق سائر الأسباب و لو لا أنه سنح لی فی هذه الحال لم أجسر علی إثبات هذا الاحتمال و إن لم یقصر عما ذکره المفسرون و به یندفع الإشکالان و أما روایه العیاشی فالظاهر أن فیها تصحیفا و تحریفا و لا تستقیم علی وجه.

«۳۱»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: قُلْ لَهُمْ یَا مُحَمَّدُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ مَعْنَی یَوْمَیْنِ أَیْ وَقْتَیْنِ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ وَ انْقِضَاؤُهُ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها أَیْ لَا تَزُولُ وَ تَبْقَی (۱) فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ یَعْنِی فِی أَرْبَعَهِ أَوْقَاتٍ وَ هِیَ الَّتِی یُخْرِجُ اللَّهُ فِیهَا أَقْوَاتَ الْعَالَمِ مِنَ النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ وَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَ مَا فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِنَ الْخَلْقِ وَ الثِّمَارِ(۲)

وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا یَکُونُ فِیهِ مَعَایِشُ (۳)

الْحَیَوَانِ کُلِّهِ وَ هُوَ الرَّبِیعُ وَ الصَّیْفُ وَ الْخَرِیفُ وَ الشِّتَاءُ فَفِی الشِّتَاءِ یُرْسِلُ اللَّهُ الرِّیَاحَ وَ الْأَمْطَارَ وَ الْأَنْدَاءَ وَ الطُّلُولَ مِنَ السَّمَاءِ فَیُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ یَسْقِی الْأَرْضَ وَ الشَّجَرَ وَ هُوَ وَقْتٌ بَارِدٌ ثُمَّ یَجِی ءُ بَعْدَهُ الرَّبِیعُ وَ هُوَ

۱- ۱. فی المصدر: لا یزول و لا یفنی.

۲- ۲. فی المصدر: و من الثمار.

۳- ۳. فی المصدر: معاش.

وَقْتٌ مُعْتَـدِلٌ حَـارٌّ وَ بَارِدٌ فَيُخْرِجُ الشَّجَرُ ثِمَارَهُ وَ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا فَيَكُونُ أَخْضَـرَ ضَـعِيفاً ثُمَّ يَجِي ءُ مِنْ بَعْـدِهِ وَقْتُ الصَّيْفِ وَ هُوَ حَارٌّ فَيَنْضَجُ الثِّمَارُ وَ يُصْلَبُ (۱)

الْحُبُوبُ الَّتِي هِيَ أَقْوَاتُ الْعِبَادِ وَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ ثُمَّ يَجِي ءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الْخَرِيفِ فَيُطَيِّبُهُ وَ يُبَرِّدُهُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ شَـيْئاً وَاحِداً لَمْ يَخْرُجِ النَّبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ رَبِيعاً لَمْ تَنْضَجِ (۲)

الثِّمَـارُ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْحُبُوبُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ صَـيْفاً لَاحْتَرَقَ كُلُّ شَـيْ ءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْحَيَوَانِ مَعَاشٌ وَ لَا قُوتٌ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ خَرِيفاً لَمْ يَتَقَـدَّمْهُ شَـيْ ءٌ مِنْ هَـذِهِ الْأَوْقَاتِ لَمْ يَكُنْ شَـيْ ءٌ يَتَقَوَّتُ بِهِ الْعَـالَمُ فَجَعَلَ اللَّهُ هَـذِهِ الْأَقْوَاتَ فِي هَـذِهِ الْأَرْبَعَهِ الْأَوْقَاتِ فِي الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ قَامَ بِهِ الْعَالَمُ وَ اسْتَوَى وَ بَقِيَ وَ سَمَّى اللَّهُ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ أَيَّاماً سَواءً لِلسَّائِلِينَ يَعْنِي الْمُحْتَاجِينَ لِأَنَّ كُلَّ مُحْتَاجٍ سَائِلٌ وَ فِي الْعَالَمِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْأَلُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوَانِ كَثِيرٌ فَهُمْ سَائِلُونَ وَ إِنْ لَمْ يَسْأَلُوا وَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أَيْ دَبَّرَ وَ خَلَقَ وَ قَدْ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَمَّنْ (۳) كَلَّمَ اللَّهُ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ فَقَـالَ السَّمَـاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِي قَوْلِهِ ائْتِيـا طَوْعـاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ أَيْ خَلَقَهُنَّ سَـبْعَ سَـماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ يَعْنِي فِي وَقْتَيْنِ ابْتِدَاءً وَ انْقِضَاءً وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها فَهَذَا وَحْيُ تَقْدِيرٍ وَ تَدْبِيرٍ(۴).

بيان: هـذا التأويل للآيه أقرب مما مر و لعله من بطون الآيه و لا ينافى ظاهرها قوله أى لا تزول و تبقى أى المراد بالتقـدير التقدير الـدائمى و يحتمـل أن يكون تفسير بـارَكَ فِيهـا قوله و إن لم يسألوا أى هم سائلون بلسان افتقارهم و اضـطرارهم الرب سبحانه بسمع فيضه و فضله و رحمانيته و لسان الحال أبلغ من لسان المقال.

۱- ۱. فى المصدر: فتنضج الثمار و تصلب.

۲- ۲. فى المصدر: لما تنضج.

۳- ۳. فى المصدر: عما.

۴- ۴. تفسير علىّ بن إبراهيم: ص ۵۹۰.

«۳۲»- التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ حِينَ كَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَادَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَام فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئاً صَغِيراً وَ لَا كَبِيراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَهِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يَبْطُلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ (۱)

فِي الْحَدَثِ (۲) وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِي الْقِدَم (۳) وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَم فِي شَيْ ءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيم هَبْكَ عَلِمْتُ فِي جَرْيِ الْحَالَتَيْنِ وَ الزَّمَانَيْنِ مَا ذَكَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ عَلَى حُدُوثِها فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حَدَثِهَا(۴)

فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَصْنُوعِ (۵)

فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ كَانَ لَا شَيْ ءَ أَدَلُّ عَلَى الْحَدَثِ مِنْ رَفْعِنَا إِيَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أُجِيبُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولُ

إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى مَا ضُمَّ شَيْ ءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولُهُ فِي الْحَدَثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْ ءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِيَ (۶).

الكافی، و الإحتجاج (۷)

مرفوعا: مثله

وَ فِي الْإِحْتِجَاجِ: وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِي شَيْ ءٍ.

بيان: قد مر الخبر بطوله و شرحه فی كتاب التوحيد و فيه إجمال و يحتمل أن يراد فيه بكل من الحدوث و القدم الذاتی أو الزمانی فإن كان المراد الأول كان الغرض

۱- ۱. دخوله(خ ل).

۲- ۲. الحدوث(خ ل).

۳- ۳. فی المصدر: و فی كونه فی الأولی دخوله فی العدم.

۴- ۴. فی المصدر: علی حدوثها.

۵- ۵. فی المصدر: الموضوع.

۶- ۶. التوحيد: ص ۲۱۶.

۷- ۷. الكافی: ج ۱، ص ۷۶. الاحتجاج: ۱۸۳.

إثبات أن الأجسام ممكنه الوجود مصنوعه معلوله تحتاج إلى صانع يصنعها و يوجدها و على الثانى يكون مبنيا على ما سبق فى الأخبار الكثيره أن كل قديم لا يكون إلا واجبا بالذات و المعلول لا يكون إلا حادثا بالزمان و هو أظهر و هكذا فهمه الصدوق و أورده فى باب حدوث العالم و عقبه بالدلائل المشهوره عند المتكلمين على الحدوث و قيل حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك من الحوادث يستلزم الحدوث و إما إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائله المتغيره قديما أو يكون كلها حوادث و هما محالان أما الأول فلما تقرر عندهم أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانى فلاستحاله التسلسل فى الأمور المتعاقبه و الأول أظهر(۱).

«۳۳»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قَالَ فَقَالَ لَا مُقَدَّراً وَ لَا مُكَوَّناً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ مُقَدَّراً غَيْرَ مَذْكُورٍ(۲).

ص: ۶۳

۱- ۱. يظهر بالتأمل فى الروايه، أن الإمام عليه السلام يستدل بتغير العالم و أخيرا بامكان تغيره على حدوثه يعنى أنّه يمكن عدمه، و هو معنى الحدوث الذاتى و هو أول الاحتمالين المذكورين فى كلام العلامه المؤلّف- رضوان اللّه عليه- فأمعن النظر فى قوله عليه السلام« لان الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد أو يبطل» و فى قوله« و فى جواز التغيير عليه خروجه من القدم» فان إمكان التغير لا يثبت عدمه فى زمان ما حتّى يثبت الحدوث الزمانى، و إنّما يثبت إمكان عدمه ذاتا و هو الحدوث الذاتى. و لسنا نعنى بهذا أن العالم ليس بحادث زمانى، كلا! و إنّما نعنى أن المراد بهذا الكلام إثبات الصانع و حدوث ما سواه ذاتا. و ربما يظهر من هنا أن المراد بالحدوث و القدم فى سائر الروايات التى تجرى هذا المجرى الحدوث و القدم الذاتيان، و لكن حيث كان يصعب تفكيك الذاتيين من الزمانيين على افهام العامّه بل على كثير من أهل البحث و النظر جرى كلامهم عليهم الصلاه و السلام مجرى يحتمل الوجهين فتأمل جيدا.

۲- ۲. الكافى: ج ۱، ۱۴۷.

بيان: يدل ظاهرا على حدوث نوع الإنسان.

«۳۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ بُقْعَهٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً(۱).

«۳۵»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ،: سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى قَالَ عليه السلام لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيَتْ مِنْ تَحْتِهَا وَ سَأَلَ عَنْ أَوَّلِ بُقْعَهٍ بُسِطَتْ مِنَ الْأَرْضِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ فَقَالَ لَهُ مَوْضِعُ الْكَعْبَهِ وَ كَانَتْ زَبَرْجَدَهً خَضْرَاءَ(۲).

بيان: لعل المراد بأيام الطوفان أيام تموج الماء و اضطرابه قبل خلق الأرض.

«۳۶»- إِرْشَادُ الْقُلُوبِ،: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا.

«۳۷»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ التَّوْحِيدُ، وَ كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، وَ الْإِحْتِجَاجُ (۳)

بِأَسَانِيدِهِمْ: فِی مُنَاظَرَهِ الصَّادِقِ عليه السلام لِابْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَالَ عليه السلام هَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ (۴)

إِلَی قَوْلِهِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِأَلْفَيْ عَامٍ.

«۳۸»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، فِی عِلَلِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: عِلَّهُ وَضْعِ الْبَيْتِ وَسَطَ الْأَرْضِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِی مِنْ تَحْتِهِ دُحِيَتِ الْأَرْضُ وَ كُلُّ رِيحٍ تَهُبُّ فِی الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَ هِيَ أَوَّلُ بُقْعَهٍ وُضِعَتْ فِی الْأَرْضِ لِأَنَّهَا الْوَسَطُ لِيَكُونَ الْفَرْضُ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ (۵)

فِی ذَلِكَ سَوَاءً(۶).

«۳۹»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ أَحْمَدَ بْنِ

ص: ۶۴

۱- ۱. تفسير علیّ بن إبراهيم القمّیّ: ص ۵۹۵.

۲- ۲. العيون: ج ۱، ص ۲۴۱.

۳- ۳. التوحيد: ص ۱۸۰. الاحتجاج: ص ۱۸۲.

۴- ۴. فی الاحتجاج: عباده.

۵- ۵. فی المصدرين: لاهل الشرق و الغرب سواء.

۶- ۶. العلل: ج ۲، ص ۸۲. العيون: ج ۲، ص ۹۰.

إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍ (۱)

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ خَلْقَ الْبَیْتِ قَبْلَ الْأَرْضِ (۲)

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ فَدَحَاهَا مِنْ تَحْتِهِ (۳).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علی عن عده من أصحابنا عن الثمالی: مثله.

«۴۰»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّهُ وُجِدَ فِی حَجَرٍ مِنْ حَجَرَاتِ الْبَیْتِ مَکْتُوباً إِنِّی أَنَا اللَّهُ ذُو بَکَّهَ خَلَقْتُهَا یَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ یَوْمَ خَلَقْتُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ حَفَفْتُهُمَا بِسَبْعَهِ أَمْلَاکٍ حَفِیفاً.

«۴۱»- الْکَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَدِیدِ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَا مُحَمَّدُ إِنِّی خَلَقْتُکَ وَ عَلِیّاً نُوراً یَعْنِی رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ عَرْشِی وَ بَحْرِی الْخَبَرَ(۴).

«۴۲»- وَ عَنْهُ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَهِ فَقَالَ

۱- ۱. هو الحسن بن علیّ بن فضال التیملی مولی تیم اللّه بن ثعلبه، کوفیّ، روی عن الرضا علیه السلام و کان خصیصا به ثقه فی روایاته، و کان فطحیا مشهورا بذلک حتّی حضره الموت فمات و قد قال بالحق. قال النجاشیّ(ص: ۲۸) مات سنه ۲۲۴. و یروی عنه جماعه منهم موسی بن عمر و لم یذکر فی جملتهم محمّد بن أحمد بن یحیی، نعم فی موضع من الاستبصار« محمّد بن أحمد بن یحیی عن موسی بن عمر عن ابن فضال» و هو الحسن بن علیّ بن فضال. فکأن فی هذا السند إرسالا- و یؤیده أن محمّد بن أحمد بن یحیی الأشعریّ راویه علی و محمّد ابنی الحسن بن علیّ بن فضال، فیشبه أن یکون روایه محمّد بن أحمد الأشعریّ عن الحسن بن فضال بواسطه ابنیه او بواسطه اخری- و اللّه اعلم-

۲- ۲. فی المصدر: قبل الخلق.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۸۵.

۴- ۴. الکافی: ج ۱، ص ۴۴۰.

يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا(۱)

الْحَدِيثَ.

بيان: لم يزل متفردا بوحدانيته أى متفردا بأنه متوحد لا شى ء معه أو الباء للسببيه أى متفردا بسبب أنه كان واحدا من جميع الوجوه و ما كان كذلك فهو واجب بالذات فيجوز عليه القدم بخلاف غيره فإن القدم ينافى التكثر و الإمكان الذى هو لازمه فأشهدهم خلقها أى كانوا حاضرين عند خلقها عالمين بكيفيته و لذا قال تعالى فى شأن إبليس و ذريته و أتباعه ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ

وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ بعد قوله أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي إشاره إلى أن المستحق للولايه و المتابعه من كان شاهدا خلق الأشياء عالما بحقائقها و كيفياتها و صفاتها و الغيوب الكامنه فيها و المستنبطه منها.

«۴۳»- التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِي (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي سُمَيْنَهَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ أَجِدْ أَحَداً يُفَسِّرُهَا لِي وَ قَدْ سَأَلْتُ ثَلَاثَهَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ غَيْرَ مَا قَالَ الْآخَرُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ مَا ذَلِكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ مَا أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقُدْرَهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْعِلْمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مَا قَالُوا شَيْئاً أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ عَلَا ذِكْرُهُ كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ عَزِيزاً وَ لَا

۱- ۱. قد مر الحديث عنه مرسلا فى تفسير آيه« ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ ....».

۲- ۲. فى المصدر: عن محمّد بن أبى عبد اللّه الكوفىّ. قال النجاشىّ(ص: ۲۸۹) محمّد ابن جعفر بن محمّد بن عون الأسدى أبو الحسين الكوفىّ ساكن الرى يقال له« محمّد بن أبى عبد اللّه» كان ثقه صحيح الحديث، إلّا أنّه روى عن الضعفاء و كان يقول بالجبر و التشبيه- إلى أن قال، مات أبو الحسين محمّد بن جعفر ليله الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنه ۳۱۲.

عِزَّ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ وَ کَانَ خَالِقاً وَ لَا مَخْلُوقَ (۱)

فَأَوَّلُ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ الشَّیْ ءُ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ فَقَالَ السَّائِلُ فَالشَّیْ ءَ خَلَقَهُ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ مِنْ لَا شَیْ ءَ فَقَالَ خَلَقَ الشَّیْ ءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ کَانَ قَبْلَهُ وَ لَوْ خَلَقَ الشَّیْ ءَ مِنْ شَیْ ءٍ إِذاً لَمْ یَکُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ لَکِنْ کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فَخَلَقَ الشَّیْ ءَ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ(۲).

بیان: قوله فإن بعض من سألته قال القدره لعل هذا القائل زعم أن صفاته تعالی زائده علی ذاته مخلوقه له کما ذهب إلیه جماعه من العامه و سیأتی بروایه الکلینی القدر فلعله توهم أن تقدیره تعالی جوهر أو یکون مراده بالقدره اللوح الذی أثبت الله تعالی فیه تقدیرات الأمور و کذا القول بأن أول المخلوقات العلم مبنی علی القول بمخلوقیه الصفات و فی الکافی مکانه القلم و هو موافق لبعض ما سیأتی من الأخبار و سنذکر وجه الجمع بینها و بین غیرها قوله علیه السلام لأنه کان قبل عزه لعل المراد أنه کان غالبا و عزیزا قبل أن یظهر عزه و غلبته علی الأشیاء بخلقها و لذا قال رَبِّ الْعِزَّهِ إذ فعلیه العزه و ظهورها مسبب عنه و المعنی و لا عز لغیره فالمراد بالعزه فی الآیه عزه المخلوقات و فی الکافی و لا أحد کان قبل عزه و ذلک قوله أی لم یکن أحد قبل عزه یکون عزه به و استدل علیه بقوله رَبِّ الْعِزَّهِ إذ هو یدل علی أنه سبحانه سبب کل

ص: ۶۷

۱- ۱. قد نقلنا فی ذیل الحدیث ۱۷ فی معنی کونه تعالی خالقا اذ لا مخلوق من المؤلّف رحمه اللّه أن المراد بالخالقیه قبل الخلق القدره علی خلق کل ما علم أنّه أصلح و السرّ فیه أن الصفات الفعلیه خارجه عن الذات و متأخره عنها لکن ملاکاتها موجوده فیها و متحده بها فکذا المراد بکونه عزیزا و لا عزّ أنّه کان واجدا لما هو ملاک العزه و هو الکمالات الذاتیه. و أمّا هذا المفهوم الانتزاعی فلیس عین ذات البارئ و لذا استشهد علیه السلام بقوله تعالی« رَبِّ الْعِزَّهِ» فان المربوب و هو العز غیر الرب و متأخر عنه.

۲- ۲. التوحید: ص ۳۲.

عزه فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رَبِّ الْعِزَّهِ و هذا الخبر نص صريح فى الحدوث و لا يقبل التأويل بوجه.

«۴۴»- الْإِحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِیِّ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: احْتَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى الدَّهْرِيَّهِ فَقَالَ مَا الَّذِی دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْءَ لَهَا وَ هِیَ دَائِمَهٌ لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ فَقَالُوا لِأَنَّا لَا نَحْكُمُ إِلَّا بِمَا شَاهَدْنَا(۱)

وَ لَمْ نَجِدْ لِلْأَشْيَاءِ حَدَثاً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ وَ لَمْ نَجِدْ لَهَا انْقِضَاءً وَ فَنَاءً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَا تَزَالُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَ فَوَجَدْتُمْ لَهَا قِدَماً أَمْ وَجَدْتُمْ لَهَا بَقَاءً أَبَداً(۲) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ وَجَدْتُمْ ذَلِكَ أَ نَهَضْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا عَلَى هَيْئَتِكُمْ وَ عُقُولِكُمْ بِلَا نِهَايَهٍ وَ لَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ وَ لَئِنْ قُلْتُمْ هَذَا دَفَعْتُمُ الْعِيَانَ وَ كَذَّبَكُمُ الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَكُمْ قَالُوا بَلْ لَمْ نُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِينَ (۳) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَلِمَ صِرْتُمْ بِأَنْ تَحْكُمُوا بِالْبَقَاءِ وَ الْقِدَمِ (۴)

لِأَنَّكُمْ لَمْ تُشَاهِدُوا حُدُوثَهَا وَ انْقِضَاءَهَا أَوْلَى مِنْ تَارِكِ التَّمَيُّزِ لَهَا مِثْلُكُمْ يَحْكُمُ لَهَا بِالْحُدُوثِ وَ الِانْقِضَاءِ وَ الِانْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْأَبَدِ(۵) أَ وَ لَسْتُمْ تُشَاهِدُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ تَرَوْنَهُمَا لَمْ يَزَالا وَ لَا يَزَالانِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ فَيَجُوزُ عِنْدَكُمُ اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا فَقَالَ صلى الله عليه وآله فَإِذَنْ يَنْقَطِعُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَيَسْبِقُ أَحَدُهُمَا وَ يَكُونُ الثَّانِی جَارِياً بَعْدَهُ قَالُوا كَذَلِكَ هُوَ فَقَالَ قَدْ حَكَمْتُمْ بِحُدُوثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ لَيْلٍ وَ نَهَارٍ وَ لَمْ تُشَاهِدُوهُمَا فَلَا تُنْكِرُوا اللَّهَ قَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله أَ تَقُولُونَ مَا قَبْلَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مُتَنَاهٍ أَمْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ آخِرٌ بِلَا نِهَايَهٍ لِأَوَّلِهِ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ كَانَ وَ لَا شَیْ ءَ مِنْهُمَا قَالُوا

۱- ۱. فی المصدر: بما نشاهد.

۲- ۲. فی المصدر: أبد الابد.

۳- ۳. فی المصدر: أبد الابد.

۴- ۴. فی المصدر: بالقدم و البقاء دائما.

۵- ۵. فی المصدر: أبدا.

نَعَمْ قَالَ لَهُمْ أَ قُلْتُمْ إِنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ لَيْسَ بِمُحْدَثٍ (۱) وَ أَنْتُمْ عَارِفُونَ بِمَعْنَى مَا أَقْرَرْتُمْ بِهِ وَ بِمَعْنَى مَا جَحَدْتُمُوهُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَهَذَا الَّذِی نُشَاهِدُهُ (۲)

مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يَفْتَقِرُ لِأَنَّهُ لَا قِوَامَ لِلْبَعْضِ إِلَّا بِمَا يَتَّصِلُ إِلَيْهِ (۳)

كَمَا تَرَى (۴) الْبِنَاءَ مُحْتَاجاً بَعْضُ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ وَ إِلَّا لَمْ يَتَّسِقْ وَ لَمْ يَسْتَحْكِمْ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ مَا نَرَى (۵) قَالَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُحْتَاجُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِقُوَّتِهِ وَ

تَمَامِهِ هُوَ الْقَدِيمَ فَأَخْبِرُونِی أَنْ لَوْ كَانَ مُحْدَثاً كَيْفَ كَانَ يَكُونُ وَ كَيْفَ إِذاً كَانَتْ تَكُونُ صِفَتُهُ قَالَ فَبُهِتُوا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحْدَثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وَ هِیَ مَوْجُودَةٌ فِی هَذَا الَّذِی زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِيمٌ فَوَجَمُوا وَ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِی أَمْرِنَا(۶) الْخَبَرَ.

بيان: ذهبت الدهريه إلى أن العالم قديم زمانی (۷)

و قالوا إن الأشياء دائمه الوجود لم تزل و لا تزال بل بعضهم أنكروا الحوادث اليوميه أيضا و ذهبوا إلى الكمون و البروز لتصحيح قدم الحوادث اليوميه و أنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس و لذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالى و قالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبه لا إلى نهايه إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا إثبات الحدوث الزمانی فإن الظاهر من البدء البدء الزمانی و يؤيده قوله و هی دائمه لم تزل و لا تزال.

و قوله أ فوجدتم إلى قوله أ تقولون ما قبلكم من الليل و النهار إبطال

۱- ۱. فی المصدر: غير محدث.

۲- ۲. فی المصدر: تشاهدونه.

۳- ۳. فی المصدر: به.

۴- ۴. فی بعض النسخ: تری.

۵- ۵. فی بعض النسخ:« ما ترون» و فی بعضها« ما يری».

۶- ۶. الاحتجاج: ۱۰.

۷- ۷. بل إلى أنّه قديم ذاتی.

إنكارهم (۱)

وجود ما لا تدركه الحواس و إثبات لوجود الإيمان بالغيب عند قيام البرهان و ذلك لأنهم يحكمون بالقدم و بتقدم الليل و النهار فى الأزمنه الماضيه و عدم اجتماعهما فيها مع أنهم لم يشاهدوا شيئا من ذلك فيلزمهم أن يعترفوا بوجود ما يغيب عن حواسهم و يحتمل أن يكون إلى قوله أ و لستم تشاهدون الليل و النهار إثباتا للحدوث الزمانى جدلا بأنهم كما يحكمون بالقدم لعدم مشاهده الحدوث يلزمهم أن يحكموا بالحدوث لأنهم لم يشاهدوا القدم و البقيه لإثبات الإيمان بالغيب أو البقيه لإثبات الحدوث بالدليل المشهور عند المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث أو أن الحكم بحدوث كل ليل و نهار يكفى لاحتياجها إلى الصانع و لا ينفع قدم الطبيعه و من قوله أ تقولون ما قبلكم إلى قوله عليه السلام أ قلتم إثبات لانقطاع الليل و النهار من جهه الماضى لاستحاله ما لا نهايه له و هو انقطاع الزمان و يلزم منه انقطاع الحركات و حدوث الأجسام و الأعراض القائمه بها و من قوله أ قلتم إثبات لإمكان العالم المستلزم لوجود الصانع تعالى شأنه.

و يحتمل أن يكون صلى الله عليه وآله تدرج فى الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبه الإنكار إلى الشك ثم أخذ فى الاحتجاج فمن قوله أ تقولون إلى آخر الكلام يحتمل أن يكون دليلا واحدا حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الزمان متناهيا أو غير متناه و على الأول لا بد للأشياء لحدوثها من صانع فقوله فقد كان و لا شى ء منهما أى كان الصانع قبل وجود شى ء منهما ثم أبطل الثانى بأنكم إنما حكمتم بقدمها لئلا يحتاج إلى صانع و العقل يحكم بأن ما يوجب الحكم فى الحادث بالحاجه إلى الصانع يحكم فى القديم أيضا و يحتمل أن يكون إلى آخر الكلام دليلين و قد فصلنا الكلام فيه فى المجلد الرابع فلا نعيد هنا و دلالته على الحدوث على كل الوجوه ظاهره.

«۴۵»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ ذَلِكَ فِی مَبْدَإِ الْخَلْقِ أَنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ

۱- ۱. فی بعض النسخ: لانکارهم.

الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْرِيَ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَا أَجْرِی فَقَالَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ خَلَقَ الظُّلْمَهَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ النُّورَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْعَقِيمَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ هُوَ الرِّيحُ الشَّدِيدَهُ وَ خَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ السِّتَّهِ الَّتِی خُلِقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ فَسَلَّطَ الْعَقِيمَ عَلَى الْمَاءِ فَضَرَبَتْهُ فَأَكْثَرَتِ الْمَوْجَ وَ الزَّبَدَ وَ جَعَلَ يَثُورُ دُخَانُهُ فِی الْهَوَاءِ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِی أَرَادَ قَالَ لِلزَّبَدِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَقَالَ لِلْمَوْجِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَجَعَلَ الزَّبَدَ أَرْضاً وَ جَعَلَ الْمَوْجَ جِبَالًا رَوَاسِیَ لِلْأَرْضِ فَلَمَّا أَجْمَدَهُمَا قَالَ لِلرُّوحِ وَ الْقُدْرَهِ سَوِّيَا عَرْشِی عَلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيَا عَرْشَهُ عَلَى السَّمَاءِ(۱) وَ قَالَ لِلدُّخَانِ اجْمُدْ فَجَمَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ازْفِرْ فَزَفَرَ فَنَادَاهَا وَ الْأَرْضَ جَمِيعاً ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی يَوْمَيْنِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فَلَمَّا أَخَذَ فِی رِزْقِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاءَ وَ جَنَّاتِهَا وَ الْمَلَائِكَهَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ دَوَابَّ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ هُمَا الْيَوْمَانِ اللَّذَانِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی يَوْمَيْنِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ وَ نَبَاتَ الْأَرْضِ وَ أَنْهَارَهَا وَ مَا فِيهَا وَ الْهَوَامَّ فِی يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ الْجَانَّ وَ هُوَ أَبُو الْجِنِّ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ الطَّيْرَ فِی يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَ خَلَقَ آدَمَ فِی سِتِّ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَفِی هَذِهِ السِّتَّهِ أَيَّامٍ (۲) خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما(۳).

بيان: يوم السبت ليس فی بعض النسخ و هو أظهر و على تقديره و إن كان خلاف المشهور يمكن أن لا يكون الجمعه محسوبا فی السته لتأخره عن خلق العالم أو لم يحسب خلق الجان من خلق العالم بأن المراد بالعالم ما يشاهد و يرى و يكون ذكر الملائكه استطرادا لشرفهم أو يكون بناء الحساب على التلفيق بأن يكون ابتداء الخلق من ظهر يوم السبت و انتهاؤه عند ظهر يوم الجمعه فيكون سته

۱- ۱. فی بعض النسخ« على الماء» فی الموضعين، و هو الأظهر.

۲- ۲. فی بعض النسخ: السته الايام.

۳- ۳. تفسير علیّ بن إبراهيم: ص ۲۹۷.

أیام علی حساب أهل النجوم و یؤیده قوله فی ست ساعات و علی التقادیر لا یخلو عن غرابه و سیأتی بعض القول فی ذلک.

«۴۶»- التَّفْسِیرُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِکِ حَاجّاً وَ مَعَهُ الْأَبْرَشُ الْکَلْبِیُّ فَلَقِیَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ تَعْرِفُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ هَذَا الَّذِی تَزْعُمُ الشِّیعَهُ أَنَّهُ نَبِیٌّ مِنْ کَثْرَهِ عِلْمِهِ فَقَالَ الْأَبْرَشُ لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسْأَلَهٍ(۱)

لَا یُجِیبُنِی فِیهَا إِلَّا نَبِیٌّ أَوْ وَصِیُّ نَبِیٍّ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ وَدِدْتُ أَنَّکَ فَعَلْتَ ذَلِکَ فَلَقِیَ الْأَبْرَشُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ

کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَمَا کَانَ رَتْقُهُمَا وَ مَا کَانَ (۲)

فَتْقُهُمَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا أَبْرَشُ هُوَ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا یُحَدُّ وَ لَمْ یَکُنْ یَوْمَئِذٍ خَلْقٌ غَیْرُهُمَا وَ الْمَاءُ یَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ(۳)

أَنْ یَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَتِ الْمَاءَ حَتَّی صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَبَداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِی مَوْضِعِ الْبَیْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَی الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً ثُمَّ مَکَثَ الرَّبُّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَا شَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَتِ الْبُحُورَ حَتَّی أَزْبَدَتْهَا فَخَرَجَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْجِ وَ الزَّبَدِ مِنْ وَسَطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ مِنْ غَیْرِ نَارٍ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ فَجَعَلَ فِیهَا الْبُرُوجَ وَ النُّجُومَ وَ مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهَا فِی الْفَلَکِ وَ کَانَتِ السَّمَاءُ خَضْرَاءَ عَلَی لَوْنِ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْأَخْضَرِ(۴) وَ کَانَتِ الْأَرْضُ خَضْرَاءَ(۵) عَلَی لَوْنِ الْمَاءِ

۱- ۱. فی المصدر: مسائل.

۲- ۲. فی المصدر:« بما کان» فی الموضعین.

۳- ۳. فی المصدر: أراد اللّه.

۴- ۴. فی المصدر: علی لون الماء الاخضر.

۵- ۵. فی المصدر: غبراء علی لون الماء العذب.

وَ کَانَتَا مَرْتُوقَتَیْنِ لَیْسَ لَهُمَا أَبْوَابٌ وَ لَمْ یَکُنْ لِلْأَرْضِ أَبْوَابٌ وَ هُوَ النَّبْتُ وَ لَمْ تُمْطِر(۱) السَّمَاءُ عَلَیْهَا فَتُنْبِتَ فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ فَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ الْأَبْرَشُ وَ اللَّهِ مَا حَدَّثَنِی بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِیثِ أَحَدٌ قَطُّ أَعِدْ عَلَیَّ فَأَعَادَ عَلَیْهِ وَ کَانَ الْأَبْرَشُ مُلْحِداً فَقَالَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّکَ ابْنُ نَبِیٍّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (۲).

«۴۷»- وَ مِنْهُ،: إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ قَالَ فِی سِتَّهِ أَوْقَاتٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی (۳) الْعَرْشِ (۴) أَیْ عَلَا عَلَی الْعَرْشِ.

بیان: تأویل الأیام بالأوقات إما لعدم خلق اللیل و النهار بعد فأول الیوم بمقداره أو المراد بالیوم النوبه و المره فیکون خلق کل منها فی أسرع الأزمنه و عبر عنه بالیوم مجازا کما قیل.

«۴۸»- الْعُیُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِیٍّ الْبَصْرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَاعِظِ(۵) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: کَانَ عَلِیٌّ علیه السلام فِی جَامِعِ الْکُوفَهِ إِذْ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَالَ خَلَقَ النُّورَ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ (۶)

السَّمَاوَاتُ قَالَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ الْأَرْضُ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ الْخَبَرَ(۷).

۱- ۱. فی المصدر: لم تقطر.

۲- ۲. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ص ۴۲۷ و سیأتی فی باب السحاب و المطر بعینه تحت الرقم(۱).

۳- ۳. فی المصدر: علا بقدرته علی العرش.

۴- ۴. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ص ۲۱۹.

۵- ۵. فی المصدر: محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن جبله الواعظ و لم نجد ذکره فی کتب الرجال و کذا محمّد بن عمرو البصری الذی روی عنه.

۶- ۶. فی بعض النسخ: خلق.

۷- ۷. العیون: ج ۱ ص ۲۴۰.

بیان: یمکن أن یکون المراد بالنور نور النبی و الأئمه علیهم السلام کما ورد فی أکثر الأخبار.

«۴۹»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنِ الْعَلَّانِ (۱)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ عَلَّمَکَ اللَّهُ الْخَیْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدِیمٌ وَ الْقِدَمُ صِفَهٌ دَلَّتِ (۲)

الْعَاقِلَ عَلَی أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فِی دَیْمُومَتِهِ (۳) فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّهِ(۴) مُعْجِزَهُ الصِّفَهِ أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ قَبْلَ اللَّهِ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَ اللَّهِ فِی بَقَائِهِ وَ بَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ کَانَ قَبْلَهُ أَوْ کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ فِی بَقَائِهِ لَمْ یَجُزْ أَنْ یَکُونَ خَالِقاً لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ فَکَیْفَ یَکُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ وَ لَوْ کَانَ قَبْلَهُ شَیْ ءٌ کَانَ الْأَوَّلَ ذَلِکَ الشَّیْ ءُ لَا هَذَا وَ کَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَی بِأَنْ یَکُونَ خَالِقاً لِلثَّانِی (۵).

الکافی، عن علی بن محمد مرسلا عن أبی الحسن الرضا علیه السلام: مثله (۶) بیان هذا الخبر صریح فی الحدوث و معلل و قد مر شرحه فی کتاب التوحید.

«۵۰»- التَّوْحِیدُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ

۱- ۱. العلان:- بفتح العین المهمله و تشدید اللام، و حکی عن الشهید الثانی تخفیفه علی بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الرازیّ الکلینی و یکنی أبا الحسن ثقه عین له کتاب اخبار القائم عجل اللّه فرجه و کان استأذن الصاحب فی الحجّ فخرج« توقف عنه فی هذه السنه» فخالف فقتل بطریق مکّه.

۲- ۲. فی الکافی: صفته التی دلت.

۳- ۳. فی التوحید و الکافی: دیمومیته.

۴- ۴. فی التوحید و الکافی: مع معجزه الصفه.

۵- ۵. فی الکافی« خالقا للاول» و فی التوحید ص ۱۲۵« خالقا للاول الثانی».

۶- ۶. الکافی: ج ۱، ص ۱۲۰.

عَلِيٍّ الْأَنْصَارِي (۱) عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَلَائِکَهَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ کَانَتِ الْمَلَائِکَهُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَ بِالْعَرْشِ وَ الْمَاءِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَی الْمَاءِ لِیُظْهِرَ بِذَلِکَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِکَهِ فَتَعْلَمَ (۲) أَنَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَقَلَهُ فَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُم (۳) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَی عَرْشِهِ وَ کَانَ قَادِراً عَلَی أَنْ یَخْلُقَهَا فِی طَرْفَهِ عَیْنٍ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهَا فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ لِیُظْهِرَ لِلْمَلَائِکَهِ مَا یَخْلُقُهُ مِنْهَا شَیْئاً بَعْدَ شَیْ ءٍ فَتَسْتَدِلَ (۴)

بِحُدُوثِ مَا یَحْدُثُ (۵) عَلَی اللَّهِ تَعَالَی ذِکْرُهُ مَرَّهً بَعْدَ مَرَّهٍ وَ لَمْ یَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَهٍ بِهِ إِلَیْهِ لِأَنَّهُ غَنِیٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنْ جَمِیعِ مَا خَلَقَ لَا یُوصَفُ بِالْکَوْنِ عَلَی الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَیْسَ بِجِسْمٍ (۶)

تَعَالَی عَنْ صِفَهِ خَلْقِهِ عُلُوّاً کَبِیراً وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَإِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ لِیَبْلُوَهُمْ بِتَکْلِیفِ طَاعَتِهِ وَ عِبَادَتِهِ لَا عَلَی سَبِیلِ الِامْتِحَانِ وَ التَّجْرِبَهِ لِأَنَّهُ لَمْ یَزَلْ عَلِیماً بِکُلِّ شَیْ ءٍ

۱- ۱. هو أحمد بن علیّ بن مهدیّ بن صدقه بن هشام بن غالب بن محمّد بن علی الرقی الأنصاریّ قال الشیخ فی رجاله: سمع منه التلعکبری بمصر سنه أربعین و ثلاثمائه عن أبیه عن الرضا علیه السلام و له منه اجازه(انتهی) و قال فی التعلیقه، إن کونه شیخ الاجازه یشیر إلی الوثاقه(انتهی) و روایته بواسطه أبیه عن الرضا علیه السلام تدلّ علی إمکان روایته عن أبی الصلت بلا واسطه و ان لم یذکر فی کتب الرجال فی من یروی عنه.

۲- ۲. فی التوحید: فیعلمون.

۳- ۳. فی التوحید: و خلق.

۴- ۴. فی التوحید: و یستدل.

۵- ۵. فی نسخه مخطوطه: ما یحدث اللّه.

۶- ۶. فی التوحید: تعالی اللّه.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ (۱).

«۵۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّیَّارِیِ (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْکُوفِیِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ اللَّیْثِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا إِبْرَاهِیمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ عَالِماً(۳) خَلَقَ الْأَشْیَاءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ مِنْ شَیْ ءٍ فَقَدْ کَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ کَانَ ذَلِکَ الشَّیْ ءُ الَّذِی خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْیَاءَ قَدِیماً مَعَهُ فِی أَزَلِیَّتِهِ وَ هُوِیَّتِهِ کَانَ ذَلِکَ (۴) أَزَلِیّاً بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَشْیَاءَ کُلَّهَا لَا مِنْ شَیْ ءٍ فَکَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْضاً

طَیِّبَهً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْباً زُلَالًا فَعَرَضَ عَلَیْهِ (۵) وَلَایَتَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَقَبِلَهَا(۶) فَأَجْرَی ذَلِکَ الْمَاءَ عَلَیْهَا سَبْعَهَ أَیَّامٍ حَتَّی طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ (۷)

ذَلِکَ الْمَاءُ عَنْهَا فَأَخَذَ مِنْ صَفْوَهِ ذَلِکَ الطِّینِ طِیناً فَجَعَلَهُ طِینَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام ثُمَّ أَخَذَ ثَقَلَ ذَلِکَ الطِّینِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِیعَتَنَا الْخَبَرَ(۸).

«۵۲»- الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ یَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّیَ یَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مَحْدُودٌ قَالَ فَالْإِثْنَیْنِ قَالَ هُوَ الْیَوْمُ الثَّانِی مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءَ قَالَ الثَّالِثُ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءَ قَالَ الْیَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالْخَمِیسَ قَالَ هُوَ یَوْمٌ خَامِسٌ مِنَ الدُّنْیَا وَ هُوَ یَوْمٌ أَنِیسٌ لُعِنَ فِیهِ إِبْلِیسُ وَ رُفِعَ فِیهِ إِدْرِیسُ قَالَ فَالْجُمُعَهَ

۱- ۱. التوحید: ص ۲۳۶.

۲- ۲. کذا فی نسخ البحار، و فی المصدر: محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السیاری. و هو الصحیح، لعدم ذکر« محمّد بن أحمد السیاری» فی کتب الرجال.

۳- ۳. فی المصدر: عالما قدیما.

۴- ۴. فی المصدر: ذلک الشی ء.

۵- ۵. فی المصدر: علیها.

۶- ۶. فی المصدر: فقبلتها.

۷- ۷. نضب عنه الماء نضوبا- بالضاد المعجمه-: انحسر و انفرج و نزح و نشف.

۸- ۸. العلل، ج ۲ ص ۲۹۵.

قَالَ هُوَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ يَوْمُ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ فَالسَّبْتَ قَالَ يَوْمٌ مَسْبُوتٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْقُرْآنِ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّةِ أَيَّامٍ فَمِنَ الْأَحَدِ إِلَى الْجُمُعَةِ سِتَّةُ أَيَّامٍ وَ السَّبْتُ مُعَطَّلٌ الْخَبَرَ(۱).

بيان: قال فی القاموس السبت الراحه و القطع و قال فی النهايه قيل سمی يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم فی سته أيام آخرها الجمعه و انقطع العمل فسمی يوم السابع يوم السبت.

«۵۳»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ عليه السلام مِنْ لَا شَيْ ءَ قَالَ فَكَيْفَ يَجِی ءُ مِنْ لَا شَيْ ءَ شَيْ ءٌ قَالَ عليه السلام إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ فَإِنْ كَانَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّيْ ءَ قَدِيمٌ وَ الْقَدِيمُ لَا يَكُونُ حَدِيثاً وَ لَا يَفْنَى وَ لَا يَتَغَيَّرُ وَ لَا يَخْلُو ذَلِكَ الشَّيْ ءُ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَوْهَراً وَاحِداً وَ لَوْناً وَاحِداً فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَةُ وَ الْجَوَاهِرُ الْكَثِيرَةُ الْمَوْجُودَةُ فِی هَذَا الْعَالَمِ مِنْ ضُرُوبٍ شَتَّى وَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ إِنْ كَانَ الشَّيْ ءُ الَّذِی أُنْشِئَتْ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ حَيّاً وَ(۲)

مِنْ أَيْنَ جَاءَتِ الْحَيَاةُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْ ءُ مَيِّتاً وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَيٍّ وَ مَيِّتٍ قَدِيمَيْنِ لَمْ يَزَالا لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَجِی ءُ مِنْهُ مَيِّتٌ وَ هُوَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً وَ لَا يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الْمَيِّتُ قَدِيماً لَمْ يَزَلْ بِمَا

نَسَبُوا(۳)

مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا قُدْرَةَ لَهُ فَلَا بَقَاءَ(۴)

قَالَ فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ أَزَلِيَّةٌ قَالَ هَذِهِ مَقَالَةُ قَوْمٍ جَحَدُوا مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ وَ مَقَالَتَهُمْ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ مَا أَنْبَئُوا عَنْهُ

۱- ۱. العلل: ج ۲، ۱۵۶.

۲- ۲. فی المصدر: أو.

۳- ۳. فی المصدر: لما هو به من الموت.

۴- ۴. فی المصدر: و لا بقاء.

وَ سَمَّوْا كُتُبَهُمْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ (۱) وَ وَضَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ دِيناً بِرَأْيِهِمْ (۲) وَ اسْتِحْسَانِهِمْ إِنَّ الْأَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى حُدُوثِهَا مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَكِ بِمَا فِيهِ وَ هِيَ سَبْعَةُ أَفْلَاكٍ وَ تَحَرُّكِ الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ انْقِلَابِ الْأَزْمِنَهِ وَ اخْتِلَافِ الْوَقْتِ وَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ مِنْ زِيَادَهٍ وَ نُقْصَانٍ وَ مَوْتٍ وَ بَلَاءٍ(۳)

وَ اضْطِرَارِ النَّفْسِ إِلَى الْقَرَارِ(۴)

بِأَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ مُدَبِّراً أَ مَا تَرَى الْحُلْوَ يَصِيرُ حَامِضاً وَ الْعَذْبَ مُرّاً وَ الْجَدِيدَ بَالِياً وَ كُلٌّ إِلَى تَغَيُّرٍ وَ فَنَاءٍ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ الزِّنْدِيقُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَ مَعَهُ طِينَهٌ مُؤْذِيَهٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَصِّيَ مِنْهَا إِلَّا بِامْتِزَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَهِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ عليه السلام سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ إِلَهاً يُوصَفُ بِالْقُدْرَهِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَصِّيَ مِنَ الطِّينَهِ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ حَيَّهً أَزَلِيَّهً فَكَانَا إِلَهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَامْتَزَجَا وَ دَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ وَ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ مَيِّتَهً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَ الْمَيِّتُ لَا يَجِي ءُ(۵)

مِنْهُ حَيٌّ هَذِهِ مَقَالَهُ الدَّيَصَانِيَّهِ أَشَدِّ الزَّنَادِقَهِ قَوْلًا ثُمَّ قَالَ عليه السلام فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ لَوْ كَانَتْ قَدِيمَهً أَزَلِيَّهً لَمْ تَتَغَيَّرْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ إِنَّ الْأَزَلِيَّ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ(۶).

بيان: و القديم لا يكون حديثا أي ما يكون وجوده أزليا لا يكون محدثا معلولا فيكون الواجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير و الفناء و قد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فإنها

۱- ۱. ليس في المصدر لفظه« الاولين».

۲- ۲. في المصدر: بآرائهم.

۳- ۳. في المصدر: و بلى.

۴- ۴. في بعض النسخ« إلى الإقرار» و عليه فقوله« و اضطرار النفس» معطوف على قوله« حدوثها» أي الأشياء تدلّ على اضطرار النفس الى الإقرار بان لها صانعا.

۵- ۵. في بعض النسخ: لا يحيى.

۶- ۶. الاحتجاج: ۱۸۴، ۱۸۸.

لم تزل مع المبدع فأنكر عليه سائر الحكماء و قالوا إن الهيولى لو كانت أزليه قديمه لما قبلت الصور و لما تغيرت من حال إلى حال و لما قبلت فعل غيرها إذ الأزلى لا يتغير.

و قوله عليه السلام فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفه لعله مبنى على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشإ و مبدإ يشاكله و يناسبه فى الذات و الصفات فألزمه عليه السلام بحسب معتقده أو المراد أن الاحتياج إلى الماده إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شى ء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها فى الماده حتى يخرجها منها و هذا محال لاستلزامه كون الماده ذات حقائق متباينه و اتصافها بصفات متضاده و إن قلتم إنها مشتمله على بعضها فقد حكمتم بإحداث بعضها من غير ماده فليكن الجميع كذلك و إن قلتم إن جوهر(١) الماده يتبدل جواهر أخر و أعراضها أعراضا أخرى فقد حكمتم بفناء ما هو أزلى و هذا محال و بحدوث شى ء آخر من غير شى ء و هو مستلزم للمطلوب.

و أما ما ذكره عليه السلام فى الحياه و الموت فيرجع إلى ما ذكرنا و ملخصه أنه إما أن تكون ماده الكل حيه بذاتها أو ميته بذاتها أو تكون الأشياء من أصلين أحدهما حى بذاته و الآخر ميت و هذا أيضا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون كل شى ء مأخوذا من كل من الحى و الميت و الثانى أن يكون الحى مأخوذا من الحى و الميت من الميت فأبطل عليه السلام الأول بأنه لو حصل الميت بذاته عن الحى بذاته يلزم زوال الحياه الأزليه من هذا الجزء من الماده و قد مر امتناعه أو تبدل الحقيقه الذى يحكم العقل ضروره بامتناعه و لو قيل بإعدام الحى و إنشاء الميت فيلزم المفسده الأولى مع الإقرار بالمدعى و هو حدوث الشى ء لا من شى ء و بهذا يبطل الثانى و كذا الثالث لأن الجزء الحى من الماده يجرى فيه ما سبق إذا حصل منه ميت و أشار إليه بقوله لأن الحى لا يجى ء(٢) منه ميت و أشار

١- ١. فى بعض النسخ: جوهرا آخر.

٢- ٢. فى بعض النسخ: لا يحيى.

إلى الرابع بقوله و لا يجوز أن يكون الميت قديما و به يبطل الثانى و الثالث أيضا و تقريره أن الأزلى لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته كاملا بذاته لشهاده العقول بأن الاحتياج و النقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثر و الموجد فلا يكون الأزلى ميتا و ربما يحمل الحى فى هذا الخبر على الموجود و الميت على الاعتبارى المعدوم و الظاهر أن أكثر الكلام مبنى على مقدمات موضوعه مسلمه عند الخصم و قد مر الخبر بتمامه و شرحه فى الجمله فى المجلد الرابع.

«۵۴»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ عُبْدُوسٍ عَنْ أَبِی قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهما السلام: هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِی لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِی لَا شَیْ ءَ بَعْدَهُ وَ هُوَ الْقَدِيمُ وَ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوّاً كَبِيراً(۱).

«۵۵»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ الْكِنْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِی (۲) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ(۳) عَنْ صَالِحِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْسٍ (۴) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِی خُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ: لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّةٍ(۵)

بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ وَ أَتْقَنَ خَلْقَهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ الْخَبَرَ(۶).

«۵۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ

۱- ۱. التوحيد: ص ۲۹.

۲- ۲. بفتح اللام نسبه إلى« بلى» كرضى قبيله من أهل مصر كما صرّح به الشيخ فى الفهرست أو من قضاعه كما قال غيره.

۳- ۳. فى المصدر« عبد اللّه بن العلاء» و الظاهر أنّه الصحيح لعدم ذكر« عبيد اللّه بن العلاء» فى التراجم.

۴- ۴. فى المصدر: عن أبى المعتمر مسلم بن أوس.

۵- ۵. فى المصدر: أبديه.

۶- ۶. التوحيد: ص ۴۰.

الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ(۱)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ (۲) الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ غَيْرُهُ وَ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ (۳).

«۵۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام فِی دُعَاءٍ يَا ذَا الَّذِی كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ الْخَبَرَ(۴).

«۵۸»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ علیه السلام قَالَ: يَا ابْنَ دُلَفَ (۵)

إِنَّ الْجِسْمَ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ مُحْدِثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ الْخَبَرَ(۶).

«۵۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی كَلَامٍ يَصِفُ فِيهِ الْبَارِئَ تَعَالَى كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ كَذَلِكَ كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ

۱- ۱. محمّد بن اورمه أبو جعفر القمّیّ له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد، رماه القميون بالغلو و غمزوا عليه حتّى دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلی من اول الليل إلی آخره فوقفوا عنه و حكی انه ورد توقيع من أبی الحسن الثالث إلی أهل قم فی براءته ممّا قذف به. قال فی الخلاصه و قد يقال« ابن أرومه» بتقديم الراء.

۲- ۲. فی المصدر: عبد اللّه بن جون.

۳- ۳. التوحيد: ص ۳۸.

۴- ۴. التوحيد: ص ۲۲.

۵- ۵. كذا فی نسخ البحار و المصدر، و الظاهر أنّه الصقر بن أبی دلف الكرخی من شيعه الامام الهادی عليه السلام بسرمن رأی، و لعلّ لفظه« أبی» سقطت من قلم النسّاخ و اللّه العالم.

۶- ۶. التوحيد: ص ۶۱.

وَ لَا مَطَرٌ وَ لَا رِيَاحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً يُعَظِّمُونَ عَظَمَتَهُ وَ يُكَبِّرُونَ كِبْرِيَاءَهُ وَ يُجِلُّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ كُونَا ظِلَّيْنِ فَكَانَا(۱).

أقول: تمام الخبر فی باب جوامع التوحید.

«۶۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ الْخَبَرَ(۲).

«۶۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ (۳)

عَالِماً بِمَا كَوَّنَ فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ (۴).

«۶۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِي (۵)

قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي علیه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَ صِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ فَأَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِيَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هِيَ هُوَ أَنَّهُ (۶) ذُو عَدَدٍ وَ كَثْرَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ

۱- ۱. التوحید: ص ۸۰.

۲- ۲. التوحید: ص ۸۹.

۳- ۳. فی المصدر: کان اللّه و لا شی ء غیره و لم یزل عالما.

۴- ۴. التوحید: ص ۹۲.

۵- ۵. هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب ثقه شریف القدر عظیم المنزله عند الأئمّه علیهم السلام و قد أدرک الرضا و الجواد و الهادی و العسکریّ و صاحب الامر صلوات اللّه علیهم و روی عن کلهم.

۶- ۶. فی الکافی: أی أنه.

عِنْدَهُ فِی عِلْمِهِ وَ هُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَنَعَمْ وَ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ تَصْوِیرُهَا وَ هِجَاؤُهَا وَ تَقْطِیعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ یَکُونَ مَعَهُ شَیْ ءٌ غَیْرُهُ بَلْ کَانَ اللَّهُ وَ لَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِیلَةً بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ یَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَیْهِ وَ یَعْبُدُونَهُ وَ هِیَ ذِکْرُهُ وَ کَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا ذِکْرَ وَ الْمَذْکُورُ بِالذِّکْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِیمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَ الْمَعْنِیُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الْخَبَرَ(۱).

الإحتجاج، عن الجعفری: مثله (۲)

الکافی، عن محمد بن أبی عبد الله رفعه إلی أبی هاشم الجعفری: مثله (۳)

أقول: قد مر شرحه فی کتاب التوحید و دلالته علی المدعی صریحه.

«۶۳»- التَّوْحِیدُ، وَ الْکَافِی،: رُوِیَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیْنَ کَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ علیه السلام أَیْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَکَانٍ وَ کَانَ اللَّهُ وَ لَا مَکَانَ (۴).

«۶۴»- الْإِحْتِجَاجُ،: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ التَّوْحِیدِ فَقِیلَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ بَدِیعاً وَ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ (۵) الْأَسْمَاءِ أَوْ لَمْ تَزَلِ الْأَسْمَاءُ وَ الْحُرُوفُ مَعَهُ قَدِیمَةً فَکَتَبَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ مَوْجُوداً ثُمَّ کَوَّنَ مَا أَرَادَ الْخَبَرَ(۶).

«۶۵»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حُدُوثِ (۷)

الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَیْئاً صَغِیراً وَ لَا کَبِیراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَیْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَکْبَرَ وَ فِی ذَلِکَ

۱- ۱. التوحید: ص ۱۳۰.

۲- ۲. الاحتجاج: ص ۲۴۴.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۱۱۶.

۴- ۴. التوحید: ص ۱۱۵، الکافی: ج ۱، ص ۹۰.

۵- ۵. فی المصدر: لنفسه الأسماء.

۶- ۶. الاحتجاج: ۲۴۹.

۷- ۷. فی المصدر: حدث.

زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَهِ الْأُولَی وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی یَزُولُ وَ یَحُولُ یَجُوزُ أَنْ یُوجَدَ وَ یَبْطُلَ فَیَکُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِی الْحَدَثِ وَ فِی کَوْنِهِ فِی الْأُولَی دُخُولُهُ فِی الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ فِی شَیْ ءٍ وَاحِدٍ الْخَبَرَ(۱).

«۶۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِیمِ قَالَ: کَتَبْتُ عَلَی یَدَیْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْیَنَ (۲)

إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِی الْقُرْآنِ فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ کَلَامُ اللَّهِ غَیْرُ مَخْلُوقٍ وَ قَالَ آخَرُونَ کَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَکَتَبَ علیه السلام الْقُرْآنُ کَلَامُ اللَّهِ مُحْدَثٌ غَیْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَیْرُ أَزَلِیٍّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَی ذِکْرُهُ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ وَ کَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَکَلِّمَ وَ لَا مُرِیدَ وَ لَا مُتَحَرِّکَ وَ لَا فَاعِلَ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِیعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحْدَثَهٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ کَلَامُ اللَّهِ غَیْرُ مَخْلُوقٍ فِیهِ خَبَرُ مَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ وَ خَبَرُ مَا یَکُونُ بَعْدَکُمْ أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَی مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص (۳).

قال الصدوق رحمه الله معنی قوله علیه السلام غیر مخلوق غیر مکذوب و لا یعنی به أنه غیر محدث لأنه قد قال محدث غیر مخلوق و غیر أزلی مع الله تعالی ذکره و إنما منعنا من إطلاق المخلوق علیه لأن المخلوق فی اللغه قد یکون مکذوبا

۱- ۱. التوحید: ص ۲۱۶. و قد مر الحدیث بتمامه مع شرحه تحت الرقم ۳۲.

۲- ۲. عبد الملک بن أعین الشیبانی الکوفیّ تابعی أخو زراره بن أعین و والد ضریس مات فی حیاه أبی عبد اللّه علیه السلام و یذکر فی عداد أصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام کان مستقیما دعا له أبو عبد اللّه علیه السلام و اجتهد فی الدعاء و الترحم علیه. روی الکشّیّ عن زراره أن أبا عبد اللّه علیه السلام قال بعد موت عبد الملک، اللّهمّ إن أبا الضریس کنا عنده خیرتک من خلقک فصیره فی ثقل محمّد صلواتک علیه و آله یوم القیامه. ثم قال علیه السلام سبحان اللّه! أین مثل أبی الضریس؟ لم یأت بعد!.

۳- ۳. التوحید: ص ۱۵۹.

و يقال كلام مخلوق أى مكذوب قال الله تبارك و تعالى إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً أى كذبا.

أقول: الظاهر أن فيه نوعا من التقيه أو الاتقاء لامتناع المخالفين من إطلاق هذا اللفظ على القرآن أشد الامتناع.

«۶۷»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (۱) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَرَضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ.

أقول: تمامه فى باب العوالم.

«۶۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلَ حُمْرَانُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ وَ ابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَ لَا أَرَضُونَ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ.

العياشى، عن حمران: مثله.

«۶۹»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَهِ فَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعَ أَرَضِينَ وَ أَشْيَاءَ فَلَمَّا رَأَى الْأَشْيَاءَ قَدِ انْقَادَتْ لَهُ قَالَ مَنْ مِثْلِي فَأَرْسَلَ اللَّهُ

۱- ۱. هو الحسن بن محبوب لا« محمّد بن علىّ بن محبوب» لروايته عن عمرو بن أبى المقدام و روايه محمّد بن الحسين عنه، و محمّد بن علىّ بن محبوب لا يروى عن« عمرو» بلا واسطه، و محمّد بن الحسين روايه الحسن بن محبوب.

عَزَّ وَ جَلَّ نُوَيْرَةً مِنْ نَارٍ قَالَ (١) وَ مَا نُوَيْرَةٌ(٢)

مِنْ نَارٍ قَالَ نَارٌ بِمِثْلِ (٣) أَنْمُلَةٍ قَالَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فَتَخَلَّلَتْ (۴)

لِذَلِكَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا أَنْ أدخله (۵)

[دَخَلَهُ] الْعُجْبُ (۶).

المحاسن، عن أبيه عن ابن سنان: مثله.

«٧٠»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَيْسَ شَيْ ءٌ غَيْرُهُ نُوراً لَا ظَلَامَ فِيهِ وَ صِدْقاً لَا كَذِبَ فِيهِ وَ عِلْماً لَا جَهْلَ فِيهِ وَ حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ وَ كَذَلِكَ (٧) لَا يَزَالُ أَبَداً(٨).

«٧١»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا يَجْرِي وَ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْمَاءِ خَلْقٌ وَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَاحَ الْأَرْبَعَ فَضَرَبْنَ الْمَاءَ حَتَّى صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ زَبَدَةً وَاحِدَةً فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَأَمَرَ اللَّهُ فَصَارَ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ.

«٧٢»- وَ مِنْهُ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي حَمْزَةَ(٩) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

١- ١. في ثواب الأعمال، قلت.

٢- ٢. في المحاسن: و ما النويره.

٣- ٣. في المحاسن: مثل الانمله.

۴- ۴. في المحاسن:« فتخبل» و الظاهر أنّه تصحيف.

۵- ۵. في ثواب الأعمال: فاستقبلها بجميع ما خلق حتّى وصلت إليه لما دخله العجب.

۶- ۶. ثواب الأعمال: ص ٢۴٢، المحاسن: ص ١٢٣.

٧- ٧. في المصدر: و كذلك هو اليوم و كذلك.

٨- ٨. المحاسن: ص ٢۴٢.

٩- ٩. كذا في جميع النسخ، لكن الظاهر ان الصحيح« عيسى بن حمزه» لعدم ذكر عيسى. ابن أبي حمزه في التراجم، و هو عيسى بن حمزه بن حمزه المدائني: عده الشيخ تاره من اصحاب الباقر و اخرى من أصحاب الصادق عليهما السلام قال النجاشيّ(ص: ٢٢۶) عيسى بن حمزه المدائني الثقفي روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام و قال في تنقيح المقال(ج ٢، ص ٣۵٩) ما حاصله انه امامي إلّا أن حاله مجهول لكن يمكن الوثوق بروايته لما روى في الفقيه في باب ما يأخذ الأب من مال ابنه قال: روى عن عيسى الثقفي- و كان ساحرا يأتيه الناس فيأخذ على ذلك الاجر- قال فحججت فلقيت أبا عبد اللّه عليه السلام بمنى فقلت: جعلت

فداک انا رجل و کانت بضاعتی السحر و کنت آخذ علیه الاجر و من اللّه عزّ و جلّ علی بلقائک و قد تبت إلی اللّه، فهل لی فی شی ء منه؟ فقال: حل و لا تعقد. فان توبته تکشف عن دیانته و لا أقل من کون توبته بمنزله المدح فیکون الرجل من الحسان.

جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الدُّنْيَا عُمُرَهَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فَتَرَكَهَا قَاعاً قَفْراً خَاوِيَةً عَشَرَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ فَخَلَقَ فِيهَا خَلْقاً لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ قَدَّرَ لَهُمْ عَشَرَةَ آلَافِ عَامٍ فَلَمَّا قَرُبَتْ آجَالُهُمْ أَفْسَدُوا فِيهَا فَدَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَدْمِيراً ثُمَّ تَرَكَهَا قَاعاً قَفْراً خَاوِيَةً عَشَرَةَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ فِيهَا الْجِنَّ وَ قَدَّرَ لَهُمْ عَشَرَةَ آلَافِ عَامٍ فَلَمَّا قَرُبَتْ آجَالُهُمْ أَفْسَدُوا فِيهَا وَ سَفَكُوا الدِّمَاءَ وَ هُوَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ كَمَا سَفَكَتْ بَنُو الْجَانِّ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ فَخَلَقَ آدَمَ وَ قَرَّرَ(۱) لَهُ عَشَرَةَ آلَافٍ وَ قَدْ مَضَى مِنْ ذَلِكَ سَبْعَةُ آلَافِ عَامٍ وَ مِائَتَانِ وَ أَنْتُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

«۷۳»- تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْمَاءَ فَجَعَلَ عَرْشَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ يَعْنِي وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ

۱- ۱. في بعض النسخ« فتبحز الماء» و في بعضها« ففجر البحر».

الرِّيَاحَ عَلَى الْمَاءِ فَتَفَجَّرَ الْمَاءُ مِنْ أَمْوَاجِهِ فَارْتَفَعَ عَنْهُ الدُّخَانُ وَ عَلَا فَوْقَ الزَّبَدِ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فَخَلَقَ مِنْ زَبَدِهِ الْأَرَضِينَ السَّبْعَ فَبَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَ جَعَلَ الْمَاءَ عَلَى الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتَ عَلَى الثَّوْرِ وَ الثَّوْرَ عَلَى الصَّخْرَهِ الَّتِي ذَكَرَهَا لُقْمَانُ لِابْنِهِ فَقَالَ يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَهٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا وَ الصَّخْرَهَ عَلَى الثَّرَى وَ لَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ دَحَاهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَهِ ثُمَّ بَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ فَأَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْ ءٍ فَفَخَرَتِ الْأَرْضُ وَ قَالَتْ أَحَطْتُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ فَمَنْ يَغْلِبُنِي وَ كَانَ فِي كُلِّ أُذُنٍ مِنْ آذَانِ الْحُوتِ سِلْسِلَهٌ مِنْ ذَهَبٍ مَقْرُونَهُ الطَّرَفِ بِالْعَرْشِ فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ فَتَحَرَّكَتْ (۱)

فَتَكَفَّأَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا تَكَفَّأُ السَّفِينَهُ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ قَدِ اشْتَدَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تَسْتَطِعِ الْأَرْضُ الِامْتِنَاعَ فَفَخَرَ الْحُوتُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْأَرْضَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْ ءٍ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ فَأَرْسَاهَا وَ ثَقَّلَ الْأَرْضَ بِهَا فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحُوتُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فَفَخَرَتِ الْجِبَالُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحُوتَ الَّذِي غَلَبَ الْأَرْضَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَدِيدَ فَقُطِعَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَ الْحَدِيدُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْجِبَالَ الَّتِي غَلَبَتِ الْحُوتَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَأَلَانَتِ الْحَدِيدَ وَ فَرَّقَتْ أَجْزَاءَهُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْحَدِيدِ دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَتِ النَّارُ

وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحَدِيدَ الَّذِي غَلَبَ الْجِبَالَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءَ فَأَطْفَأَ النَّارَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَ الْمَاءُ وَ قَالَ غَلَبْتُ النَّارَ الَّتِي غَلَبَتِ الْحَدِيدَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرِّيحَ (۲)

فَأَيْبَسَتِ الْمَاءَ فَفَخَرَتِ الرِّيحُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْمَاءَ الَّذِي غَلَبَ النَّارَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِنْسَانَ فَصَرَفَ الرِّيَاحَ (۳) عَنْ مَجَارِيهَا بِالْبُنْيَانِ فَفَخَرَ الْإِنْسَانُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الرِّيحَ الَّتِي

۱- ۱. فی بعض النسخ« فتحرک» و فیها اثبتت الافعال الآتیه المسنده إلی ضمیر الحوت مذکره أما التذکیر فظاهر و أمّا التأنیث فباعتبار أن معناه« السمکه».

۲- ۲. فی النسخه« قال: غلبت فأیبست الماء» و هو حشو(ب).

۳- ۳. فی بعض النسخ: الریح.

غَلَبَتِ الْمَاءَ فَمَنْ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَ الْإِنْسَانَ فَفَخَرَ مَلَکُ الْمَوْتِ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْإِنْسَانَ الَّذِی غَلَبَ الرِّیحَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَا الْقَهَّارُ الْغَلَّابُ الْوَهَّابُ أَغْلِبُکَ وَ أَغْلِبُ کُلَّ شَیْ ءٍ فَذَلِکَ قَوْلُهُ إِلَیْهِ یُرْجَعُ الْأَمْرُ کُلُّهُ.

«۷۴»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ فَالسَّنَةُ تَنْقُصُ سِتَّةَ أَیَّامٍ.

بیان: لعل المعنی أن مقتضی ظاهر الحال کان تساوی الشهور و کون کلها ثلاثین یوما فأسقط الله السته عن الشهور و جعل حرکه القمر بحیث تصیر السنه القمریه ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما و لذا تطلق السنه فی عرف الشرع و عرف العرب علی الثلاثمائه و الستین مع أنه لا یوافق حرکه الشمس و لا حرکه القمر و الله یعلم.

«۷۵»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ لِتَدْبِیرِ الْأُمُورِ.

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا یَجْرِی.

«۷۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَ مَوْضِعُ الْبَیْتِ حَیْثُ کَانَ الْمَاءُ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قَالَ کَانَتْ مَهَاةً بَیْضَاءَ یَعْنِی دُرَّةً.

«۷۷»- الْمَنَاقِبُ،: سَأَلَ صَبَاحٌ (۱)

الْهِنْدِیُّ مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ علیه السلام أَصْلُ الْمَاءِ مِنْ خَشْیَهِ اللَّهِ (۲).

بیان: أی خشیه الله صار سببا لذوبان الدره و صیرورتها ماء کما سیأتی.

ص: ۸۹

۱- ۱. کذا و فی المصدر: صباح بن نصر الهندی.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

«۷۸»- تَنْبِیهُ الْخَاطِرِ، لِلْوَرَّامِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَوَّلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ نُوراً(۱) ابْتَدَعَهُ مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ ظُلْمَهً وَ کَانَ قَدِیراً أَنْ یَخْلُقَ الظُّلْمَهَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ کَمَا خَلَقَ النُّورَ مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الظُّلْمَهِ نُوراً وَ خَلَقَ مِنَ النُّورِ یَاقُوتَهً غِلَظُهَا کَغِلَظِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِینَ ثُمَّ زَجَرَ الْیَاقُوتَهَ فَمَاعَتْ لِهَیْبَتِهِ فَصَارَتْ مَاءً مُرْتَعِداً وَ لَا یَزَالُ مُرْتَعِداً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَهُ عَلَی الْمَاءِ وَ لِلْعَرْشِ عَشَرَهُ آلَافِ لِسَانٍ یُسَبِّحُ اللَّهَ کُلُّ لِسَانٍ مِنْهَا بِعَشَرَهِ آلَافِ لُغَهٍ لَیْسَ فِیهَا لُغَهٌ تُشْبِهُ الْأُخْرَی وَ کَانَ الْعَرْشُ عَلَی الْمَاءِ مِنْ دُونِ حُجُبِ (۲)

الضَّبَابِ (۳).

«۷۹»- تَفْسِیرُ الْفُرَاتِ، عَنْ عُبَیْدِ بْنِ کَثِیرٍ مُعَنْعَناً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ: شَهِدْتُ أَبِی (۴) عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِنْدَهُ کَعْبُ الْأَحْبَارِ وَ کَانَ رَجُلًا قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاهَ وَ کُتُبَ الْأَنْبِیَاءِ علیهم السلام فَقَالَ لَهُ عُمَرُ یَا کَعْبُ مَنْ کَانَ أَعْلَمَ بَنِی إِسْرَائِیلَ بَعْدَ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ علیه السلام قَالَ کَانَ أَعْلَمُ بَنِی إِسْرَائِیلَ بَعْدَ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ یُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَ کَانَ وَصِیَّ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ بَعْدَهُ (۵) وَ کَذَلِکَ کُلُّ نَبِیٍّ خَلَا مِنْ بَعْدِ(۶) مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ کَانَ لَهُ وَصِیٌّ یَقُومُ فِی أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَمَنْ وَصِیُّ نَبِیِّنَا وَ عَالِمُنَا أَبُو بَکْرٍ قَالَ وَ عَلِیٌّ سَاکِتٌ لَا یَتَکَلَّمُ فَقَالَ کَعْبٌ مَهْلًا(۷) فَإِنَّ السُّکُوتَ عَنْ هَذَا أَفْضَلُ کَانَ أَبُو بَکْرٍ رَجُلًا خَطَّا(۸)

بِالصَّلَاحِ فَقَدَّمَهُ الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاحِهِ وَ لَمْ یَکُنْ بِوَصِیٍّ فَإِنَّ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا تُوُفِّیَ أَوْصَی إِلَی

۱- ۱. فی المصدر: إنّه عزّ و جلّ خلق نورا.

۲- ۲. فی بعض النسخ« من دونه حجب الضباب» و فی المصدر« و من دونه حجب الضباب».

۳- ۳. تنبیه الخاطر: ج ۲، ص ۵- ۶.

۴- ۴. فی المصدر: مع أبی.

۵- ۵. فی المصدر: وصی موسی من بعده.

۶- ۶. فی المصدر: من قبل موسی و من بعده.

۷- ۷. فی المصدر: مهلا یا عمر.

۸- ۸. فی بعض النسخ« حظا» و کلاهما بمعنی.

يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَبِلَهُ طَائِفَهٌ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَنْکَرَتْ فَضْلَهُ طَائِفَهٌ وَ هِیَ (۱)

الَّتِی ذَکَرَ اللَّهُ تَعَالَی فِی الْقُرْآنِ فَآمَنَتْ طائِفَهٌ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ کَفَرَتْ طائِفَهٌ فَأَیَّدْنَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلی عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِینَ (۲) وَ کَذَلِکَ الْأَنْبِیَاءُ السَّالِفَهُ وَ الْأُمَمُ الْخَالِیَهُ لَمْ یَکُنْ نَبِیٌّ إِلَّا وَ قَدْ کَانَ لَهُ وَصِیٌّ یَحْسُدُهُ قَوْمُهُ وَ یَدْفَعُونَ فَضْلَهُ فَقَالَ وَیْحَکَ یَا کَعْبُ فَمَنْ تَرَی وَصِیَّ نَبِیِّنَا قَالَ کَعْبٌ مَعْرُوفٌ فِی جَمِیعِ کُتُبِ

الْأَنْبِیَاءِ وَ الْکُتُبِ الْمُنْزَلَهِ مِنَ السَّمَاءِ عَلِیٌّ أَخُو النَّبِیِّ الْعَرَبِیِّ علیه السلام یُعِینُهُ عَلَی أَمْرِهِ وَ یُوَازِرُهُ عَلَی مَنْ نَاوَاهُ وَ لَهُ زَوْجَهٌ مُبَارَکَهٌ وَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ یَقْتُلُهُمَا أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ یَحْسُدُونَ (۳) وَصِیَّهُ کَمَا حَسَدَتِ الْأُمَمُ أَوْصِیَاءَ أَنْبِیَائِهَا فَیَدْفَعُونَهُ عَنْ حَقِّهِ وَ یَقْتُلُونَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ (۴) کَحَسَدِ(۵)

الْأُمَمِ الْمَاضِیَهِ وَ قَالَ فَأُفْحِمَ عِنْدَهَا وَ قَالَ (۶):

یَا کَعْبُ لَئِنْ صَدَقْتَ فِی کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قَلِیلًا فَقَدْ کَذَبْتَ کَثِیراً فَقَالَ کَعْبٌ وَ اللَّهِ مَا کَذَبْتُ فِی کِتَابِ اللَّهِ قَطُّ وَ لَکِنْ سَأَلْتَنِی عَنْ أَمْرٍ لَمْ یَکُنْ لِی بُدٌّ مِنْ تَفْسِیرِهِ وَ الْجَوَابِ فِیهِ فَإِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ أَعْلَمَ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام بَعْدَ نَبِیِّهَا(۷)

لِأَنِّی لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَیْ ءٍ إِلَّا وَجَدْتُ عِنْدَهُ کلما(۸)

[عِلْماً] تُصَدِّقُهُ بِهِ التَّوْرَاهُ وَ جَمِیعُ کُتُبِ الْأَنْبِیَاءِ علیهم السلام فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اسْکُتْ یَا ابْنَ الْیَهُودِی (۹)

فَوَ اللَّهِ إِنَّکَ لَکَثِیرُ التَّخَرُّصِ (۱۰)

بِکَذِبٍ (۱۱) فَقَالَ کَعْبٌ وَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنِّی کَذَبْتُ فِی شَیْ ءٍ مِنْ

۱- ۱. فی بعض النسخ: فهی.

۲- ۲. الصف: ۱۴.

۳- ۳. فی بعض النسخ: و یحسد.

۴- ۴. فی بعض النسخ: ولده من بعده و کذا فی المصدر.

۵- ۵. فی بعض النسخ: کحذو.

۶- ۶. فی بعض النسخ: قال: فأفحم عمر و فی المصدر: قال فأفحم عمر عندها و قال له.

۷- ۷. فی بعض النسخ: نبیّنا.

۸- ۸. فی المصدر: علما.

۹- ۹. فی المصدر: یا ابن الیهودیه.

۱۰- ۱۰. فى بعض النسخ: لكثير التحرص.

۱۱- ۱۱. فى المصدر: لكثير التخرص و الكذب.

کِتَابِ اللَّهِ مُنْذُ جَرَی لِلَّهِ عَلَیَّ الْحُکْمُ وَ لَئِنْ شِئْتَ لَأُلْقِیَنَّ عَلَیْکَ شَیْئاً مِنْ عِلْمِ التَّوْرَاهِ فَإِنْ فَهِمْتَهُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ إِنْ فَهِمَ فَهُوَ أَعْلَمُ مِنْکَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ هَاتِ بَعْضَ هَنَاتِکَ فَقَالَ کَعْبٌ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فَأَیْنَ کَانَتِ الْأَرْضُ وَ أَیْنَ کَانَتِ السَّمَاءُ وَ أَیْنَ کَانَ جَمِیعُ خَلْقِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَ مَنْ یَعْلَمُ غَیْبَ (۱) اللَّهِ مِنَّا إِلَّا مَا سَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ نَبِیِّنَا قَالَ وَ لَکِنْ إِخَالُ أَبَا حَسَنٍ لَوْ سُئِلَ عَنْ ذَلِکَ لَشَرَحَهُ بِمِثْلِ مَا قَرَأْنَاهُ فِی التَّوْرَاهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَدُونَکَ إِذاً اخْتَلَفَ الْمَجْلِسُ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلِیٌّ علیه السلام عَلَی عُمَرَ وَ أَصْحَابِهِ (۲) أَرَادُوا إِسْقَاطَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَقَالَ کَعْبٌ یَا أَبَا الْحَسَنِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی فِی کِتَابِهِ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام نَعَمْ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ حِینَ لَا أَرْضٌ مَدْحِیَّهٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِیَّهٌ وَ لَا صَوْتٌ یُسْمَعُ وَ لَا عَیْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا نَجْمٌ یَسْرِی وَ لَا قَمَرٌ یَجْرِی وَ لَا شَمْسٌ تُضِی ءُ وَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ غَیْرُ مُسْتَوْحِشٍ إِلَی أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ یُمَجِّدُ نَفْسَهُ وَ یُقَدِّسُهَا کَمَا شَاءَ أَنْ یَکُونَ کَانَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ فَضَرَبَ بِأَمْوَاجِ الْبُحُورِ فَثَارَ مِنْهَا مِثْلُ الدُّخَانِ کَأَعْظَمِ مَا یَکُونُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَبَنَی بِهَا سَمَاءً رَتْقاً ثُمَّ دَحَا(۳) الْأَرْضَ مِنْ

مَوْضِعِ (۴)

الْکَعْبَهِ وَ هِیَ وَسَطُ الْأَرْضِ فَطَبَقَتْ إِلَی الْبِحَارِ ثُمَّ فَتَقَهَا بِالْبُنْیَانِ وَ جَعَلَهَا سَبْعاً بَعْدَ إِذْ کَانَتْ وَاحِدَهً ثُمَّ اسْتَوَی إِلَی السَّمَاءِ وَ هِیَ دُخَانٌ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ الَّذِی أَنْشَأَهُ مِنْ تِلْکَ الْبُحُورِ فَجَعَلَهَا سَبْعاً طِبَاقاً بِکَلِمَتِهِ الَّتِی لَا یَعْلَمُهَا غَیْرُهُ وَ جَعَلَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ سَاکِناً مِنَ الْمَلَائِکَهِ خَلَقَهُمْ مَعْصُومِینَ مِنْ نُورٍ مِنْ بُحُورٍ عَذْبَهٍ وَ هُوَ(۵)

بَحْرُ الرَّحْمَهِ وَ جَعَلَ طَعَامَهُمُ التَّسْبِیحَ وَ التَّهْلِیلَ وَ التَّقْدِیسَ فَلَمَّا قَضَی أَمْرَهُ

۱- ۱. فی المصدر: بغیب اللّه.

۲- ۲. فی المصدر:« فلما دخل علی عمر أصحابه» و الظاهر أنّه الصحیح.

۳- ۳. فی المصدر: ثم انشق.

۴- ۴. فی بعض النسخ: فی موضع.

۵- ۵. و هی(خ).

وَ خَلْقَهُ اسْتَوَى عَلَى مُلْكِهِ فَمُدِحَ كَمَا يَنْبَغِی لَهُ أَنْ يُحْمَدَ ثُمَّ قَدَّرَ مُلْكَهُ فَجَعَلَ فِی كُلِّ سَمَاءٍ شُهُباً مُعَلَّقَةً(۱)

كَوَاكِبَ كَتَعْلِيقِ الْقَنَادِيلِ مِنَ الْمَسَاجِدِ لَا يُحْصِيهَا(۲)

غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ النَّجْمُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ كَأَكْبَرِ مَدِينَهٍ فِی الْأَرْضِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَجَعَلَهُمَا شَمْسَيْنِ فَلَوْ تَرَكَهُمَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا كَانَ ابْتَدَأَهُمَا فِی أَوَّلِ مَرَّهٍ لَمْ يُعْرَفْ خِلْقَهُ اللَّيْلِ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا عُرِفَ الشَّهْرُ وَ لَا السَّنَهُ وَ لَا عُرِفَ الشِّتَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَ لَا عُرِفَ الرَّبِيعُ مِنَ الْخَرِيفِ وَ لَا عَلِمَ أَصْحَابُ الدَّيْنِ مَتَى يَحُلُّ دَيْنُهُمْ وَ لَا عَلِمَ الْعَامِلُ مَتَى يَتَصَرَّفُ (۳)

فِی مَعِيشَتِهِ وَ مَتَى يَسْكُنُ لِرَاحَهِ بَدَنِهِ فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِرَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ نَظَرَ(۴)

لَهُمْ فَبَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام إِلَى إِحْدَى الشَّمْسَيْنِ فَمَسَحَ بِهَا جَنَاحَهُ فَأَذْهَبَ مِنْهَا الشُّعَاعَ وَ النُّورَ وَ تَرَكَ فِيهَا الضَّوْءَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا وَ جَعَلَهُمَا يَجْرِيَانِ فِی الْفَلَكِ وَ الْفَلَكُ بَحْرٌ(۵) فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ فِی السَّمَاءِ اسْتِطَالَتُهُ ثَلَاثَهُ فَرَاسِخَ يَجْرِی فِی غَمْرَهِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى عَجَلَهٍ يَقُودُهُمَا(۶) ثَلَاثُمِائَهِ مَلَكٍ بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهَا عُرْوَهٌ يَجُرُّونَهَا فِی غَمْرَهِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّهْلِيلِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ لَوْ بَرَزَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مِنْ غَمْرِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَاحْتَرَقَ كُلُّ شَيْ ءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَالُ وَ الصُّخُورُ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ النُّجُومَ وَ الْفَلَكَ وَ جَعَلَ الْأَرَضِينَ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ (۷) أَثْقَلَهَا فَاضْطَرَبَتْ فَأَثْبَتَهَا بِالْجِبَالِ فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ خَلْقَ مَا فِی السَّمَاوَاتِ

۱- ۱. فی بعض النسخ: معلقه الكواكب.

۲- ۲. ما لا يحصيها(خ).

۳- ۳. فی المصدر: ينصرف.

۴- ۴. فی المصدر: أرأف بعباده و انظر.

۵- ۵. فی المخطوط: يجری.

۶- ۶. فی المصدر: يقوده.

۷- ۷. فی المصدر: الحوت.

وَ الْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ خَالِيَهٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَبَعَثَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ علیه السلام فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ قَبْضَهً فَعَجَنَهُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَ الْمَالِحِ (۱)

وَ رَكَّبَ فِيهِ الطَّبَائِعَ قَبْلَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ فَخَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ آدَمَ لِأَنَّهُ لَمَّا عُجِنَ بِالْمَاءِ اسْتَأْدَمَ فَطَرَحَهُ فِي الْجَبَلِ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَئِذٍ خَازِناً عَلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ يَدْخُلُ فِي مَنْخِرِ آدَمَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ فَيَقُولُ لِأَيِّ أَمْرٍ خُلِقْتَ لَئِنْ جُعِلْتَ فَوْقِي لَا أَطَعْتُكَ وَ إِنْ جُعِلْتَ أَسْفَلَ مِنِّي لَا أُعِينُكَ فَمَكَثَ فِي الْجَنَّهِ أَلْفَ سَنَهٍ مَا بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ فَخَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ وَ طِينٍ وَ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ رِيحٍ وَ نُورٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ فَأَمَّا النُّورُ فَيُورِثُهُ الْإِيمَانَ وَ أَمَّا الظُّلْمَهُ فَيُورِثُهُ الْكُفْرَ وَ الضَّلَالَهَ وَ أَمَّا الطِّينُ فَيُورِثُهُ الرِّعْدَهَ وَ الضَّعْفَ وَ الِاقْشِعْرَارَ(۲) عِنْدَ إِصَابَهِ الْمَاءِ فَيَنْعَتُ (۳) بِهِ عَلَى أَرْبَعِ الطَّبَائِعِ عَلَى الدَّمِ وَ الْبَلْغَمِ وَ الْمِرَارِ وَ الرِّيحِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبارَكَ وَ تَعَالَى أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً قَالَ فَقَالَ كَعْبٌ يَا عُمَرُ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُ كَعِلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَا فَقَالَ كَعْبٌ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ علیه السلام وَصِيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ علیهم السلام وَ عَلِيٌّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَنْفُوسَهٌ إِلَّا وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ اللَّهِ مَا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمَلَائِكَهِ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ قَرَأْتُهُ فِي التَّوْرَاهِ كَمَا قَرَأَ قَالَ فَمَا رُئِيَ عُمَرُ غَضِبَ قَطُّ مِثْلَ غَضَبِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ (۴).

بيان: الخرص الكذب و القول بالظن و التخرص الافتراء بعض

ص: ۹۴

۱- ۱. في المصدر: و الماء المالح.

۲- ۲. في المصدر: القشعريره-

۳- ۳. في المصدر: فينبعث.

۴- ۴. تفسير فرات: ۶۵.

هناتک أی شرورک أو کلماتک العجیبه و لکن إخال بکسر الهمزه و قد تفتح أی أظن ثم فتقها بالبنیان لعل المراد جعل الفرج بین قطعاتها فصارت کالبنیان أو جعل فیها البناء و العماره فقسمت بالأقالیم علی قول و الجبل بالفتح الساحه و کان فی الخبر تصحیفات و هو مشتمل علی رموز و لعلنا نتکلم فی بعض أجزائه فی موضع یناسبه.

«۸۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فَقَالَ مَا یَقُولُونَ (۱) قُلْتُ یَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ کَانَ عَلَی الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ کَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَیَّرَ اللَّهَ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِ (۲) وَ لَزِمَهُ أَنَّ الشَّیْ ءَ الَّذِی یَحْمِلُهُ أَقْوَی مِنْهُ قُلْتُ بَیِّنْ لِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَمَّلَ دِینَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَکُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّکُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّینَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِکَهِ هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ دِینِی وَ عِلْمِی وَ أُمَنَائِی فِی خَلْقِی وَ هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِی آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالْوَلَایَهِ وَ الطَّاعَهِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِکَهِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ شَهِدْنَا عَلَی أَنْ لَا یَقُولُوا غَداً إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ أَوْ یَقُولُوا إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا ذُرِّیَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِکُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ یَا دَاوُدُ وَلَایَتُنَا مُؤَکَّدَهٌ عَلَیْهِمْ فِی الْمِیثَاقِ (۳).

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبی عبد الله الکوفی عن

۱- ۱. فی التوحید: فقال لی ما یقولون فی ذلک.

۲- ۲. فی التوحید: المخلوقین.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص: ۱۳۲.

محمد بن إسماعيل البرمکی عن جزعان (۱) بن نصر الکندی عن سهل: مثله بیان ظاهره أن الله سبحانه أعطی الماء حاله صار قابلاـ لحمل دینه و علمه و یحتمل أن یکون المعنی أنه لما کان الماء أول المخلوقات و کان الله تعالی جعله قابلا لأن یخرج منه خلقا یکونون قابلین لعلمه و دینه و کان یهیئ أسباب خروجهم منه فکأنه حمل دینه و علمه الماء و من یسلک مسلک الحکماء قد یؤول الماء بالعقل و قد یؤوله بالهیولی و نحن من ذلک بمعزل بفضله تعالی.

«۸۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِیَّهَ(۲)

قَالَ: جَاءَ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ یَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَدْ أَعْیَتْ عَلَیَّ أَنْ أَجِدَ أَحَداً یُفَسِّرُهَا وَ قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَهَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ کُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَیْئاً غَیْرَ الَّذِی قَالَ الصِّنْفُ الْآخَرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام مَا ذَاکَ قَالَ فَإِنِّی أَسْأَلُکَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقَدَرُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالُوا شَیْئاً أُخْبِرُکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ وَ کَانَ عَزِیزاً وَ لَا أَحَدَ کَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ وَ کَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ کَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّیْ ءَ مِنَ الشَّیْ ءِ إِذاً لَمْ یَکُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَیْ ءٌ لَیْسَ هُوَ یَتَقَدَّمُهُ وَ لَکِنَّهُ کَانَ إِذْ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ وَ خَلَقَ الشَّیْ ءَ الَّذِی جَمِیعُ

ص: ۹۶

۱- ۱. فی المصدر: جذعان بن أبی نصر الکندی.

۲- ۲. هو محمّد بن عطیه الحناط الکوفیّ أخو الحسن و جعفر، قال النجاشیّ عند ترجمه اخیه الحسن، الحسن بن عطیه الحناط کوفیّ، مولی، ثقه، و اخواه أیضا، و کلهم یروون عن أبی عبد اللّه علیه السلام و ظاهره وثاقه محمّد و جعفر أیضا. لکن فی روایته عن ابی جعفر بلا واسطه اشکال، لانه روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام و هو صغیر کما صرّح به النجاشیّ، فکأن فی السند ارسالا. و یؤیده أنّه لم یذکر روایته فی سائر کتب الرجال أیضا إلّا عن الصادق علیه السلام.

الْأَشْـيَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ الَّذِی خَلَقَ الْأَشْـيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَیْ ءٍ إِلَی الْمَاءِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَباً يُضَافُ إِلَيْهِ وَ خَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَـاءِ ثُمَّ سَـلَّطَ الرِّيـحَ عَلَی الْمَاءِ فَشَـقَّقَتِ الرِّيـحُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّی ثَارَ مِنَ الْمَاءِ زَبَـدٌ عَلَی قَـدْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الزَّبَدِ أَرْضاً بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ (١) وَ لَا صُعُودٌ وَ لَا هُبُوطٌ وَ لَا شَجَرَةٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ مِنَ الْمَاءِ فَشَـقَّقَتِ النَّارُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّی ثَارَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانٌ عَلَی قَدْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ سَمَاءً صَافِيَةً نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا نَقْبٌ (٢) وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَـمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها قَالَ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَـحَابٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَـعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ فَرَفَعَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْـدَ ذلِـكَ دَحاهـا يَقُولُ بَسَـطَهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السـلام فَلَعَلَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا كَانَتَا رَتْقاً مُلْتَزِقَتَيْنِ مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفُتِقَتْ إِحْـدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَی فَقَـالَ نَعَمْ فَقَـالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السـلام اسْـتَغْفِرْ رَبَّكَ فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَـلَ كانَتـا رَتْقـاً يَقُولُ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی الْخَلْقَ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضَ بِنَبَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عِلْمَكَ عِلْمُهُمْ (٣).

توضيح: قوله عليه السلام و لو كان أول ما خلق أی لو كان كما تزعمه الحكماء كل حادث مسبوقا بماده فلا يتحقق شی ء يكون أول الأشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوی الله تعالی و هو محال فجعل نسب كل شی ء إلی الماء أی

ص: ٩٧

١- ١. نقب(خ).

٢- ٢. ثقب(خ).

٣- ٣. روضه الكافی: ٩۴.

بأن خلق جميعها منه لا بقوله وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ لأنه ظاهرا مختص بذوى الحياه إلا أن يقال المراد بكل شى ء هنا أيضا ذوو الحياه أو يقال انتساب ذوى الحياه إليه مستلزم لانتساب غيرهم أيضا من العناصر لأنها جزء الحيوان ثم نسب الخليقتين أى رتبهما فى الوضع و جعل إحداهما فوق الأخرى أو بين نسبه خلقهما فى كتابه بقوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء.

«۸۲»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَ كُلُّ شَيْ ءٍ مَاءً وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَ نَاراً ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمَدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّيحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَ الرِّيحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ(۱)

وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرِّيحِ أَنْتِ جُنْدِيَ الْأَكْبَرُ.

بيان: و خلق الأرض من الرماد لعل المراد بقيه الأرض التى حصلت بعد الدحو و يحتمل أيضا أن يكون الزبد المذكور فى الأخبار الأخر ماده بعيده للأرض بأن يكون الرماد تكون من الزبد و من الرماد تكونت الأرض أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلك المزج و تصلب.

«۸۳»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ النَّارَ وَ خَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَعْصِيَةَ وَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الْغَضَبِ وَ خَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ خَلَقَ النُّورَ قَبْلَ (۲) أَنْ يَخْلُقَ الظُّلْمَة(۳).

ص: ۹۸

۱- ۱. روضه الكافى: ۹۵ و ۱۵۳.

۲- ۲. فى المصدر: قبل الظلمه.

۳- ۳. روضه الكافى: ۱۴۵.

بيان: لعل المراد بخلق الطاعه تقـديرها بل الظاهر فى الأكثر ذلك و الخلق بمعنى التقدير شائع و المراد بخلق الشـر خلق ما يترتب عليه شر ظاهرا و إن كان خيره غالبا و وجوده صلاحا.

«۸۴»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَیْهِ آخَرَ یَغْلِبُهُ فِیهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (۱)

السُّفْلَی فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ (۲) وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَی ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَی ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مِنْ أَنْ تَمِیدَ بِمَا عَلَیْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَی الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْحَدِیدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِیدَ فَخَرَ عَلَی الْجِبَالِ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِیدَ فَذَلَّ الْحَدِیدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتِ النَّارُ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّیحَ فَحَرَّکَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِیهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّیحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ لَوَّحَتْ (۳)

أَذْیَالَهَا وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَی وَ احْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا یَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّیحِ وَ غَیْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّیحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَی وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّی قُوَّهً فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِی نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّی ذَابِحُکَ بَیْنَ الْفَرِیقَیْنِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْیِیکَ أَبَداً فَتُرْجَی وَ تُخَافُ (۴)

وَ قَالَ أَیْضاً وَ الْحِلْمُ یَغْلِبُ الْغَضَبَ

۱- ۱. فی المصدر: البحار السفلی.

۲- ۲. فی المخطوط: زحزحت.

۳- ۳. فی المصدر: و أرخت أذیالها.

۴- ۴. فی المصدر: أو تخاف.

وَ الرَّحْمَهُ تَغْلِبُ السَّخَطَ وَ الصَّدَقَهُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَهَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا يَغْلِبُ غَيْرَهُ (۱).

إيضاح: فی القاموس زخر البحر كمنع زخرا و زخورا و تزخر طما و تملأ و الوادی مد جدا و ارتفع و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهی (۲) و الظاهر أن هذه الجمل جرت علی سبيل الاستعاره التمثيليه لبيان أن سوی الحق تعالی مقهور مغلوب عن غيره و الله سبحانه هو الغالب القاهر لجميع ما سواه و أنه سبحانه بحكمته دفع فی الدنيا عاديه كل شی ء بشی ء ليستقيم للناس التعيش فيها و الميل الحركه و الاضطراب.

و قال الجوهری الزفير اغتراق (۳)

النفس للشده و الزفير أول صوت الحمار و الشهيق آخره (۴)

و قال الفيروزآبادی زفر النار سمع لتوقدها صوت (۵)

قوله علیه السلام إن الماء فخر لعل المراد بالماء هاهنا المياه التی استكنت فی الأرض و خلقت علی وجهها و لذا قيد الماء فی أول الخبر بالبحار السفلی و غلبه الأرض إنما هی عليها دون المياه الظاهره فلا ينافی تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدم خلق أصل الماء و حقيقته علی غيره من سائر الأشياء.

قوله و عصفت أی اشتدت و لوحت أذيالها أی رفعتها و حركتها تبخترا و تكبرا و هذا من أحسن الاستعارات فترجی أو تخاف أی لا ـ أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار و خوفا لأهل الجنه و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شی ء يسمی بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما عيانا إن لم نقل بتجسم الأعراض فی تلك النشأه و يحتمل أن يكون هذا أيضا علی الاستعاره التمثيليه.

۱- ۱. روضه الكافی: ۱۴۸.

۲- ۲. القاموس: ج ۲، ص: ۳۸.

۳- ۳. كذا فی المصدر، و فی بعض نسخ الكتاب« اعتراف» بالفاء.

۴- ۴. الصحاح: ج ۲، ص ۶۷۰ و زاد: لان الزفير ادخال النفس و الشهيق إخراجه.

۵- ۵. القاموس: ج ۲، ص ۳۹.

«۸۵»- الْإِخْتِصَاصُ،: قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْماً لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ علیه السلام أَيْنَ كَانَ رَبُّكَ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ قَالَ كَانَ نُوراً فِي نُورٍ وَ نُوراً عَلَى نُورٍ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مَاءً مُنْكَدِراً فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ظُلْمَةً فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى تِلْكَ الظُّلْمَةِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ كُلُّ مَا قُلْتُ أَيْنَ فَأَيْنَ هُوَ الْمَكَانُ قَالَ وَصَفْتَ فَأَجَدْتَ (۱)

إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ الْمَعْرُوفِ قَالَ كَانَ فِي عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَصُرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ يَا لُكَعُ أَ لَيْسَ قَدْ أَجَبْتُكَ أَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَصُرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ.

«۸۶»- سَعْدُ السُّعُودِ، لِلسَّيِّدِ بْنِ طَاوُسٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي صُحُفِ إِدْرِيسَ علیه السلام مِنْ نُسْخَةٍ عَتِيقَةٍ أَوَّلُ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَوْمُ الْأَحَدِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَجَمَعَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبِحَارَ حَوْلَ الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا أَرْبَعَةَ بِحَارٍ الْفُرَاتَ وَ النِّيلَ وَ سَيْحَانَ وَ جَيْحَانَ ثُمَّ

كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ فَجَاءَ اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ وَ وَحْشَتِهِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ شَرَحَ ذَلِكَ وَ مَا بَعْدَهُ شَرْحاً طَوِيلًا وَ قَالَ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ صِنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ الْغَمَامِ وَ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ النَّارِ مُتَفَاوِتِينَ فِي الْخَلْقِ وَ الْأَجْنَاسِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ أَصْنَافَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ جَعَلَ لَهُنَّ رِزْقاً فِي الْأَرْضِ وَ خَلَقَ النَّارَ الْعِظَامَ وَ أَجْنَاسَ الْهَوَامِّ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ فَمَيَّزَ اللَّهُ سِبَاعَ الدَّوَابِّ وَ سِبَاعَ الطَّيْرِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَخَلَقَ اللَّهُ ثَمَانَ جِنَانٍ وَ جَعَلَ كُلَّ بَابٍ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ النُّورَ الزَّهْرَاءَ وَ فَتَحَ اللَّهُ مِائَةَ بَابِ رَحْمَةٍ فِي كُلِّ بَابٍ جُزْءٌ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ وَكَّلَ بِكُلِّ بَابٍ أَلْفاً مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ جَعَلَ رَئِيسَهُمْ كُلِّهِمْ مِيكَائِيلَ فَجَعَلَ آخِرَهَا بَاباً لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ يَتَرَاحَمُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِالْغَيْثِ وَ أَهَبَّ الرِّيَاحَ

۱- ۱. فأوجدت(خ).

وَ أَنْشَأَ السَّحابَ وَ أَرْسَلَ مَلَائِکَهَ الرَّحْمَهِ لِلْأَرْضِ تَأْمُرُ السَّحابَ تُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ وَ زَهَرَتِ (۱) الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا وَ ازْدَادَتْ حُسْناً وَ بَهْجَهً وَ غَشِيَ الْمَلَائِکَهَ النُّورُ وَ سَمَّى اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ لِذَلِکَ يَوْمَ أَزْهَرَ وَ يَوْمَ الْمَزِيدِ وَ قَالَ اللَّهُ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ أَكْرَمَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا وَ أَحَبَّهَا إِلَيَّ ثُمَّ ذَكَرَ شَرْحاً جَلِيلًا بَعْدَ ذَلِکَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ عَرَّفَهَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنْهَا خَلْقاً فَمِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْصِيهِ فَاقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَعْفَتِ اللَّهَ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا مَنْ يَعْصِيهِ وَ يُدْخِلَهُ النَّارَ وَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَاهَا لِيَأْخُذَ عَنْهَا طِينَهَ آدَمَ فَسَأَلَتْهُ بِعِزَّهِ اللَّهِ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى تَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرَافِ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ عليه السلام فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرَافِ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ بِذَلِکَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرَافِ عَنْهَا فَأَمَرَ عِزْرَائِيلَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَقَالَ قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَهُ سَرَّکِ ذَاکِ (۲)

أَمْ سَاءَکِ فَقَبَضَ مِنْهَا كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى مَوْقِفِهِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ كَمَا وُلِّيتَ قَبْضَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَ هِيَ كَارِهَهٌ كَذَلِکَ تَلِي قَبْضَ أَرْوَاحِ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا وَ كُلِّ مَا قَضَيْتُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَلَمَّا غَابَتْ شَمْسُ يَوْمِ الْجُمُعَهِ خَلَقَ اللَّهُ النُّعَاسَ فَغَشَّاهُ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتاً وَ سَمَّى اللَّيْلَهَ لِذَلِکَ لَيْلَهَ السَّبْتِ وَ قَالَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ وَ هُوَ أَوَّلُ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الدُّنْيَا وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ جَعَلْتُ النَّهَارَ نُشُوراً وَ مَعَاشاً وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَ سَكَناً ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ السَّبْتِ فَمَيَّزَ اللَّهُ لُغَاتِ الْكَلَامِ فَسَبَّحَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ لِعِزَّهِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَتَمَّ خَلْقُ اللَّهِ وَ تَمَّ أَمْرُهُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّانِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الدُّنْيَا فَأَمَرَ اللَّهُ مَلَكاً فَعَجَنَ طِينَهَ آدَمَ فَخَلَطَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ثُمَّ خَمَّرَهَا

۱- ۱. فی المخطوطه: تزهرت.

۲- ۲. ذلک(خ).

أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ جَعَلَهَا لَازِباً(۱) ثُمَّ جَعَلَهَا حَمَأً مَسْنُوناً أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ جَعَلَهَا صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ بَعْدَ عِشْرِينَ وَ مِائَهِ سَنَهٍ مُذْ خُمِّرَ طِينَهُ آدَمَ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ فِي الصُّحُفِ مَا هَذَا لَفْظُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي صَوَّرَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ فَأَسْقَطَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ هَذَا الْكَلَامِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَاعْتَقَدَ التَّجْسِيمَ فَاحْتَاجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَأْوِيلَاتِ الْحَدِيثِ وَ لَوْ نَقَلَهُ بِتَمَامِهِ اسْتُغْنِيَ عَنِ التَّأْوِيلِ بِتَصْدِيقِ (۲)

وَ شَهِدَ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَ قَالَ فِي الصُّحُفِ ثُمَّ جَعَلَهَا جَسَداً مُلْقًى عَلَى طَرِيقِ الْمَلَائِكَهِ الَّذِي تَصْعَدُ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ ذَكَرَ تَنَاسُلَ الْجِنِّ وَ فَسَادَهُمْ وَ هَرَبَ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ سُؤَالَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلَائِكَهِ وَ إِجَابَهَ سُؤَالِهِ وَ مَا وَقَعَ مِنَ الْجِنِّ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ إِبْلِيسَ أَنْ يَنْزِلَ مَعَ الْمَلَائِكَهِ لِطَرْدِ الْجِنِّ فَنَزَلَ وَ طَرَدَهُمْ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي أَفْسَدُوا فِيهَا وَ شَرَحَ كَيْفِيَّهَ خَلْقِ الرُّوحِ فِي أَعْضَاءِ آدَمَ وَ اسْتِوَائِهِ جَالِساً وَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَهَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا لَهُ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ فَعَطَسَ آدَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لِهَذَا خَلَقْتُكَ لِتُوَحِّدَنِي وَ تَعْبُدَنِي وَ تُحَمِّدَنِي وَ تُؤْمِنَ بِي وَ لَا تَكْفُرَ بِي وَ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً.

«۸۷»- أَقُولُ قَدْ مَرَّ تَمَامُهُ فِي كِتَابِ النُّبُوَّهِ وَ كِتَابِ الْغَيْبَهِ وَ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي كَلَامٍ لَهُ: فَالْزَمْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَ النَّقَاءِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَ حَقَائِقِ الْيَقِينِ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمِ وَ لَا تَدْخُلْ فِي اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فَيَصْعُبَ عَلَيْكَ وَ قَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّهُ الْمُخْتَارَهُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ أَنَّهُ

۱- ۱. هذه الجمله أعنى« ثم جعلها لازبا» غير موجوده فى النسخه المخطوطه.

۲- ۲. كذا.

عَدَلَ فِی حُکْمِهِ وَ یَفْعَلُ ما یَشاءُ وَ یَحْکَمُ ما یُرِیدُ وَ لَا یُقَالُ لَهُ فِی شَیْ ءٍ مِنْ صِفَتِهِ لِمَ وَ لَا کَانَ وَ لَا یَکُونُ شَیْ ءٌ إِلَّا بِمَشِیَّتِهِ وَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَی مَا یَشَاءُ صَادِقٌ فِی وَعْدِهِ وَ وَعِیدِهِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ کَلَامُهُ وَ أَنَّهُ کَانَ قَبْلَ الْکَوْنِ وَ الْمَکَانِ وَ الزَّمَانِ وَ أَنَّ إِحْدَاثَهُ وَ إِفْنَاءَهُ غَیْرَهُ سَوَاءٌ مَا ازْدَادَ هُوَ بِإِحْدَاثِهِ عِلْماً وَ لَا یَنْقُصُ بِفَنَائِهِ مُلْکُهُ عَزَّ سُلْطَانُهُ وَ جَلَّ سُبْحَانَهُ فَمَنْ أَوْرَدَ عَلَیْکَ مَا یَنْقُضُ هَذَا الْأَصْلَ فَلَا تَقْبَلْهُ الْخَبَرَ.

«۸۸»- الْأَخْبَارُ الْمُسَلْسَلَاتُ، لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّیِ (۱)

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ شَبَّکَ بِیَدِی قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بِبَغْدَادَ وَ قَالَ لَنَا شَبَّکَ بِیَدِی مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ الْعِرَاقِیُّ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی إِسْمَاعِیلُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عَبْدُ الْکَرِیمِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی إِبْرَاهِیمُ بْنُ أَبِی یَحْیَی قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی

صَفْوَانُ بْنُ سُلَیْمَانَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَیُّوبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَبُو هُرَیْرَةَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ یَوْمَ السَّبْتِ وَ الْجِبَالَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْبَحْرَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ وَ الْمَکْرُوهَ یَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ النُّورَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ الدَّوَابَّ یَوْمَ الْخَمِیسِ وَ آدَمَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ.

أقول: الحدیث ضعیف مخالف للمشهور و سائر الأخبار فلا یعول علیه.

«۸۹»- کِتَابُ زَیْدٍ النَّرْسِیِّ، عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ مِثْلَ مَا کَانَ الْخَلْقُ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَ أَضْعَافَ ذَلِکَ ثُمَ

۱- ۱. هو الشیخ النبیل أبو محمّد جعفر بن أحمد بن علی القمّیّ نزیل الری، قال فی روضات الجنّات: هو من قدماء المحدثین الأعیان، قریبا من عصر المفید أو فی عصره، یروی عن الصفوانی و الصدوق و له تصنیفات منها کتاب« ادب الامام و المأموم»- إلی أن قال- و کتاب مسلسلات الاخبار و قد جمع فی المسلسلات ما وقع فی جمیع طبقات اسناده لفظه خاصّه إلی أن اتصل بالمعصوم. ثم قال: و السیّد ابن طاوس یروی عن کتبه فی کتاب الاقبال و غیره و هذا ممّا یؤید الوثوق علیها. و روی عن بعض کتبه الشهید الثانی فی شرح الإرشاد ایضا(انتهی) و اما رجال هذا السند فجلهم عامی أو مجهول.

أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْأَرْضَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الرَّابِعَهِ وَ الْخَامِسَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الرَّابِعَهِ وَ الْخَامِسَهِ وَ السَّادِسَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكَ الْمَوْتِ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِي إِلَهاً أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَ نَحْوَ هَذَا ثُمَّ يَلْبَثُ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ أَوْ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ زُرَارَهَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَائِنٌ طَوَّلْتَ ذَلِكَ فَقَالَ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَطْوَلُ أَوْ ذَا قَالَ قُلْتُ ذَا قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ بِهِ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.

بيان: الخبر صريح فى الحدوث و قوله قلت ذا الظاهر أنه إشاره إلى المده

ص: ۱۰۵

قبل خلق الخلق و يدل على الزمان الموهوم (۱).

«۹۰»- النهج، [نهج البلاغه] رَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَةً فَغَضِبَ عليه السلام وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ (۲) الْمَنْعُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ (۳)

ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْ ءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْ ءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ (۴) أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَةِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ

ص: ۱۰۶

۱- ۱. ان كان المراد بالخلق جميع ما سوى اللّه فلا ريب أنّه لم يكن قبله شى ء سوى اللّه تعالى لا زمان و لا مكان و لا أى شى ء فرض حتّى يقايس به الأزمنه الطويله فى الغايه، و لا يتوهم عندئذ شى ء اصلا(و اطلاق« عند» و« اذ» من ضيق العباره) على أن مقايسه الامر الحقيقى بالموهوم غير صحيح كما لا يخفى و ان كان المراد بالخلق أهل السماوات و الأرض دون نفسها و ما وراءها فيمكن تصوير الزمان الحقيقى قبل خلق أهل السماوات و الأرض و لا يحتاج الى فرض الزمان الموهوم. و للروايه معنى دقيق يطلب من محله.

۲- ۲. فى المخطوطه: لا يعزه المنع و فى المصدر: لا يفره المنع و الجمود.

۳- ۳. فى المصدر: الخلق.

۴- ۴. فى بعض النسخ: فالرادع.

الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِی لَا یَغِیضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِینَ وَ لَا یُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّینَ فَانْظُرْ أَیُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّکَ الْقُرْآنُ عَلَیْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَایَتِهِ وَ مَا کَلَّفَکَ الشَّیْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَیْسَ فِی الْکِتَابِ عَلَیْکَ فَرْضُهُ وَ لَا فِی سُنَّةِ النَّبِیِّ وَ أَئِمَّةِ الْهُدَی أَثَرُهُ فَکِلْ عِلْمَهُ إِلَی اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِکَ مُنْتَهَی حَقِّ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِینَ فِی الْعِلْمِ هُمُ الَّذِینَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُیُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِیرَهُ مِنَ الْغَیْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَی اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ یُحِیطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّی تَرْکَهُمُ التَّعَمُّقَ فِیمَا لَمْ یُکَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ کُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَی ذَلِکَ فَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَی قَدْرِ عَقْلِکَ فَتَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِی إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِکَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِکْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرِ الْوَسَاوِسِ (۱) أَنْ یَقَعَ عَلَیْهِ مِنْ عَمِیقَاتِ (۲) غُیُوبِ مَلَکُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَیْهِ لِتَجْرِیَ فِی کَیْفِیَّةِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِی حَیْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِیَ تَجُوبُ مَهَاوِیَ سُدَفِ الْغُیُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَیْهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی

فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا یُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ کُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِی الرَّوِیَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِیرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِی ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَی عَلَیْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ کَانَ قَبْلَهُ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَکُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِکْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَی أَنْ یُقِیمَهَا بِمِسَاکِ قُوَّتِهِ (۳) مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِیَامِ الْحُجَّةِ عَلَی مَعْرِفَتِهِ وَ ظَهَرَتْ فِی الْبَدَائِعِ الَّتِی أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَ أَعْلَامُ حِکْمَتِهِ فَصَارَ کُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِیلًا عَلَیْهِ وَ إِنْ کَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِیرِ نَاطِقَةٌ وَ دَلَالَتُهُ عَلَی الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ فَأَشْهَدُ(۴)

أَنَّ مَنْ شَبَّهَکَ بِتَبَایُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِکَ وَ تَلَاحُمِ حِقَاقِ

۱- ۱. سیأتی من المؤلّف- رحمه اللّه- أنه روی، من خطرات الوساوس.

۲- ۲. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فی عمیقات.

۳- ۳. فی المصدر: قدرته.

۴- ۴. فی المصدر: و أشهد. و هکذا فیما یأتی.

مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَهِ لِتَدْبِیرِ حِکْمَتِکَ لَمْ یَعْقِدْ غَیْبَ ضَمِیرِهِ عَلَی مَعْرِفَتِکَ وَ لَمْ یُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْیَقِینُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَکَ وَ کَأَنَّهُ لَمْ یَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِینَ مِنَ الْمَتْبُوعِینَ إِذْ یَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ کُنَّا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ إِذْ نُسَوِّیکُمْ بِرَبِّ الْعالَمِینَ کَذَبَ الْعَادِلُونَ بِکَ إِذْ شَبَّهُوکَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوکَ حِلْیَهَ الْمَخْلُوقِینَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوکَ تَجْزِئَهَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوکَ عَلَی الْخِلْقَهِ الْمُخْتَلِفَهِ الْقُوَی بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاکَ بِشَیْءٍ مِنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ وَ الْعَادِلُ بِکَ کَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَمَاتُ آیَاتِکَ وَ نَطَقَتْ بِهِ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَیِّنَاتِکَ وَ أَنَّکَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِی لَمْ یَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ فَیَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِهَا مُکَیَّفاً وَ لَا فِی رَوِیَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً(۱) مُصَرَّفاً- وَ مِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْکَمَ تَقْدِیرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِیرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ یَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ فَلَمْ یَقْصُرْ(۲) دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَی غَایَتِهِ وَ لَمْ یَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِیِّ عَلَی إِرَادَتِهِ وَ کَیْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِیَّتِهِ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْیَاءِ بِلَا رَوِیَّهِ فِکْرٍ آلَ إِلَیْهَا وَ لَا قَرِیحَهِ غَرِیزَهٍ أَضْمَرَ عَلَیْهَا وَ لَا تَجْرِبَهٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِیکٍ أَعَانَهُ عَلَی ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ أَجَابَ إِلَی دَعْوَتِهِ وَ لَمْ یَعْتَرِضْ دُونَهُ رَیْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَا أَنَاهُ الْمُتَلَکِّئِ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْیَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا(۳) وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَیْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِی الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَیْئَاتِ بَدَایَا خَلَائِقَ أَحْکَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَی مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا- مِنْهَا فِی صِفَهِ السَّمَاءِ: وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِیقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ شَجَّ بَیْنَهَا وَ بَیْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِینَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِینَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَهَ مِعْرَاجِهَا(۴)

وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِیَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَی أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ

۱- ۱. فی المصدر: فتکون محدودا.

۲- ۲. فی المصدر و کذا فی بعض النسخ: فلم یقصر.

۳- ۳. فی النسخه المخطوطه: جددها.

۴- ۴. فی بعض النسخ: معارجها.

بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ (۱)

الْهَوَاءِ بَائِدَةً [رَائِدَةً] وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا(۲)

فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ مَسِيرَهُمَا(۳)

فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا- مِنْهَا فِي صِفَهِ الْمَلَائِكَهِ عليهم السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَهِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَهٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ (۴)

وَ لَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَهِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَهِ(۵) وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَهِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى

۱- ۱. في المصدر: في خراق.

۲- ۲. في بعض النسخ و كذا في المصدر: فأجراهما.

۳- ۳. في المصدر: سيرهما.

۴- ۴. في المصدر: صنعته.

۵- ۵. في المخطوطه: بفوائد امره.

أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَهَ إِيمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَهُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَهُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَ سَكَنَ بِعَظَمَتِهِ (۱)

وَ هَيْبَهِ جَلَالِهِ (۲) فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا(۳)

عَلَى فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ (۴)

وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِي قَتْرَهِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَهٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَهِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ (۵) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَسَّلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَهَ

مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا مِنْ كَأْسِ الرَّوِيَّهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَهُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَهِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَهِ إِلَيْهِ مَادَّهَ تَضَرُّعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَهِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَهُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغِضْ (۶)

رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاهِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْخَيْرِ(۷) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ

۱- ۱. في بعض النسخ: من عظمته.

۲- ۲. في بعض النسخ: و كذا في المصدر: جلالته.

۳- ۳. في بعض النسخ: بريبها.

۴- ۴. الدلح: بالحاء المهمله و زان عنق جمع« دلوح» أي كثير الماء، و يحتمل ان يكون بتشديد اللام المفتوحه كركع جمع« دالح».

۵- ۵. في المخطوطه: قد استفزعتهم.

۶- ۶. في المخطوطه: لم تفض.

۷- ۷. في بعض النسخ: بهمس الحنين.

فِی مَقَاوِمِ الطَّاعَهِ مَنَاکِبُهُمْ وَ لَمْ یَثْنُوا إِلَی رَاحَهِ التَّقْصِیرِ فِی أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ وَ لَا تَعْدُو عَلَی عَزِیمَهِ جِدِّهِمْ بَلَادَهُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِی هِمَمِهِمْ (۱)

خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِیرَهً لِیَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ یَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَی الْمَخْلُوقِینَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا یَقْطَعُونَ أَمَدَ غَایَهِ عِبَادَتِهِ وَ لَا یَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَی مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَیْرِ مُنْقَطِعَهٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَهِ مِنْهُمْ فَیَنُوا فِی جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَیُؤْثِرُوا وَشِیکَ السَّعْیِ عَلَی اجْتِهَادِهِمْ وَ لَمْ یَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَی مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِکَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَ لَمْ یَخْتَلِفُوا فِی رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّیْطَانِ عَلَیْهِمْ وَ لَمْ یُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَ لَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَ لَا شَعَّبَتْهُمْ (۲)

مَصَارِفُ الرِّیَبِ وَ لَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْیَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِیمَانٍ لَمْ یَفُکَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَیْغٌ وَ لَا عُدُولٌ وَ لَا وَنًی وَ لَا فُتُورٌ وَ لَیْسَ فِی أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَیْهِ مَلَکٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ یَزْدَادُونَ عَلَی طُولِ الطَّاعَهِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَ تَزْدَادُ عِزَّهُ رَبِّهِمْ فِی قُلُوبِهِمْ عِظَماً- وَ مِنْهَا فِی صِفَهِ الْأَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَی الْمَاءِ: کَبَسَ الْأَرْضَ عَلَی مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَهٍ وَ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَهٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِیُّ أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَداً کَالْفُحُولِ عِنْدَ هِیَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَکَنَ هَیْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِکَلْکَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِیاً إِذْ تَمَعَّکَتْ عَلَیْهِ بِکَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِیاً مَقْهُوراً وَ فِی حَکَمَهِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِیراً وَ سَکَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّهً فِی لُجَّهِ تَیَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَهِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلَائِهِ وَ شُمُوخِ أَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ کَعَمَتْهُ عَلَی کِظَّهِ جَرْیَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ (۳)

وَ لَبَدَ بَعْدَ زَیَفَانِ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَکَنَ هَیْجُ (۴)

الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَکْنَافِهَا وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُذَّخِ (۵)

ص: ۱۱۱

۱- ۱. فی بعض النسخ: هممهم.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و لا تشعبتهم.

۳- ۳. فی المخطوطه: خرقاته.

۴- ۴. فی المصدر: هیاج.

۵- ۵. فی المصدر: الشمخ البذخ.

عَلَى أَكْنَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا(۱) وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَ مُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تمر به [تَمْرِيهِ] الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَ دُفَعَ شَآبِيبِهِ فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ العب [الْعِبْ ءِ] الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هوامل (۲) [هَوَامِدِ] الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ ربط [رَيْطِ] أَزَاهِيرِهَا وَ حِلْيَةِ مَا شُمِّطَتْ (۳) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ وَ رِزْقاً لِلْأَنْعَامِ وَ خَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عليه السلام خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَ أَسْكَنَ (۴)

جَنَّتَهُ وَ أَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَهِ

۱- ۱. لساكنيها(خ).

۲- ۲. فى بعض النسخ:« هوامد الأرض» و هو الأظهر.

۳- ۳. فى المصدر: سمطت. و سيأتى من المؤلّف رحمه اللّه ذكر النسختين و بيان معناهما.

۴- ۴. فى بعض النسخ: أسكنه.

مِنْ أَنْبِیَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِی وَدَائِعِ رِسَالاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّی تَمَّتْ بِنَبِیِّنَا مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَکَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَی الضِّیقِ وَ السَّعَهِ فَعَدَلَ فِیهَا لِیَبْتَلِیَ مَنْ أَرَادَ بِمَیْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِیَخْتَبِرَ بِذَلِکَ الشُّکْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِیِّهَا وَ فَقِیرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِیلَ فَاقَتِهَا وَ بِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَتِهَا وَ بِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ قرانها [أَقْرَانِهَا(۱)]

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِینَ وَ نَجْوَی الْمُتَخَافِتِینَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَ عُقَدِ عَزِیمَاتِ الْیَقِینِ وَ مَسَارِقِ إِیمَاضِ الْجُفُونِ وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَکْنَافُ الْقُلُوبِ (۲)

وَ غَیَابَاتُ الْغُیُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَایِفُ الذَّرِّ وَ مَشَاتِی الْهَوَامِّ وَ رَجْعِ الْحَنِینِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَهِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَکْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِیرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِیَتِهَا وَ مُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَیْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِیَتِهَا وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَ نَاشِئَهِ الْغُیُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ وَ

مُتَرَاکِمِهَا وَ مَا تَسْفِی (۳) الْأَعَاصِیرُ بِذُیُولِهَا وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُیُولِهَا وَ عَوْمِ نبات [بَنَاتِ] الْأَرْضِ فِی کُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَهِ بِذُرَی شَنَاخِیبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِیدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِی دَیَاجِیرِ الْأَوْکَارِ وَ مَا أَوْعَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَیْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا غَشِیَتْهُ سُدْفَهُ لَیْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَیْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَیْهِ أَطْبَاقُ الدَّیَاجِیرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ کُلِّ خُطْوَهٍ وَ حِسِّ کُلِّ حَرَکَهٍ وَ رَجْعِ کُلِّ کَلِمَهٍ وَ تَحْرِیکِ کُلِّ شَفَهٍ وَ مُسْتَقَرِّ کُلِّ نَسَمَهٍ وَ مِثْقَالِ کُلِّ ذَرَّهٍ وَ هَمَاهِمِ کُلِّ نَفْسٍ هَامَّهٍ وَ مَا عَلَیْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَهٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَهٍ أَوْ قَرَارَهِ نُطْفَهٍ أَوْ نُقَاعَهِ دَمٍ وَ مُضْغَهٍ أَوْ نَاشِئَهِ خَلْقٍ وَ سُلَالَهٍ لَمْ تَلْحَقْهُ فِی ذَلِکَ کُلْفَهٌ وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِی حِفْظِ

۱- ۱. فی المخطوطه و المصدر: اقرانها.

۲- ۲. فی المصدر: أکنان القلوب.

۳- ۳. فی بعض النسخ: تسقی.

مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَهٌ وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِی تَنْفِیذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِیرِ الْمَخْلُوقِینَ مَلَالَهٌ وَ لَا فَتْرَهٌ بَلْ نَفَذَ فِیهِمْ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُمْ عَدُّهُ وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِیرِهِمْ عَنْ کُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِیلِ وَ التَّعَدُّدِ(۱) الْکَثِیرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَیْرُ مَأْمُولٍ (۲) وَ إِنْ تُرْجَ فَخَیْرُ مَرْجُوٍّ(۳) اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِی لِسَاناً فِیمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَیْرَکَ وَ لَا أُثْنِی بِهِ عَلَی أَحَدٍ سِوَاکَ وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَی مَعَادِنِ الْخَیْبَهِ وَ مَوَاضِعِ الرِّیبَهِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِی عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِیِّینَ وَ الثَّنَاءِ عَلَی الْمَرْبُوبِینَ الْمَخْلُوقِینَ اللَّهُمَّ وَ لِکُلِّ مُثْنٍ عَلَی مَنْ أَثْنَی عَلَیْهِ مَثُوبَهٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَهٌ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُکَ دَلِیلًا عَلَی ذَخَائِرِ الرَّحْمَهِ وَ کُنُوزِ الْمَغْفِرَهِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَکَ بِالتَّوْحِیدِ الَّذِی هُوَ لَکَ وَ لَمْ یَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَیْرَکَ وَ بِی فَاقَهٌ إِلَیْکَ لَا یَجْبُرُ مَسْکَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُکَ وَ لَا یَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّکَ وَ جُودُکَ فَهَبْ لَنَا فِی هَذَا الْمَقَامِ رِضَاکَ وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَیْدِی إِلَی مَنْ سِوَاکَ إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ(۴).

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدی عن محمد بن إسماعیل البرمکی عن علی بن العباس عن إسماعیل بن مهران عن إسماعیل بن الحق الجهنی عن فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله مع اختصار و قد مر فی کتاب التوحید(۵).

ص: ۱۱۴

۱- ۱. فی المصدر: التعداد.

۲- ۲. فی المصدر: فخیر مؤمل و إن ترج فأکرم مرجو.

۳- ۳. یظهر من شرح المؤلّف- رحمه اللّه- لهذه الفقره فی بیانه الآتی ان هناک لفظه« اکرم» لکن النسخ خالیه منها إلّا نسخه المصدر و هی هکذا« و ان ترج فاکرم مرجو» فیحتمل ان نسخه المؤلّف أیضا کانت مثله او کانت هکذا« ان تؤمل فاکرم مأمول و ان ترج فخیر مرجو».

۴- ۴. نهج البلاغه: ۱۶۰- ۱۸۱.

۵- ۵. التوحید: ۲۳.

بیان: قد مضـی شـرح أکثر أجزاء هذه الخطبه فی کتاب التوحید و لعل غضـبه علیه السلام لعلمه بأن غرض السائل وصفه سبحانه بصـفات الأجسـام أو لأـنه سـأل بیان کنه حقیقته سـبحانه أو وصـفه بصـفات أرفع و أبلغ مما نطق به الکتاب و الآثار لزعمه أنه لا یکفی فی معرفته سبحانه و یؤید کلا من الوجوه بعض الفقرات و جامعهً منصوبه علی الحالیه أی علیکم الصلاهُ علی رفع الصلاه کما حکی أو احضـروا الصـلاهَ علی نصـبها جامعهً لکل الناس و ربما یقرأ برفعهما علی الابتداء و الخبریه و هذا النداء کان شائعا فی الخطوب الجلیله و إن کان أصله للصلاه.

لا یفره أی لا یکثره المنع (۱)

أی ترک العطاء و لا یکدیه الإعطاء أی لا یجعله قلیل الخیر مبطئا فیه یقال کدت الأرض إذا أبطأ نباتها و أکدی

۱- ۱. قوله علیه الصلاه و السلام« لا یفره المنع» أی لا یکثره ترک إلا عطاه و لا یزید فی ملکه« و لا یکدیه الاعطاء» أی لا یفقره و لاـ ینتقص من ملکه« اذ کـل معط منتقص سواه و کـل مـانع مـذموم ما خلاه» حسن الاعطاء و الجود و قبـح المنع و البخل من احکـام العقل العملی، و ملاک الحکم أنّه یری الإنسان محتاجا الی بنی نوعه مفتقرا الی التعاون و التعاضـد معهم حتّی یسعد فی حیـاته و یبلغ غایه مناه، فلکل فرد من افراد المجتمع قـدم فی تشـکیله، و أثر فی ابقائه، و حقّ علی زملائه، و حقّ علیهم جمیعا ان یتحفظوا علی الاجتمـاع، و یراقبوا ثغوره، و یـذبوا عن حـدوده فحق علی الأغنیـاء المـثرین ان یبـذلوا علی الفقراء المعـدمین و لا یـدعوهم مفتقرین حتّی یهلکوا و یفقـد المجتمع بعض اعضائه فینتقض الغرض و یخیب المسـعی. و من الواضـح عدم وجود هذا الملاـک فی الحق سـبحانه لتعـالیه عن الحـاجه، و ترفعه عن النقصـان، و تنزهه عن الغرض الزائـد علی الـذات، لکن حیث إن له تعالی مطلق الکمال و الجمال و له الأسماء الحسنی و الصفات العلیا کان ذاته المتعالیه و صفاته الجمیله الغیر الزائده علیها مقتضیه لصدور الافعال الحسـنه و کان کل افعاله لا محاله حسنه جمیله، لکن لیس للعقل أن یحکم علیه بوجوب فعل الخیر و ترک الشر الا بمعنی ادراکه لاقتضاء ذاته سـبحانه لهما، و علی هذا فلو صدر عنه سبحانه منع أیضا کان حسنا لانه لیس لاحد علیه تعالی حقّ حتّی یحسن اعطاؤه و یقبـح منعه و لا یسأل عما یفعل و هم یسألون. و هـذا هو المراد بقول الامام الثامن علیه السـلام« فهو الجواد ان أعطی و هو الجواد ان منع لانه ان أعطی عبدا اعطاه ما لیس له و ان منعه منعه ما لیس له».

فلان الأرض إذا جعلها كاديه أو لا ترده كثره العطاء عن عادته فيه من قولهم أكديت الرجل عن الشى ء أى رددته عنه ذكره الجوهرى و قال الكديه الأرض الصلبه و أكدى الحافر إذا بلغ الكديه فلا يمكنه أن يحفر و أكدى الرجل إذا قل خيره و انتقص يكون متعديا و لازما كنقص و هذا فى النسخ على بناء المفعول و التعليل بالجملتين باللف و النشر المرتب أو المشوش لمطابقه الإعطاء و المنع فى كل منهما و على التقديرين التعليل فى الأولى ظاهر و الفقره الثانيه ليست فى نسخ التوحيد و هو الصواب و على تقديرها ففى أصل الجمله و التعليل بها معا إشكال أما الأول فلأنه إن أريد بالمنع ما كان مستحسنا أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما و إن أريد به ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء.

و يمكن أن يجاب باختيار الثانى من الأول أى الأعم و يقال المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام أن كل مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه سبحانه فإنه لا يحتمل أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره تعالى إلا إذا بخل بما افترض عليه و إذا أطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطى و المراد بالعنوان المعنى الشامل لهما

وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا مَرَّ مَرْوِيّاً عَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجَوَادِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ لِكَلَامِكَ وَجْهَيْنِ فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْجَوَادَ هُوَ الَّذِى يُؤَدِّى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَ الْبَخِيلَ هُوَ الَّذِى يَبْخَلُ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ أَرَدْتَ الْخَالِقَ فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أَعْطَى وَ هُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطَى عَبْداً أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ وَ إِنْ مَنَعَهُ مَنَعَهُ مَا لَيْسَ لَهُ.

و أما الثانى فيحتمل أن تكون جمله مستقله غير داخله تحت التعليل مسوقه لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء فإن لمتوهم أن يقول إذا لم ينقص من خزائنه شى ء بالإعطاء فيجب أن لا يتصف بالمنع أصلا و لو اتصف به لكان مذموما مع أن من أسمائه تعالى المانع فرد ذلك الوهم بأن منعه سبحانه

ص: ۱۱۶

ليس للانتقاص بالإعطاء بل لقبح الإعطاء و عدم اقتضاء المصلحه له و مثل ذلك المنع لا يستتبع الذم و استحقاقه و لو حملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم المعلول على عدم العله فإن الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء(١)

عله للبخل التابع للخوف من الفاقه و هو عله لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع و رد السائل و نفى الذم يدل على عدم الوفور أو الإكداء المدعى فى الجملتين المتقدمتين.

المنان بفوائد النعم المن يكون بمعنى الإنعام و بمعنى تعديد النعم و الأول هنا أظهر و ربما يحمل على الثانى فإن منه سبحانه حسن و إن كان فى المخلوق صفه ذم و الفائده الزياده تحصل للإنسان من مال أو غيره و العائد المعروف و العطف و قيل عوائد المزيد و القسم معتادهما و المزيد الزياده و لعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد و القسم جمع القسمه و هى الاسم من قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أى جزأه و عيال الرجال بالكسر أهل بيته و من يمونهم جمع عيل و جمعه عيائل.

ضمن أرزاقهم أى كفلها و قدر أقواتهم أى جعل لكل منهم من القوت قدرا تقتضيه الحكمه و المصلحه و نهج سبيل الراغبين إليه نهجت الطريق أبنته و أوضحته و نهج السبيل لصلاح المعاد كما أن ضمان الأرزاق لصلاح المعاش و يحتمل الأعم ليس بما سئل إلخ عدم الفرق بينهما بالنظر إلى الجود لا ينافى الحث على السؤال لأنه من معدات السائل لاستحقاق الإنعام لأن نسبته سبحانه إلى الخلق على السواء و إن استحق السائل ما لا يستحقه (٢) غيره بخلاف المخلوقين فإن السؤال يهيج جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد.

الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شى ء قبله قيل وجوده سبحانه ليس بزمانى فلا يطلق عليه القبليه و البعديه كما يطلق على الزمانيات فمعناه الأول

١- ١. أو الاكداء بالاعطاء(ظ).

٢- ٢. فى بعض النسخ: ما لم يستحقه.

الذى لا يصدق عليه القبليه ليمكن أن يكون شى ء ما قبله و الآخر الذى لا يصدق عليه البعديه الزمانيه ليمكن أن يكون شى ء ما بعده و قد يحمل على وجه آخر و هو أنه لم يكن سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشى ء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و إنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيكون بعده شى ء من الأشياء إما الزمان أو غيره و يمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان أمرا موجودا أو موهوما و بالشى ء موجودا من الموجودات أى ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه و كذا بقاء موجود بعده و الرادع أناسى الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسى بالتشديد جمع إنسان و إنسان العين المثال

الذى يرى فى السواد و لا يجمع على أناس كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه و قيل الأناسى جمع إنسان العين مشدد و الآخر يشدد و يخفف و قرئ أناسى كثيرا بالتخفيف و ردعها أى منعها كنايه عن عدم إمكان إحساسها له لأنه سبحانه ليس بجسم و لا جسمانى و لا فى جهه و نلت الشى ء أصبته و أدركته أى تبعته فلحقته و المراد بالنيل الإدراك التام و بالإدراك غيره و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشاره إلى جهتين لامتناع الرؤيه فالنيل إشاره إلى استلزام كونه ذا جهه و جسمانيا و الإدراك إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته فى الأذهان و هو ممتنع كما أشرنا إليه فى كتاب التوحيد.

ما اختلف عليه دهر ظاهره نفى الزمانيه عنه تعالى و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحيانا و على وفق إرادته أحيانا حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشده و الرخاء و النعم و البؤس و الصحه و السقم و نحو ذلك.

و لو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منهما كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان و ضحكت عنه أى تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق الضحك بفتح الضاد و قد مر بيان لطف تلك التشبيهات.

و الفلز بكسر الفاء و اللام و تشديد الزاى الجواهر المعدنيه كالذهب و

الفضه و فی الصحاح ما ینقیه (۱)

الکیر مما یذاب من جواهر الأرض و اللجین مصغرا الفضه و العقیان بالکسر الذهب الخالص و نثرت الشی ء کنصرت رمیته متفرقا و نثاره الدر بالضم ما تناثر منه و الدر جمع دره و هی اللؤلؤه العظیمه أو مطلقا و حصد الزرع قطعه بالمنجل و الحصید المحصود و المراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ و وصفه بالحصید(۲)

لعله یناسب ما تذکره التجار أن الصدف کثیرا ما یغرز عرقه فی أرض البحر فیحصده الغواصون و لذا قیل إنه حیوان یشبه النبات و قال بعض شارحی النهج کأن المراد المتبدد من المرجان کما یتبدد الحب المحصود و یجوز أن یعنی المحکم من قولهم شی ء مستحصد أی مستحکم قال و یروی و حصباء المرجان و الحصباء الحصی و قال قوم هو البسد یعنی الحجر الأحمر و أنفده أی أفناه و ذخائر الإنعام ما بقی عنده من نعمه الجسام بعد العطایا المفروضه و المطالب جمع المطلب بمعنی المصدر لا یغیضه جاء متعدیا کما جاء لازما و لا یبخله أی لا یجعله بخیلا و یقال أیضا بخله تبخیلا إذا رماه بالبخل و روی علی صیغه الإفعال أی لا یجده بخیلا و التعلیل بقوله لأنه الجواد إما للجمله الشرطیه بتوالیها فالوجه فی التعلیل بنفی التبخیل ظاهر إذ لو أثر العطاء المفروض فی جوده لبخله الإلحاح فإنه فی الحقیقه منع (۳)

التأثیر فی الجود فنفیه یدل علی نفیه و إما لبقاء ما لا ینفده المطالب فوجه التعلیل أن العاده قد جرت بلحوق البخل لمن ینفد ما عنده بالطلب و إن أمکن عقلا عدمه بأن یسمح بکل ما عنده فنفی التبخیل یدل علی نفی الإنفاد.

ص: ۱۱۹

۱- ۱. فی النسخه المطبوعه بمصر« ینفیه» و ما فی المتن أظهر،« و الکیر» کما نقل فی الصحاح عن أبی عمرو هو کیر الحداد و هو زق او جلد غلیظ ذو حافات و فی القاموس: الفلز: بکسر الفاء و اللام و شد الزای و کهجف و عتل نحاس أبیض تجعل منه القدور المفرغه، أو خبث الحدید، أو الحجاره، أو جواهر الأرض کلها أو ما ینفیه الکیر من کل ما یذاب منها إلخ.

۲- ۲. فی بعض النسخ: بالحصد.

۳- ۳. فی المخطوطه: معنی التأثیر.

فانظر أيها السائل إلـخ الايتمام الاقتـداء و الأثر بالتحريک نقل الحديث و روايته و وكل الأمر إليه وكلا و وكولا سـلمه و تركه و يدل على المنع من الخوض فى صفاته سبحانه و من البحث عما لم يرد منها فى الكتاب و السنه.

و اعلم أن الراسـخين فى العلم إلى آخره الراسـخ فى العلم الثابت فيه و اقتحم المنزل أى دخله بغته و من غير رويه و السـدد جمع سـده و هى بـاب الـدار و ضـرب البـاب نصبه و دون الشـى ء ما قرب منه قبل الوصول إليه و المتعمق فى الأمر الـذى يبالغ فيه و يطلب أقصـى غايته و قدر الشـى ء مبلغه و تقديره أن تجعل له قدرا و تقيسه بشى ء و المعنى لا تقس عظمه الله بمقياس عقلک و مقداره و الظاهر أن المراد بإقرار الراسـخين فى العلم و مدحهم ما تضـمنه قوله سبحانه فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ إلى قوله وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ فإقرارهم قولهم آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا و مدح الله تعالى إياهم ذكر كلامهم المتضـمن للإيمان و التسـليم فى مقام المدح أو تسميه ترک تعمقهم رسوخا فى العلم فالعطف فى قوله و سمى للتفسير أو الإشاره إلى أنهم أولو الألباب بقوله وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ و حينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشـمل كنه ذاته و صفاته سبحانه مما استأثر الله بعلمه و على هذا فمحل الوقف فى الآيه إِلَّا اللَّهُ كما هو المشهور بين المفسرين و القراء فتفيد اختصاص علم المتشابه (۱)

به سبحانه و قوله وَ الرَّاسِخُونَ مبتدأ و يَقُولُونَ خبره و هو بظاهره مناف

۱- ۱. بل تفيد اختصاص العلم بتأويل القرآن به سبحانه فتأمل فى قوله« وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» و الضمير فى قوله« تَأْوِيلِهِ» راجع الى« الْكِتابَ» و لا ينافى علمهم عليهم السـلام بمتشابهات القرآن، بل لا ينافى علمهم بتأويله فان ظاهر الآيه و ان كان الانحصار لكنه لا يأبى عن الاسـتثناء، كمـا ان ظاهر بعض الآيات اختصاص علم الغيب به سـبحانه لكنه تعالى اسـتثنى عنه من ارتضـى من رسول فى قوله« عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ» و دليل علمهم بتأويل القرآن قوله تعالى« لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» و إن أردت توضيح ما ذكر فراجع الى تفسير« الميزان» سوره آل عمران.

لما دلت علیه الأخبار المستفیضه من أنهم علیهم السلام یعلمون ما تشابه من القرآن کما مر فی کتاب الإمامه و علی هذا فالوقف علی الْعِلْمِ و إلیه ذهب أیضا جماعه من المفسرین فقوله یَقُولُونَ حال من الراسخین أو استئناف موضح لحالهم و یمکن الجمع بینها بوجوه الأول أن یکون ما ذکره علیه السلام هنا مبنیا علی ما اشتهر بین المخالفین إلزاما علیهم.

الثانی أن یکون للآیه ظهر و بطن أحدها أن یکون المراد بالمتشابه مثل العلم بکنه الواجب و ما استأثر الله عز و جل بعلمه من صفاته و کنه ذاته و أمثال ذلک مما تفرد سبحانه بعلمه و إلیه یشیر ظاهر هذا الکلام و ثانیهما أن یراد به ما علم الراسخون فی العلم تأویله و إلیه أشیر فی سائر الأخبار فیکون القارئ مخیرا فی الوقف علی کل من الموضعین الثالث ما قیل إنه یمکن حمل حکایه قول الراسخین علی اعترافهم و تسلیمهم قبل أن یعلمهم الله تأویل ما تشابه من القرآن فکأنه سبحانه بین أنهم لما آمنوا بجمله ما أنزل من المحکمات و المتشابهات و لم یتبعوا ما تشابه منه کالذین فی قلوبهم زیغ بالتعلق بالظاهر أو بتأویل باطل فآتاهم الله علم التأویل و ضمهم إلی نفسه فی الاستثناء و الاستئناف فی قوه رفع الاستبعاد عن مشارکتهم له تعالی فی ذلک العلم

و بیان أنهم إنما استحقوا إفاضه ذلک العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطه بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم و إن علموا التأویل بتعلیم إلهی

وَ قَدْ وَرَدَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ بِبَعْضِ الْغُیُوبِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أُعْطِیتَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عِلْمَ الْغَیْبِ فَقَالَ علیه السلام لَیْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَیْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ.

و قد مر بعض الکلام فیه فی کتاب التوحید.

إذا ارتمت یقال ارتمی القوم إذا تراموا بالنبال و الأوهام خطرات القلب و فی اصطلاح المتکلمین إحدی القوی الباطنه شبه علیه السلام جولان الأفکار و تعارضها بالترامی و المنقطع موضع الانقطاع و یحتمل المصدر و حاولت

الشی ء أردته و الخطر بالتسکین مصدر خطر له خاطر أی عرض فی قلبه و روی من خطرات الوساوس و الوسوسه حدیث النفس و الشیطان بما لا خیر فیه و لا نفع و الاسم الوسواس.

و الملکوت العز و السلطان و تولهت إلیه أی اشتد عشقها و حنت إلیه و الوله بالتحریک التحیر و ذهاب العقل من حزن أو فرح لتجری فی کیفیه صفاته أی لتجد مجری و مسلکا فی ذلک و غمض الشی ء بالفتح و الضم أی خفی مأخذه و الغامض من الکلام خلاف الواضح و مداخل العقول طرق الفکر و فاعل تنال ضمیر العقول أی إذا دقت و غمضت طرق العقول و وصلت إلی حد لا تبلغ الصفات لدقه تلک الطرق و خفائها أو إذا دقت و انتهت العقول إلی أنها لا تعتبر مع ملاحظه الحق صفه من صفاته کما قیل طالبه بذلک أن تصل إلی علم ذاته و فی بعض النسخ علم ذلک و الأول أظهر.

ردعها الردع الرد و الکف و الجمله جزاء للشرط السابق و الضمیر المنصوب راجع إلی الأوهام أو غیرها مما سبق و هی تجوب أی تقطع و الواو للحال و المهاوی جمع مهواه و هی الحفره أو ما بین الجبلین و المراد هنا المهلکه و السدف جمع سدفه و هی القطعه من اللیل المظلم و یطلق علی الضیاء أیضا و خلصته تخلیصا نحیته فتخلص فقوله متخلصه إلیه أی متوجهه إلیه بکلیتها متنحیه عن غیره و جبهه کمنعه أی ضرب جبهته فرده و الجور العدول عن الطریق و الاعتساف قطع المسافه علی غیر جاده معلومه و المراد بجور اعتسافها شده جولانها فی ذلک المسلک الذی لا جاده له و لا یفضی إلی المقصود و الخاطره المنفیه(۱)

ما یکون مطابقا للواقع.

ص: ۱۲۲

۱- ۱. التی نفیت بقوله علیه السلام« و لا تخطر ببال أولی الرویات خاطره ...» و مراده- رحمه اللّه- أنه ربما یخطر بالبال خواطر من تقدیر جلاله تبارک و تعالی لکنها لیست مطابقه للواقع فلا تخطر خاطره مطابقه للواقع ببال أولی الرویات من تقدیر الجلال و اکتناه سائر صفاته سبحانه.

الذی ابتدع الخلق الابتداء الإنشاء و الإحداث و مثال الشی ء بالکسر صورته و صفته و مقداره و امتثله أی تبعه و لم یتجاوز عنه و احتذی علیه أی اقتدی به و قوله من خالق متعلق بمحذوف و هو صفه لمقدار أو لمثال أیضا کناشئ و المراد بنفی امتثال المثال أنه لم یمثل لنفسه مثالا ـ قبل شروعه فی خلق العالم لیخلق العالم علی هیئته و بنفی احتذاء المقدار أنه لم یقتد بخالق کان قبله فالظرف صفه للمقدار فقط و یحتمل أن یکون الثانی کالتأکید للأول فالظرف صفه للمثال و المقدار معا و یکون المراد بالأول نفی الاقتداء بالغیر فی التصویر و بالثانی فی التقدیر أو یکون المراد بالمثال ما یرتسم فی الخیال من صوره المصنوع و هیئته و لم یکن علی حذو فعل فاعل آخر لتنزهه عن الصور و الخواطر فالظرف صفه لمقدار و وصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه أو لأنه لو کان کذلک لکان هو المعبود.

و المساک بالکسر ما یمسک به و فیه دلاله علی احتیاج الباقی فی بقائه إلی المؤثر و قوله ما دلنا مفعول ثان لأرانا و اضطرار قیام الحجه عباره عن إفادتها العلم القطعی بعد تحقق الشروط و ارتفاع الموانع و الظرف فی قوله علی معرفته متعلق بقوله دلنا و أعلام الحکمه ما یدل علیها و الضمیر فی قوله فحجته یحتمل عوده إلی الخلق الصامت کالضمیر فی دلالته أو إلی الله سبحانه فأشهد و فی بعض النسخ بالواو بتباین المشبه به فی الحقیقه هو الخلق و إنما أدخل الباء علی التباین تنبیها علی وجه الخطإ فی التشبیه و التلاحم التلاصق و الحقاق بالکسر جمع حقه بالضم و هی فی الأصل وعاء من خشب و حقاق المفاصل النقر التی ترتکز فیها العظام و احتجابها استتارها بالجلد و اللحم و قوله لتدبیر متعلق بالمحتجبه أی المستوره للتدبیر الذی اقتضته الحکمه قیل و من حکمه احتجابها أنها لو خلقت ظاهره لیبست رباطاتها فیتعذر تصرف الحیوان و کانت معرضه للآفات أو بالتباین و التلاحم. و قال بعض شارحی النهج و من روی

المحتجه أراد أنها كالمستدل (۱) على التدبير الحكمى من لدنه سبحانه و العقد الشد و فاعل الفعل الموصول المشبه و غيب منصوب على المفعوليه و هو كل ما غاب و الضمير اسم من أضمرت فى نفسى شيئا أو إضافه الغيب إلى الضمير من إضافه الصفه إلى الموصوف و المراد بغيب الضمير حقيقه عقيدته و باطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه و فى بعض النسخ لم يعتقد على صيغه المجهول و غيب بالرفع و المباشره لمس البشره و الفاعل اليقين و فى بعض النسخ قلبه بالرفع على أنه الفاعل و اليقين بالنصب و الأول الأظهر و الند المثل و إن فى الآيه مخففه من المثقله و يظهر من كلامه عليه السلام أن التسويه فى الآيه يشمل هذا التشبيه و لا يخص التسويه فى استحقاق العباده كذب العادلون بك أى المسوون بك غيرك و نحلوك أى أعطوك حليه المخلوقين أى صفاتهم و التعبير بالنحله و الحليه لزعم هؤلاء أنها كمال له عز و جل و جزءوك أى أثبتوا لك أجزاء و خواطرهم ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسده و قدروك على الخلقه أى جعلوا لك قدرا فى العظمه المعنويه كقدر الخلق فأثبتوا لك صفاتهم و قرائح عقولهم ما يستنبطونه بآرائهم و القريحه فى الأصل أول ما يستنبط من البئر و محكمات الآيات نصوص الكتاب و شواهد الحجج الأدله العقليه و نطقها دلالتها القطعيه أو الشواهد الهداه المبينون للحجج التى هى الأدله و كأنه ضمن النطق معنى الكشف فعدى بعن و إضافه الحجج إلى البينات للمبالغه.

لم يتناه فى العقول أى لم تقدرك العقول بالنهايه و الكنه بحيث لا تكون لك صفه وراء ما أدركته أو لم تحط بك العقول فتكون محدودا متناهيا فيها و مهب الفكر هبوبها و لعله عليه السلام شبه الحركات الفكريه بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشائش إشعارا بضعفها و سفاله ما يحصل منها

۱- ۱. فى بعض النسخ: كالمستدله.

و قیل التناهی فی العقل هو أن یدرک العقل الشـی ء مرسما فی القوی الجزئیه و هی مهاب الفکر التی ترتسم فیها الصور و تزول کالریح الهـابه تمر بشـی ء و قیـل مهـاب الفکر جهاتهـا و رویـات الخواطر مـا یخطر بالبـال بـالنظر و الفکر و المحـدود المحـاط بالحـدود و المراد بالحـدود مـا یلزم الإحـاطه التـامه أو الصـفات و الکیفیـات التی لا یتعـداها المعلوم و المصـرف القابل للتغیر و الحرکه أو المحکوم علیه بالتجزئه و التحلیل و الترکیب.

قدر ما خلق فأحکم تقدیره أی جعل لکل شی ء مقدارا مخصوصا بحسب الحکمه أو هیأ کل شی ء لما أراد منه من الخصائص و الأفعال أو قـدره للبقاء إلی أجل معلوم فأحکم أی أتقن و التـدبیر فی الأمر النظر إلی ما تئول إلیه عاقبته فألطف تـدبیره أی أعمل فیه تـدبیرات دقیقه لطیفه أو کانت تـدبیراته مقرونه باللطف و الرفق و الرحمه علی عباده و وجهه لوجهته أی جعل کلا منها مهیأه و میسـره لما خلق له کالحبوب للأکل و الدواب للرکوب و کل صـنف من الإنسان لأمر من الأمور المصـلحه للنظام و یحتمل أن یکون إشاره إلی أمکنتها و الأول أعم و أظهر و الوجهه بالکسـر الناحیه و کل أمر اسـتقبلته و قصر السهم عن الهدف إذا لم یبلغه و قصـرت عن الشـی ء أی عجزت عنه و استصـعب الأمر علینا أی صـعب و الصعب غیر المنقاد و مضی الشی ء مضیا و مضوا أی نفـذ و لم یمتنع و صـدر کعقد رجع و انصـرف کرجوع الشاربه عن الماء و المسافرین عن مقصدهم و لما کانت الأمور لإمکانها محتاجه فی الوجود إلی مشیته فکأنما توجهت إلیها فرجعت فائزه بمقصدها و المشیه الإراده و أصلها المشیئه بالهمز.

آل إلیها أی رجع و الغریزه الطبیعه(۱)

و قریحه الغریزه ما یستنبطه الذهن و قیل قوه الفکر للعقل أضمر علیها أی أخفاه فی نفسه محتویا علیها و التجربه الاختبار مره بعد أخری و یقال أفدته مالا أی أعطیته

۱- ۱. فی بعض النسخ: الطبع.

و أفدت منه مالا أخذته و حكى الجوهرى عن أبى زيد أفدت المال أعطيته غيرى و أفدته استفدته (۱)

و ابتداع الخلائق إحداثها فتم خلقه يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدرى و يكون الضمير راجعا إليه سبحانه كالضمير فى طاعته و دعوته أو إلى ما خلق المذكور سابقا و على الأول يكون فى أذعن و أجاب راجعين إلى الخلق على الاستخدام أو إلى ما خلق و يمكن أن يراد به المخلوق و تمام مخلوقاته بإفاضته عليها ما يليق بها و تستعد له و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إما بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيئه لنفوذ تقديراته و إرادته سبحانه فيه و فيه إشاره إلى قوله تعالى أَتَيْنا طائِعِينَ (۲) و ربما تحمل أمثالها على

ظاهره بناء على أن لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (۳) و اعترض الشی ء دون الشی ء أی حال بينه و بينه و دونه أی قبل الوصول إليه و الضمير فى دونه أيضا راجع إليه سبحانه و يحتمل أن يكون راجعا إلى مصدر أذعن و أجاب و الريث البطوء و الأناه كفتاه الاسم من تأنى فى الأمر أی تمكث و لم يعجل و تلكأ توقف و أبطأ.

فأقام من الأشياء أودها الأود بالتحريك الاعوجاج و إقامته إعداد كل شی ء لما ينبغى له أو دفع المفاسد التى تقتضيها الأشياء لو خليت و طباعها و نهج أی أوضح و حد الشی ء منتهاه و أصل الحد المنع و الفصل بين الشيئين و نهج الحدود قيل إيضاحه لكل شی ء غايته و تيسيرها له أو المعنى جعل لكل شخص و نوع مشخصا و مميزا واضحا يمتاز به عن غيره فإن من أعاظم (۴)

المصالح و أعزها

۱- ۱. الصحاح: ج ۱ ص ۵۱۸.

۲- ۲. فصّلت: ۱۱.

۳- ۳. الإسراء: ۴۴.

۴- ۴. فی بعض النسخ« من أعظم» و هو الأظهر.

امتياز الأنواع و الأشخاص بعضها عن بعض أقول و يحتمل أن يكون المراد بالحدود حدود أمكنتها كمكان العناصر فإن لكل منها حدا لا تتجاوزه و لعله أنسب بما بعده.

و لاءم أی جمع بین متضاداتها كجمع العناصر المتباینه فی الكیفیات و الصفات لحصول المزاج و كالألفه بین الروح و البدن.

و وصل أسباب قرائنها السبب فی الأصل الحبل و یقال لكل ما یتوصل به إلى شی ء و القرینه فعیله بمعنى مفعوله و قرائن الأشیاء ما اقترن منها بعضها ببعض و وصل أسبابها ملزوم لاتصالها و قال ابن میثم القرائن النفوس المقرونه بالأبدان و اعتدال المزاج بسبب بقاء الروح أی وصل أسباب أنفسها بتعدیل أمزجتها و المراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقیین و كذا المراد بالحدود غیر ما هو المعروف عندهم و إن كان المقام لا یأباهما.

و الغرائز الطبائع و القوى النفسانیه و البدایا جمع بدایه و هی الحاله العجیبه یقال أبدأ الرجل إذا أتى بالأمر المعجب و البدیئه أیضا الحاله المبتدأه المبتكره أی عجائب مخلوقات أو مخلوقات مبتدأه بلا اقتفاء مثال و هو خبر مبتدأ محذوف أی هی بدایا و الفطر الابتداء و الاختراع و الابتداع كالتفسیر له و نظم أی جمع و ألف بلا تعلیق أی من غیر أن یعلق بعضها ببعض بخیط أو نحوه و رهوات فرجها الرهوه المكان المرتفع و المنخفض أیضا فنظمها تسویتها

و قال فی النهایه فی حدیث علی (١)

و نظم رهوات فرجها.

أی المواضع المنفتحه منها(٢)

و هو مأخوذ من قولهم رها رجلیه رهوا أی فتح و فیه دلاله على أن السماء كانت ذات فرج و صدوع فنظمها سبحانه و هو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء إذ مثل ذلك تكون قطعا و ذات فرج

١- ١. فی المصدر: و فی حدیث علی رضی اللّه عنه یصف السماء ....

٢- ٢. النهایه: ج ٢، ص ١١۶.

و أول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لو لا التركيب و التأليف أو بالفواصل التى كانت بين السماوات لو لا أن الصانع خلقها أكرا(۱) متماسه و إنما اضطره إلى ذلك الاعتقاد بقواعد الفلاسفه و تقليدهم.

و ملاحمه الصدوع إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض و إضافه الصدوع إلى الانفراج من إضافه الخاص إلى العام و وشج بالتشديد أى شبک و الضمير فى بينها راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقه.

و قال ابن ميثم المراد بأزواجها نفوسها التى هى الملائکه السماويه بمعنى قرائنها و کل قرين زوج أى ربط ما بينها و بين نفوسها بقبول کل جرم سماوى لنفسها التى لا يقبلها غيره.

و أقول القول بکون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام بل نقل السيد المرتضى رضى الله عنه إجماع المسلمين على أن الأفلاک لا شعور لها و لا إراده بل هى أجسام جماديه يحرکها خالقها(۲)

و يمکن أن يراد

۱- ۱. الاکر- بضم الهمزه و فتح الکاف- جمع« کره» و هى کل جسم مستدير.

۲- ۲. البحث عن الافلاک و ماهيتها بحث هيوى اختلف فيه اقوال قدماء الهيويين من يونان و المتأخرين من علماء اروبا: و فيه فرضيه مشهوره من بطلميوس و هو من أقدم فلکيى يونان و هى ان الافلاک کرات يحتوى بعضها على بعض منها کليه و منها جزئيه و ان الافلاک الکليه تسعه و زعم أن لها احکاما يختص بها من بين الاجسام، منها استحاله الخرق و الالتئام، و احکام اخرى لا يسع ذکرها المقام و قد ابطلها علماء الهيئه الحديثه، و هدموا اساسها، و نقضوا حدودها، و خرقوا کليها و جزئيها و کيف کان فالبحث عن هذه المسأله شأن العالم الهيوى. لا الفقيه و الاصولى و المحدث و المنطقى، و ليس الاعتقاد بوجود هذه الافلاک او عدمها من أصول الدين او فروعه، و لا مما ورد فى کتاب اللّه او سنه رسوله، اللّهمّ الا ما ذکر فى القرآن الکريم و الأحاديث الشريفه من السماوات و الأرض و الکواکب و النجوم و ان کل کوکب يسبح فى فلک الى غير ذلک لکن لا يجد المتتبع الخبير من کتاب اللّه آيه و لا ممّا صدر عن معادن علم اللّه روايه تدلّ على اثبات الافلاک البطلميوسيه و تصديق ما يستلزمه تلک الفرضيه ان لم يجد ما يکذبها و يبطلها! و دعوى الإجماع من المسلمين فى مثل المسأله کما ترى: و ان فرض اجماع المسلمين فى زمان او فى جميع الأزمنه. على امر ليس من دينهم، و لا من واجب اعتقادهم، و لا ممّا يرتبط بافعالهم فأى دليل على حجته؟ و من أين يمکن القول بوجوب اتباعه و الاعتقاد بمعقده؟! هذا حال أصل الافلاک! فما ترى فى البحث عن کونها ذوات نفوس مدرکه او جمادات فاقده للشعور و الإراده؟ و غير خفى ان دعوى الإجماع على أحد طرفى المسأله ممنوعه، و حجيته على فرض وجوده غير مسلمه، بل لا ينبغى الشک فى عدم حجيته.

بالأـزواج الملاـئكه الموكلون بهـا أو القـاطنون فيهـا أو المراد أشـباهها من الكواكب و الأفلاـك الجزئيه و يمكن حمل الفقرات السابقه أيضا على هذين الوجهين الأخيرين و يمكن أن يكون المراد بأزواجها أشـباهها فى الجسـميه و الإمكان من الأرضـيات و يناسب ما جرى على الألسن من تشبيه العلويات بالآباء و السفليات بالأمهات.

و ذلل للهابطين يقال ذلل البعير أى جعله ذلولا و هو ضـد الصـعب الـذى لا ينقاد من الـذل بالكسـر و هو اللين و الحزونه خلاف السـهوله و المعراج السـلم و المصـعد و نـداء السـماء إشـاره إلى مـا مر من قوله سـبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً(۱) فـالتحمت عرى أشـراجها التحمت أى الـتزقت و التـأمت و عرى العيبه هى الحلـق الـتى تضم بعضـها إلى بعض و تشـد و تقفـل و الشـرج بفتحتين عرى العيبه و الجمع أشـراج و قيل قد تطلق الأشـراج على حروف العيبه التى تخاط و لعل هذا الالتحام كنايه عن تمام خلقها و فيضان الصور السماويه عليها.

و فتق بعـد الارتتـاق صوامت أبوابهـا فتق الثوب فتقـا نقضت خيـاطته حتى انفصل بعضه عن بعض و رتقت الفتق رتقا أى سـددته فارتتق و الأبواب الصامته و المصـمته المغلقه منها و فتق صوامت الأبواب إما كنايه عن إيجاد الأبواب فيها و خرقها بعـد ما كانت رتقـا لاـ بـاب فيهـا أو فتـح الأبواب المخلوقه فيها حين إيجادها و هـذه الأبواب هى التى منها عروج الملائكه و هبوطها و صـعود أعمال العباد و أدعيتهم

۱- ۱. فصّلت: ۱۱.

و أرواحهم كما قال تعالى لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ(۱) و التى (۲)

تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ(۳) و أقام رصدا هو بالتحريك جمع راصد كخدم و خادم أو اسم جمع كما قيل و يكون مصـدرا كالرصـد بالفتـح و الراصد القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاسـتلاب أو المنع و المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو و أرصدت له أعددت و الثواقب التى تثقب الشـياطين أو الهواء أو يثقب الجو بضوئها و النقاب بالكسـر جمع نقب بالفتـح و هو الثقب و الخرق و المراد إقـامه الشـهب الثواقب لطرد الشـياطين عن استراق السـمع كما أشار إليه سبحانه بقوله وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً(۴) و لا صراحه فيه بكون ذلك المنع مقارنا لإيجاد السماء حتى ينافى ما دل على حدوثها و يحتمل تخلل الرخصه بين المنعين أيضا.

و أمسـكها من أن تمور أى تموج و تضـطرب و الخرق يكون بمعنى الثقب فى الحائط و الشق فى الثوب و غيره و هو فى الأصـل مصدر خرقته إذا قطعته و مزقته و يكون بمعنى القفر و الأرض الواسـعه تنخرق فيها الرياح أى تهب و تشـتد و الهواء يقال للجسم الـذى هو أحد العناصـر و يقال لكل خال هواء كما قال سـبحانه وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ(۵) أى خـاليه من العقل أو الخير و المراد بالمور فى خرق الهواء أما الحركه الطبيعيه أو القسـريه فى الفواصل التى تحـدث بحركتها فى الجسم الـذى هو أحد العناصـر إذ لا دليل على

انحصاره فى الـذى بين السـماء و الأرض أو حركتها فى المكان الخالى الموهوم أو الموجود طبعا أو قسـرا أو حركه أجزائها فيما بين السماء

ص: ۱۳۰

۱- ۱. الأعراف: ۴۰.

۲- ۲. فى المخطوط: أو التى.

۳- ۳. القمر: ۱۱.

۴- ۴. الجن: ۹.

۵- ۵. إبراهيم: ۴۳.

و الأرض و الأيد بالفتح القوه و الظرف متعلق بالإمساك و الاستسلام الانقياد و يحتمل أن يكون الأمر كنايه عن تعلق الإراده كما مر.

آيه مبصره الآيه العلامه و المبصر المدرك بالبصر و فسرت المبصره فى قوله تعالى وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً بالبينه الواضحه و بالمضيئه التى يبصر بها و بالمبصره للناس من أبصرته فبصر و بالمبصر أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء و المحو إذهاب الأثر و طمس النور و فسر محو القمر بكونه مظلما فى نفسه غير مضى ء بذاته كالشمس و بنقصان نوره بالنظر(۱)

إلى الشمس و بنقصان (۲) نوره شيئا فشيئا إلى المحاق.

وَ رُوِیَ: أَنَّ ابْنَ الْکَوَّاءِ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنِ اللَّطْخَهِ الَّتِی فِی وَجْهِ الْقَمَرِ فَقَالَ ذَاکَ مَحْوُ آیَهِ اللَّیْلِ.

و يمكن أن يكون لها مدخل فى نقصان ضوء القمر من ليلها قيل من لابتداء الغايه أو لبيان الجنس و يتعلق بممحوه أو يجعل و قيل أراد من آيات ليلها.

و المنقل فى الأصل الطريق فى الجبل و المدرج المسلك و درج أى مشى و الدرج بالتحريك الطريق و درجيهما فى بعض النسخ على لفظ التثنيه و فى بعضها مفرد و مناقلهما و مدارجهما منازلهما و بروجهما و الظاهر أن التمييز و العلم غايتان لمجموع الأفعال السابقه فيكون إشاره إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (۳) و إلى قوله عز و جل هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (۴) و يحتمل

۱- ۱. فى بعض النسخ: بالنسبه.

۲- ۲. فى المخطوط: بنقص.

۳- ۳. الإسراء: ۱۲.

۴- ۴. يونس: ۵.

أن يكون التمييز غـايه للأول و العلم غـايه للأخير أو الأخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف و ظاهر كلامه عليه السلام تفسير الآيتين المفردتين فى الآيه الأولى بالشمس و القمر لا بالليل و النهار و إن كان المراد بالآيتين أولا الليل و النهار و قيل المراد جعلناهما ذوى آيتين فتكون الشمس و القمر مقصودين بهما فى الموضعين و المراد بالحساب حساب الأعمار و الآجال التى يحتاج إليه الناس فى أمور دينهم و دنياهم و مقاديرهما مقادير سيرهما و تفاوت أحوالهما. ثم علق فى جوها فلكها الظاهر أن كلمه ثم هنا

للترتيب الذكرى و لعل المعنى أنه أقر فلكها فى مكانه من الجو بقدرته و لا ينافى نفى التعليق فى نظم الأجزاء كما سبق و الجو الفضاء الواسع أو ما بين السماء و الأرض و الفلك بالتحريك مدار النجوم و قيل أراد بالفلك دائره معدل النهار و قيل أراد به الجنس و هو أجسامها المستديره التى يصدق عليها هذا الاسم و قيل الفلك هنا عباره عن السماء الدنيا فيكون على وفق قوله سبحانه إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ (۱) و التوجيه مشترك و على المشهور من عدم كون جميعها فى السماء الدنيا لعل الأظهر أن يراد بالفلك ما ارتكز فيه كوكب يتحرك بحركته و بالجو الفضاء الواسع الموهوم أو الموجود الذى هو مكان الفلك و وجه إضافته إليها واضح فإن الفلك من جملتها و كذا إضافه الفلك إليها و يحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرك لجملتها و يمكن على طريقه الاستخدام أو بدونه أن يراد بضمير السماء الذى أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكها فى جوها ظاهر أو يراد بالسماء الأفلاك الكليه و بالفلك الأفلاك الجزئيه الواقعه فى جوفها و فى بعض النسخ علق فى جوها فلكا بدون الضمير و هو يناسب كون الكواكب كلها فى فلك واحد.

و ناط أى علق و الدرارى جمع درى و هو المضى ء و كأنه نسب إلى

ص: ۱۳۲

۱- ۱. الصافّات: ۶.

الدر تشبيها به لصفائه و قال الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار و قيل هو أحد الكواكب السبعه السياره و فى النهايه الكواكب الخمسه السياره و لا يخفى أن وصف الدرارى بالخفيات ينافى القولين ظاهرا و استراق السمع الاستماع مختفيا بثواقب شهبها أى بشهبها الثاقبه تلميحا إلى قوله سبحانه إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ (١) و قوله إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (٢) و الأذلال جمع ذل بالكسر يقال أمور الله جاريه أذلالها بالنصب و على أذلالها أى مجاريها و يقال دعه على أذلاله أى على حاله و ثبات الثوابت بالنسبه إلى سير السيارات و المراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين أو التوجه إلى حضيض الحامل أو التدبير أو التوجه إلى الغروب فإنه الهبوط حسا و يقابله الصعود و النحوس ضد السعود ثم خلق الظاهر أن كلمه ثم هنا للترتيب الحقيقى و سيأتى بعض الأخبار الداله على تقدم خلق الملائكه على السماوات و يمكن الجمع بالتخصيص هاهنا بسكان السماوات الذين لا يفارقونها و عماره المنزل جعله آهلا ضد الخراب الذى لا أهل له و الصفيح السطح و وجه كل شى ء عريض و الصفيح أيضا اسم من أسماء السماء و المراد هنا سطح كل سماء و يقابله الصفيح الأسفل و هو الأرض أو فوق السماء السابعه أو فوق الكرسى و الملكوت كرهبوت العز و السلطان و الفروج الأماكن الخاليه و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و حشوت الوساده بالقطن جعلتها مملوه منه و الفتق الشق و الجو الفضاء الواسع و ما بين السماء و الأرض و هذا الكلام صريح فى عدم تلاصق السماوات و فى تجسم الملائكه و أن ما بين السماوات مملوه منهم و به تندفع شبهه لزوم الخلإ كما ستعرف و الفجوه الفرجه و الموضع المتسع بين الشيئين و زجل المسبحين صوتهم

١- ١. الحجر: ١٨.

٢- ٢. الصافّات: ١٠.

الرفیع العالی و الحظیره فی الأصل الموضع الذی یحاط علیه لتأوی إلیه الغنم و الإبل یقیها الحر و البرد و الریح و القدس بالضم و بضمتین الطهر اسم و مصدر و السترات بضمتین جمع ستره بالضم و هو ما یستتر به کالستاره و الحجاب ما احتجب به و السرادق الذی یمد فوق صحن البیت من الکرسف و المجد الشرف و العظمه و الرجیج الزلزله و الاضطراب و منه رجیج البحر.

تستک منه الأسماع أی تصم و فسروا السبحات بالنور و البهاء و الجلال و العظمه و قیل سبحات الوجه محاسنه لأنک إذا رأیت الوجه الحسن قلت سبحان الله و لعل المراد بها الأنوار التی تحجب بها الأبصار و یعبر عنها بالحجب و ردعه کمنعه کفه و رده و الخاسئ من الکلاب و غیرها المبعد لا یترک أن یدنو من الناس یقال خسأت الکلب أی طردته و أبعدته و الضمیر فی حدودها راجع إلی السحاب و قیل أی تقف الأبصار حیث تنتهی قوتها لأن قوتها متناهیه فإذا بلغت حدودها وقفت.

أولی أجنحه تسبح جلال عزته إشاره إلی قوله تعالی أُولِی أَجْنِحَهٍ مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ (۱) و تسبح فی أکثر النسخ بالتشدید من التسبیح و هو التنزیه و التقدیس من النقائص و الجلال العظمه و العزه القوه و الشده و الغلبه و الجمله صفه لأولی أجنحه و فی بعض النسخ تسبح بالتخفیف من السباحه و خلال بالخاء المعجمه المکسوره و هو وسط الشی ء أو جمع خلل بالتحریک و هو الفرجه بین الشیئین و فی بعضها خلال بحار عزته و لعل المراد بسباحتهم سیرهم فی أطباق السماوات و فوقها أو عروجهم و نزولهم لأداء الرسالات و غیرها أو سیرهم فی مراتب القرب بالعباده و التسبیح.

لا ینتحلون انتحل الشی ء و تنحله إذا ادعاه لنفسه و هو لغیره أی لا یدعون الربوبیه لأنفسهم کما یدعیها البشر لهم و لأنفسهم فتکون هذه الفقره

۱- ۱. فاطر: ۱.

لنفی ادعاء الاستبداد و الثانیه لنفی ادعاء المشارکه أو الأولی لنفی ادعائهم الخالقیه فیما لهم مدخل فی وجوده بأمره تعالی و الثانیه لنفی ذلک فیما خلقه الله سبحانه بمجرد أمره و إرادته مکرمون بالتخفیف من الإکرام و قرئ بالتشدید من التکریم و اللام فی قوله بالقول عوض عن المضاف إلیه أی لا یسبقون الله بقولهم بل هم تابع (۱)

لقوله سبحانه کما أن علمهم تابع لأمره.

جعلهم فیما هنالک لعله مخصوص ببعض الملائکه کما قال عز و جل اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلًا(۲) و یکفی للنسبه إلی الجمیع کون بعضهم کذلک و ما هنالک عباره عن مراتب الملائکه أو الأشغال و الأمور المفوضه إلیهم أو عن أربابها و أصحابها و فی قوله حملهم تضمین معنی البعث أو الإرسال و نحوه و عصمهم هذا یشمل جمیعهم و الریب الشک أو التهمه و الزیغ العدول عن الحق و المرضاه ضد السخط و الإمداد الإعانه و التقویه و الفائده ما استفدته من طریفه مال أو علم أو غیرهما و المعونه مفعله بضم العین من استعان به فأعانه و قیل المیم أصلیه مأخوذه من الماعون و لعل المعنی تأییدهم بأسباب الطاعات و القربات و المعارف و الألطاف الصارفه لهم عن المعاصی.

و أشعر قلوبهم أی ألزمهم (۳)

مأخوذ من الشعار و هو ما یلبس تحت الدثار و قیل من الشعور بمعنی الإدراک یقال أشعره الأمر و به أی أعلمه و التواضع التخاشع و التذلل و أخبت الرجل خضع لله و خشع قلبه و السکینه الطمأنینه و الوقار و الرزانه و المهابه و الحاصل عدم انفکاکهم عن الخوف و الخشوع و الذلل بضمتین جمع ذلول ضد الصعب و مجده أثنی علیه و عظمه و الجمع للدلاله علی الأنواع و فتح الأبواب کنایه عن إلهامها و تسهیلها علیهم لعدم معارضه

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. الحجّ: ۷۵.

۳- ۳. فی بعض النسخ« ألزمها» و هو الأظهر.

شیطان أو نفس أماره بالسوء بل خلقهم خلقه یلتذون بها کما ورد أن شرابهم التسبیح و طعامهم التقدیس و المنار جمع المناره و هی العلامه و أصله النور و لذا أنث الواضحه و الأعلام جمع علم بالتحریک و هو الجبل الطویل أو ما یعلم به الشی ء و نصب المنار لهم علی الأعلام عباره عن غایه ظهورها لعدم معارضته الشکوک و الشبهات التی تکون للبشر و لوفور الدلائل لهم لقربهم من ساحه عزه و ملکوته و مشاهدتهم ما یخفی علینا من آثار ملکه و جبروته و المؤصرات المثقلات و عدمها لعصمتهم و عدم خلق الشهوات فیهم.

و رحل البعیر و ارتحله حط علیه الرحل و هو مرکب للبعیر

۱۶ و فی الحدیث ارتحلنی ابنی الحسن.

أی جعلنی کالراحله و رکب علی ظهری و الارتحال أیضا الإزعاج و الإشخاص و العقبه بالضم النوبه و الجمع عقب کغرفه و غرف و العقبه اللیل و النهار لأنهما یتعاقبان قیل أی لم یؤثر فیهم ارتحال اللیالی و الأیام کما یؤثر ارتحال الإنسان البعیر فی ظهره حملا- علی الوجه الأول و علی الثانی فالمعنی لم یزعجهم تعاقب اللیالی و الأیام و لم یوجب رحیلهم عن دارهم و الغرض تنزیههم عما یعرض للبشر من ضعف القوی أو القرب من الموت بکرور الأزمنه و النوازع فی بعض النسخ بالعین المهمله من نزع فی القوس إذا جذبها و مدها و نوازع الشکوک الشبهات و قیل أی شهواتها و النازعه المحرکه و فی بعضها بالغین المعجمه کما فی النهایه من نزغ الشیطان بین القوم أی أفسد و یقال نزغه الشیطان أی وسوس إلیه و العزیمه ما وکدت رأیک و عزمک علیه و المعترک موضع القتال و الاعتراک الازدحام و الظن یکون بمعنی الاعتقاد الراجح غیر الجازم و بمعنی الشک و یطلق علی ما یشملهما و لعل الأخیر هنا أظهر و معقد الشی ء موضع شده یقال عقدت الحبل و البیع و العهد و یکون مصدرا و الحاصل نفی تطرق الشبه و الشکوک إلی عقائدهم الیقینیه.

ص: ۱۳۶

و لا قدحت یقال قدح بالزند کمنع أی رام الإیراء(۱) به و هو استخراج النار و ربما یحمل علی القدح بمعنی الطعن و هو بعید و الإحن جمع إحنه و هی الحقد و الغضب أی لا یثیر الغضب و العداوات الکامنه فتنه فیما بینهم و الحیره عدم الاهتداء إلی وجه الصواب و لاق الشی ء بغیره أی لزق و منه اللیقه للصوق المداد بها و الغرض نفی الحیره عنهم فی عقائدهم و یحتمل أن یکون

المراد بالحیره الوله لشده الحب و کمال المعرفه کما سیأتی و فی الصحیفه السجادیه و لا یغفلون عن الوله إلیک فالمعنی أن شده ولههم لا توجب نقصا فی معرفتهم و غفله عن ملاحظه العظمه و الجلال کما فی البشر و أثناء الشی ء تضاعیفه و جاء فی أثناء الأمر أی فی خلاله جمع ثنی بالکسر.

فتقترع فی بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنی ضرب القرعه و الاختبار فالغرض نفی تناوب الوساوس و تواردها علیهم و فی بعضها بالفاء من فرعه أی علاه و الأول أنسب بالطمع و الرین بالنون کما فی بعض النسخ الطبع و الدنس و التغطیه و ران ذنبه علی قلبه رینا أی غلب و فی بعضها بالباء الموحده و الفکره إعمال النظر فی الشی ء منهم أی من مطلق الملائکه و الغمام و الغمائم جمع الغمامه و هی السحابه و الدلح جمع الدالح و هو الثقیل من السحاب لکثره مائه و الدلح أن یمشی البعیر بالحمل و قد أثقله و الشامخ من الجبال المرتفع العالی و القتره بالضم بیت الصائد الذی یتستر به عند تصیده من جص و نحوه و یجمع علی قتر مثل غرفه و غرف و یطلق علی حلقه الدرع و الکوه النافذه و الظلام ذهاب النور و الأیهم الذی لا یهتدی فیه و منه فلاه یهماء قیل هذا النوع من الملائکه خزان المطر و زواجر السحاب و لعله شامل لمشبعی (۲) الثلج و البرد و الهابطین مع قطر المطر إذا نزل و إن کان السحاب مکانهم قبل النزول و الموکلون (۳)

۱- ۱. من« ورت النار رویا» اذا اتقدت.

۲- ۲. فی المخطوطه: لمشیعی.

۳- ۳. کذا فی بعض النسخ و الصحیح« الموکلین» و کذا« الساکنین».

بالجبال للحفظ و سائر المصالح و الساكنون فی الظلمات لهدایه الخلق و حفظهم أو غیر ذلک.

و أقول یحتمل أن یکون المراد تشبیههم فی لطافه الجسم بالسحاب و فی عظم الخلقه بالجبال و فی السواد بالظلمه بل هو عندی أظهر.

و تخوم الأرض بضم التاء معالمها و حدودها و هی جمع تخوم بالضم أیضا و قیل واحدها تخم بالضم و الفتح و قیل التخم حد الأرض و الجمع تخوم نحو فلس و فلوس و قال ابن الأعرابی و ابن السکیت الواحد تخوم و الجمع تخم مثل رسول و رسل و فی النسخ بالضم و الرایه علم الجیش و مخارق المواضع التی تمکنت فیها تلک الرایات بخرق الهواء و الریح الهفافه الطیبه الساکنه و قیل أی لیست بمضطربه فتموج تلک الرایات بل هی ساکنه تحبسها حیث انتهت.

و قد استفرغتهم أشغال عبادته أی جعلتهم فارغین عن غیرها و حقائق الإیمان العقائد الیقینیه التی تحق أن تسمی إیمانا أو البراهین الموجبه له و فی بعض النسخ وسلت بالسین المشدده یقال وسل إلی الله توسیلا و توسل أی عمل عملا تقرب به إلیه و قطعهم الإیقان به أی صرفهم عما سوی الوله و وجههم إلیه و هو فی الأصل التحیر من شده الوجد أو ذهاب العقل و المراد عدم الالتفات إلی غیره سبحانه و الرغبه الإراده و السؤال و الطلب و الحرص علی الشی ء و الطمع فیه و المعنی أن رغباتهم و طلباتهم مقصوره علی ما عنده سبحانه من قربه و ثوابه و کرامته و لعل الضمائر فی تلک الفقرات راجعه إلی مطلق الملائکه کالفقرات الآتیه و الباء فی قوله علیه السلام بالکأس إما للاستعانه أو بمعنی من و ربما یضمن فی الشرب معنی الالتذاذ لیتعدی بالیاء و الکأس الإناء

یشرب فیه أو ما دام الشراب فیه و هی مؤنثه و الرویه المرویه التی تزیل العطش و سویداء القلب و سوداؤه حبته و الوشیجه فی الأصل عرق الشجره یقال وشجت

ص: ۱۳۸

العروق و الأغصان أی اشتبکت و حنیت الشی ء أی عطفته و أنفد الشی ء أفناه و ماده التضرع ما یدعو إلیه و أطلق عن الأسیر إذا حل أسره و الربقه بالکسر فی الأصل عروه فی حبل تجعل فی عنق البهیمه أو یدها تمسکها و عدم نفاد ماده التضرع فیهم لعدم تطرق النقص إلی علمهم بعظمه الله و بحاجتهم إلیه و عدم الشواغل لهم عن ذلک و عدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعیین لهم إلی التضرع و العباده و مع ذلک لا یتطرق الضعف إلی قواهم فبقدر صعودهم فی مدارج الطاعه یزاد قربهم و کلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه کما سیأتی الإشاره إلیه و یقال تولاه أی اتخذه ولیا و تولی الأمر أی تقلده و عدم تولی الإعجاب کنایه عن عدم الاستیلاء و الإعجاب استعظام ما یعده الإنسان فضیله لنفسه و یقال أعجب زید بنفسه علی البناء للمفعول إذا ترفع و سر بفضائله و أعجبنی حسن زید إذا عجبت منه و استکثره عده کثیرا و ما سلف منهم طاعاتهم السالفه و الاستکانه الذل و الخضوع و استکانه الإجلال خضوعهم الناشئ عن ملاحظه جلال الله و عظمته و الفتره مره من الفتور و هو السکون بعد حده و اللین بعد شده و دأب فی أمره کمنع دءوبا جد و تعب و غاض الماء غیضا و مغاضا قل و نقص و المناجاه المخاطبه سرا و أسله اللسان طرفه و مستدقه و الهمس الصوت الخفی و الجوار کغراب رفع الصوت بالدعاء و التضرع أی لیست لهم أشغال خارجه عن العباده فتکون لأجلها أصواتهم المرتفعه خافیه ساکنه و فی بعض النسخ بهمس الخیر و فی بعضها بهمس الحنین و توجیههما لا یخلو من تکلف و مقاوم الطاعه صفوف العباده جمع مقام و عدم اختلاف المناکب عباره عن عدم تقدم بعضهم علی بعض أو عدم انحرافهم و ثنیت الشی ء ثنیا عطفته أثناه أی کفه و ثنیته أیضا صرفته إلی حاجته و راحه التقصیر الراحه الحاصله بإقلال العباده أو ترکها بعد التعب و عدا علیه أی قهره و ظلمه و التبلد ضد التجلد و التحیر و بلد الرجل بلاده فهو بلید أی غیر ذکی و لا فطن و انتضل القوم

ص: ۱۳۹

و تناضلوا إذا رموا للسبق و الهمه ما هم به من أمر ليفعل و خدائع الشهوات وساوسها الصارفه عن العباده و انتضالها تواردها و تتابعها و الفاقه الفقر و الحاجه و يوم فاقتهم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار و لا- يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضه المعارف و ذكره سبحانه لهم و تعظيمه إياهم و غير ذلك فيكون إشاره إلى يوم جزائهم و يمموه أى قصدوه و الانقطاع إلى أحد صرف الوجه عن غيره و التوجه (١) إليه و الضمير فى رغبتهم إما راجع إلى الملائكه كضمير فاقتهم أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع.

و الأمد المنتهى و قد يكون بمعنى امتداد المسافه و يرجع يكون لازما و متعديا تقول رجع زيد و رجعته أنا و اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر على بناء المفعول أى مولع به لا- يتحدث بغيره و لا- يفعل غيره و الماده الزياده المتصله و كل ما أعنت به قوما فى حرب أو غيره فهو ماده لهم و لعل المراد هنا بها المعين و المقوى و كلمه من فى قوله من قلوبهم ابتدائيه أى إلى مواد ناشئه من قلوبهم غير منقطعه و فى قوله من رجائه بيانيه فالمراد الخوف و الرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعه و يحتمل أن تكون الأولى بيانيه أو ابتدائيه و الثانيه صله للانقطاع و الغرض إثبات دوام خوفهم و رجائهم الواجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعه بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد و السبب كل ما يتوصل به إلى غيره و الشفقه الخوف و الونى الضعف و الفتور و لم تأسرهم أى لم تجعلهم أسراء و الإيثار الاختيار و الوشيك القريب و السريع و المعنى ليسوا مأمورين فى ربقه الطمع حتى يختاروا السعى القريب فى تحصيل المطموع فى الدنيا الفانيه على اجتهادهم الطويل فى تحصيل السعاده الباقيه كما هو شأن البشر.

و استعظام العمل العجب المنهى عنه و نسخ الشى ء إزالته و إبطاله و تغييره

١- ١. فى المخطوطه: التوجيه.

و المراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه و يعبر عنه بالاغترار و شفقات الوجل تارات الخوف و مراته لم يختلفوا فی ربهم أی فی الإثبات و النفی أو فی التعيين أو فی الصفات كالتجرد و التجسم و كيفيه العلم و غير ذلك و قيل أی فی استحقاق كمال العباده و يقال استحوذ عليه أی استولی و هو مما جاء علی الأصل من غير إعلال و التقاطع التعادی و ترک البر و الإحسان و توليت الأمر أی قمت به و توليت فلانا اتخذته وليا أی محبا و ناصرا و الغل الحقد و الشعبه من كل شی ء الطائفه منهم و شعبتهم أی فرقتهم و فی بعض النسخ تشعبتهم علی التفعل و الأول أظهر و الريب جمع ريبه بالكسر و هو الشك أو هو مع التهمه و مصارفها وجوهها و طرقها من الأمور الباطله التی تنصرف إليها الأذهان عن الشبه أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوک و الشبه أنفسها و اقتسموا المال بينهم أی تقاسموه و أخياف الهمم مختلفها و أصله من الخيف بالتحريک و هو زرقه إحدی العينين و سواد الأخری فی الفرس و غيره و منه قيل لإخوه الأم أخياف لأن آباءهم شتی و الهمه بالكسر ما عزمت عليه لتفعله و قيل أول العزم و الغرض نفی الاختلاف بينهم و التعادی و التفرق بعروض الشكوک و اختلاف العزائم أو نفی الاختلاف عنهم و بيان أنهم فرقه واحده لبراءتهم عن الريبه و اختلاف الهمم.

و الزيغ الجور و العدول عن الحق و فی التفريع دلاله علی أن الصفات السابقه من فروع الإيمان أو لوازمه و الطبق محركه فی الأصل الشی ء علی مقدار الشی ء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له و منه الحمی المطبقه و الجنون المطبق و السماوات أطباق لأن كل سماء طبق لما تحتها و الإهاب ككتاب الجلد و الحافد المسرع و الخفيف فی العمل و يجمع علی حفد بالتحريک و يطلق علی الخدم لإسراعهم فی الخدمه و العزه القوه و الغلبه و العظم كعنب خلاف الصغر مصدر عظم و فی بعض النسخ بالضم و هو اسم من تعظم

أی تکبر و دحوها علی الماء أی بسطها و کبس الرجل رأسه فی قمیصه إذا أدخله فیه و کبس البئر و النهر طمهما بالتراب و ملأهما قال بعض شارحی النهج کبس الأرض أی أدخلها الماء بقوه و اعتماد شدید و مور الأمواج أی تحرکها و اضطرابها و استفحل الأمر أی تفاقم و اشتد و قیل أمواج مستفحله أی هائجه هیجان الفحول و قیل أی صائله و اللجه بالضم معظم الماء و منه بحر لجی و زخر البحر مد و کثر ماؤه و ارتفعت أمواجه و اللطم ضرب الخد بالکف مفتوحه و التطمت الأمواج و تلاطمت ضرب بعضها بعضا و الأذی بالمد و التشدید الموج الشدید و الجمع أواذی و الصفق الضرب یسمع له صوت و الصفق الرد و

اصطفقت الأمواج أی ضرب بعضها بعضا و ردها و التقاذف الترامی بقوه و الثبج بتقدیم الثاء المثلثه علی الباء الموحده و ثبج البحر بالتحریک معظمه و وسطه و قیل أصله ما بین الکاهل إلی الظهر و المراد أعالی الأمواج و الرغاء بالضم صوت الإبل و الزبد بالتحریک الذی یعلو السیل و قیل زبدا منصوب بمقدر أی ترغو قاذفه زبدا. و أقول الظاهر أن ترغو من الرغوه مثلثه و هی الزبد یعلو الشی ء عند غلیانه یقال رغی اللبن أی صارت له رغوه ففیه تجرید و لا ینافیه التشبیه بالفحل و الفحل الذکر من کل حیوان و أکثر ما یستعمل فی الإبل و هاج الفحل ثار و اشتهی الضراب و خضع أی ذل و جماح الماء غلیانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه و لم یملکه و هیج الماء ثورانه و فورته و الارتماء الترامی و التقاذف و ارتماء الماء تلاطمه و أصل الوطء الدوس بالقدم و الکلکل الصدر و ذل أی صار ذلیلا أو ذلولا ضد الصعب و فی بعض النسخ کل أی عرض له الکلال من کل السیف إذا لم یقطع و المستخذی بغیر همز کما فی النسخ الخاضع و المنقاد و قد یهمز علی الأصل و تمعکت مستعار من تمعکت الدابه أی تمرغت فی التراب و الکاهل ما بین الکتفین فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجیا الاصطخاب افتعال من الصخب و هو کثره الصیاح و اضطراب الأصوات و الساجی الساکن و الحکمه محرکه

حدیده فی اللجام و تکون علی حنک الفرس تمنعه عن مخالفه راکبه.

ثم إنه أورد هنا(۱)

إشکال و هو أن کلامه علیه السلام یشعر بأن هیجان الماء و غلیانه و موجه سکن بوضع الأرض علیه و هذا خلاف ما نشاهده و یقتضیه العقل لأن الماء الساکن إذا جعل فیه جسم ثقیل اضطرب و تموج و صعد علوا فکیف الماء المتموج یسکن بطرح الجسم الثقیل فیه.

و أجیب بأن الماء إذا کان تموجه من قبل ریح هائجه جاز أن یسکن هیجانه بجسم یحول بینه و بین تلک الریح و لذلک إذا جعلنا فی الإناء ماء و روحنا بمروحه فإنه یتحرک فإن جعلنا علی سطح الماء جسما یملأ حافات الإناء و روحناه بالمروحه فإن الماء لا یتحرک لأن ذلک الجسم قد حال بین الهواء المجتلب بالمروحه و بین سطح الماء فمن الجائز أن یکون الماء فی الأول هائجا لأجل ریح محرکه له فإذا وضعت الأرض علیه حال بین سطح الماء و بین تلک الریح و سیأتی فی کلامه علیه السلام ذکر هذه الریح حیث قال اعتقم مهبها إلی آخر ما سیأتی و الأولی أن یقال إن غرضه علیه السلام لیس نفی التموج مطلقا بل نفی التموج الشدید الذی کان للماء إذ حمله سبحانه علی متن الریح العاصفه و الزعزع القاصفه بقدرته الکامله و أنشأ ریحا لمخضه مخض السقاء فکانت کره الماء تندفق من جمیع الجوانب و ترد الریح أوله علی آخره و ساجیه علی مائره کما سیأتی فی کلامه علیه السلام ثم لما کبس الأرض بحیث لم یحط الماء بجمیعها فلا ریب فی انقطاع الهبوب و التمویج (۲) من ذلک الجانب المماس للأرض من الماء و أیضا لما منعت الأرض سیلان الماء من ذلک الجانب إذ لیست الأرض کالهواء المنفتق المتحرک الذی کان ینتهی إلیه ذلک الحد من الماء کان ذلک أیضا من أسباب ضعف التموج و قله التلاطم و أیضا لما تفرقت کره الماء فی أطراف الأرض و مال الماء بطبعه إلی المواضع المنخفضه من الأرض و صار البحر الواحد المجتمع بحارا متعدده و إن اتصل بعضها ببعض و أحاطت السواحل بأطراف

ص: ۱۴۳

۱- ۱. فی بعض النسخ: هاهنا.

۲- ۲. فی المخطوطه« التموج» و هو الأظهر.

البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهه السطح الظاهر سكنت الفوره الشديده بذلك التفرق و قله التعمق و انقطاع الهبوب فكل ذلك من أسباب السكون الذى أشار إليه عليه السلام.

و أقول مما يبين ذلك أنه إذا فرضنا حوضا يكون فرسخا فى فرسخ و قدرنا بناء عماره عظيمه فى وسطه فلا ريب فى أنه يقل بذلك أمواجه و كلما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع و يرجع ثم إن هذه الوجوه إنما تبدى جريا على قواعد الطبيعيين و خيالاتهم الواهيه و إلا فبعد ما ذكره عليه السلام لا حاجه لنا إلى إبداء وجه بل يمكن أن يكون لخلق الأرض و كبسها فى الماء نوع آخر من التأثير فى سكونه لا تحيط به عقولنا الضعيفه.

و قال ابن ميثم مقتضى الكلام أن الله تعالى خلق الماء قبل الأرض و سكن بها مستفحل أمواجه و هذا مما شهد به البرهان العقلى فإن الماء لما كان حاويا لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا لها و ظاهر أن للمكان تقدما طبيعيا باعتبار ما على المتمكن فيه و إن كان اللفظ يعطى تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا كما هو المقبول عند السامعين انتهى.

و لا يخفى بعد أمثال تلك التأويلات البارده فى تلك العبارات الظاهره الدلاله على التقدم و الحدوث الزمانيين كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

و سكنت الأرض مدحوه أى مبسوطه و لا ينافى الكرويه و قيل هو من الدحو بمعنى القذف و الرمى و اللجه معظم الماء كما مر و التيار الموج و قيل أعظم الموج و لجته أعمقه و النخوه الافتخار و التعظم و الأنفه و الحميه و البأو الرفعه و التعظم و الكبر و الاعتلاء التيه و الترفع و شمخ بأنفه أى تكبر من شمخ الجبل إذا ارتفع و السمو العلو و غلواء الشباب أوله و شرته و الغرض بيان سكون الأرض فى الماء المتلاطم و منعها إياه عن تموجه و هيجانه و كعمت البعير أى شددت فمه إذا هاج بالكعام ككتاب و هو شى ء يجعل فى فيه و الكظه بالكسر ما يعترى الممتلئ من الطعام و الجريه

بالکسر حاله الجریان أو مصدر و کظه الجریه ما یشاهد من الماء الکثیر فی جریانه من الثقل و همدت الریح سکنت و همود النار خمودها و نزق الفرس کسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا و وثب و النزقات دفعاته و نزق الغدیر امتلأ إلی رأسه و علی هذا فالهمود بمعنی الغور و الأول أظهر و الزیفان بالتحریک التبختر فی المشی من زاف البعیر یزیف إذا تبختر و فی بعض النسخ و لبد بعد زیفان و ثباته یقال لبد بالأرض کنصر إذا لزمها و أقام و منه اللبد ککتف لمن لا یبرح منزله و لا یطلب معاشا و یروی و لبد بعد زفیان بتقدیم الفاء علی الیاء و هو شده هبوب الریح یقال زفت الریح السحاب إذا طردته و الزفیان بالفتح القوس السریعه الإرسال للسهم و الوثبه الطفره و هیج الماء ثورانه و فورته و أکنافها أی جوانبها و نواحیها و شواهق الجبال عوالیها و الباذخ العالی و الینبوع ما انفجر من الأرض من الماء و لعله اعتبر فیه الجریان بالفعل فیکون من إضافه الخاص إلی العام أو التکریر للمبالغه و قیل الینبوع الجدول الکثیر الماء فلا یحتاج إلی تکلف و عرنین الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبین و الظاهر أن ضمیر أنوفها راجع إلی الأرض کالضمائر السابقه و اللاحقه و استعار لفظ العرنین و الأنف لأعالی رءوس الجبال و إنما خص الجبال

بتفجر العیون منها لأن العیون أکثر ما یتفجر من الجبال و الأماکن المرتفعه و أثر القدره فیها أظهر و نفعها أتم و السهب الفلاه البعیده الأکناف و الأطراف و البید بالکسر جمع بیداء و هی الفلاه التی یبید سالکها أی یهلکه و الأخادید جمع أخدود و هو الشق فی الأرض و المراد بأخادیدها مجاری الأنهار و لعل تعدیل الحرکات بالراسیات أی الجبال الثابتات جعلها عدیلا للحرکات بحیث لا تغلبه أسباب الحرکه فیستفاد سکونها فالباء صله لا سببیه أو المعنی سوی الحرکات فی الجهات أی جعل المیول متساویه بالجبال فسکنت لعدم المرجح فالباء سببیه و یحتمل أن یکون المراد أنه جعلها بالجبال بحیث قد تتحرک للزلازل و قد لا تتحرک و لم یجعل الحرکه

ص: ۱۴۵

غالبه على السكون مع احتمال كونها دائما متحركه بحركه ضعيفه غير محسوسه و من ذهب إلى استناد الحركه السريعه إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف و الجلاميد جمع جلمد و جلمود أى الصخور و الشناخيب جمع شنخوب بالضم أى رءوس الجبال العاليه و الشم المرتفعه العاليه و الصياخيد جمع صيخود و هى الصخره الشديده و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و رسب فى الماء كنصر و كرم رسوبا ذهب سفلا و جبل راسب أى ثابت و القطع كعنب جمع قطعه بالكسر و هى الطائفه من الشى ء و يروى بسكون الطاء و هو طنفسه الرحل قيل كأنه جعل الأرض ناقه و جعل لها قطعا و جعل الجبال فى ذلك القطع و الأديم الجلد المدبوغ و أديم السماء و الأرض ما ظهر منهما و رسوب الجبال فى قطع أديمها دخولها فى أعماقها.

و التغلغل الدخول و السرب بالتحريك بيت فى الأرض لا منفذ له يقال تسرب الوحش و انسرب فى جحره أى دخل و الجوبه الحفره و الفرجه و الخيشوم أقصى الأنف و السهل من الأرض ضد الحزن و جرثومه الشى ء بالضم أصله و قيل التراب المجتمع فى أصول الشجر و هو أنسب و لعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعه منها و مفاد الكلام أن الأرض كانت متحركه مضطربه قبل خلق الجبال فسكنت بها و ظاهره أن لنفوذ الجبال فى أعماق الأرض و ظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا فى سكونها و قد مر بعض القول فى ذلك فى كتاب التوحيد و سيأتى بعضه فى الأبواب الآتيه إن شاء الله.

و فسح له كمنع أى وسع و لعل فى الكلام تقدير مضاف أى بين منتهى الجو و بينها أو المراد بالجو منتهاه أعنى السطح المقعر للسماء و المتنسم موضع التنسم و هو طلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبه الحراره و مرافق الدار ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه فى التعيش و إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم و إسكانهم فيها بعد تهيئه ما يصلحهم بمعاشهم و التزود إلى معادهم و الجرز بضمتين الأرض التى لا نبات بها و لا ماء و

الرابيه ما ارتفع من الأرض و كذلك الربوه بالضم (۱) و الجدول كجعفر النهر الصغير و الذريعه الوسيله و ناشئه السحاب أول ما ينشأ منه أى يبتدئ ظهوره و يقال نشأت السحاب (۲) إذا ارتفعت و الغمام جمع الغمامه(۳) بالفتح فيهما و هى السحابه البيضاء و اللمع كصرد جمع لمعه بالضم و هى فى الأصل قطعه من النبت إذا أخذت فى اليبس كأنها تلمع و تضىء من بين سائر البقاع و القزع جمع قزعه بالتحريك فيهما و هى القطعه من الغيم و تباين القزع تباعدها و المخض بالفتح تحريك السقاء(۴)

الذى فيه اللبن ليخرج زبده و تمخضت أى تحركت و اللجه معظم الماء و المزن جمع المزنه بالضم فيهما و هى الغيم و قيل السحابه البيضاء و ضمير فيه راجع إلى المزن أى تحركت فيه اللجه المستودعه فيه و استعدت للنزول و التمع البرق و لمع أى أضاء و كففه حواشيه و جوانبه و طرف كل شىء كفه بالضم و عن الأصمعى كل ما استطال كحاشيه الثوب و الرمل فهو كفه بالضم و كل ما استدار ككفه الميزان فهو كفه بالكسر و يجوز فيه الفتح و وميض البرق لمعانه و لم ينم أى لم ينقطع و لم يفتر و الكنهور كسفرجل قطع من السحاب كالجبال و قيل المتراكم منه و الرباب كسحاب الأبيض منه و قيل السحاب الذى تراه كأنه دون السحاب و قد يكون أسود و قد يكون أبيض جمع ربابه و المتراكم و المرتكم المجتمع و قيل الميم بدل من الباء كأنه ركب بعضه بعضا و السح الصب و السيلان من فوق و المتدارك من الدرك بالتحريك و هو اللحاق يقال تدارك القوم إذا لحق آخرهم أولهم و أسف الطائر إذا دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أى تدلى كما تتدلى هدب العين و مرى الناقه يمريها أى مسح ضرعها حتى در لبنها

ص: ۱۴۷

۱- ۱. بل بالتثليث.

۲- ۲. فى المخطوطه: السحابه.

۳- ۳. فى بعض النسخ: غمامه.

۴- ۴. السقاء بكسر السين و تخفيف القاف-: وعاء من الجلد للماء و اللبن.

و عـدى هاهنا إلى مفعولين و روى تمرى بدون الضـمير و الجنوب بالفتح الريح مهبها من مطلع سـهيل إلى مطلع الثريا و هى أدر للمطر و الـدرر كعنب جمع دره بالكسـر أى الصب و الانـدفاق و قيـل الـدرر الـدار كقوله تعالى قَيِّماً أى قائما و الهضب المطر و يجمع على أهضاب ثم على أهاضيب كقول و أقوال و أقاويل و الدفعه من المطر بالضم ما انصب مره و الشآبيب جمع شؤبوب و هو ما ينزل من المطر دفعه بشـده و البرك الصدر و البوانى قوائم الناقه و أركان البنيه و قال بعض شـراح النهج بوانيها بفتح النون تثنيه بـوان على فعـال بكسـر الفـاء و هى عمـود الخيمه و الجمـع بـون و من روى بوانيهـا أراد لواصـقها من قولهم قوس بـانيه إذا التصـقت بـالوتر و الروايه الأـولى أصـح انتهى و فى النسـخ القـديمه المصـححه على صـيغه الجمع و فى النهايه فسـر البوانى على أركـان البنيه و فى القاموس بقوائم الناقه و على التقادير الإضافه لأدنى ملابسه و فى الكلام تشبيه السـحاب بالناقه المحمول عليها و الخيمه التى جر عمودها و البعاع كسـحاب ثقل السحاب من المطر و استقلت أى نهضت و ارتفعت و استقلت به حملته و رفعته و العب ء الحمل و الثقل بكسـر الجميع و الهوامد من الأرض التى لا نبات بها و الزعر بالتحريك قله الشـعر فى الرأس يقال رجل أزعر و الأزعر الموضع القليل النبات و الجمع زعر بالضم كأحمر و حمر و المراد هاهنا القليله(۱)

النبات من الجبال تشبيها بالرءوس القليله الشـعر و العشب بالضم الكلأ الرطب و بهـج كمنع و فرح و سـر و قال بعض الشـراح من رواه بضم الهاء أراد يحسن و يملـح من البهجه أى الحسن و الروضه من العشب الموضع الـذى يسـتنقع فيه الماء و استراض الماء أى استنقع و تزدهى أى تتكبر و تفتخر افتعال من

الزهو و هو الكبر و الفخر و الريط جمع ريطه بالفتـح فيهما كل ملاءه ليست بلفقين أى قطعتين كلها نسـج واحد و قطعه واحده و قيل كل ثوب رقيق لين و الأزاهير جمع أزهار جمع زهره بالفتح و هى النبات و نوره و قيل الأصفر

۱- ۱. فى المخطوطه: القليل.

منه و أصل الزهره الحسن و البهجه و الحليه بالكسر ما يتزين به من مصوغ الذهب و الفضه و المعدنيات ما سمطت به أی أعلقت (۱) علی بناء المجهول من التفعيل و فی بعض النسخ الصحيحه بالشين المعجمه و الشميط من النبات ما خالط سواده النور الأبيض و أصله الشمط بالتحريک و هو بياض الرأس يخالط سواده و النضاره الحسن و الطراوه و النور بالفتح الزهر أو الأبيض منه و البلاغ بالفتح ما يتبلغ به و يتوسل إلی الشیء المطلوب و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و الفجاج جمعه و خرقها خلقها علی الهيئه المخصوصه و الآفاق النواحی و المنار جمع مناره و هی العلامه و المراد هاهنا(۲) ما يهتدی به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم و الأول هنا أظهر و الجاده وسط الطريق و معظمه و مهد الشیء وسعه و بسطه و مهد الأمر سواه و أصلحه و لعل المراد هنا إتمام خلق الأرض علی ما تقتضيه المصلحه فی نظام أمور ساكنيها و قيل يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهادا أی فراشا كما قال جل و علا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً(۳) أو جعلها مهدا أی مستقرا كالمهد للصبی كما قال سبحانه الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً(۴) و إنفاذ الأمر إمضاؤه و إجراؤه و الخيره كعنبه المختار و الجبله بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقه و الطبيعه و قيل فی قوله تعالی وَ الْجِبِلَّهَ الْأَوَّلِينَ (۵) أی ذوی الجبله و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنی المخلوق و قيل الجبله الجماعه من الناس و المراد بأول الجبله أول شخص من نوع الإنسان ردا علی من قال بقدم الأنواع المتوالده و أرغد الله عيشه أی

۱- ۱. فی بعض النسخ: علقت.

۲- ۲. فی المخطوطه: هنا.

۳- ۳. النبأ: ۶.

۴- ۴. طه: ۵۳.

۵- ۵. الشعراء: ۱۸۴.

جعله واسعا طيبا و الأكل بضمتين الرزق و الحظ قال الله تعالى وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما و أوعزت إلى فلان فى فعل أو ترك أى تقدمت و المراد النهى عن الأكل من الشجره و خاطر بنفسه و ماله أى أشفاهما على خطر و ألقاهما فى مهلكه و الضمير فى منزلته راجع إلى آدم و يحتمل رجوعه إليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر.

قوله عليه السلام موافاه قال ابن أبى الحديد لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له ليكون عذرا و عله للفعل بل على المصدريه المحضه كأنه قال فوافى بالمعصيه موافاه و طابق بها سابق العلم مطابقه فأهبطه بعد التوبه هو صريح فى أن الإهباط كان بعد التوبه فما يظهر

من كثير من الآيات و الأخبار من عكس ذلك لعله محمول على التوبه الكامله أو على القبول و يقال بتأخره عن التوبه و قد تقدم تأويل تلك المعصيه و أضرابها فى المجلد الخامس.

مما يؤكد عليهم لعل التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفه الرب سبحانه فطريه أو لوضوح آيات الصنع فى الدلاله على الخالق جل ذكره أو للأمرين و قال فى المغرب تعهد الضيعه و تعاهدها أتاها و أصلحها و حقيقته جدد العهد بها و القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم و أحوالهم فقيل أربعون سنه و قيل ثمانون سنه و قيل مائه و قال الزجاج الذى عندى و الله أعلم أن القرن أهل كل مده كان فيها نبى أو طبقه من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت و مقطع الشى ء آخره كأنه قطع من هناك و عذر الله ما بين للمكلفين من الأعذار فى عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذره على لسانه من الرسل كذا قيل و قيل هما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار و المراد ختم الرساله بنبينا صلى الله عليه و آله.

و قدر الأرزاق لما كان المتبادر من القسمه البسط على التساوى بين ما

أراده بـذكر الكثير و القليـل ثم لمـا كـان ذلـك موهمـا للجور دفع الوهم بـذكر العـدل و نبه على وجه الحكمه بـذكر الابتلاء و الاختبار و روى فعـدل بالتشديد و التعديل التقويم و المآل واحد و الابتلاء الامتحان و الميسور و المعسور مصدران بمعنى العسر و اليسر كالمفتون بمعنى الفتنه و يمتنع عند سيبويه مجى ء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان الذى يوسر فيه و الاختبار فيه سبحـانه صورته و غنيهـا و فقيرهـا نشر على ترتيب اللف على الظـاهر و الضـمير فيهما إلى الأرزاق و فى الإضافه توسع و يحتمل عوده إلى الأشخاص المفهوم من المقام أو إلى الدنيا أو إلى الأرض و لعل إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتيه. و العقابيل جمع عقبول و عقبوله بـالضم و هى قروح صـغار تخرج بالشـفه غب الحمى و بقايـا المرض و فى تشبيه الفـاقه و هى الفقر و الحـاجه و آثارها(۱)

بالعقابيـل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبـح فى المنظر و تخرج فى العضو الـذى لا يتيسـر سترها عن الناس و تشـتمل على فوائـد خفيه و كـذلك الفقر و ما يتبعه و أيضا تكون غالبا بعـد التلـذذ بالنعم و طوارق الآفات متجددات المصائب و ما يأتى منها بغته من الطروق و هو الإتيان بالليل و الفرج جمع فرجه و هى التفصـى من الهم و فرجه الحائط أيضا و الفرح السـرور و النشاط و الغصه بالضم ما اعترض فى الحلق و النزح بالتحريك الهم و الهلاك و الانقطاع أيضا و الأجل محركه مده الشى ء و غايه الوقت فى الموت و حلول الـدين و تعليق الإطاله و التقصـير على الأول واضـح و أما التقـديم و التأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مـده غـايه و حينئـذ يرجع التقـديم إلى التقصـير و الإطـاله إلى التأخير و يكون العطف للتفسـير تأكيـدا و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض و تقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا و يمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد فى الأخبار و بتأخيرها

۱- ۱. فى بعض النسخ: أو آثارها.

مـدها لبعض الأسـباب فيعود الضـمير فى قـدمها و أخرهـا إلى الآجـال بالمعنى الثانى على وجه الاسـتخدام أو نوع من التجوز فى التعليق كما مر و السـبب فى الأصل الحبل يتوسل به إلى الماء و نحوه ثم توسـعوا فيه و اتصال أسباب الآجال أى أسباب انقضائها أو أسباب نفسها(۱)

على المعنى الثانى بالموت (۲) واضح و يحتمل أن تكون الأسباب عباره عن الآجال بالمعنى الأول.

و خالجـا أى جاذبـا و الشـطن بالتحريـك الحبـل و أشـطان الآجـال التى يجـذبها الموت هى الأعمـار شـبهت بالأشـطان لطولها و امتدادها و المرائر جمع مرير و مريره و هى الحبال المفتوله على أكثر من طاق ذكره فى النهايه و قيل الحبال الشديده الفتل و قيل الطـول الـدقاق منهـا و الأقـران جمـع قرن بالتحريـك و هو فى الأصـل حبـل يجمع به البعيران و لعـل المراد بمرائر أقران الآجـال الأعمار التى يرجى امتدادها لقوه المزاج و البنيه و نحو ذلك و كلمه من فى قوله من ضـمائر المضـمرين بيانيه و الضـمائر الصور الذهنيه المكنونه فى المدارك و النجوى اسم يقام مقام المصدر و هو المساره و الخواطر ما يخطر فى القلب من تدبير أمر و نحو ذلـك و رجم الظنون كـل ما يسـبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعته و الحـديث المرجم الـذى لا يـدرى أ حق هو أم باطل و عقده كل شـى ء بالضم الموضع الذى عقد منه و أحكم و مسارق العيون النظرات الخفيه كأنها تسترق النظر لإخفائها و أومضـت المرأه إذا سارقت النظر و أومض البرق إذا لمع خفيفا و لم يعترض فى نواحى الغيم و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى و أسفل و جمعه جفون و أجفن و أجفـان و المقصود إحاطه علمه سـبحانه بكل معلوم جزئى و كلى ردا على من قصـر علمه على البعض كالكليات و الأكنان و الأكنه جمع الكن بالكسر و هو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر و البرد من الأبنيه و نحوها و ستر

۱- ۱. فى المخطوطه: انفسها.

۲- ۲. الجار و المجرور متعلق بقوله« اتصال».

کـل شـی ء و وقاؤه کما قال تعالی وَ جَعَلَ لَکَمْ مِنَ الْجِبالِ أَکْناناً(۱) و قـال ابن أبی الحدیـد و یروی أکنه القلوب و هی غلفها و أغطیتهـا و قـال الله تعـالی وَ جَعَلْنـا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أَنْ یَفْقَهُوهُ (۲) و غیـابه البئر قعره و أصـغی أی اسـتمع و أصـغی إلیه أی مال بسـمعه نحوه و استراق السـمع الاسـتماع فی خفیه و صاخ و أصاخ له أی اسـتمع و مصائخ الأسماع خروقها التی یستمع بها و الذر صغار النمل و مصایفها المواضع التی تصـیف فیها أی تقیم فیها بالصیف و مشاتی الهوام مواضع إقامتها بالشتاء و الهامه کل ذات سم یقتل و ما لا یقتل فهو السامه کالعقرب و قـد یقع الهوام علی ما یـدب من الحیوان کالحشـرات و الحنین شده البکاء و صوت الطرب عن حزن أو فرح و رجعه ترجیعه و تردیـده و قیـل أصـل الحنین ترجیع النـاقه صوتهـا أثر ولـدها و المولهات النوق و کل أنثی حیل بینها و بین أولادها و فی بعض النسـخ الموالهات و أصل الوله زوال العقل و التحیر من شـده الوجد و الهمس أخفی ما یکون من صوت القـدم أو کل صوت خفی و المنفسـح موضع السعه و منفسـح الثمره موضع نموها فی الأکمام و یروی متفسـخ بالخاء المعجمه و تشدید السـین و التاء مصدرا من تفسخت الثمره إذا انقطعت و الولیجه الدخیله و البطانه. و قال ابن أبی الحدید الولائـج المواضع الساتره و الواحد(۳) ولیجه و هی کـالکهف یسـتتر فیهـا المـاره من مطر أو غیره و الغلف بضـمه(۴) و بضمتین جمع غلاف ککتاب و

یوجـد فی النسـخ علی الوجهین و الکم بالکسـر وعـاء الطلع و غطـاء النور و جمعه أکمـام و أکمه و کمام و کلمه من علی ما فی الأصل بیانیه أو تبعیضیه و علی الروایه صله أو بیانیه و المنقمع علی زنه المفعول من باب الانفعال موضع

۱- ۱. النحل: ۸۱.

۲- ۲. الأنعام: ۲۵.

۳- ۳. فی المخطوطه: الواحده.

۴- ۴. فی بعض النسخ: أو ضمتین.

الاختفاء كما فی أكثر النسخ و فی بعضها من باب التفعل بمعناه و الغيران جمع غار و هو ما ينحت فی الجبل شبه المغاره فإذا اتسع قيل كهف و قيل الغار الجحر يأوی إليه الوحش أو كل مطمئن فی الأرض أو المنخفض من الجبل. و البعوض البق و قيل صغارها و الواحده بهاء(١)

و مختبأ البعوض موضع اختفائه و السوق جمع ساق و الألحيه جمع اللحاء ككساء و هو قشر الشجر و غرزه فی الأرض كضربه أدخله و ثبته و مغرز الأوراق موضع وصلها و الأفنان جمع فنن بالتحريك و هو الغصن و الحط الحدر من علو إلی سفل و الأمشاج قيل مفرد و قيل جمع مشج بالفتح أو بالتحريك أو مشيج علی فعيل أی المختلط قيل فی قوله تعالی مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ (٢) أی أخلاط من الطبائع من الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و قيل من الأجزاء المختلفه فی الاستعداد و قيل أمشاج أی أطوار طورا نطفه و طورا علقه و هكذا و قيل أی أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه و سيأتی الكلام فيه و كلامه عليه السلام يؤيد بعض الوجوه الأوله كما لا يخفی.

و المسارب المواضع التی ينسرب فيه المنی أی يسيل أو ينسرب فيها المنی أی يختفی من قولهم انسرب الوحشی إذا دخل فی جحره و اختفی أو مجاری المنی من السرب بمعنی الطريق و المراد أوعيتها من الأصلاب أو مجاريها و تفسير المسارب بالأخلاط التی يتولد منها المنی كما احتمله ابن ميثم بعيد و المراد بمحط الأمشاج مقر النطفه من الرحم أو من الأصلاب علی بعض الوجوه فی المسارب فتكون كلمه من تبعيضيه و لعل الأول أظهر.

و الناشئه من السحاب أول ما ينشأ منه و لم يتكامل اجتماعه أو المرتفع منه و متلاحم الغيوم ما التصق منها بعضها ببعض و الدرور السيلان و القطر بالفتح

۱- ۱. يعنی يزاد فی آخرها هاء فيقال« بعوضه».

۲- ۲. الدهر: ۲.

المطر و الواحده قطره و السحائب جمع سحابه و متراكمها المجتمع المتكاثف منها و فى بعض النسخ و تراكمها.

و سفت الريح التراب تسفيه أى ذرته و رمت به أو حملته و الأعاصير جمع الإعصار و هو بالكسر الريح التى تهب صاعدا من الأرض نحو السماء كالعمود و قيل التى فيها نار و قيل التى فيها العصار و هو الغبار الشديد و ذيولها أطرافها التى تجرها على الأرض و لطف الاستعاره ظاهر و عفت الريح الأثر إذا طمسته و محته و عفى الأثر إذا انمحى يتعدى و لا يتعدى و العوم السباحه و سير السفينه و الإبل و بنات الأرض بتقديم الباء على ما فى أكثر النسخ الحشرات و الهوام التى تكون فى الرمال و غيرها كاللحكه و العصابه و غيرهما و حركتها فى الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحه و فى بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركه عروقها فى الرمال كأرجل السابحين و أيديهم فى الماء و الكثبان بالضم جمع الكثيب و هو التل من الرمل و المستقر موضع

الاستقرار و يحتمل المصدر. و ذروه الشىء بالضم و الكسر أعلاه و غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا رفع صوته و طرب به و ذوات المنطق من الطيور ما له صوت و غناء كان غيره أبكم لا يقدر على المنطق و الدياجير جمع ديجور و هو الظلام و المظلم و الإضافه على الثانى من إضافه الخاص إلى العام و الوكر بالفتح عش الطائر و ما أوعته الأصداف أى ما حفظته و جمعته من اللئالئ و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدان و ما بينهما و حضن الصبى كنصر جعله فى حضنه و ما حضنته الأمواج العنبر و المسك و غيرهما و ما غشيته أى غطته و السدفه بالضم الظلمه و ذرت الشمس أى طلعت و شرقت الشمس و أشرقت أى أضاءت و ما اعتقبت أى تعاقبت و جاءت واحده بعد أخرى و الأطباق جمع طبق بالتحريك و هو غطاء كل شى ء و تارات (۱) الظلمه تستر الأشياء كالأغطيه و سبحات النور مرآته و سبحات وجه

۱- ۱. فى بعض النسخ: دثارات.

الله أنواره. و قال ابن أبی الحدید لیس یعنی بالسبحات هاهنا ما یعنی به فی قوله سبحات وجه ربنا لأنه هناک بمعنی الجلاله و هاهنا بمعنی ما یسبح علیه النور أی یجری من سبح الفرس و هو جریه و المتعاقبان النور و الظلمه أی ما تغطیه ظلمه بعد نور و نور بعد ظلمه و یحتمل أن یراد تعاقب أفراد کل منهما و أثر القدم علامته التی تبقی فی الأرض و الخطوه المشیه و الحس الصوت الخفی و رجع الکلمه ما ترجع به من الکلام إلی نفسک و تردده فی فکرک أو جواب الکلمه أو تردید الصوت و ترجیعه عند التلفظ بالکلمه أو إرجاع النفس للتلفظ بکلمه بعد الوقف علی کلمه و الرجع یکون لازما و متعدیا و النسمه محرکه الإنسان أو کل دابه فیها روح و مستقر النسمه إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مکانه فی الدنیا أو فی الآخره أو الأعم و مثقال الذره وزنها لا المثقال المعروف کما قال تعالی إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ (1)و الهمهمه الصوت الخفی أو تردید الصوت فی الحلق أو تردد الصوت فی الصدر من الهم کل نفس هامه أی ذات همه تعزم علی أمر و الوصف للتعمیم و ما علیها أی علی الأرض بقرینه المقام کقوله تعالی کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (2)و النطفه ماء الرجل و الماء الصافی قل أو کثر و یطلق علی قلیل ماء فی دلو أو قربه و الأول أظهر فی المقام و قرارتها موضعها الذی تستقر فیه و أصل القراره المطمئن من الأرض یستقر فیه ماء المطر و جمعها القرار و نقاعه کل شیء بالضم الماء الذی ینقع فیه. و قال الشراح النقاعه نقره یجتمع فیها الدم و المضغه بالضم القطعه من اللحم قدر ما یمضغ و ناشئه الخلق الصوره ینشئها سبحانه فی البدن أو الروح التی ینفخها فیه و السلاله بالضم ما استل و استخرج من شیء و فی الکلام إشاره إلی قوله سبحانه وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إلی قوله ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (3)

۱- ۱ النساء: ۴۰.

۲- ۲ الرحمن: ۲۶.

۳- ۳ المؤمنون: ۱۴.

ثم الغرض من ذکره هذه الأشیاء التنصیص علی عموم علمه سبحانه مع الإشاره إلی أصناف خلقه و أنواع بریته و عجائب ربوبیته فإن الدلیل علی علمه بها خلقه لها و حفظه و تربیته لکل منها و إظهار بدائع الحکمه فی کل صفه من أوصافها و حال من أحوالها کما قال سبحانه أَ لا یَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ(۱) لم یلحقه فی ذلک المشار إلیه إما العلم بالجزئیات المذکوره و إما خلق الإشاره المذکوره قبل تفصیل المعلومات أو فیها أیضا کما قلنا إن الغرض لیس محض تعلق العلق بها کلفه أی مشقه و لا ـ اعترضته أی منعته و العارضه ما یستقبلک من شی ء یمنعک عن مسیرک و لا اعتورته قیل اعتورته أحاطت به و فی اللغه اعتوروا الشی ء أی تداولوه و تناوبوه و فی تنفیذ الأمور أی إجرائها و إمضائها و التدبیر النظر فی عاقبه الأمر أو الفعل عن رویه و المراد هنا إمضاء الأمور علی وفق المصلحه و العلم بالعواقب و الملاله السأمه و الضجر و فتر عن العمل انکسر حدته و لان بعد شدته بل نفذ فیهم علمه أی أحاط علمه بظواهرهم و بواطنهم و فی بعض النسخ نفذهم علی الحذف و الإیصال و العد مصدر عددته و فی بعض النسخ عدده و غمرهم أی غطاهم و سترهم و شملهم فضله و کنه الشی ء نهایته و حقیقته و الوصف الجمیل ذکر الفضائل و التعداد بالفتح مصدر للمبالغه و التکثیر و قال الکوفیون أصله التفعیل الذی یفید المبالغه قلبت یاؤه ألفا و بالکسر شاذ و الأمل ضد الیأس و خیر خبر مبتدإ محذوف و کذلک أکرم و البسط النشر و التوسیع و کلمه فی إما زائده أو للظرفیه المجازیه و المفعول محذوف أی بسطت لی القدره أو الکلام فیما لا أمدح به غیرک و الغرض شکره سبحانه علی فضیله البلاغه و العلم به سبحانه و مدائحه و التوفیق علی قصر المدح علی الله جل شأنه و الخیبه الحرمان و المخلوقون هم معادنها لأن عطایاهم قلیله فانیه مع أنهم لا یعطون غالبا و هم مواضع الریبه أی التهمه و الشک لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد علیهم فی رعایه مصلحه فی المنع و الله سبحانه لا یمنع إلا لمصلحه

۱- ۱. الملک: ۱۴.

تعود إلی السائل و یدخر مع ذلک له أضعاف ما سأل فی الدار الباقیه.

و المثوبه الثواب و الجزاء المکافأه علی الشی ء و العارفه الإحسان دلیلا علی ذخائر الرحمه أی هادیا إلی أسبابها بالتوفیق و التأیید و ذخائر الرحمه عظائم العطایا و أصل الذخیره المختار من کل شی ء أو ما یعده الرجل لیوم حاجته و هذا مقام اسم مکان و یحتمل المصدر و المحمده بفتح العین و کسرها مصدر حمده کسمعه و الفاقه الفقر و الجبر فی الأصل إصلاح العظم المکسور و المسکنه الخضوع و الذله و قله المال و سوء الحال و نعشه رفعه و الخله بالفتح الفقر و الحاجه و ضمیرا مسکنتها و خلتها راجعان إلی الفاقه و فی الإضافه توسع و المن العطاء و مد الأیدی کنایه عن الطلب و إظهار الحاجه و القدیر مبالغه فی القادر.

و إنما بسطنا الکلام بعض البسط فی شرح هذه الخطبه لکونها من جلائل الخطب و ذکرنا جمیعها لذلک و لکون أکثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد و تفریقها علی الأبواب کان یوجب تفویت نظام البلاغه و کمالها کما فوت السید رحمه الله کثیرا من فوائد الخطبه باختصارها و اختیارها و أما دلالتها علی حدوث السماء و الأرض و الملائکه و غیر ذلک فغیر خفی علی المتأمل فیها.

«۹۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَیُّوبَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ کُهَیْلٍ (۱)

۱- ۱. فی نسخ البحار« مسلمه بن کهیل» لکن الصحیح« سلمه بن کهیل» کما فی المصدر و« کهیل» بالضم و زان« زبیر» و قد اختلفوا فی ان المسمی بهذا الاسم واحد أو اثنان او أکثر فاعتبره« ابن داود» ثلاثه رجال، و عده الشیخ تاره بهذا العنوان من أصحاب امیر المؤمنین علیه السلام و اخری من أصحاب الباقر علیه السلام و ثالثه من أصحاب السجّاد علیه السلام مضیفا إلیه قوله« ابو یحیی الحضرمی الکوفیّ» و رابعه من أصحاب الصادق علیه السلام مضیفا الیه قوله« ابن الحصین أبو یحیی الحضرمی الکوفیّ تابعی» و عند صاحب« جامع الرواه» رجلان احدهما من خواص أمیر المؤمنین علیه السلام و الآخر من عاصر السجّاد و الباقر و الصادق. علیهم السلام و هو من التبریه(و هم الذین قالوا بامامه أبی بکر و عمر و علی و من خرج بالسیف من ولد علیّ علیه السلام) و استظهره أیضا فی تنقیح المقال(ج ۲، ص ۵۱) و قال: الأول من الحسان و الثانی غیر موثوق به فیندرج فی الضعفاء، و کیف کان فالذی فی هذا السند غیر صاحب علیّ علیه السلام بشهاده روایه« عمرو بن شمر» عنه و اللّه العالم.

عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ بْنِ التَّیِّهَانِ: أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِینَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ کَانَ حَیّاً بِلَا کَیْفٍ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا قَوِیَ بَعْدَ مَا کَوَّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ ضَعِیفاً قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ یَبْتَدِعَ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُ شَیْئاً وَ لَا کَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْکِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا یَکُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ کَانَ إِلَهاً حَیّاً بِلَا حَیَاهٍ وَ مَالِکاً قَبْلَ أَنْ یَکُونَ یُنْشِئُ شَیْئاً وَ مَالِکاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْکَوْنِ (۱).

و منه عن محمد بن یحیی عن أحمد بن موسی عن الحسین بن سعید عن القاسم بن محمد عن علی بن أبی حمزه عن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام: مثله (۲)

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه: مثله (۳) بیان و لم یکن له کان ظاهره نفی الزمان عنه

تعالی و إن احتمل أن یکون کان اسما بمعنی الکون علی لغه من یقلب الواو و الیاء الساکنین أیضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا ثم لا یخفی دلاله سائر الفقرات علی حدوث ما سواه سبحانه قوله و لا کان خلوا من الملک قبل إنشائه الملک یکون بمعنی السلطنه و بمعنی المملکه فیحتمل أن یکون المراد عند ذکره أولا و عند إرجاع الضمیر إلیه ثانیا هو المعنی الأول أو فی الأول الأول و فی الثانی الثانی علی طریقه الاستخدام و یکون الضمیر راجعا إلی الله بالإضافه إلی الفاعل و لا یلائم الأخیر الفقره التالیه.

«۹۲»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

ص: ۱۵۹

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۱.

۲- ۲. الکافی، ج ۱، ۸۸.

۳- ۳. التوحید: ۱۱۳.

النُّعْمَانِ (۱)

أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام يَوْمَ الْجُمُعَهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَ وَلِيِّهِ وَ مُنْتَهَى الْحَمْدِ وَ مَحَلِّهِ الْبَدِیءِ الْبَدِيعِ إِلَی قَوْلِهِ الَّذِی كَانَ فِی أَوَّلِيَّتِهِ مُتَقَادِماً وَ فِی دَيْمُومِيَّتِهِ مُتَسَيْطِراً خَضَعَ الْخَلَائِقُ لِوَحْدَانِيَّتِهِ وَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ قَدِيمِ أَزَلِيَّتِهِ وَ دَانُوا لِدَوَامِ أَبَدِيَّتِهِ (۲).

بیان: المتسيطر المتسلط.

«۹۳»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَی كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَی لَمْ يَكُنْ حَتَّی يُقَالَ مَتَی كَانَ كَانَ رَبِّی قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَهٍ وَ لَا مُنْتَهَی لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَی كُلِّ غَايَهٍ(۳).

«۹۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام كَانَ اللَّهُ (۴) وَ لَا شَیْ ءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ وَ لَا شَیْ ءَ قُلْتُ فَأَيْنَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَ كَانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوَی جَالِساً وَ قَالَ أَحَلْتَ يَا زُرَارَهُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَكَانِ إِذْ لَا مَكَانَ (۵).

۱- ۱. هو محمّد بن علیّ بن النعمان بن أبی طريفه البجلیّ مولی الاحول أبو جعفر كوفیّ صيرفی(النجاشیّ: ۲۴۹) يعد من أصحاب الصادق و الكاظم، ثقه جليل، يلقب بمؤمن الطاق و صاحب الطاق و يلقبه المخالفون« شيطان الطاق» كان دكانه فی طاق المحامل بالكوفه. و كان له مع أبی حنيفه حكايات كثيره منها انه قال له يوما يا أبا جعفر تقول بالرجعه؟ فقال له نعم. قال: أقرضنی من كيسك خمسمائه دينار فإذا عدت انا و انت رددتها إليك! فقال له فی الحال: اريد ضمينا يضمن لی انك تعود إنسانا، فانی اخاف ان تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما اخذت منی!.

۲- ۲. روضه الكافی: ۱۷۳.

۳- ۳. الكافی: ج ۱، ص ۸۹.

۴- ۴. فی المصدر: أ كان اللّه.

۵- ۵. الكافی: ج ۱، ص ۹۰.

بيان: أحلت أى تكلمت بالمحال.

«۹۵»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَى الرِّضَا علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَمْلَى عَلَيَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ إِنْشَاءً وَ مُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاءً(۱) بِقُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ لَا مِنْ شَيْ ءٍ فَيَبْطُلَ الِاخْتِرَاعُ وَ لَا لِعِلَّةٍ فَلَا يَصِحَّ الِابْتِدَاعُ الْخَبَرَ(۲).

العلل، عن محمد بن على ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل: مثله (۳)

التوحيد، عن محمد بن الحسن عن الصفار عن سهل: مثله (۴).

«۹۶»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبَّنَا وَ الْعِلْمُ ذَاتُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ السَّمْعُ ذَاتُهُ وَ لَا مَسْمُوعَ وَ الْبَصَرُ ذَاتُهُ وَ لَا مُبْصَرَ وَ الْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَ لَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَقَعَ الْعِلْمُ (۵) مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ وَ السَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ وَ الْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَرِ وَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَحَرِّكاً قَالَ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّ الْحَرَكَةَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ بِالْفِعْلِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَكَلِّماً قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمَ (۶).

التوحيد، عن محمد بن على ماجيلويه عن على بن إبراهيم: مثله (۷).

«۹۷»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ

۱- ۱. فی المصدر: ابتداعا.

۲- ۲. الكافی: ج ۱، ص ۱۰۵.

۳- ۳. العلل. ج ۱، ص ۹.

۴- ۴. التوحيد: ۵۷.

۵- ۵. فی المصدر: و كان.

۶- ۶. الكافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

۷- ۷. التوحيد: ۸۸.

هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ وَ لَمْ یَزَلْ عَالِماً فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ کَوْنِهِ کَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ کَوْنِهِ (۱).

«۹۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَیُّوبَ بْنِ (۲) نُوحٍ: أَنَّهُ کَتَبَ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام یَسْأَلُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ کَانَ یَعْلَمُ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ وَ کَوَّنَهَا أَوْ لَمْ یَعْلَمْ ذَلِکَ حَتَّی خَلَقَهَا وَ أَرَادَ خَلْقَهَا وَ تَکْوِینَهَا فَعَلِمَ مَا خَلَقَ عِنْدَ مَا خَلَقَ وَ مَا(۳) کَوَّنَ عِنْدَ مَا کَوَّنَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ علیه السلام لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَشْیَاءَ کَعِلْمِهِ بِالْأَشْیَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْیَاءَ(۴).

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه: مثله (۵).

«۹۹»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی الرَّجُلِ (۶)

علیه السلام أَسْأَلُهُ أَنَّ مَوَالِیَکَ اخْتَلَفُوا فِی الْعِلْمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْیَاءِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَقُولُ لَمْ یَزَلْ عَالِماً لِأَنَّ مَعْنَی یَعْلَمُ یَفْعَلُ فَإِنْ أَثْبَتْنَا الْعِلْمَ فَقَدْ أَثْبَتْنَا فِی الْأَزَلِ مَعَهُ شَیْئاً فَإِنْ رَأَیْتَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ أَنْ تُعَلِّمَنِی مِنْ ذَلِکَ مَا أَقِفُ عَلَیْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَکَتَبَ علیه السلام بِخَطِّهِ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ تَعَالَی عَالِماً تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ذِکْرُهُ (۷).

بیان: قد مر شرح هذا الخبر و یدل زائدا علی ما سبق فی الأخبار علی أنه کان معلوما عند الأصحاب أنه لا یجوز أن یکون شی ء مع الله فی الأزل و لما توهموا

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

۲- ۲. من أصحاب الهادی علیه السلام ثقه روی عنه سعد بن عبد اللّه بلا واسطه و بواسطه محمّد بن عیسی بن عبید.

۳- ۳. فی التوحید: فعلم ما خلق و ما کون ....

۴- ۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

۵- ۵. التوحید: ۹۲. و فی المصدر: أحمد بن محمّد بن یحیی عن سعد بن عبد اللّه عن ایوب بن نوح. و لا بأس به، لان أحمد بن محمّد بن یحیی یروی عن سعد بلا واسطه و بواسطه أبیه.

۶- ۶. الظاهر ان المراد به الحسن بن علیّ العسکریّ علیهما السلام.

۷- ۷. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

أن العلم يستلزم حصول صوره نفوا العلم فى الأزل لئلا يكون معه تعالى غيره قياسا على الشاهد فلم يتعرض عليه السلام لإبطال توهمهم و أثبت العلم القديم له تعالى و بالجمله هذه الأخبار صريحه فى أن المخلوقات كلها مسبوقه بعدم يعلمها سبحانه فى حال عدمها.

«۱۰۰»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ فُضَيْلٍ سُكَّرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِي هَلْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَجْهُهُ (۱) يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ

وَحْدَهُ فَقَدِ اخْتَلَفَ مَوَالِيكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ (۲) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا مَعْنَى يَعْلَمُ يَفْعَلُ فَهُوَ الْيَوْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَيْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ فَقَالُوا(۳)

إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِأَنَّهُ لَا غَيْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَيْرَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ فَكَتَبَ مَا زَالَ اللَّهُ عَالِماً تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ (۴).

التوحيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه: مثله (۵).

«۱۰۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً قَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ(۶).

«۱۰۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ

۱- ۱. فی التوحید: جل ذکره.

۲- ۲. فی التوحید: قد کان یعلم تبارک و تعالی انه وحده.

۳- ۳. فی التوحید: و قالوا.

۴- ۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۸.

۵- ۵. التوحید: ۹۲.

۶- ۶. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۹، و قد نقل المؤلّف- رحمه اللّه- الروایه فی ضمن بیان الحدیث الرقم ۱۲ عن التوحید عن عاصم بن حمید عن أبی عبد اللّه علیه السلام.

الرِّضَا علیه السلام هَلْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ يَرَاهَا وَ يَسْمَعُهَا قَالَ مَا كَانَ (١)

مُحْتَاجاً إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا وَ لَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَيْسَ (٢)

يَحْتَاجُ (٣) أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ لَكِنِ (۴) اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا الْخَبَرَ(۵).

التوحيد، و العيون، و معانى الأخبار، عن أبيه عن أحمد بن إدريس: مثله.

«١٠٣»- الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً رَفَعَاهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَامَ خَطِيباً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ خَلَقَ مَا كَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْ ءٍ كَانَ إِنَّمَا قَالَ

لِمَا شَاءَ(۶)

كُنْ فَكَانَ ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ وَ لَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ كُلُّ صَانِعِ شَيْ ءٍ فَمِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ لَا مِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَ كُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بِهَا(٧) بَعْدَ تَكْوِينِهَا إِلَى قَوْلِهِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ وَ الْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صُرُوفِ (٨) الْأُمُورِ الْخَبَرَ(٩).

ثم قال الكلينی رحمه الله هذه الخطبه من مشهورات خطبه علیه السلام حتی لقد ابتذلها

١- ١. فی التوحید: ما كان اللّه.

٢- ٢. فی التوحید: و لیس.

٣- ٣. فی العیون: إلی أن یسمی.

۴- ۴. كذا فی التوحید، و فی الكافی و العیون و معانی الأخبار: و لكنه.

۵- ۵. الكافی: ج ١، ١١٣، التوحید: ١٢٩، العیون، ج ١، ١٢٩، معانی الأخبار: ص ٢.

۶- ۶. فی التوحید: لما شاء أن یكون كن ....

٧- ٧. فی الكافی و التوحید: كعلمه بعد.

٨- ٨. فی التوحید: صرف.

٩- ٩. الكافی: ج ١، ١٣۴.

العامه و هی کافیه لمن طلب علم التوحید إذا تدبرها و فهم ما فیها إلی أن قال أ لا ترون إلی قوله لا من شـی ء کان و لا من شـی ء خلق ما کان فنفی بقوله لا من شـی ء کان معنی الحـدوث و کیف أوقع علی ما خلقه (۱) صفه الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال نفیا لقول من قال إن الأشیاء کلها محدثه بعضها من بعض و إبطالا لقول الثنویه الذین زعموا أنه لا یحدث شیئا إلا من أصل و لا یـدبر إلا باحتـذاء المثال فـدفع علیه السـلام بقوله لا من شـی ء خلق ما کان جمیع حجج الثنویه و شـبههم لأن أکثر ما تعتمد الثنویه فی حدوث العالم أن یقولوا لا یخلو من أن یکون الخالق خلق الأشـیاء من شـی ء أو من لا شی ء فقولهم من شی ء خطأ و قولهم من لا شـی ء مناقضه و إحاله لأن من یوجب شـیئا و لا شـی ء ینفیه فأخرج أمیر المؤمنین علیه السـلام هذه اللفظه علی أبلغ الألفاظ و أصـحها و قال علیه السـلام لا من شـی ء خلق ما کان فنفی من إذ کانت توجب شـیئا و نفی الشـی ء إذ کان کل شی ء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق کما قالت الثنویه إنه خلق من أصل قدیم فلا یکون تدبیر إلا باحتذاء مثال.

التوحیـد، عن علی بن أحمـد الـدقاق عن محمـد الأسـدی و أحمـد بن یحیی بن زکریا القطان عن بکر بن عبد الله بن حبیب عن تمیم بن بهلول عن أبیه عن أبی معاویه عن الحصـین بن عبـد الرحمن عن أبیه و عن أحمـد بن محمـد بن الصـقر عن محمـد بن العباس بن بسام عن سعید بن محمد البصری عن عمره بنت أوس (۲)

عن الحصین بن عبد الرحمن عن أبیه عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: مثله (۳).

«۱۰۴»- الْکَافِی، وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السـلام لِذِعْلِبٍ إِنَّ رَبِّی لَطِیفُ اللَّطَافَهِ لَا یُوصَفُ بِاللُّطْفِ قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ قَبْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ لَا تَحْوِیهِ الْأَمَاکِنُ وَ لَا تَضَمَّنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ

۱- ۱. فی الکافی: علی ما أحدثه.

۲- ۲. فی المصدر: بنت أویس.

۳- ۳. التوحید: ۱۸.

سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَى قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ لَهُ وَ شَاهَدَهُ بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغْرِزِهَا مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ كَانَ رَبّاً إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ إِلَهاً إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ عَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ سَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعَ (۱).

بيان: ظاهر قوله عليه السلام ففرق بين قبل و بعد أنه سبحانه ليس بزمانى أصلا و يحتمل أن يكون المعنى جعل حدوث كل شى ء منوطا بوقت ليعلم أنه لا ابتداء لوجوده أو جعل الأشياء بعضها عله لبعض ليعلم أن لا عله له و هما بعيدان و الأخير أبعد و كذا قوله أن لا وقت لموقتها ظاهره نفى الزمان و إن احتمل الوجه الثانى و كذا قوله أولا لا تضمنه الأوقات يدل على ذلك و إن احتمل أن يراد به لم يكن قبله و بعده زمان فيكون قد تضمنه و قد مر الكلام فى قوله سبق الأوقات كونه و دلاله سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه ظاهره.

«۱۰۵»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ بِالْكُوفَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ فَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَهِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَ لَا غَايَهَ لِبَقَائِهِ (۲).

«۱۰۶»- قَالَ وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ ذَكَرَ مِثْلَ مَا رَوَاهُ سَهْلٌ إِلَى قَوْلِهِ أَوَّلُ الدِّيَانَهِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَهِ كُلِّ صِفَهٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَهِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَهِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَهِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ إِلَى قَوْلِهِ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۱۳۸.

۲- ۲. الكافى، ج ۱، ص ۱۳۹.

وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ (۱).

التوحيد، عن على بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن على بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعرى عن فتح بن يزيد الجرجانى (۲) عن الرضا عليه السلام: مثله (۳).

«۱۰۷»- الْكَافِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ (۴) وَ غَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ وَ لَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَايَةٌ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ إِلَى قَوْلِهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا قَبْلَ لَهُ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا بَعْدَ لَهُ إِلَى قَوْلِهِ أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْبَاحِ (۵)

كُلِّهَا لَا بِمِثَالٍ (۶) سَبَقَ إِلَيْهِ وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا

۱- ۱. الكافي: ج ۱، ص ۱۴۰.

۲- ۲. فتح بن يزيد أبو عبد اللّه الجرجانى عده الشيخ تاره من أصحاب الهادى عليه السلام و اخرى ممن لم يرو عنهم عليهم السلام و روى الكليني- ره- عده روايات عنه عن ابى الحسن الرضا عليه السلام و لذلك انكر بعضهم روايته عن الهادى و نسب السهو الى قلم الشيخ- ره- لكن روى فى كشف الغمّه عنه عن الهادى عليه السلام و قال فى التعليقه يظهر من بعض الروايات غايه اخلاصه لابى الحسن و هو الهادى على ما نقله فى كشف الغمّه و فى موضعين من الروايه قال له« يرحمك اللّه» و فى الروايه انه توهم ربوبيه الأئمّه عليهم السلام فنهاه أبو الحسن عليه السلام و قال بالامامه(انتهى).

۳- ۳. التوحيد: ۲۶.

۴- ۴. فى المصدر« عن النصر» و أحمد بن النضر أبو الحسن الجعفى مولى كوفيّ ثقه، و اما النضر فالمسمى به كثير لكن لم نجد روايه البرقى عن أحدهم سوى« النضر بن سويد الصيرفى الكوفيّ الثقه» و اللّه العالم.

۵- ۵. فى بعض النسخ و كذا فى التوحيد: الأشياء.

۶- ۶. فى التوحيد، بلا مثال.

أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَ(۱)

مِنَ الثَّقَلَيْنِ (۲) لِيَعْرِفُوا(۳)

بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ الْخُطْبَهَ(۴).

التوحيد، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد: مثله (۵).

«۱۰۸»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ قَبِيصَهَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عليه السلام وَ عِنْدَهُ جَمَاعَهٌ فَسَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ وَ قُلْتُ أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّهً وَ أَرْضاً مَدْحِيَّهً أَوْ ظُلْمَهً أَوْ نُوراً(۶) قَالَ يَا قَبِيصَهُ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِخَمْسَهَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ الْخَبَرَ(۷).

«۱۰۹»- كِتَابُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ، نُقِلَ مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلصَّدُوقِ رحمه الله بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُخَاطِبُ عَلِيّاً عليه السلام يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ مَعَهُ فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَكَ زَوْجَيْنِ (۸) مِنْ نُورِ جَلَالِهِ فَكُنَّا أَمَامَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ الْخَبَرَ.

«۱۱۰»- كِتَابُ الْمُقْتَضَبِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رحمه الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَا سَلْمَانُ خَلَقَنِيَ اللَّهُ مِنْ صَفَاءِ نُورِهِ فَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ فَخَلَقَ (۹)

مِنْ نُورِي عَلِيّاً فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ فَخَلَقَ مِنْ نُورِي وَ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَهَ فَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ فَخَلَقَ مِنِّي وَ مِنْ

۱- ۱. في التوحيد: اراده.

۲- ۲. في الكافي: الثقلين من الجن و الانس لتعرفوا.

۳- ۳. في التوحيد: لتعرف.

۴- ۴. الكافي: ج ۱، ص ۱۴۱.

۵- ۵. التوحيد: ۱۳.

۶- ۶. في المخطوطه، و نورا.

۷- ۷. تفسير فرات الكوفيّ: ۲۰۷.

۸- ۸. في بعض النسخ: روحين.

۹- ۹. في بعض النسخ« و خلق» في المواضع الثلاثه.

عَلِيٍّ وَ مِنْ فَاطِمَهَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَدَعَاهُمَا فَأَطَاعَاهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ تِسْعَهَ أَئِمَّهٍ فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّهً أَوْ أَرْضاً مَدْحِيَّهً أَوْ هَوَاءً أَوْ مَاءً أَوْ مَلَكاً أَوْ بَشَراً وَ كُنَّا بِعِلْمِهِ أَنْوَاراً نُسَبِّحُهُ وَ نَسْمَعُ لَهُ وَ نُطِيعُ الْخَبَرَ.

الإختصاص، بإسناده إلى سلمان: مثله.

«۱۱۱»- كِتَابُ رِيَاضِ الْجِنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خَلَقَنَا اللَّهُ نَحْنُ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا عَرْشٌ وَ لَا جَنَّهٌ وَ لَا نَارٌ كُنَّا نُسَبِّحُهُ الْخَبَرَ.

«۱۱۲»- وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ: يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ لَا مَجْهُولَ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ خَلَقَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَوْقَفَنَا أَظِلَّهً خَضْرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ وَ لَا أَرْضٌ وَ لَا مَكَانٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ يَفْصِلُ نُورُنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشُعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الشَّمْسِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ فَخَلَقَهُ (۱)

وَ كَتَبَ عَلَى الْمَكَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَصِيُّهُ بِهِ أَيَّدْتُهُ وَ نَصَرْتُهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَكَتَبَ

عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ فَكَتَبَ عَلَيْهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ فَأَسْكَنَهُمُ (۲) السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْهَوَاءَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجِنَّ فَأَسْكَنَهُمُ الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَبِذَلِكَ يَا جَابِرُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ إِلَى قَوْلِهِ فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ خَلْقٍ عَبَدَ اللَّهَ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ الْآدَمِيِّينَ تَمَامَ الْخَبَرِ.

۱- ۱. يستفاد من هذه الروايه أن خلق نورهم عليهم السلام كان قبل خلق المكان و لو كان محتاجا إلى المكان لزم خلق المكان قبله أو معه، و الغنى عن المكان مجرد فافهم.

۲- ۲. فى بعض النسخ« و أسكنهم» فى الموضعين.

«۱۱۳»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام مَا كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قَالَ كُنَّا أَنْوَاراً حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ الْخَبَرَ.

«۱۱۴»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ نُوراً بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ.

«۱۱۵»- وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ خَلَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً.

«۱۱۶»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَوَّلُ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ فَقَالَ نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ الْخَبَرَ بِطُولِهِ.

«۱۱۷»- وَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيٍّ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَ اللَّوْحَ وَ الشَّمْسَ وَ ضَوْءَ النَّهَارِ وَ نُورَ الْأَبْصَارِ وَ الْعَقْلَ وَ الْمَعْرِفَةَ الْخَبَرَ(۱).

۱- ۱. يجد الغائص فى بحار الاخبار و الآثار روايات جمه تدلّ على اختلاف تعبيراتها على ان اللّه تبارك و تعالى خلق قبل خلق جميع الخلائق خلقا فى غايه الشرافه و نهايه الكرامه هو الواسطه بينها و بين سائر الممكنات بل السبب لخلق سائر المخلوقات اذ لم يكن مكان و لا- زمان و لا عرش و لا فرش، و لا سماء و لا ارض، و لا أى شى ء فرض، و لازم ذلك كونه امرا مجردا عن نقائص الماده و منزها عن غواشى الطبيعه و متبرئا عن الزمان و المكان، و لذا عبر عنه غالبا بالنور، لكونه الطف و اشرف ما ندرك من الاجسام و الجسمانيات، و من المعلوم احتياج النور الحسى الى الزمان و المكان سواء كان جوهرا او عرضا: و ذلك النور ارفع منه بكثير، و له تعلق بالرسول الخاتم و آله الكرام عليهم الصلاه و السلام و إن لم نكن نحن معاشر المتوغلين فى الماده و المخلدين إلى ارض الطبيعه ندرك حقيقه تعلقه بهم و اتّحاده معهم و حيث انه منزه من الماده و لوازمها من التحيز و التغير و غيرهما فلا محاله لا يمكن تقديره بزمان و لا تقييده بمكان و لا تحديده باى حدّ جسمانى غير حده الماهوى الامكانى، و اما تحديد تقدم وجوده على وجود سائر. الممكنات بالسنين و الدهور فليس على حدّ تقدير الزمانيات بها، و لذا ترى بين التحديدات المذكوره فى المقام اختلافات كثيره لا تكاد تجد اثنين متفقين فيها، فأجل النظر فى ما نقل فى هذا الباب عن النبىّ و ائمه أهل البيت عليهم السلام سابقا و لاحقا و ما نقل فى كتاب الإمامه و اللّه هو الموفق.

«۱۱۸»- كِتَابُ الْوَصِيَّهِ لِلْمَسْعُودِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی تَوَحَّدَ بِصُنْعِ الْأَشْيَاءِ وَ فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَرَايَا عَلَی غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ سَبَقَهُ فِی إِنْشَائِهَا وَ لَا أَعَانَهُ مُعِينٌ عَلَی ابْتِدَائِهَا بَلِ ابْتَدَعَهَا بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ فَامْتَثَلَتْ بِمَشِيَّتِهِ (۱)

خَاضِعَهً ذَلِيلَهً مُسْتَحْدِثَهً لِأَمْرِهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الدَّائِمِ بِغَيْرِ حَدٍّ وَ لَا أَمَدٍ وَ لَا زَوَالٍ وَ لَا نَفَادٍ وَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمِنَهُ وَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَمْكِنَهُ وَ لَا تَبْلُغُ صِفَاتِهِ الْأَلْسِنَهُ وَ لَا يَأْخُذُهُ نَوْمٌ وَ لَا سِنَهٌ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْهُ بِرُؤْيَهٍ وَ لَمْ تَهْجُمْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ فَتَوَهَّمَ كُنْهَ صِفَتِهِ وَ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ هُوَ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ لَيْسَ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ وَ لَا لِقَوْلِهِ مُكَذِّبٌ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ وَ لَا مُعِينٍ وَ لَا ظَهِيرٍ وَ لَا وَزِيرٍ فَطَرَهَا بِقُدْرَتِهِ وَ صَيَّرَهَا إِلَی مَشِيَّتِهِ فَصَاغَ (۲) أَشْبَاحَهَا وَ بَرَأَ أَرْوَاحَهَا وَ اسْتَنْبَطَ أَجْنَاسَهَا خَلْقاً مَبْرُوءاً مَذْرُوءاً فِی أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ لَمْ يَأْتِ بِشَیْ ءٍ عَلَی غَيْرِ مَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِیَ عَلَيْهِ لِيُرِیَ عِبَادَهُ آيَاتِ جَلَالِهِ وَ آلَائِهِ فَسُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَ صَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً اللَّهُمَّ فَمَنْ جَهِلَ فَضْلَ مُحَمَّدٍ صلی الله عليه و آله فَإِنِّی مُقِرٌّ بِأَنَّكَ لَا سَطَحْتَ أَرْضاً وَ لَا بَرَأْتَ خَلْقاً حَتَّی أَحْكَمْتَ خَلْقَهُ مِنْ نُورٍ سَبَقْتَ بِهِ السُّلَالَهَ وَ أَنْشَأْتَ لَهُ آدَمَ جَرْماً فأدعته [فَأَوْدَعْتَهُ] مِنْهُ قَرَاراً مَكِيناً وَ مُسْتَوْدَعاً مَأْمُوناً إِلَی آخِرِ الْخُطْبَهِ الطَّوِيلَهِ.

«۱۱۹»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ(۳) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

۱- ۱. فی بعض النسخ: فی مشيته.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و صاغ.

۳- ۳. هو عمر بن محمّد بن عبد الرحمن بن أذينه- بضم الهمزه و فتح الذال المعجمه و تقديم الياء علی النون- قال الكشّیّ: قال حمدويه: سمعت أشياخی منهم العبيدی و غيره ان. ابن أذينه كوفیّ هرب من المهدی و مات باليمن و لذلك لم يرو عنه كثير، و يقال اسمه« محمّد بن عمر بن أذينه» غلب عليه اسم ابيه و هو كوفیّ مولی عبد القيس(انتهی) و عده الشيخ تاره من اصحاب الصادق و اخری من أصحاب الكاظم عليهما السلام و يوجد له الروايه عنهما و لا شبهه فی وثاقته و لا غمز لاحد فيه.

الْمَشِیَّهُ مُحْدَثَهٌ(۱).

بیان: إذا کانت المشیه محدثه و جمیع الأشیاء موجوده بالمشیه فهی أولی بالحدوث.

«۱۲۰»- الْمُتَهَجِّدُ: فِی دُعَاءِ یَوْمِ الْأَحَدِ أَنْتَ اللَّهُ الْحَیُّ الْأَوَّلُ الْکَائِنُ قَبْلَ جَمِیعِ الْأُمُورِ وَ الْمُکَوِّنُ لَهَا بِقُدْرَتِکَ وَ الْعَالِمُ بِمَصَادِرِهَا کَیْفَ تَکُونُ أَنْتَ الَّذِی سَمَوْتَ بِعَرْشِکَ فِی الْهَوَاءِ لِعُلُوِّ مَکَانِکَ وَ سَدَدْتَ الْأَبْصَارَ عَنْهُ بِتَلَأْلُؤِ نُورِکَ وَ احْتَجَبْتَ عَنْهُمْ بِعَظِیمِ مُلْکِکَ وَ تَوَحَّدْتَ فَوْقَ عَرْشِکَ بِقَهْرِکَ وَ سُلْطَانِکَ ثُمَّ دَعَوْتَ السَّمَاوَاتِ إِلَی طَاعَهِ أَمْرِکَ فَأَجَبْنَ مُذْعِنَاتٍ إِلَی دَعْوَتِکَ وَ اسْتَقَرَّتْ عَلَی غَیْرِ عَمَدٍ مِنْ خِیفَتِکَ وَ زَیَّنْتَهَا لِلنَّاظِرِینَ وَ أَسْکَنْتَهَا الْعِبَادَ الْمُسَبِّحِینَ وَ فَتَقْتَ الْأَرَضِینَ فَسَطَحْتَهَا لِمَنْ فِیهَا مِهَاداً وَ أَرْسَیْتَهَا بِالْجِبَالِ

أَوْتَاداً فَرَسَخَ سَخُنُهَا فِی الثَّرَی وَ عَلَتْ ذُرَاهَا فِی الْهَوَاءِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَی الرَّوَاسِی الشَّامِخَاتِ وَ زَیَّنْتَهَا بِالنَّبَاتِ وَ خَفَّفْتَ عَنْهَا بِالْأَحْیَاءِ وَ الْأَمْوَاتِ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ.

۱۲۱ وَ فِی دُعَاءِ لَیْلَهِ الْإِثْنَیْنِ وَ عَلَوْتَ بِعَرْشِکَ عَلَی الْعَالَمِینَ وَ أَعْمَرْتَ سَمَاوَاتِکَ بِالْمَلَائِکَهِ الْمُقَرَّبِینَ وَ عَلَّمْتَ تَسْبِیحَکَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ انْقَادَتْ لَکَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهُ بِأَزِمَّتِهَا(۲) وَ حَفِظْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِمَقَالِیدِهِمَا وَ أَذْعَنَتْ لَکَ بِالطَّاعَهِ وَ مَنْ فَوْقِهَا وَ أَبَتْ حَمْلَ الْأَمَانَهِ مِنْ شَفَقَتِهَا وَ قَامَتْ بِکَلِمَاتِکَ فِی قَرَارِهَا وَ اسْتَقَامَ (۳)

ص: ۱۷۲

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۱۱۰. و یعنی بکونها محدثه انها لست من الصفات الذاتیه التی هی عین ذات الباریٔ بل من الصفات الفعلیه التی تنتزع من مقام الفعل، و قد مر شطر من الکلام فی المشیه و الإراده.

۲- ۲. بأزمتهما(خ).

۳- ۳. فی المخطوطه: و استقر.

الْبَحْرَانِ مَكَانَهُمَا وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ كَمَا أَمَرْتَهُمَا وَ أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْهُمَا عَدَداً وَ أَحَطْتَ بِهِمَا عِلْماً خَالِقَ الْخَلْقِ وَ مُصْطَفِيَهُ وَ مُهَيْمِنَهُ وَ مُنْشِئَهُ وَ بَارِئَهُ وَ ذَارِئَهُ أَنْتَ كُنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَهاً وَاحِداً وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مِمَّا خَلَقْتَ فِيهِمَا(۱) بِعِزَّتِكَ كُنْتَ تُدْعَى بَدِيعاً مُبْتَدِعاً كَيْنُوناً كَائِناً مُكَوِّناً كَمَا سَمَّيْتَ نَفْسَكَ ابْتَدَأْتَ الْخَلْقَ بِعَظَمَتِكَ وَ دَبَّرْتَ أُمُورَهُمْ بِعِلْمِكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

۱۲۲ وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَهِ الثَّلَاثَاءِ يَجُولُ (۲) حَوْلَ أَرْكَانِ عَرْشِكَ النُّورُ وَ الْوَقَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ كُرْسِيُّكَ يَتَوَقَّدُ نُوراً وَ سُرَادِقُكَ سُرَادِقُ النُّورِ وَ الْعَظَمَهِ وَ الْإِكْلِيلُ الْمُحِيطُ بِهِ هَيْكَلُ السُّلْطَانِ وَ الْعِزَّهِ وَ الْمِدْحَهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

۱۲۳ وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَهِ الْخَمِيسِ خَلَقْتَ خَلْقَكَ فَكُلُّ مَشِيَّتِكَ أَتَتْكَ بِلَا لُغُوبٍ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِكَهُ يَحْمِلُونَ عَرْشَكَ عَرْشَ النُّورِ وَ الْكَرَامَهِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِكَ إِلَى قَوْلِهِ كُنْتَ قَبْلَ جَمِيعِ خَلْقِكَ.

«۱۲۴»- الْإِقْبَالُ، فِي دُعَاءِ لَيْلَهِ إِحْدَى وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَ مُصَرِّفُ الدُّهُورِ وَ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً(۳)

بِحِكْمَتِهِ دَالَّهً عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ قِدَمِهِ الدُّعَاءَ(۴).

۱۲۵ وَ فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ نَقْلًا مِنْ كُتُبِ الدَّعَوَاتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الْعُلَمَاءُ عِلْمَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقَ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ وَ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ الْمَوْطُودَاتِ بِلَا أَصْحَابٍ وَ لَا أَعْوَانٍ وَ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ(۵) بِغَيْرِ

۱- ۱. في المخطوطه: فيها.

۲- ۲. في المخطوطه: يحول.

۳- ۳. في المصدر: جميعها.

۴- ۴. الإقبال: ۱۹۶.

۵- ۵. في المصدر: على الهواء.

أَرْكَانٍ عَلِمَ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ وَ خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهُمْ كَعِلْمِهِ بِهِمْ بَعْدَ تَكْوِينِهِ لَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا جِبَالٌ مُرْسِيَةٌ وَ لَا شَمْسٌ تَجْرِی وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِی وَ لَا لَيْلٌ يُدْجِی وَ لَا نَهَارٌ يُضْحِی إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ(۱).

«۱۲۶»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أيامن (۲) [إِيَاسِ] بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْتَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ وَ الْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَیْ ءٍ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ حِينَ لَا شَمْسٌ تُضِی ءُ وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِی وَ لَا بَحْرٌ يَجْرِی وَ لَا رِيَاحٌ تَذْرِی وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا لَيْلٌ يُجَنُّ وَ لَا نَهَارٌ يُكَنُّ وَ لَا عَيْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا جَبَلٌ مُرْسًى وَ لَا سَحَابٌ مُنْشَأٌ وَ لَا إِنْسٌ مَبْرُوءٌ وَ لَا جِنٌّ مَذْرُوءٌ وَ لَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَ لَا شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَ لَا ظِلٌّ مَمْدُودٌ وَ لَا شَیْ ءٌ مَعْدُودٌ(۳).

وَ فِی دُعَاءٍ آخَرَ لِيَوْمِ عَرَفَةَ: وَ لَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِكَ وَ عَلَى بَدْءِ مَا خَلَقْتَ إِلَى انْقِضَاءِ خَلْقِكَ (۴).

«۱۲۸»- وَ فِی دُعَاءِ الْأَضْحَى بِرِوَايَةٍ مُرْسَلَةٍ: وَ أَنْتَ الْبَدِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ(۵).

بيان: و لا نهار يكن بضم الياء و كسر الكاف أی يدعو إلی الكن لحراره الشمس فی الصحاح كننت الشی ء سترته و صنته من الشمس أو بفتح الكاف أی يستر بظلمه الليل أو بفتح الياء و كسر الكاف أی يستر الناس بضوئه كأنه لباس لهم لإحاطته بهم و الكنه بالكسر البياض أيضا أو بتخفيف النون من الوكن و هو السير الشديد أو من وكن الطائر ببيضه يكنه أی حضنه و لا يخلو أكثرها من بعد.

۱- ۱. الإقبال: ۲۵۶.

۲- ۲. فی المصدر« أياس بن سلمه الاكوع عن أبيه» و لم نجد له ذكرا فی كتب التراجم.

۳- ۳. الإقبال: ۲۷۱.

۴- ۴. الإقبال: ۴۰۳.

۵- ۵. فی المصدر: فانك بديع لم يكن قبلك شی ء(۴۳۳).

«۱۲۹»- الْبَلَدُ الْأَمِينُ،: مِنْ أَدْعِيَهِ الْأَسْبُوعِ لِلسَّجَّادِ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ وَ الْأَحْيَاءِ.

«۱۳۰»- وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا مِنْ شَیْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ كَوَّنَ مَا كَانَ مُسْتَشْهَداً(۱) بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ كَفَى بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهُ آيَهً وَ بِحُدُوثِ الْفِطَرِ عَلَيْهِ قِدْمَهً.

«۱۳۱»- وَ فِی دُعَاءِ لَيْلَهِ السَّبْتِ الْأَوَّلُ الْكَائِنُ وَ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ يُعَايَنْ شَیْ ءٌ مِنْ مُلْكِكَ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَ بِنَاءً فَسَوَّيْتَ السَّمَاءَ مَنْزِلًا رَضِيتَهُ لِجَلَالِكَ وَ وَقَارِكَ وَ عِزَّتِكَ وَ سُلْطَانِكَ ثُمَّ جَعَلْتَ فِيهَا كُرْسِيَّكَ وَ عَرْشَكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ(۲)

وَ الْقَدِيمُ قَبْلَ كُلِّ قَدِيمٍ.

«۱۳۲»- المهج، [مهج الدعوات] وَ الْبَلَدُ، عَنِ الْكَاظِمِ علیه السلام: كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ شَیْ ءٌ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ إِذْ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا شَمْسٌ تُضِی ءُ وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِی وَ لَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ وَ لَا نَجْمٌ يَسْرِی وَ لَا سَحَابَهٌ مُنْشَأَهٌ وَ لَا دين [دُنْيَا] مَعْلُومَهٌ وَ لَا آخِرَهٌ مَفْهُومَهٌ وَ تَبْقَى وَحْدَكَ وَحْدَكَ كَمَا كُنْتَ وَحْدَكَ عَلِمْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ.

«۱۳۳»- الْخِصَالُ، وَ مَعَانِی الْأَخْبَارِ، بِإِسْنَادِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ علیهم السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْعَرْشَ وَ الْكُرْسِيَّ وَ اللَّوْحَ وَ الْقَلَمَ وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَ نُوحاً وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَهِ أَلْفِ سَنَهٍ وَ أَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ(۳).

«۱۳۴»- الْعِلَلُ، لِلصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِی وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَهِ

۱- ۱. فی المخطوطه: مستشهد.

۲- ۲. فی بعض النسخ« كل حی» و هو الأظهر.

۳- ۳. معانی الأخبار: ۳۰۶.

آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ الْخَبَرَ(۱).

«۱۳۵»- تَفْسِيرُ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ره: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي وَصْفِ الْمِعْرَاجِ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَّا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَ كَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَ أَنْتُمْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (۲)

خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَ الْأَرْضُ مَدْحِيَّةً ثُم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (۳) فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَ أَنْتُمْ أَمَامَ عَرْشِهِ تُسَبِّحُونَ وَ تُقَدِّسُونَ وَ تُكَبِّرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ مِنْ بَدْوِ مَا أَرَادَ مِنْ أَنْوَارٍ شَتَّى الْخَبَرَ(۴).

«۱۳۶»- النهج، [نهج البلاغه]: فَمِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عليه السلام يَذْكُرُ فِيهِ ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ (۵)

وَ الْأَرْضِ وَ خَلْقَ آدَمَ عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نِعَمَهُ (۶)

الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِتَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَهِ كُلِّ صِفَهٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَهِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَهِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ (۷)

۱- ۱. قد مر الحديث بعينه تحت الرقم(۱۶).

۲- ۲. في المصدر: أول خلق اللّه.

۳- ۳. في المصدر: و الأرضين.

۴- ۴. تفسير فرات: ۱۳۴.

۵- ۵. في المصدر: السماء.

۶- ۶. في المصدر: نعماءه.

۷- ۷. في المصدر: و من جهله فقد أشار إليه و من أشار ...

أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْ ءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِ (1)

شَيْ ءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَةِ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا وَ مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى (2)

فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَهِ وَ الزَّعْزَعِ الْقَاصِفَهِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ قَرَنَهَا عَلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (3)

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا

وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَ إِثَارَهِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَهِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ فَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ (4) وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا فَتْرَهُ الْأَبْدَانِ وَ لَا غَفْلَهُ النِّسْيَانِ

۱- ۱. و بائن عن كل شی ء(خ).

۲- ۲. فی المصدر: فأجاز.

۳- ۳. كذا فی المصدر و هو الصحيح ظاهرا: و فی المخطوطه« رقيق» و فی أخری« دقيق».

۴- ۴. فی المصدر: العين.

وَ مِنْهُمْ أَمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَهٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَهُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَهُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَهُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَهُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَهُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَهُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ (۱) نَاكِسَهٌ دُونَهُمْ (۲)

أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَهٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّهِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَهِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ(۳).

مطالب السئول، لابن طلحه: مثله بأدنى تغيير قد مضى شرح أكثر فقرات هذه الخطبه فى كتاب التوحيد و نشير هنا إلى بعض ما يناسب المقام المدحه بالكسر الحاله التى تكون المادح عليها فى مدحه و الإضافه للاختصاص الخاص أى المدحه اللائقه بعزه جلاله و لعل المراد عجز جميع القائلين و إن اجتمعوا و الاجتهاد السعى البليغ فى العباده و ظاهر قوله و لا وقت معدود و لا أجل ممدود نفى الزمان مطلقا عنه تعالى كالمكان و يمكن حملهما على الأزمنه المعدوده المتناهيه و لعل الأول للماضى و الثانى للمستقبل و الفطر الابتداء و الاختراع و أصله الشق و نشر الرياح بسطها و كل ما جاء فى القرآن بلفظ الرياح فهو للرحمه و ما ورد فى العذاب فهو بلفظ المفرد و لعله إشاره إلى قله العذاب و سعه الرحمه و يمكن أن يراد بالرحمه هذا المطر كما قال سبحانه وَ هُوَ الَّذِی يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (۴) و قرئ بالباء و النون و قيل زعمت العرب أن السحاب لا تلقح إلا من رياح مختلفه فيمكن أن يكون المراد بالنشر ذلك و قال الفراء النشر من الرياح الطيبه اللينه التى تنشئ السحاب

ص: ۱۷۸

۱- ۱. فى المخطوطه: اكنافهم.

۲- ۲. فى بعض النسخ« دونه» و هو الظاهر.

۳- ۳. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۱۴- ۲۰.

۴- ۴. الأعراف: ۵۶.

و التعميم أولى لأن رياح الرحمه كثيره منها اللواقح و مهيجه السحب الماطره و الحابسه لها بين السماء و الأرض و العاصره لها حتى تمطر و المجريه للجوارى فى البحار و غيرها و وتد الشى ء بالتخفيف (۱) أى جعله محكما مثبتا بالوتد و الصخور جمع الصخره و هى الحجر العظيم الصلب و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و قد مر تحقيق ذلك و سيأتى بعضه.

و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لعل مناسبه الإخلاص لنفى الصفات أن الإخلاص فى العباده بالنظر إلى عامه الخلق هو أن لا يقصدوا فى عبادتهم غيره تعالى من المخلوقين و بالنظر إلى الخواص أن يعرفوا الله بحسب وسعهم و طاقتهم بالوحدانيه ثم يعبدونه (۲) فمن عبد الله وحده بزعمه و زعم أن له صفات زائده فلم يعبد إلها واحدا بل آلهه كثيره بل لم يعبد الله أصلا

«۱۶»- كَمَا مَرَّ فِي الْخَبَرِ: مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً.

و قال ابن ميثم المراد بالمعرفه المعرفه التامه التى هى غايه العارف فى مراتب السلوك و أوليتها فى العقل لكونها عله غائيه و بين الترتيب بأن المعرفه تزاد بالعباده و تلقى الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للإخلاص له ثم لنفى ما عداه عنه فيغرق فى تيار بحار العظمه و كل مرتبه كمال لما قبلها إلى أن تتم المعرفه المطلوبه له بحسب ما فى وسعه و بكمال المعرفه يتم الدين و ينتهى السفر إلى الله تعالى و ما ذكرنا أنسب كما لا يخفى.

كائن لا عن حدوث موجود لا عن عدم ظاهره الاختصاص به سبحانه و حدوث ما سواه و كذا قوله عليه السلام متوحد إذ لا سكن يستأنس به يدل على حدوث العالم و الإنشاء الخلق و الفرق بينه و بين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق أعم

۱- ۱. و التشديد.

۲- ۲. فى بعض النسخ: ثم يعبدوه.

من الابتداء قال تعالی خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ (۱) و الابتداء الخلق من غیر سبق ماده و مثال و إن لم یفهم هذا الفرق من اللغه لحسن التقابل حینئذ و إن أمکن التأکید و همامه النفس اهتمامها بالأمور و قصدها إلیها و الاضطراب الحرکه و الحرکه فی الهمامه الانتقال من رأی إلی رأی أو من قصد أمر إلی قصد أمر آخر بحصول صوره و فی بعض النسخ و لا همه نفس بالکسر.

أحال الأشیاء لأوقاتها فی أکثر النسخ بالحاء المهمله إما من الإحاله بمعنی التحویل أی نقل کلا منها إلی وقتها فاللام بمعنی إلی و التعلیل کما قیل بعید و إما من قولهم حال فی متن فرسه أی وثب فعدی بالهمزه أی أقر الأشیاء فی أوقاتها کمن أحال غیره علی فرسه کما قیل و لا یخفی بعده و لعله بمعنی الحواله المعروفه أظهر و فی بعض النسخ الصحیحه بالجیم کأنه سبحانه حرک الأشیاء و رددها فی العدم حتی حضر وقتها و فی الإحتجاج أجل بالجیم المشدده أی أخر و لاءم بین مختلفاتها أی جعلها ملتئمه مؤتلفه کما ألف بین العناصر المتخالفه فی الطباع و بین النفوس و الأبدان و غرز غرائزها و ألزمها أسناخها الغریزه الخلق و الطبیعه و السنخ بکسر السین و سکون النون الأصل و فی بعض النسخ أشباحها جمع الشبح محرکه أی أشخاصها و تغریز الغرائز إیجادها

أو تخصیص کل بغریزه خاصه لها(۲)

أو من تغریز العود فی الأرض لیثمر علی ما قیل و الضمیر المنصوب فی ألزمها راجع إلی الأشیاء کالسوابق و المعنی (۳) جعلها بحیث لا یفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمه للکلیات علی النسخه الأخیره أو راجع إلی الغرائز أی جعل کل ذی غریزه أو کل شخص بحیث لا تفارقه غریزته غالبا أو مطلقا عالما بها قبل ابتدائها العامل فی عالما و ما بعدها إما ألزم أو الأفعال

۱- ۱. الرحمن: ۱۴.

۲- ۲. فی بعض النسخ: بها.

۳- ۳. فی بعض النسخ: فالمعنی.

الثلاثه الأخيره على الترتيب أو الأربعه أو العامل فى الجميع قوله أنشأ و ابتدأ بقرينه قوله قبل ابتدائها.

محيطا بحدودها و انتهائها لعل المراد بالحدود الأطراف و التشخصات (۱) أو الحدود الذهنيه و بالانتهاء الانتهاء اللازم للمحدود(۲) أو انقطاع الوجود عارفا بقرائنها أى ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاوره أو العروض و أحنائها هى جمع حنو أى الجانب و أحناء الوادى معاطفه و يدل على جواز إطلاق العارف عليه سبحانه و منعه بعضهم ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك الهواء الفتق بالفتح الشق و الجو ما بين السماء و الأرض و قيل الفضاء الواسع و الأرجاء جمع الرجا مقصورا و هى الناحيه و السكاك و السكاكه بضمهما الهواء الملاقى عنان السماء(۳)

و قال فى النهايه السكاك و السكاكه الجو و هو ما بين السماء و الأرض

وَ مِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عليه السلام: شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ.

و سكائك جمع سكاكه كذؤابه و ذوائب و الهواء بالمد ما بين السماء و الأرض و يقال كل خال هواء و منه قوله تعالى وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ(۴) و كلمه ثم هنا إما للترتيب الذكرى و التدرج فى الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل و منها الاهتمام بتقديم المؤخر أو المقارن لوجه آخر و يستعمل الفاء أيضا كذلك كما مر مرارا و إما بمعنى الواو المفيده لمطلق الجمع كما قيل فى قوله تعالى ثُمَّ اهْتَدى (۵) و على التقديرين لا ينافى كون الماء أول المخلوقات كما سيأتى و المراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام فى الأمكنه الخاليه بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد

ص: ۱۸۱

۱- ۱. فى بعض النسخ: أو التشخصات.

۲- ۲. فى بعض النسخ: للحدود.

۳- ۳. عنان السماء- بالفتح-: ما ارتفع منها أو ما بدا للناظر.

۴- ۴. إبراهيم: ۴۳.

۵- ۵. طه: ۸۲.

بـالجو البعـد الموهوم أو أحـد العناصـر بناء على تقـدم خلق الهواء كما هو الظاهر مما سـنورده من تفسـير على بن إبراهيم و هـذا الكلاـم لاـ تصـريح فيه بالصـادر الأـول و سـيأتى الكلاـم فيه إن شـاء الله و قـوله و شق الأرجـاء كالتفسـير لفتق الأـجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنه و الأفضـيه و بالأجواء عنصـر الهواء و قوله و سـكائك الهواء بالنصب كما فى كثير من النسـخ معطوف على فتق الأجواء أى أنشأ سبحانه سكائك الهواء و الجر كما فى بعض النسخ أظهر عطفا على الأجواء أى أنشأ فتق سكائك الهواء قال ابن ميثم فـإن قلت إن الأـجواء و الأرجـاء و سـكائك الهواء أمور عـدميه فكيف تصـح نسـبتها إلى الإنشاء عن القـدره قلت إن هـذه الأشـياء عباره عن الخلاء و الأحياز و الخلاف فى أن الخلاء و الحيز و المكان هل هى أمور وجوديه أو عدميه مشهور فإن كانت وجوديه كانت نسـبتها إلى القدره ظاهره و يكون معنى فتقها و شقها شق العدم عنها و إن كانت عدميه كان معنى فتقها و شقها و نسـبتها إلى القـدره تقـديرها و جعلهـا أحيـازا للمـاء و مقرا لها لأنه لما كان تميزها عن مطلق الهواء و الخلاء بإيجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته تعالى فتصح نسبتها إلى إنشائه فكان سبحانه شقها و فتقها بحصول الجسم فيها.

وَ رُوِيَ: أَنَّ زُرَارَهَ وَ هِشَاماً اخْتَلَفَا فِي الْهَوَاءِ أَ هُوَ مَخْلُوقٌ أَمْ لَا فَرَفَعَ بَعْضُ مَوَالِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السـلام إِلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي مُتَحَيِّرٌ وَ أَرَى أَصْحَابَنَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَقَالَ علیه السلام لَيْسَ هَذَا بِخِلَافٍ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ.

و اعلم أنه علیه السـلام إنما أعرض عن بيان ذلك لأن أولياء الله الموكلين بإيضاح سـبله و تثبيت خلقه على صـراطه المسـتقيم لا يلتفتون بالـذات إلا إلى أحـد أمرين أحدهما ما يؤدى إلى الهدى أداء ظاهرا واضـحا و الثانى ما يصـرف عن الضـلال و يرد إلى سواء السبيل.

و بيان أن الهواء مخلوق أو غير مخلوق لا يفيد كثير فائده فى أمر المعاد فلا يكون الجهل به مما يضر فى ذلك فكان تركه (1)

و الاشتغال بما هو أهم منه أولى (2).

ص: ۱۸۲

۱- ۱. تركـ بيانه(خ).

۲- ۲. انتهى كلام ابن ميثم رحمه اللّه.

فأجری فیها ماء متلاطما تیاره متراکما زخاره اللطم فی الأصل الضرب علی الوجه بباطن الراحه و تلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا کأنه یلطمه و التیار موج البحر و لجته و تراکم الشی ء اجتمع و زخر البحر مد و کثر ماؤه و ارتفعت أمواجه أی أنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار فی الأمواج و خلاه و طبعه أولا فجری فی الهواء ثم أمر الریح برده و شده کما یدل علیه قوله علیه السلام بعد ذلک حتی تظهر قدرته.

حمله علی متن الریح العاصفه و الزعزع القاصفه المتن من کل شی ء ما ظهر منه و المتن من الأرض ما ارتفع منه و صلب و عصفت الریح اشتد هبوبها و الزعزعه تحریک الشی ء لیقلعه و یزیله و ریح زعزع و زعازع أی یزعزع الأشیاء و قصفه کضربه قصفا کسره و قصف الرعد و غیره اشتد صوته أی جعل الریح حال قصفها(۱) حامله له فکان متحرکا بحرکتها أو جعل الریح التی من شأنها العصف و القصف و هذه الریح غیر الهواء المذکور أولا کما سیأتی

فِی قَوْلِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی جَوَابِ الزِّنْدِیقِ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِکُهُ الْقُدْرَهُ.

فیمکن أن تکون مقدمه فی الخلق علیه أو متأخره عنه أو مقارنه له و یمکن أن یکون المراد بها ما تحرک منه کما هو المشهور(۲).

فأمرها برده و سلطها علی شده و قرنها إلی حده أی أمر الریح أن تحفظ الماء و ترده بالمنع عن الجری الذی سبقت الإشاره إلیه بقوله فأجری فیها ماء فکان قبل الرد قد خلی و طبعه أی عن الجری الذی یقتضیه طبعه و قواها علی ضبطه کالشی ء المشدود و جعلها مقرونه إلی انتهائه محیطه به و لعل المراد بالأمر هنا الأمر التکوینی کما فی قوله کُنْ فَیَکُونُ (۳) و قوله کُونُوا قِرَدَهً(۴)

۱- ۱. فی بعض النسخ: عصفها.

۲- ۲. و حینئذ فالمراد بکونها علی الهواء عروضها له.

۳- ۳. یس: ۸۱.

۴- ۴. البقره: ۶۵.

قال الكيدری قوله فأمرها مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق أی الهواء الذی هو محل الريح مفتوق أی مفتوح منبسط من تحت الريح الحامله للماء و الماء دفيق من فوقها أی مصبوب مندفق و الغرض أنه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحامله له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط و هو موضع العجب.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل هی مخلوقه من الماء كما سيأتی فی الروايه و الاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فإن كان عذبا حفرت بقيتها و يكون اعتقم بمعنی صار عقيما و منه الرِّيحَ الْعَقِيمَ و فی العين الاعتقام الدخول فی الأمر و قال ابن ميثم تبعا للكيدری الاعتقام الشد و العقد و لم نجده فی كتب اللغه و المهب مصدر بمعنی الهبوب أو اسم مكان و علی الأول فی الإسناد توسع و رب يأتی بمعنی جمع و زاد و لزم و أقام قيل المعنی أن الله تعالی أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمه و لم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحتفر البئر الصغير فی الكبير و قيل المعنی جعلها عقيمه لا تلقح و هذا إنما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنی متعديا أو كان مهبها مرفوعا و فی النسخ منصوب و قيل و روی أعقم فيصح و يحتمل أن يكون بمعنی شد مهبها و عقده علی ما تقتضيه الحكمه و المصلحه و قيل علی تقدير كون اعتقم بالتاء المراد أنه أخلی مهبها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها من مربها و هو كما تری و معنی إدامه مربها جعلها ملازمه لتحريك الماء و إدامه هبوبها و فی بعض النسخ مدبها بالدال أی جريها.

و أعصف مجراها أی جريانها أو أسند إلی المحل مجازا و أبعد منشأها أی أنشأها من مبدإ بعيد و لعله أدخل فی شدتها و المنشأ فی بعض النسخ بالهمزه علی الأصل و فی بعضها بالألف للازدواج فأمرها بتصفيق الماء الزخار الصفق الضرب الذی يسمع له صوت و التصفيق أيضا كذلك لكن مع شده و إثاره

ص: ۱۸۴

موج البحار أی تهییجه فمخضته مخض السقاء المخض تحریک السقاء الذی فیه اللبن لیخرج زبده عصفها بالفضاء أی عصفا شدیدا لأن العصف بالفضاء یکون أشد لعدم المانع و الساجی الساکن و المائر المتحرک یقال مار الشی ء مورا أی تحرک و جاء و ذهب و به فسر قوله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(۱) و قال الضحاک أی تموج موجا و العباب بالضم معظم الماء و کثرته و ارتفاعه و عب عبابه أی ارتفع و عب النبت إذا طال و رکام الماء بالضم ما تراکم منه و اجتمع بعضه فوق بعض.

فرفعه فی هواء منفتق أی رفع الله ذلک الزبد بأن جعل بعضه دخانا فی هواء مفتوق مفتوح بخلق ما خلق سابقا أو برفع ذلک الدخان و فی جو منفهق و الانفهاق الاتساع و الانفتاح قال ابن میثم إن القرآن الکریم نطق بأن السماء تکونت من الدخان و کلامه علیه السلام ناطق بأنها تکونت من الزبد و ما ورد فی الخبر أن ذلک الزبد هو الذی تکونت منه الأرض فلا بد من بیان وجه الجمع بین هذه الإشارات فنقول وجه الجمع بین کلامه علیه السلام و بین لفظ القرآن الکریم ما ذکره

الباقر علیه السلام و هو قوله فخرج من ذلک الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غیر نار فخلق منه السماء.

و لا شک أن القرآن الکریم لا یرید بلفظ الدخان حقیقته لأن ذلک إنما یکون عن النار و اتفق المفسرون علی أن هذا الدخان لم یکن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخیره بسبب تموجه فهو إذا استعاره للبخار الصاعد من الماء و إذا کان کذلک فنقول إن کلامه علیه السلام مطابق للفظ القرآن الکریم و ذلک أن الزبد بخار یتصاعد علی وجه الماء عن حراره حرکته إلا أنه ما دامت الکثافه غالبه علیه و هو باق علی وجه الماء لم ینفصل فإنه یخص باسم الزبد و ما لطف و غلب علیه الأجزاء الهوائیه فانفصل خص باسم البخار و إذا کان الزبد بخارا و البخار هو المراد بالدخان فی القرآن الکریم کان مقصده

ص: ۱۸۵

۱- ۱. الطور: ۹.

و مقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذى تكونت عنه الأرض و هو الزبد و أما وجه المشابهه بين الدخان و البخار الذى صحت لأجله استعاره لفظه له فهو أمران أحدهما حسى و هو الصوره المشاهده من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما فى الحس البصرى و الثانى معنوى و هو كون البخار أجزاء مائيه خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حراره الحركه كما أن الدخان كذلك و لكن عن حراره النار فإن الدخان أيضا أجزاء مائيه انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلا بالسبب فلذلك صح استعاره اسم أحدهما للآخر و بالله التوفيق (١).

جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا الكف المنع و السقف معروف و قال الجوهرى و غيره السقف اسم للسماء و المعروف هاهنا أنسب و سمك البيت سقفه و سمك الله السماء سمكا رفعها و المسموكات السماوات أى جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيلان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته و حوله جسما جامدا يمنعه عن الانتشار و السيلان أو بأن أجمدها بعد ما كانت سياله و ظاهر هذا الكلام و غيره من الأخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدرى رحمه الله شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها و ارتفاعها أو أراد أنها كانت فى الأول موجا ثم عقدها و المكفوف الممنوع من السقوط و قال

ابن ميثم شبهها بالموج فى الارتفاع و اللون الموهوم و قيل شبهت به لارتعاد الكواكب حسا و لعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص و الهدم و السقوط و الخرق إلا بأمره سبحانه و قال أكثر الشارحين أى عن الشياطين و هو لا يناسب العليا بل السفلى و يناسب أن يكون المراد بقوله تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً(٢) السماء العليا و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الجهه السفلى من كل من السماوات مواجه متحركه واقعا

۱- ۱. انتهى كلام ابن ميثم رحمه اللّه.

۲- ۲. الأنبياء: ۳۲.

أو فی النظر و الجهه العلیا منها سقفا محفوظا تستقر علیه الملائکه و لا یمکن للشیاطین خرقها فیکون ضمیر زینها و سائر الضمائر راجعه إلی المجموع فیناسب الآیه المتقدمه و هو قوله سبحانه وَ حِفْظاً مِنْ کُلِّ شَیْطانٍ مارِدٍ(۱) و قد یمر بالخاطر وجه آخر یناسب قواعد الهیئه و هو أنه علیه السلام شبه السماء الدنیا بالموج المکفوف لکون الحرکه الخاصه للقمر أسرع من جمیع الکواکب فکأنه دائما فی الموج و مع ذلک لا تسقط و وصف العلیا بالمحفوظیه لأنه أبطأها بالحرکه الخاصه فکأنها محفوظه ثابته و علی الطریقه السابقه یمکن أن یکون المراد بالسفلی من کل منها خوارج مراکزها و تداویرها و بالعلیا منها ممثلاتها فالأول مواجه لسرعه حرکتها و البواقی محفوظه لبطئها لکن هذان الوجهان بعیدان عن لسان الشرع و مقاصد أهله و الوجه الأول مما أبدعنا لا یخلو من قوه و لطافه.

بغیر عمد یدعمها و لا دسار ینظمها العمد بالتحریک جمع کثره لعمود البیت و کذا العمد بضمتین و جمع القله أعمده و قال الخلیل فی العین العمد بضمتین جمع عماد و الأعمده جمع عمود من حدید أو خشب و یظهر من تذکیر الفعل أنه من أسماء الجمع و الدعم بالفتح أن یمیل الشی ء فتدعمه بدعام کما تدعم عروش الکرم و نحوه لیصیر له مساکا و الدعامه الخشبه التی یدعم بها و فی أکثر النسخ علی بناء المجرد مفتوحه العین و هو أظهر و فی بعضها یدعمها بتشدید الدال علی بناء الافتعال من الادعام بمعنی الاتکاء و الدسار بالکسر المسمار و جمعه دسر و نظم اللؤلؤ جمعه فی السلک و فی بعض النسخ ینتظمها و هو أیضا جاء متعدیا و الضمیران المنصوبان راجعان إلی السماوات أو إلی العلیا أو إلی السفلی بقرینه قوله ثم زینها بزینه الکواکب حیث إن الظاهر إرجاع الضمیر فیه إلی السفلی لیکون أوفق بقوله تعالی إِنَّا زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِزِینَهٍ الْکَواکِبِ (۲) لکنه بعید لفظا و إرجاع الضمیر إلی

ص: ۱۸۷

۱- ۱. الصافّات: ۷.

۲- ۲. الصافّات: ۶.

الجمیع أظهر و تزیین البعض تزیین للجمیع و هذا مما یقرب الوجه الذی ذکرنا أولا و الزینه إما مصدر أو اسم ما(۱)

یزان به کـاللیقه لما یلاق به أی یصـلح به المـداد قال فی الکشاف قوله تعالی بِزِینَهٍ الْکَواکِبِ یحتملهما فعلی الأول إما من إضافه المصدر إلی الفاعل بأن تکون الکواکب مزینه للأفلاک أو إلی المفعول بأن زین الله الکواکب و حسـنها لأنها إنما زینت السـماء لحسنها فی

أنفسـها و علی الثانی فأضافتها إلی الکواکب بیانیه(۲) و تنوین الزینه کما قرئت الآیه به لیس موجودا فی النسـخ و زینه الکواکب للسـماء إمـا لضوئهـا أو للأشـکال الحاصـله منها کالثریا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحرکتها أو لرؤیه الناس إیاها مضـیئه فی اللیله الظلمـاء أو للجمیع و قـوله تعـالی بِمَصابِیـحَ فی موضـع آخر ممـا یؤیـد بعض الوجوه و سـیأتی القول فی محـال الکواکب فی محله.

و ضیاء الثواقب المراد بها إما الکواکب فیکون کالتفسیر لزینه الکواکب و الکواکب ثواقب أی مضیئه کأنها تثقب الظلمه بضوئها أو الشـهب التی ترمی بهـا الشـیاطین فتثقب الهواء بحرکتهـا و الظلمه بنورهـا فأجری فیها سـراجا مسـتطیرا و قمرا منیرا و فی بعض النسخ و أجری بالواو و المراد بالسـراج الشمس کما قال تعالی سِراجاً وَ قَمَراً(۳) مُنِیراً قیـل لما کان اللیل عباره عن ظل الأرض و کانت الشـمس سببا لزواله کان شبیها بالسراج فی ارتفاع الظلمه به و المستطیر المنتشر الضوء و استطار تفرق و سطح و أنار الشی ء و اسـتنار أی أضـاء و قیـل مـا بالـذات من النور ضوء و مـا بـالعرض نور کما قال سـبحانه هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً(۴) و قیل لأن النور أضعف من الضوء و الاحتمالات

۱- ۱. فی بعض النسخ: لما یزان.

۲- ۲. انتهی کلام الزمخشریّ.

۳- ۳. الفرقان: ۶۱.

۴- ۴. یونس: ۵.

فی الضمائر السابقه جاریه هنا و إن کان الأظهر عند الأکثر رجوعه إلی السفلی.

فی فلک دائر الظرف إما بدل عن فیها فیفید حرکه السفلی أو العلیا أو الجمیع علی تقادیر إرجاع الضمیر بالحرکه الیومیه أو الخاصه أو الأعم و إما فی موضع حال عن المنصوبین فیمکن أن یکون المراد بالفلک الدائر الأفلاک الجزئیه و الفلک بالتحریک کل شیء دائر و منه فلکه المغزل بالتسکین و یقال فلک ثدی المرأه تفلیکا إذا استدار. و سقف سائر و رقیم مائر الرقیم فی الأصل الکتاب فعیل بمعنی مفعول قال ابن الأثیر منه

حدیث علی رضی الله عنه فی صفه السماء سقف سائر و رقیم مائر.

یرید به وشی السماء بالنجوم و المائر المتحرک و لیس هذا بالمور الذی قال الله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(۱) و هاتان الفقرتان أیضا تدلان علی حرکه السماء لکن لا تنافی حرکه الکواکب بنفسها أیضا کما هو ظاهر الآیه.

ثم فتق ما بین السماوات العلی فملأهن أطوارا من ملائکته الظاهر أن کلمه ثم للترتیب المعنوی فیکون فتق السماوات بعد خلق الشمس و القمر بل بعد جعلها سبعا و خلق الکواکب فیه و یحتمل أن یکون للترتیب الذکری و الظاهر أن المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فیؤید بعض محتملات الآیه کما أشرنا إلیه سابقا و یدل علی بطلان ما ذهبت الفلاسفه(۲)

إلیه من تماس الأفلاک و

عدم الفصل بینها بهواء و نحوه و الأطوار جمع طور بالفتح و هو فی الأصل التاره قال الله تعالی وَ قَدْ خَلَقَکُمْ أَطْواراً(۳) قیل أی طورا نطفه و طورا علقه و طورا مضغه و قیل أی حالا بعد حال و قیل أی خلقکم مختلفین فی الصفات أغنیاء و فقراء و زمنی (۴) و أصحاء و لعل الأخیر هنا أنسب و لو کانت

۱- ۱. الطور: ۹.

۲- ۲. یعنی الفلکیین.

۳- ۳. نوح: ۱۴.

۴- ۴. الزمنی- و زان مرضی- جمع« الزمین» و هو المبتلی بالزمانه و هی آفه تتعطل بها القوی.

الملائکه مخلوقه قبل السماوات کما هو ظاهر بعض الأخبار الآتیه فقبل فتقها کانوا فی مکان آخر یعلمه الله (۱).

منهم سجود لا یرکعون و رکوع لا ینتصبون و صافون لا یتزایلون و مسبحون لا یسأمون السجود و الرکوع هنا جمع ساجد و راکع و فاعل الصفه یجمع علی فعول إذا جاء مصدره علیه أیضا و الانتصاب القیام و الصف ترتیب الجمع علی خط کالصف فی الصلاه و الحرب و قال أبو عبیده کل شی ء بین السماء و الأرض لم یضم قطریه فهو صاف و منه قوله تعالی وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ (۲) أی نشرت أجنحتها و بالوجهین فسر قوله تعالی وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا(۳) و التزایل التباین و التفارق و السأمه الملاله و الضجر.

لا یغشاهم نوم العیون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان و لا غفله النسیان غشیه کعلمه إذا جاءه أی لا یعرضهم و الفتره الانکسار و الضعف و ظاهر الکلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف و یمکن أن یکون التخصیص بها جمیعا أو ببعضها لأمر آخر غیر الاختصاص و منهم أمناء علی وحیه الوحی فی الأصل أن یلقی الإنسان إلی صاحبه شیئا بالاستتار و الإخفاء و یکون بمعنی الکتابه و الإشاره و الرساله و ألسنه إلی رسله أی رسلا إلیهم کما قال تعالی اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلًا(۴) و مختلفون بقضائه أی (۵) مقتضیاته کما یأتون به فی لیله القدر و غیرها و أمره أی أحکامه أو الأمور المقدره کما قال تعالی بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ(۶) فالأحکام داخله فی السابقتین و یمکن تخصیص الأخیر بغیر الوحی

ص: ۱۹۰

۱- ۱. هذا علی فرض وجود مکان غیر السماوات و الأرض و أمّا علی فرض عدمه کما لا یبعد استظهاره من الآیات و الروایات فلا محیص عن الالتزام بتجرد الملائکه.

۲- ۲. النور: ۴۱.

۳- ۳. الصافّات: ۱.

۴- ۴. الحجّ: ۷۵.

۵- ۵. فی بعض النسخ: و مقضیاته.

۶- ۶. القدر: ۴.

أی یختلفون لتمشیه قضائه و أمره (۱) و تسبیب أسبابهما.

و منهم الحفظه لعباده لعل المراد غیر الحافظین علیهم الـذین ذکرهم الله فی قوله وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ (۲) بل من ذکرهم بقوله سبحانه لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (۳) و یمکن أن یکون المراد فی کلامه الکاتبین للأعمال بتقدیر مضاف و ربما یفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفین و السدنه لأبواب الجنان هم المتولون لأمور الجنان و فتح أبوابها و أغلاقها و أصل السدانه فی الکعبه و بیت الأصنام.

و منهم الثابته فی الأرضین السفلی أقدامهم و فی بعض النسخ فی الأرض أقدامهم و هو أظهر و الجمع علی الأول إما باعتبار القطعات و البقاع أو لأن کلا من الأرضین السبع موضع قدم بعضهم و الوصف علی الأول بالقیاس علی (۴)

سائر الطبقات و علی الثانی بالقیاس إلی السماء و المارقه أی الخارجه یقال مرق السهم من الرمیه إذا خرج من الجانب الآخر من السماء العلیا أی السابعه أعناقهم و الخارجه من الأقطار أی من جوانب الأرض أو جوانب السماء أرکانهم أی جوارحهم فهذا بیان لضخامتهم و عرضهم و المناسبه لقوائم العرش أکتافهم لعل المراد بالمناسبه القرب و الشباهه فی العظم و یمکن أن یراد بها التماس فالمراد بهم حمله العرش ناکسه دونه أی دون العرش أبصارهم و الناکس المطأطئ رأسه و فی إسناده إلی الأبصار دلاله علی عدم التفاتهم فی النکس یمینا و شمالا متلفعون تحته بأجنحتهم اللفاع ثوب یجلل به الجسد کله کساء کان أو غیره و تلفع بالثوب إذا اشتمل به و بین من دونهم أی سائر الملائکه أو البشر أو الجن أو الأعم و فی بعض النسخ ناکسه و مضروبه و متلفعین بنصب الجمیع.

۱- ۱. فی بعض النسخ: قضاء و أمر.

۲- ۲. الانفطار: ۱۰- ۱۱.

۳- ۳. الرعد: ۱۱.

۴- ۴. إلی(خ).

لا يتوهمون ربهم بالتصوير أى بأن يثبتوا لله صوره و الغرض تقديس الملائكه عن إثباتهم لوازم الجسميه و الإمكان له سبحانه و التعريض و التوبيخ للمشبهين من البشر و النظائر جمع نظيره و هى المثل و الشبه فى الأشكال و الأخلاق و الأفعال و النظير المثل فى كل شى ء و فى بعض النسخ بالنواظر أى بالأبصار أى لا يجوزون عليه الرؤيه و فى بعضها بالمواطن أى الأمكنه.

«۱۳۷»- النهج، [نهج البلاغه]: فِي وَصِيَّتِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِلْحَسَنِ عليهما السلام قَالَ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ(۱) لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلًا(۲)

قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّهٍ وَ آخِراً(۳)

بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَهٍ(۴).

«۱۳۸»- تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَهِ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ

تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ فَصَارَتْ نُوراً ثُمَّ خَلَقَ بِذَلِكَ (۵) النُّورِ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ خَلَقَنِي وَ ذُرِّيَّتِي ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَ أَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَ كَلِمَاتُهُ وَ بِنَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِي ظُلَّهٍ خَضْرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا عَيْنٌ تَطْرِفُ نَعْبُدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ نُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ الْخَبَرَ.

«۱۳۹»- مِصْبَاحُ الْأَنْوَارِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ خَلَقَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ حِينَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا ظُلْمَهٌ وَ لَا نُورٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نَارٌ فَقَالَ الْعَبَّاسُ

۱- ۱. فى المصدر: لا يضاده.

۲- ۲. فى المصدر: أول.

۳- ۳. فى المصدر: آخر.

۴- ۴. نهج البلاغه: ج ۲، ص ۴۴.

۵- ۵. فى بعض النسخ: من ذلك.

فَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمِّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ فَخَلَقَ (۱)

مِنْهَا نُوراً ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً ثُمَّ خَلَطَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِی وَ خَلَقَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَ نُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ خَلْقَهُ (۲) فَتَقَ نُورِی فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِی وَ نُورِی مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ نُورِی أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِی عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَهَ فَالْمَلَائِكَهُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَ نُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَهِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِی فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِی فَاطِمَهَ وَ نُورُ ابْنَتِی فَاطِمَهَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ ابْنَتِی فَاطِمَهُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِیَ الْحَسَنِ وَ خَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِیَ الْحَسَنِ وَ نُورُ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِیَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّهَ وَ الْحُورَ الْعِينَ فَالْجَنَّهُ وَ الْحُورُ الْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِیَ الْحُسَيْنِ وَ نُورُ وَلَدِیَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ وَلَدِیَ الْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنْ نُورِ الْجَنَّهِ وَ الْحُورِ الْعِينِ الْخَبَرَ.

«۱۴۰»- الْكَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (۳) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (۴) عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّی خَلَقْتُكَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِی رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِی وَ أَرْضِی وَ عَرْشِی وَ بَحْرِی فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِی وَ تُمَجِّدُنِی ثُمَ

۱- ۱. فی بعض النسخ: خلق.

۲- ۲. فی المخطوطه: خلقا.

۳- ۳. فی المصدر: الحسين بن عبد اللّه.

۴- ۴. فی المصدر« محمّد بن عبد الرحمن» و الظاهران ما فی نسخ البحار هو الصحيح و هو محمّد بن عبد اللّه بن زراره بن أعين قال فی جامع الرواه(ج ۲- ص ۱۴۱) و العلامه- رحمه الله قد وثق روايه هو فی طريقها(انتهی) و نقل فی تنقيح المقال(ج ۳- ص ۱۴۳) انه أوصی بجميع ماله الی ابی الحسن عليه السلام فقبضه و ترحم عليه.

جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَ تُقَدِّسُنِي وَ تُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِيٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا(۱).

بیان: بلا بدن أی أصلا(۲)

أو بلا بدن عنصری بل بدن مثالی و ظاهره تجسم الروح (۳)

و ربما یؤول الخلق هنا بالتقدیر قبل أن أخلق بحسب الزمان الموهوم و قیل بحسب الرتبه تهللنی بلسان الجسد المثالی (۴) أو بلسان الحال ثم جمعت روحیکما کأن المراد جعل ماده بدنهما فی صلب آدم علیه السلام فکانت تمجدنی أی بنفسها أو بتوسط الطینات المقدسات ثم قسمتها ثنتین أی فی عبد المطلب إلی عبد الله و أبی طالب ثم قسم الثنتین بعد انتقالها إلی علی و فاطمه ثنتین أی فی الحسنین کما تدل علیه أخبار کثیره و قال بعض المحدثین من الأمور المعلومه أن جعل المجردین واحدا ممتنع و کذلک قسمه المجرد فینبغی حمل الروح هنا علی آله جسمانیه نورانیه منزهه عن الکثافه البدنیه و قال بعض الأفاضل المراد بخلق الروحین بلا بدن خلقهما مجردین و بجمعهما و جعلهما واحده جمعهما فی بدن مثالی نورانی لاهوتی و بتقسیمهما تفریقهما و جعل کل واحد منهما فی بدن شهودی جسمانی و استحاله تعلق الروحین ببدن

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۴۰.

۲- ۲. یعنی أعمّ من العنصری و المثالی و هو الظاهر.

۳- ۳. منشأ الاستظهار خفی جدا.

۴- ۴. علی فرض وجود بدن مثالی هناک و هو خلاف الظاهر کما مرّ و کأنّ المؤلّف رحمه اللّه رأی الملازمه بین التهلیل و التمجید و بین وجود لسان جسمانی أعمّ من المثالی و العنصری و لیس کذلک فان للروح أیضا تهلیلا و تمجیدا بحسب حاله و یطلب توضیحه من محله علی أن الظاهر أن تفسیر النور بالروح انما هو لدفع توهم کونه من الأنوار الجسمانیه فلیس المراد بالروح النفس المتعلقه بالبدن بل ما یقابل الجسم مطلقا فتأمل.

واحد إنما هی فی الأبدان الشهودیه لا فی الأبدان المثالیه اللاهوتیه انتهی (۱).

و إطلاق المسح و الیمین هنا علی الاستعاره إذ مرید اللطف بغیره یمسحه بیمینه أو الیمین کنایه عن الرحمه کما حققنا فی قولهم علیهم السلام و الخیر فی یدیک أنه یمکن أن یکون المعنی أن النفع و الضر الصادرین منک کلیهما حکمه و مصلحه و رحمه فالنفع منسوب إلی الیمین و الضر إلی الشمال فأفضی نوره فینا أی أوصله إلینا أو وصل إلینا و قیل اتسع فینا قال فی المصباح الفضاء بالمد

المکان الواسع و فضا المکان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء و أفضی الرجل بیده إلی الأرض مسها بباطن راحته قال ابن فارس و غیره و أفضی إلی امرأه باشرها و جامعها و أفضیت إلی الشی ء وصلت إلیه و السر أعلمته به انتهی و النور العلم و سائر الکمالات.

«۱۴۱»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَهِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی طَاعَتَهُمْ عَلَیْهَا

۱- ۱. و انت تری ما فی هذه الوجوه من التکلف، و الذی یظهر بالتأمل فی الروایه مع ملاحظه سائر الروایات الوارده فی الباب ان المراد بقوله« خلقتک و علیا نورا» انه تعالی خلقهما خلقا غیر جسمانی و کانا عندئذ نورا واحدا لا نورین مستقلین، فانظر الی موضع قوله« نورا» و قوله بعده« فلم تزل تهللنی» و لم یقل« نورین» و« فلم تزولا- تهللانی ...» و علی هذا فلفظه« ثم» للترتیب الذکری، و معنی الروایه: انی خلقتکما نورا روحانیا و جعلتکما فی تلک المرتبه واحدا، و بهذا یجمع بین هذه الروایه و الروایات الوارده فی ان اللّه خلق نور محمّد و خلق منه نور علی فتدبر، و اما حدیث الجمع و التقسیم و استحالتهما فی المجردات فحمله علی الاستعاره أولی من حمل الروح علی الآله الجسمانیه او جمع الروحین فی بدن مثالی مع أن دعوی إمکان تعلق الروحین ببدن مثالی واحد و وجود بدن مثالی هناک ممنوعتان و المقام لا یقتضی بسط الکلام.

وَ فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَ لَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ تَبارَكَ وَ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِی مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ(۱).

«۱۴۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِی الْأَظِلَّةِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِی ظُلَّةٍ خَضْرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ لَا مِنْ (۲) مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا ذِی رُوحٍ غَيْرِنَا حَتَّى بَدَا لَهُ فِی خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا(۳).

بيان: فی الأظله أی فی عالم الأرواح أو المثال أو الذر كنا عند ربنا أی مقربين لديه سبحانه بالقرب المعنوی أو كنا فی علمه (۴)

و ملحوظين بعنايته فی ظله خضراء الظله بالضم ما يستظل به و شی ء كالصفه يستتر به من الحر و البرد ذكره الفيروزآبادی (۵) و كأن المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض و قيل أی فی نور أخضر و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه و يحتمل أن يكون كنايه عن معرفه الرب سبحانه كما سيأتی فی باب العرش إن شاء الله أی كانوا مغمورين فی أنوار معرفته تعالی مشعوفين به إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم حتى بدا له فی خلق الأشياء أی أراد خلقه ثم أنهى أی أبلغ و أوصل علم ذلك أی حقائق تلك المخلوقات و أحكامها إلينا.

«۱۴۳»- الْكَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ

۱- ۱. الكافی: ج ۱، ص ۴۴۰.

۲- ۲. فی بعض النسخ و كذا فی المصدر، و ما من.

۳- ۳. الكافی: ج ۱، ص ۴۴۱.

۴- ۴. هذا الاحتمال فی غايه السقوط.

۵- ۵. القاموس: ج ۴، ص ۱۰.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَ الْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْ ءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِبٍ (1).

بيان: إذ لا كان يعنى لم يكن شى ء من الممكنات و كأنه مصدر بمعنى الكائن كالقيل و القال و لعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبى صلى الله عليه و آله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الكمالات و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و عله غائيه لها و أجرى فيه أي في نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا و هو النور أى نور الأنوار المذكور أولا إذ لا شى ء كون قبلهما أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلك النور أولا شى ء من ذوات الأرواح أطهر طاهرين أى فى زمانهما.

«۱۴۴»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِنُورٍ وَاحِدٍ(2) وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ (3) فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ

۱- ۱. الكافي: ج ۱، ص ۴۴۱.

۲- ۲. في المصدر: بروح واحده.

۳- ۳. الظاهران ما يضاهى هذه الروايه فى التعبير بالاشباح و الاظله ناظر الى مرتبه اخرى. من الوجود غير المرتبه المذكوره فى سائر الروايات فانها تدلّ على ان اول ما خلق اللّه نور واحد بسيط هو نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هو بعينه نور عترته و ذلك النور كان بين يدى اللّه يسبح و يهلل، و لم يفرض عندئذ شبح و ظل و بدن و عرش و زمان و مكان و لا اى شى ء آخر، لكن هذه الروايه تدلّ على وجود روح القدس قبل وجودهم و تأيدهم بها فالمراد بالاولیه هاهنا الاولیه الاضافیه دون الحقیقیه و كذا ما ورد فى روايات اخرى من كونهم حينئذ حول العرش او فى الظلال الى غير ذلك ممّا يدلّ على وجود شى ء آخر غير نورهم.

وَ عِتْرَتُهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ (۱).

أقول: قد مضى شرح تلك الأخبار و ما يضاهيها فى المجلد السادس و السابع و التاسع و الأخبار الداله على أن أول الموجودات أرواحهم عليهم السلام كثيره و يمكن الاستدلال بها على حدوث الجميع بانضمام ما سيأتى من الأخبار الداله على أن الفاصله بين خلق الأرواح و الأجساد بزمان متناه إذ الزائد على المتناهى بزمان متناه يكون لا محاله متناهيا.

«۱۴۵»- وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُ (۲) أُسْتَاذُ الشَّهِيدِ الثَّانِى رحمه الله فِى كِتَابِ الْأَنْوَارِ رُوِىَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَىْ ءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورُ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ الْمَلَائِكَهِ وَ آدَمَ وَ حَوَّاءَ بِأَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِينَ وَ أَرْبَعِمِائَهِ أَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۲.

۲- ۲. هو الشيخ الجليل أحمد بن عبد اللّه بن محمّد البكرى صاحب كتاب الأنوار فى مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب وفاه فاطمه الزهراء عليها السلام أحد مشايخ الشهيد الثانى، سمع عليه بمصر جمله من الكتب فى الفقه و التفسير و بعض شرحه على المنهاج، كان كثير الأبهه و المهابه عند العوام و الدوله، و كان إذا حج يجاور سنه و يقيم بمصر سنه، و يحج و معه من الكتب عده احمال. توفى رحمه اللّه سنه ثلاث و خمسين و تسعمائه بمصر، و كان يوم موته يوما عظيما لكثره الجمع، و دفن بجانب قبر الشافعى، و بنوا عليه قبه عظيمه.

اللَّهُ تَعَالَی نُورَ نَبِیِّنَا مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بَقِیَ أَلْفَ عَامٍ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَاقِفاً یُسَبِّحُهُ وَ یُحَمِّدُهُ وَ الْحَقُّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَنْظُرُ إِلَیْهِ وَ یَقُولُ یَا عَبْدِی أَنْتَ الْمُرَادُ وَ الْمُرِیدُ وَ أَنْتَ خِیَرَتِی مِنْ خَلْقِی وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَوْلَاکَ مَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاکَ مَنْ أَحَبَّکَ أَحْبَبْتُهُ وَ مَنْ أَبْغَضَکَ أَبْغَضْتُهُ فَتَلَأْلَأَ نُورُهُ وَ ارْتَفَعَ شُعَاعُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ اثْنَیْ عَشَرَ حِجَاباً أَوَّلُهَا حِجَابُ الْقُدْرَهِ ثُمَّ حِجَابُ الْعَظَمَهِ ثُمَّ حِجَابُ الْعِزَّهِ ثُمَّ حِجَابُ الْهَیْبَهِ ثُمَّ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ ثُمَّ حِجَابُ الرَّحْمَهِ ثُمَّ حِجَابُ النُّبُوَّهِ ثُمَّ حِجَابُ الْکِبْرِیَاءِ ثُمَّ حِجَابُ الْمَنْزِلَهِ ثُمَّ حِجَابُ الرِّفْعَهِ ثُمَّ حِجَابُ السَّعَادَهِ ثُمَّ حِجَابُ الشَّفَاعَهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَمَرَ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یَدْخُلَ فِی حِجَابِ الْقُدْرَهِ فَدَخَلَ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِیِّ الْأَعْلَی وَ بَقِیَ عَلَی ذَلِکَ اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ یَدْخُلَ فِی حِجَابِ الْعَظَمَهِ فَدَخَلَ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَ أَخْفَی أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الْعِزَّهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِکِ الْمَنَّانِ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الْهَیْبَهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِیٌّ لَا یَفْتَقِرُ تِسْعَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الْجَبَرُوتِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ الْکَرِیمِ الْأَکْرَمِ ثَمَانِیَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الرَّحْمَهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ سَبْعَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ النُّبُوَّهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ سِتَّهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الْکِبْرِیَاءِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ الْعَظِیمِ الْأَعْظَمِ خَمْسَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الْمَنْزِلَهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِیمِ الْکَرِیمِ أَرْبَعَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الرِّفْعَهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ ذِی الْمُلْکِ وَ الْمَلَکُوتِ ثَلَاثَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ السَّعَادَهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ یُزِیلُ الْأَشْیَاءَ وَ لَا یَزُولُ أَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِی حِجَابِ الشَّفَاعَهِ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ بِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِیمِ أَلْفَ عَامٍ قَالَ الْإِمَامُ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عِشْرِینَ بَحْراً مِنْ نُورٍ فِی کُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی

ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله انْزِلْ فِی بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ ثُمَّ فِی بَحْرِ الصَّبْرِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْخُشُوعِ ثُمَّ فِی بَحْرِ التَّوَاضُعِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الرِّضَا ثُمَّ فِی بَحْرِ الْوَفَاءِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْحِلْمِ ثُمَّ فِی بَحْرِ التُّقَی ثُمَّ فِی بَحْرِ الْخَشْیَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْإِنَابَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْمَزِیدِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْهُدَی ثُمَّ فِی بَحْرِ الصِّیَانَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْحَیَاءِ حَتَّی تَقَلَّبَ فِی عِشْرِینَ بَحْراً فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِ الْأَبْحُرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یَا حَبِیبِی وَ یَا سَیِّدَ رُسُلِی وَ یَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِی وَ یَا آخِرَ رُسُلِی أَنْتَ الشَّفِیعُ یَوْمَ الْمَحْشَرِ فَخَرَّ النُّورُ سَاجِداً ثُمَّ قَالَ (۱) فَقَطَرَتْ مِنْهُ قَطَرَاتٌ کَانَ عَدَدُهَا مِائَهَ أَلْفٍ وَ أَرْبَعَهً وَ عِشْرِینَ أَلْفَ قَطْرَهٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ کُلِّ قَطْرَهٍ مِنْ نُورِهِ نَبِیّاً مِنَ الْأَنْبِیَاءِ فَلَمَّا تَکَامَلَتِ الْأَنْوَارُ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله کَمَا تَطُوفُ الْحُجَّاجُ حَوْلَ بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ هُمْ یُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ یُحَمِّدُونَهُ وَ یَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا یَجْهَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلِیمٌ (۲)

لَا یَعْجَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِیٌّ لَا یَفْتَقِرُ فَنَادَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَی تَعْرِفُونَ مَنْ أَنَا فَسَبَقَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَبْلَ الْأَنْوَارِ وَ نَادَی أَنْتَ اللَّهُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَکَ لَا شَرِیکَ لَکَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَ مَلِکُ الْمُلُوکِ فَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ أَنْتَ صَفِیِّی وَ أَنْتَ حَبِیبِی وَ أَنْتَ خَیْرُ خَلْقِی أُمَّتُکَ خَیْرُ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله جَوْهَرَهً وَ قَسَمَهَا قِسْمَیْنِ فَنَظَرَ إِلَی الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِعَیْنِ الْهَیْبَهِ فَصَارَ مَاءً عَذْباً وَ نَظَرَ إِلَی الْقِسْمِ الثَّانِی بِعَیْنِ الشَّفَقَهِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَاسْتَوَی عَلَی وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْکُرْسِیَّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ اللَّوْحَ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَ قَالَ لَهُ اکْتُبْ تَوْحِیدِی فَبَقِیَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَکْرَانَ مِنْ کَلَامِ اللَّهِ تَعَالَی فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ اکْتُبْ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله خَرَّ سَاجِداً وَ قَالَ سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِیمِ الْأَعْظَمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ

۱- ۱. فی بعض النسخ: ثم قام.

۲- ۲. فی المخطوطه« حلیم» و هو الأظهر.

وَ كَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ وَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَ لَا خَلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ سِرَاجٌ مُنِيرٌ وَ شَفِيعٌ وَ حَبِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَ الرَّدُّ فَرِيضَةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اكْتُبْ قَضَائِي وَ قَدَرِي وَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ مَلَائِكَةً يُصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله الْجَنَّةَ وَ زَيَّنَهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ التَّعْظِيمِ وَ الْجَلَالَةِ وَ السَّخَاءِ وَ الْأَمَانَةِ وَ جَعَلَهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَاقِي الْجَوْهَرَةِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَذَابَتْ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهَا السَّمَاوَاتِ وَ مِنْ زَبَدِهَا الْأَرَضِينَ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْأَرْضَ صَارَتْ تَمُوجُ بِأَهْلِهَا كَالسَّفِينَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَرْسَاهَا بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مَلَكاً مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ فِي الْقُوَّةِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِقَدَمَيِ الْمَلَكِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ صَخْرَةً عَظِيمَةً وَ جَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمَيِ الْمَلَكِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلصَّخْرَةِ قَرَارٌ فَخَلَقَ لَهَا ثَوْراً عَظِيماً لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِعِظَمِ خِلْقَتِهِ وَ بَرِيقِ عُيُونِهِ حَتَّى لَوْ وُضِعَتِ الْبِحَارُ كُلُّهَا فِي إِحْدَى مَنْخِرَيْهِ مَا كَانَتْ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ فَدَخَلَ الثَّوْرُ تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَ حَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَ قُرُونِهِ وَ اسْمُ ذَلِكَ الثَّوْرِ لهوتا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ الثَّوْرِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ حُوتاً عَظِيماً وَ اسْمُ ذَلِكَ الْحُوتِ بهموت فَدَخَلَ الْحُوتُ تَحْتَ قَدَمَيِ الثَّوْرِ فَاسْتَقَرَّ الثَّوْرُ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ فَالْأَرْضُ كُلُّهَا عَلَى كَاهِلِ الْمَلَكِ وَ الْمَلَكُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَ الصَّخْرَةُ عَلَى الثَّوْرِ وَ الثَّوْرُ

عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ عَلَى الظُّلْمَةِ ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَمَّا تَحْتَ الظُّلْمَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَرْشَ مِنْ ضِيَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ وَ الثَّانِي الْعَدْلُ ثُمَّ أَمَرَ الضِّيَاءَيْنِ فَانْتَفَسَا بِنَفَسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُمَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ الْعَقْلَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعِلْمَ وَ السَّخَاءَ

ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الْعَقْلِ الْخَوْفَ وَ خَلَقَ مِنَ الْعِلْمِ الرِّضَا وَ مِنَ الْحِلْمِ الْمَوَدَّةَ وَ مِنَ السَّخَاءِ الْمَحَبَّةَ ثُمَّ عَجَنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِی طِینَهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ وَ الضِّیَاءَ وَ الظَّلَامَ وَ سَائِرَ الْمَلَائِکَهِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فَلَمَّا تَکَامَلَتِ الْأَنْوَارُ سَکَنَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله تَحْتَ الْعَرْشِ ثَلَاثَهً وَ سَبْعِینَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَی الْجَنَّهِ فَبَقِیَ سَبْعِینَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَی سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی فَبَقِیَ سَبْعِینَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ إِلَی السَّمَاءِ السَّادِسَهِ ثُمَّ إِلَی السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ ثُمَّ إِلَی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ ثُمَّ إِلَی السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ ثُمَّ إِلَی السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ ثُمَّ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا فَبَقِیَ نُورُهُ فِی السَّمَاءِ الدُّنْیَا إِلَی أَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ آدَمَ علیه السلام إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ فِی الْمُجَلَّدِ السَّادِسِ.

«۱۴۶»- کِتَابُ أَبِی سَعِیدٍ عَبَّادٍ الْعُصْفُرِیِ (۱)، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلامیَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فِی ضِیَاءِ نُورِهِ یَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ یُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ یُقَدِّسُونَهُ وَ هُمُ الْأَئِمَّهُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله

«۱۴۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ أَرْضَ کَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ أَرْضَ الْکَعْبَهِ بِأَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِینَ أَلْفَ عَامٍ وَ قَدَّسَهَا وَ بَارَکَ عَلَیْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقَ مُقَدَّسَهً مُبَارَکَهً وَ لَا تَزَالُ کَذَلِکَ حَتَّی یَجْعَلَهَا اللَّهُ

۱- ۱. العصفری نسبه إلی العصفر- و زان برثن- نبات یصبغ به، قال النجاشیّ(ص:۲۲۵): عباد أبو سعید العصفری کوفیّ، کان أبو عبد اللّه الحسین بن عبید اللّه- رحمه اللّه یقول: سمعت أصحابنا یقولون: إن عبادا هذا هو عباد بن یعقوب(انتهی) و جزم به المحدث النوریّ- رحمه اللّه- فی خاتمه المستدرکات، و کیف کان فلم ینص علیه بمدح او قدح، نعم نقل فی تنقیح المقال(ج ۲، ص ۱۲۰) عن السیّد صدر الدین فی تعلیقه علی منتهی المقال انه قال: انی نظرت فی کتاب عباد هذا و هو تسعه عشر حدیثا کلها نقیه و أکثرها تدلّ علی تشیعه و لم أر فیها شیئا ینکر.

أَفْضَلَ أَرْضٍ فِی الْجَنَّهِ وَ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَ مَسْکَنٍ یُسْکِنُ اللَّهُ فِیهِ أَوْلِیَاءَهُ فِی الْجَنَّهِ.

و منه عن رجل عن أبی الجارود(۱)

عن علی بن الحسین علیهما السلام: مثله.

«۱۴۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَ مَوْضِعُ الْبَیْتِ حَیْثُ کَانَ الْمَاءُ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قَالَ کَانَتْ مَهَاهً بَیْضَاءَ یَعْنِی دُرَّهً(۲).

بیان: قال الجوهری المهاه بالفتح البلور(۳).

«۱۴۸»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَالِحٍ اللَّفَائِفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ الْکَعْبَهِ إِلَی مِنًی ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ مِنًی إِلَی عَرَفَاتٍ ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَی مِنًی فَالْأَرْضُ مِنْ عَرَفَاتٍ وَ عَرَفَاتٌ مِنْ مِنًی وَ مِنًی مِنَ الْکَعْبَهِ(۴).

بیان: قوله ثم دحاها من عرفات إلی منی أی دحا السطح الظاهر من الأرض من عرفات إلی منتهاها ثم ردها من تحت الأرض لحصول الکرویه إلی منی و لم یذکر علیه السلام کیفیه إتمامه لظهوره أو المعنی أنه ردها من جهه التحت إلی الجانب الآخر ثم إلی الکعبه ثم تمم أطراف الکره من جهه الفوق إلی منی لیتم کلها و أما ما تکلف بعض أفاضل المعاصرین حیث قرأ منی أخیرا بفتح المیم بمعنی قدر أی إلی آخر ما قدره الله من منتهی الأرض فلا یخفی علیک بعده.

ص: ۲۰۳

۱- ۱. هو زیاد بن المنذر الهمدانیّ الخارفی: کان من علماء الزیدیه رئیس الجارودیه منهم و کان اعمی: قال ابن الغضائری: حدیثه فی حدیث أصحابنا أکثر منه فی الزیدیه و بالجمله فالرجل ضعیف عند الاصحاب و سماه أبو جعفر علیه السلام« سرحوبا» و هو اسم شیطان اعمی یسکن البحر. و أورد الکشّیّ فی رجاله عده روایات تدلّ علی ذمه.

۲- ۲. فروع الکافی(الطبعه القدیمه) کتاب الحجّ، الباب الثالث: ح ۱، ص ۲۱۶.

۳- ۳. فی المصدر(ص ۲۴۹۹): المهاه بالفتح أیضا البلوره.

۴- ۴. فروع الکافی: ص ۱۱۶، ب ۳، ح ۳.

«۱۵۰»- الْكَافِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي زُرَارَةَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي حَسَّانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَاحَ فَضَرَبْنَ وَجْهَ الْمَاءِ حَتَّى صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَبَداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّهَ مُبارَكاً(۱).

و رواه أيضا عن سيف بن عميره عن أبى بكر الحضرمى عن أبى عبد الله عليه السلام: مثله (۲).

«۱۵۱»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، لِلسُّيُوطِيِّ بِأَسَانِيدَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ فَلَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ ثَارَ مِنْهَا دُخَانٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ يَقُولُ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ وَ سَبْعَ أَرَضِينَ بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ (۳).

«۱۵۲»- وَ مِنْهُ، أَيْضاً بِعِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ(۴)

فَسَمَى عَلَيْهِ فَسَمَّاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ فَجَعَلَ (۵) الْأَرْضَ عَلَى الْحُوتِ

۱- ۱. آل عمران: ۹۶.

۲- ۲. فروع الكافى(الطبعه القديمه): ص ۱۱۶، ب ۳، ح ۷.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۲- ۴۳.

۴- ۴. فى المصدر: فوق الماء فسماه سماء.

۵- ۵. فى المصدر: فخلق الأرض.

وَ هُوَ الَّذِی ذَکَرَهُ فِی قَوْلِهِ ن وَ الْقَلَمِ وَ الْحُوتَ فِی الْمَاءِ(۱)

عَلَی صَفَاهٍ وَ الصَّفَاهَ عَلَی (۲) مَلَکٍ وَ الْمَلَکَ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهَ عَلَی (۳) الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی ذَکَرَهَا لُقْمَانُ لَیْسَتْ فِی السَّمَاءِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ فَتَحَرَّکَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ (۴) فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِیهَا وَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا یَنْبَغِی لَهَا فِی یَوْمَیْنِ فِی الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبَعَاءِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ إِلَی قَوْلِهِ وَ بارَکَ فِیها یَقُولُ أَنْبَتَ فِیهَا شَجَرَهَا وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها وَ أَهْلَهَا(۵) فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ یَقُولُ مَنْ سَأَلَ فَهَکَذَا الْأَمْرُ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَکَانَ ذَلِکَ الدُّخَانُ مِنْ تَنَفُّسِ الْمَاءِ حِینَ تَنَفَّسَ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ فِی الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ لِأَنَّهُ جَمَعَ فِیهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها قَالَ خَلَقَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ الْخَلْقِ الَّذِی فِیهَا مِنَ الْبِحَارِ وَ الْجِبَالِ الْبَرَدِ مَا لَا یُعْلَمُ ثُمَّ زَیَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِالْکَوَاکِبِ فَجَعَلَهَا زِینَهً وَ حِفْظاً مِنَ الشَّیَاطِینِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۶).

«۱۵۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ یَعْنِی صَعِدَ أَمْرُهُ إِلَی السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَ یَعْنِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ أَجْرَی النَّارَ عَلَی الْمَاءِ فَبَخَرَ الْبَحْرُ فَصَعِدَ فِی الْهَوَاءِ فَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ (۷).

ص: ۲۰۵

۱- ۱. فی المصدر: و الماء علی ظهر صفاه.

۲- ۲. فی المصدر: علی ظهر ملک.

۳- ۳. فی المصدر: فی الریح.

۴- ۴. فی المصدر: فالجبال تفتخر علی الأرض فذلک ....

۵- ۵. فی المصدر: و یقول لأهلها.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۳.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۳.

«۱۵۴»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ إِذْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ إِذْ لَا أَرْضَ وَ لَا سَمَاءَ خَلَقَ الرِّيحَ فَسَلَّطَهَا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ وَ أَثَارَ رُكَامُهُ فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً وَ طِيناً وَ زَبَداً فَأَمَرَ الدُّخَانَ فَعَلَا وَ سَمَا وَ نَمَا فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ الْأَرَضِينَ وَ خَلَقَ مِنَ الزَّبَدِ الْجِبَالَ (۱).

«۱۵۵»- وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ بَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَهِ بَعْدَ الْعَصْرِ(۲).

«۱۵۶»- وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَكَّهَ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَهُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ هِيَ أَوَّلُ (۳)

مَنْ طَافَ بِهِ وَ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً(۴).

«۱۵۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَضَعَ الْبَيْتَ عَلَى الْمَاءِ عَلَى أَرْبَعَهِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ (۵).

«۱۵۸»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِأَلْفَيْ سَنَهٍ وَ أَرْكَانُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَهِ(۶).

«۱۵۹»- وَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ(۷)

قَالَ: كَانَتِ الْكَعْبَهُ غُثَاءً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱: ص ۴۳.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱: ص ۴۳.

۳- ۳. في بعض النسخ و كذا في المصدر: فهي.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۱، ۴۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۷.

۷- ۷. بالحاء المهمله. جمع« حبر» و هو عالم أهل الكتاب، كان منحرفا عن عليّ عليه السلام و روى ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: انه كذاب. و له مخاصمه مع أبي ذرّ في مجلس عثمان في مسأله احراز بيت المال، فقال له أبو ذر: يا ابن اليهوديه تعلمنا ديننا؟!.

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَهً وَ مِنْهَا دُحِيَتِ الْأَرْضُ.

«۱۶۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً هَفَّافَهً فَصَفَقَتِ الرِّيحُ الْمَاءَ فَأَبْرَزَتْ عَنْ خَشَفَهٍ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قُبَّهٌ فَدَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا فَمَادَتْ ثُمَّ مَادَتْ فَأَوْتَدَهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ فَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِيهَا أَبُو قُبَيْسٍ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرَى.

«۱۶۱»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: يَبْدَأُ اللَّهُ (۱) بِخَلْقِ الْعَرْشِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ خُلِقَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْمَاءِ وَ كَانَ بَدْءُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ جَمْعُ (۲) الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ تَهَوَّدَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ وَ يَوْمٌ مِنَ السِّتَّهِ أَيَّامٍ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۳).

«۱۶۲»- وَ عَنْ عِكْرِمَهَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْأَحَدِ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ الْجُمُعَهِ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ فَخَلَقَ فِي سَاعَهٍ مِنْهَا الشُّمُوسَ كَيْ يَرْغَبَ النَّاسُ إِلَى رَبِّهِمْ فِي الدُّعَاءِ وَ الْمَسْأَلَهِ(۴).

۱۶۳ وَ كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ (۵)

مُسْلِمٍ إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ يَسْأَلُهُ عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ قَالَ الْعَرْشُ وَ الْمَاءُ وَ الْقَلَمُ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ (۶).

«۱۶۴»- وَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْ ءٍ(۷) الْخَبَرَ.

«۱۶۵»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ عَرْشُهُ (۸) عَلَى الْمَاءِ(۹).

۱- ۱. في المصدر: بدء الخلق.

۲- ۲. في المصدر: و يوم الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس و جميع الخلق في يوم الجمعه.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۵- ۵. في المصدر« يزيد بن أبي سلم» و ليس لهما ذكر في تراجم الخاصّه و العامّه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۸- ۸. في المصدر: و كان عرشه على الماء.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۱.

«۱۶۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ عَلَى أَيِّ شَيْ ءٍ كَانَ الْمَاءُ قَالَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ (۱).

«۱۶۷»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِی قَوْلِهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً(۲).

«۱۶۸»- وَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَلَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ قَسَّمَ ذَلِكَ الْمَاءَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفاً تَحْتَ الْعَرْشِ وَ هُوَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ فَلَا تَقْطُرُ مِنْهُ قَطْرَةٌ حَتَّى يُنْفَخَ فِی الصُّورِ فَيَنْزِلَ (۳).

«۱۶۹»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ اللَّيْلِ كَانَ قَبْلُ أَمِ النَّهَارُ قَالَ اللَّيْلُ ثُمَّ قَرَأَ أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَهَلْ تَعْلَمُونَ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَةٌ(۴).

«۱۷۰»- وَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ قَالَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ(۵).

«۱۷۱»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ قَالَ عُزَيْرٌ: رَبِّ أَمَرْتَ الْمَاءَ فَجَمَدَ فِی وَسَطِ الْهَوَاءِ فَجَعَلْتَ مِنْهُ سَبْعاً وَ سَمَّيْتَهُ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ أَمَرْتَ الْمَاءَ يَنْفَتِقُ عَنِ التُّرَابِ وَ أَمَرْتَ التُّرَابَ أَنْ يَتَمَيَّزَ مِنَ الْمَاءِ فَكَانَ كَذَلِكَ فَسَمَّيْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ الْأَرَضِينَ وَ جَمِيعَ الْمَاءِ الْبِحَارَ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ الْمَاءِ أَعْمَى أَعْيُنٍ بَصَّرْتَهُ (۶)

وَ مِنْهَا أَصَمَّ آذَانٍ أَسْمَعْتَهُ وَ مِنْهَا مَيِّتَ أَنْفُسٍ أَحْيَيْتَهُ خَلَقْتَ ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مَا عَيْشُهُ الْمَاءُ وَ مِنْهَا مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الْمَاءِ خَلْقاً مُخْتَلِفاً فِی الْأَجْسَامِ وَ الْأَلْوَانِ جَنَّسْتَهُ أَجْنَاساً وَ زَوَّجْتَهُ أَزْوَاجاً وَ خَلَقْتَ أَصْنَافاً وَ أَلْهَمْتَهُ الَّذِی خَلَقْتَهُ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ مَاشِيَتَهَا وَ سِبَاعَهَا فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْهُمُ الْعَظِيمُ وَ الصَّغِيرُ(۷)

ثُمَّ زَرَعْتَ فِی

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۶- ۶. فی المخطوطه: أبصرته.

۷- ۷. فی المصدر: ثم وعظته بكتابك و حكمتك ثمّ قضيت عليه الموت لا محاله ثمّ انت تعيده كما بدأته و قال عزير: اللّهمّ بكلمتك خلقت جميع خلقك فاتى على مشيئتك ثمّ زرعت فی أرضك ... و سيأتی ما سقط هناك بعد أسطر.

أَرْضِکَ کُلَّ نَبَاتٍ فِیهَا بِکَلِمهٍ وَاحِدَهٍ وَ تُرَابٍ وَاحِدٍ وَ تُسْقَی بِمَاءٍ وَاحِدٍ فَجَاءَ عَلَی مَشِیئَتِکَ مُخْتَلِفاً أُکُلُهُ وَ لَوْنُهُ وَ رِیحُهُ وَ طَعْمُهُ مِنْهُ الْحُلْوُ وَ مِنْهُ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الطَّیِّبُ رِیحُهُ وَ الْمُنْتِنُ وَ الْقَبِیحُ وَ الْحَسَنُ وَ قَالَ عُزَیْرٌ یَا رَبِّ إِنَّمَا نَحْنُ خَلْقُکَ وَ عَمَلُ یَدِکَ (۱) خَلَقْتَ أَجْسَادَنَا فِی أَرْحَامِ أُمَّهَاتِنَا وَ صَوَّرْتَنَا کَیْفَ تَشَاءُ بِقُدْرَتِکَ جَعَلْتَ لَنَا أَرْکَاناً وَ جَعَلْتَ فِیهَا عِظَاماً وَ شَقَقْتَ (۲)

لَنَا أَسْمَاعاً وَ أَبْصَاراً ثُمَّ جَعَلْتَ لَهَا(۳)

فِی تِلْکَ الظُّلْمهِ نُوراً وَ فِی ذَلِکَ الضِّیقِ سَعَهً وَ فِی ذَلِکَ الْغَمِّ رُوحاً ثُمَّ هَیَّأْتَ لَهَا مِنْ فَضْلِکَ رِزْقاً یُقَوِّیهِ عَلَی مَشِیئَتِکَ ثُمَّ وَعَظْتَهُ بِکِتَابِکَ وَ حِکْمَتِکَ ثُمَّ قَضَیْتَ عَلَیْهِ الْمَوْتَ لَا مَحَالَهَ ثُمَّ أَنْتَ تُعِیدُهُ کَمَا بَدَأْتَهُ قَالَ عُزَیْرٌ اللَّهُمَّ بِکَلِمَتِکَ

خَلَقْتَ جَمِیعَ خَلْقِکَ فَأَتَی عَلَی مَشِیَّتِکَ لَمْ تَأَنَّ فِی ذَلِکَ مَئُونَهً وَ لَمْ تَنْصَبْ (۴) فِیهِ نَصَباً کَانَ عَرْشُکَ عَلَی الْمَاءِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِکَهُ یَحْمِلُونَ عَرْشَکَ وَ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِکَ وَ الْخَلْقُ مُطِیعٌ لَکَ خَاشِعٌ مِنْ خَوْفِکَ لَا یُرَی فِیهِ نُورٌ إِلَّا نُورُکَ وَ لَا یُسْمَعُ فِیهِ صَوْتٌ إِلَّا سمعک [صَوْتُکَ] ثُمَّ فَتَحْتَ خِزَانَهَ النُّورِ وَ طَرِیقَ الظُّلْمَهِ فَکَانَا لَیْلًا وَ نَهَاراً یَخْتَلِفَانِ بِأَمْرِکَ (۵).

«۱۷۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْیَهُودَ أَتَتِ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ وَ مَا فِیهِنَّ مِنْ مَنَافِعَ یَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الشَّجَرَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْعُمْرَانَ وَ الْخَرَابَ فَهَذِهِ أَرْبَعَهٌ فَقَالَ تَعَالَی قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ إِلَی قَوْلِهِ فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْخَمِیسِ السَّمَاءَ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ النُّجُومَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْمَلَائِکَهَ إِلَی ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِینَ مِنْهُ

۱- ۱. فی المصدر: یدیک.

۲- ۲. فی المصدر: و فتقت.

۳- ۳. فی المصدر: لنا.

۴- ۴. فی المصدر: و لم تعی منه نصبا.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

فَخَلَقَ فِی أَوَّلِ سَاعَهٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ (۱) الْآجَالَ حِینَ یَمُوتُ مَنْ مَاتَ وَ فِی الثَّانِیَهِ أَلْقَی الْآفَهَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ مِمَّا یُنْتَفَعُ بِهِ وَ فِی الثَّالِثَهِ خَلَقَ آدَمَ وَ أَسْکَنَهُ الْجَنَّهَ وَ أَمَرَ إِبْلِیسَ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ أَخْرَجَهُ مِنْهَا فِی آخِرِ سَاعَهٍ قَالَتِ الْیَهُودُ ثُمَّ مَا ذَا یَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ قَالُوا قَدْ أَصَبْتَ لَوْ أَتْمَمْتَ قَالُوا ثُمَّ اسْتَرَاحَ فَغَضِبَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله غَضَباً شَدِیداً فَنَزَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ (۲).

«۱۷۳»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِیحٍ: فِی قَوْلِهِ وَ بارَکَ فِیها قَالَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِیهِ مَنْفَعَهٌ لِابْنِ آدَمَ فَهُوَ مُبَارَکٌ (۳).

«۱۷۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها قَالَ شَقَّ الْأَنْهَارَ وَ غَرَسَ الْأَشْجَارَ وَ وَضَعَ الْجِبَالَ وَ أَجْرَی الْبِحَارَ وَ جَعَلَ فِی هَذِهِ مَا لَیْسَ فِی هَذِهِ وَ فِی هَذِهِ مَا لَیْسَ فِی هَذِهِ (۴).

«۱۷۵»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها قَالَ قَدَّرَ فِی کُلِّ أَرْضٍ شَیْئاً لَا یَصْلُحُ فِی غَیْرِهَا(۵).

«۱۷۶»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: مَعَاشَهَا(۶).

«۱۷۷»- وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْزَاقَهَا(۷).

«۱۷۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ دُخَانٍ ثُمَّ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَرْضِ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ ثُمَّ قَدَّرَ فِیهَا أَقْوَاتَهَا فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ یَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَسَمَکَهَا وَ زَیَّنَهَا بِالنُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهُمَا فِی فَلَکِهِمَا وَ خَلَقَ فِیهَا مَا شَاءَ مِنْ

۱- ۱. فی المصدر: الثلاثه.

۲- ۲. ق: ۳۸ و ۳۹. و الخبر فی الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

خَلْقِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ خَلَقَ الْجَنَّةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ سَبَتَ كُلُّ شَيْ ءٍ يَوْمَ السَّبْتِ فَعَظَّمَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَنَّهُ سَبَتَ فِيهِ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ عَظَّمَتِ النَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ فِيهِ خَلْقَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ عَظَّمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّ اللَّهَ فَرَغَ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلَقَ فِي الْجَنَّةِ رَحْمَتَهُ وَ خَلَقَ فِيهِ آدَمَ وَ فِيهِ هَبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ وَ فِيهِ قُبِلَتْ فِي الْأَرْضِ تَوْبَتُهُ وَ هُوَ أَعْظَمُهَا(۱).

«۱۷۹»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ الْخَلْقَ وَ خَلَقَ الْأَرَضِينَ (۲)

يَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْأَقْوَاتَ وَ الرَّوَاسِيَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي الْخَمِيسِ وَ الْجُمُعَةِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَ خَلَقَ فِيهَا(۳)

آدَمَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ(۴)

فِي صَلَاةٍ يَدْعُو رَبَّهُ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فَهِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ (۵).

«۱۸۰»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَا يَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ كَبَسَهَا قَالُوا الْإِثْنَيْنِ قَالَ خَلَقَ فِيهِ وَ فِي الثَّلَاثَاءِ الْجِبَالَ وَ الْمَاءَ وَ كَذَا وَ كَذَا وَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالُوا فَيَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ قَالَ الْأَقْوَاتَ قَالُوا فَيَوْمُ الْخَمِيسِ قَالَ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ قَالُوا يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَالَ خَلَقَ فِي سَاعَتَيْنِ الْمَلَائِكَةَ وَ فِي سَاعَتَيْنِ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ فِي سَاعَتَيْنِ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْكَوَاكِبَ وَ فِي سَاعَتَيْنِ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ قَالُوا السَّبْتُ وَ ذَكَرُوا الرَّاحَةَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۶).

و عن ابن عباس أيضا: نحوه.

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۲- ۲. في المصدر: الأرض.

۳- ۳. في المصدر: و خلق آدم.

۴- ۴. في المصدر: عبد يدعو ربّه.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

«۱۸۱»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ أَوَّلُهُنَّ یَوْمُ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ.

«۱۸۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی فَقَالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قَالَ قَالَ لِلسَّمَاءِ أَخْرِجِی شَمْسَکِ وَ قَمَرَکِ وَ نُجُومَکِ وَ لِلْأَرْضِ شَقِّقِی أَنْهَارَکِ وَ أَخْرِجِی ثِمَارَکِ فَقَالَتَا أَتَیْنَا طَائِعَیْنِ (۱).

«۱۸۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ آیَتَانِ فِی کِتَابِ اللَّهِ تُخَالِفُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَی فَقَالَ إِنَّمَا أَتَیْتُ مِنْ قِبَلِ رَأْیِکَ اقْرَأْ قَالَ قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ حَتَّی بَلَغَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ قَوْلُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا خَلَقَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا قَوْلُهُ دَحاها بَسَطَهَا(۲).

بیان: فی النهایه فیه (۳)

کانت الکعبه خشعه علی الماء فدحیت منها الأرض الخشعه أکمه لاطئه بالأرض و الجمع خشع قیل هو(۴) ما غلبت علیه السهوله أی لیس بحجر و لا طین و یروی خشفه بالخاء و الفاء و قال الخطابی الخشفه واحده الخشف و هی الحجاره تنبت فی الأرض نباتا(۵).

«۱۸۴»- مُرُوجُ الذَّهَبِ، لِلْمَسْعُودِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام (۶) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حِینَ شَاءَ تَقْدِیرَ الْخَلِیقَهِ وَ ذَرْءَ الْبَرِیَّهِ وَ إِبْدَاعَ الْمُبْدَعَاتِ نَصَبَ الْخَلْقَ فِی صُوَرٍ کَالْهَبَاءِ(۷)

قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ السَّمَاءَ وَ هُوَ فِی

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۱۳.

۳- ۳. یعنی فی کتاب ابی عبید الهروی.

۴- ۴. کذا فی المصدر، و فی بعض نسخ البحار« هی».

۵- ۵. النهایه، ج ۱، ص ۲۹۵ و زاد: و تروی بالحاء المهمله و بالعین بدل الفاء.

۶- ۶. فی المصدر: روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

۷- ۷. فی بعض النسخ: الهیآت.

انْفِرَادِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ فَأَتَاحَ نُوراً مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ وَ قَبَساً(۱)

مِنْ ضِيَائِهِ فَسَطَعَ ثُمَّ اجْتَمَعَ النُّورُ فِی وَسَطِ تِلْکَ الصُّوَرِ الْخَفِيَّهِ فَوَافَقَ ذَلِکَ صُورَهَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ أَنْتَ الْمُخْتَارُ الْمُنْتَخَبُ وَ عِنْدَکَ أَسْتَوْدِعُ نُورِی وَ کُنُوزَ هِدَايَتِی وَ مِنْ

أَجْلِکَ أُسَطِّحُ الْبَطْحَاءَ وَ أَرْفَعُ السَّمَاءَ(۲) وَ أَمْزِجُ الْمَاءَ وَ أَجْعَلُ الثَّوَابَ وَ الْعَذَابَ (۳) وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ أَنْصِبُ أَهْلَ بَيْتِکَ بِالْهِدَايَهِ(۴) وَ أُوتِيهِمْ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِی مَا لَا يَخْفَى (۵) عَلَيْهِمْ دَقِيقٌ وَ لَا يَغِيبُهُمْ (۶) خَفِيٌّ وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّهً عَلَى بَرِيَّتِی وَ الْمُنَبِّهِينَ عَلَى عِلْمِی (۷)

وَ وَحْدَانِيَّتِی ثُمَّ أَخَذَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّهَادَهَ لِلرُّبُوبِيَّهِ وَ الْإِخْلَاصَ لِلْوَحْدَانِيَّهِ فَبَعْدَ(۸)

أَخْذِ مَا أَخَذَ مِنْ ذَلِکَ شَاءَ بِبَصَائِرِ الْخَلْقِ انْتِخَابَ (۹)

مُحَمَّدٍ وَ أَرَاهُمْ أَنَّ الْهِدَايَهَ مَعَهُ وَ النُّورَ لَهُ وَ الْإِمَامَهَ فِی أَهْلِهِ (۱۰) تَقْدِيماً لِسُنَّهِ الْعَدْلِ وَ لِيَكُونَ الْإِعْذَارُ مُتَقَدِّماً ثُمَّ أَخْفَى اللَّهُ الْخَلِيقَهَ فِی غَيْبِهِ وَ غَيَّبَهَا فِی مَكْنُونِ عِلْمِهِ ثُمَّ نَصَبَ الْعَوَالِمَ وَ بَسَطَ الزَّمَانَ وَ مَرَجَ الْمَاءَ وَ أَثَارَ الزَّبَدَ وَ أَهَاجَ الدُّخَانَ فَطَفَا عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ سَطَحَ (۱۱)

الْأَرْضَ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ ثُمَّ اسْتَجَابَهُمَا إِلَى الطَّاعَهِ فَأَذْعَنَتَا بِالاسْتِجَابَهِ ثُمَّ أَنْشَأَ الْمَلَائِكَهَ مِنْ أَنْوَارِ نُبُوَّهٍ قَدِ ابْتَدَعَهَا وَ أَنْوَارٍ اخْتَرَعَهَا وَ قَرَنَ بِتَوْحِيدِهِ نُبُوَّهَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فَشَهَرَتْ نُبُوَّتُهُ فِی السَّمَاءِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ

۱- ۱. فی المصدر: و نزع قبسا.

۲- ۲. فی المصدر: أموج الماء و أرفع السماء.

۳- ۳. فی المصدر: العقاب.

۴- ۴. فی المصدر: للهدایه.

۵- ۵. فی المصدر: ما لا یشکل.

۶- ۶. فی المخطوطه: لا یعییهم.

۷- ۷. فی المصدر: علی قدرتی.

۸- ۸. فی المصدر: فقبل اخذ ما اخذ جل شأنه.

۹- ۹. فی المصدر: انتخب محمّدا و آله.

۱۰- ۱۰. فی المصدر: فی آله.

۱۱- ۱۱. فی المصدر: فسطح.

فِی الْأَرْضِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَبَانَ لَهُ فَضْلَهُ لِلْمَلَائِکَهِ وَ أَرَاهُمْ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ مِنْ حَیْثُ عَرَّفَهُمْ عِنْدَ اسْتِنْبَائِهِ إِیَّاهُ أَسْمَاءَ الْأَشْیَاءِ فَجَعَلَ اللَّهُ آدَمَ مِحْرَاباً وَ کَعْبَهً وَ قِبْلَهً(۱) أَسْجَدَ إِلَیْهَا الْأَنْوَارَ وَ الرُّوحَانِیِّینَ وَ الْأَبْرَارَ ثُمَّ نَبَّهَ آدَمَ عَلَی مُسْتَوْدَعِهِ وَ کَشَفَ لَهُ خَطَرَ مَا ائْتَمَنَهُ عَلَی أَنْ سَمَّاهُ (۲)

إِمَاماً عِنْدَ الْمَلَائِکَهِ فَکَانَ حَظُّ آدَمَ مِنَ الْخَبَرِ إِنْبَاءَهُ وَ نُطْقَهُ بِمُسْتَوْدَعِ نُورِنَا وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ تَعَالَی یَخْبَأُ النُّورَ تَحْتَ الزَّمَانِ إِلَی أَنْ فَصَلَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فِی ظَاهِرِ الْقَنَوَاتِ (۳) فَدَعَا النَّاسَ ظَاهِراً وَ بَاطِناً وَ نَدَبَهُمْ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ اسْتَدْعَی التَّنْبِیهَ عَلَی الْعَهْدِ الَّذِی قَدَّمَهُ إِلَی الذَّرِّ قَبْلَ النَّسْلِ وَ مَنْ وَافَقَهُ قَبَسَ (۴) مِنْ مِصْبَاحِ النُّورِ الْمُتَقَدِّمِ اهْتَدَی إِلَی سِرِّهِ وَ اسْتَبَانَ وَاضِحَ أَمْرِهِ وَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ الْغَفْلَهُ اسْتَحَقَّ السَّخْطَهَ لَمْ یَهْتَدِ إِلَی ذَلِکَ ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ إِلَی غَرَائِزِنَا وَ لَمَعَ مَعَ أَئِمَّتِنَا(۵)

فَنَحْنُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ وَ أَنْوَارُ الْأَرْضِ فِینَا النَّجَاهُ وَ مِنَّا مَکْنُونُ الْعِلْمِ وَ إِلَیْنَا مَصِیرُ الْأُمُورِ وَ بِنَا تَقْطَعُ الْحُجَجُ وَ مِنَّا خَاتَمُ (۶)

الْأَئِمَّهِ وَ مُنْقِذُ الْأُمَّهِ وَ غَایَهُ النُّورِ وَ مَصْدَرُ الْأُمُورِ فَنَحْنُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِینَ وَ أَکْمَلُ الْمَوْجُودِینَ (۷)

وَ حُجَجُ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَلْتَهْنَأ(۸)

النِّعْمَهَ مَنْ تَمَسَّکَ بِوَلَایَتِنَا وَ قَبَضَ عُرْوَتَنا(۹).

بیان: أمزج الماء أی أخلطه بغیره فأخلق منه المرکبات و یمکن أن یکون بالراء المهمله کقوله تعالی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ (۱۰) أی حلاهما [خلاهما] ببصائر الخلق أی لأن

۱- ۱. فی المصدر: و بابا و قبله.

۲- ۲. فی المصدر: و کشف له عن خطر ما ائتمنه علیه بعد ما سماه.

۳- ۳. فی المصدر: فی ظاهر الفترات.

۴- ۴. فی المصدر: فمن وافقه و اقتبس.

۵- ۵. فی بعض النسخ:« من ائمتنا» و فی المصدر« فی ائمتنا».

۶- ۶. و بمهدینا تقطن الحجج خاتم الأئمه.

۷- ۷. فی المصدر: اشرف الموحدین.

۸- ۸. فی المصدر: فلیهنأ بالنعمه.

۹- ۹. مروج الذهب، ج ۱. ۱۷ و ۱۸.

۱۰- ۱۰. الرحمن: ۱۹.

یجعلهم ذوی بصائر أو ملتبسا ببصائرهم و علمهم و القنوات جمع قناه و قال الجوهری قناه الظهر التی تنتظم الفقار(۱) انتهی و الإبلاس بمعنی الحیره أو الیأس لازم و استعمل هنا متعدیا و الظاهر أن فیه تصحیفا کما فی کثیر من الفقرات الأخر.

«۱۸۵»- الْكَافِي، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اخْتَزَلَهَا عَنْ أَيَّامِ السَّنَهِ فَالسَّنَهُ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ أَرْبَعٌ (۲)

وَ خَمْسُونَ يَوْماً شَعْبَانُ لَا يَتِمُّ أَبَداً وَ رَمَضَانُ لَا يَنْقُصُ وَ اللَّهِ أَبَداً وَ لَا تَكُونُ فَرِيضَهٌ نَاقِصَهً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّهَ وَ شَوَّالٌ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ يَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَهِ ثَلَاثُونَ يَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَهً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَهً وَ ذُو الْحِجَّهِ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ يَوْماً وَ الْمُحَرَّمُ ثَلَاثُونَ يَوْماً ثُمَّ الشُّهُورُ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ (۳)

الْخَبَرَ.

«۱۸۶»- الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ (۴)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا صَامَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعَهً وَ عِشْرِينَ يَوْماً أَكْثَرُ مِمَّا صَامَ ثَلَاثِينَ قَالَ كَذَبُوا مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَّا تَامّاً وَ لَا تَكُونُ الْفَرَائِضُ نَاقِصَهً إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَهَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّينَ يَوْماً وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ فَحَجَزَهَا مِنْ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّينَ يَوْماً فَالسَّنَهُ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ أَرْبَعَهٌ وَ خَمْسُونَ يَوْماً وَ شَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ يَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّهَ وَ الْكَامِلُ تَامٌّ وَ شَوَّالٌ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ يَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَهِ ثَلَاثُونَ يَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَهً فَالشَّهْرُ هَكَذَا ثُمَّ هَكَذَا أَيْ

۱- ۱. الصحاح: ۲۴۶۸.

۲- ۲. فی المصدر: أربعه.

۳- ۳. فروع الکافی(الطبعه القدیمه): کتاب الصوم، ب ۷، ح ۳، ص ۱۸۴.

۴- ۴. فی المصدر: فی روایه حذیفه بن محمّد بن إسماعیل بن بزیع عن محمّد بن یعقوب ابن شعیب إلخ.

شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ وَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ أَبَداً وَ شَعْبَانُ لَا يَتِمُّ أَبَداً(۱).

تبيين: قال بعض المحققين فى عله تخصيص السته أيام بخلق العالم ما حاصله أن أفعاله سبحانه مبنيه على الحكم و المصالح و أن حكمته اقتضت أن تكون أفعاله بالنسبه إلى مخلوقاته على قسمين قسم يصدر عنه فى كل آن إراده دفعيه بدون توقفه على ماده أو مده و قسم لا يصدر عنه إلا بعد مده أجرى عادته بحصول استعداد مادته له فى تلك المده على سبيل التدريج و أن خلق الماء الذى جعله ماده لسائر الأجسام و الجسمانيات و ما يشبهه من القسم الأول و خلق السماوات و الأرضين و ما فى حكمهما من القسم الثانى و هذا حكم أطبق عليه جميع المليين و كثير من قدماء الفلاسفه فما ذكره المفسرون من أن معنى خلق السماوات و الأرض إبداعهما لا من شى ء ليس بشى ء و يدل عليه خطب أمير المؤمنين عليه السلام و غيرها ثم إن القسم الثانى يستدعى بالنسبه إلى كل مخلوق قدرا معينا من الزمان كما يرشد إليه تتبع الأزمنه المعينه التى جرت عادته تعالى أن يخلق فيها أصناف النباتات من موادها العنصريه و أنواع الحيوانات من مواد نطفها فى أرحام أمهاتها فعلى ذلك خلق السماوات و الأرض من مادتها التى هى الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان إنما هو من هذا القبيل و أما خصوص الحكمه الداعيه إلى إجراء عادته بخلق تلك الأمور من موادها على التدريج ثم تقدير قدر خاص و زمان محدود لكل منها فلا مطمع فى معرفته فإنه من أسرار القضاء و القدر التى لا يمكن أن يحيط بها عقل البشر و لذلك كتم عنا بل عن بعض المقربين و المرسلين بل سد علينا و عليهم باب الفحص و التفتيش بالنهى الصريح الدال عليه كثير من القرآن و الخبر.

ثم إن اليوم عباره عن زمان تمام دوره للشمس بحركتها السريعه العاديه الموسومه باليوميه فكيف يتصور أن يكون خلق السماوات الحامله للشمس و غيرها من الكواكب فى عده من الزمان المذكور و هل لا يكون تكون الدائر فى زمان

۱- ۱. من لا يحضره الفقيه، ص ۱۹۶، ح ۴.

دورته مستلزما للدور المستحيل بالضروره فقد ذكر ابن العربی فیما(۱) سماه بالفتوحات إن الیوم و زمان دوره للفلک الأطلس فلا یکون منوطا بالشمس و لا بالسماوات السبع إنما المنوط بها اللیل و النهار و هما غیر الیوم و فیه أنه اصطلاح مبنی علی

أصول الفلسفه تأبی عنه اللغه و العرف المبنی علیهما لسان الشریعه و لظهور ذلک أطبق المفسرون علی تأویله إما بحمل تلک الأیام علی زمان مساو لقدر زمانها و إما بحملها علی أوقات أو مرات متعدده بعدتها حتی یکون معنی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ مثلا خلقها فی مرتین مره خلق أصلها و مره تمییز بعض أجزائها عن بعض و کذلک فی السماوات و غیرها و لا یخفی أن شیئا من التأویلین و لا سیما الثانی لا یلائم تعیین خصوص یوم من أیام الأسبوع لخلق کل منها فی الروایات و ذلک ظاهر جدا و أیضا یستبعد العقل جدا أن لا یمکن خلق الإنسان مثلا من نطفته عاده فی أقل من سته أشهر و یکون خلق السماوات و الأرض و ما بینهما فی سته أیام مع أن الحال کما قال تعالی لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَکْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ و أیضا إخباره تعالی بخصوص قدر زمان لا بد له من نکته أقل ما فی الباب أن یکون من جهه قلته أو کثرته دخیلا فی المطلوب و لا یناسب شی ء منهما هاهنا إذ لو کان لأجل معرفه العباد أنه تعالی قادر علی خلق مثل السماوات و الأرض فی هذه المده القلیله فمعلوم أن ذلک لیس له

۱- ۱. هو أبو عبد اللّه محیی الدین محمّد بن علیّ بن محمّد الحاتمی الطائی الاندلسی المکی الشامیّ صاحب کتاب الفتوحات، برع فی علم التصوف و لقی جماعه من العلماء و المتعبدین و الناس فیه علی ثلاث طوائف، طائفه یعدونه من اکابر الأولیاء العارفین منهم الفیروزآبادی صاحب القاموس و الشعرانی، و طائفه یکفرونه و ینسبونه إلی الالحاد منهم التفتازانی و المولی علی القارئ، و طائفه یعتقدون ولایته و یحرمون النظر فی کتبه منهم جلال الدین السیوطی. و له مصنّفات کثیره، و أعظم کتبه و آخرها تألیفا« الفتوحات المکیه» توفّی سنه(۶۳۸) بعد وفاه الشیخ عبد القادر بثمان و سبعین، و قبره بصالحیه دمشق مزار مشهور و من اشعاره: رأیت ولائی آل طه وسیله***علی رغم أهل البعد یورثنی القربی فما طلب المبعوث اجرا علی الهدی***بتبلیغه إلّا الموده فی القربی

وقع فی هـذا المطلوب بعـد الإخبـار بأمثـال أن أمره إِذا أَرادَ شَـيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و لو كـان للامتنـان عليهم بأن خلقه فی تلـك المـده المديـده كـان لأجـل تـدبير مـا يحتـاجون إليه فی أمور معاشـهم و معادهم فظاهر أن قـدر سـته أيام لا يصـلح لهـذا المقصود فالوجه أن يفسـر اليوم هاهنا و العلم عنـد الله و أهله بما فسـره الله تعالی تاره بقوله وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَـنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۱) و تاره بقوله فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَـنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۲) و أخری بقوله فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِـينَ أَلْفَ سَنَهٍ(۳) فإن القرآن يفسـر بعضه بعضا و قـد يعبر عن الأول باليوم الربانی و عن الثانی بيوم الله فعلی كل تقـدير يكون ملائما لما نسب من خلق كل منها إلی يوم من الأسـبوع فی الروايات و يتم ما يقصـر عنه عنـد حمله علی اليوم الدنيوی من معنی الامتنان المقصود له تعـالی فی كثير من أمثـال تلـك الآيـات و لعـل حمله علی الأول فيما نحن فيه أنسب و أقرب فتصويره علی ذلك أن كل امتـداد سواء كان قار الـذات كالجسم أو غير قار الـذات كالزمان ينبغی أن يقـدر له أجزاء و لكل جزء منه أجزاء و هكـذا إلی ما يحتاج التعبير عن قـدر معين منها للتفهيم بـدون كلفه و ذلك كتقـدير الفلك بالبروج و المنازل و الـدرجات و تقـدير الزمان بالسـنين و الشـهور و الأيام و الساعات و علی هـذا لا بعـد فی أن الحكمه الإلهيه كانت اقتضت أن يقدر للزمان المتقدم علی زمان الدنيا بل للزمـان المتـأخر عن زمانهـا أيضـا بأمثـال ما قـدره لزمانها من السـنين إلی الساعات لكن مع رعايه نوع مناسـبه لهـذه الأجزاء إلی المقدر بها فكما أن المناسب لزمان الدنيا أن

يكون كل يوم منه بقـدر دوره للشـمس يجوز أن يكون المناسب للزمان المتقدم أن يكون كل يوم منه بقدر ألف سـنه من زمان الدنيا و للزمان المتأخر أن يكون مساويا لخمسين ألف سنه منه فيكون ما أخبرنا به فی الآيتين الأوليين حال الزمان المتقدم و فی

۱- ۱. الحجّ: ۴۷.

۲- ۲. السجده: ۵.

۳- ۳. المعارج، ۴.

الثالثه حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثوره من أنه تعالى كان قدر للزمان المتقدم أسابيع و سمى الأول من أيامها بالأحد و الثانى بالإثنين و هكذا إلى السبت و كذلك قدر له شهورا تامه كل منها ثلاثون يوما سمى أولها بالمحرم أو رمضان على اختلاف الروايات فى أول شهور السنه و ثانيها بصفر أو شوال و هكذا إلى ذى الحجه أو شعبان و على كل تقدير كان المجموع سنه كامله موافقه لثلاثمائه و ستين يوما ثم جعل أيام أسابيعنا و شهورنا موافقه لأيام تلك الأسابيع و الشهور فى المبدإ و العده و التسميه و قد يساعد عليه ما فى سوره التوبه من قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ (1) فتستقيم بذلك أمثال ما روى أنه تعالى خلق الأرض و السماء فى يوم الأحد أو خلق الملائكه فى يوم الجمعه فلا يتوجه إشكال وجوب تأخر أصل اليوم فضلا عن خصوص الأحد عن خلق السماوات و الأرض و لا إشكال لزوم خلق الملائكه فيما تأخر عن المتأخر عنه من السماوات و الأرض على ما مر فى حديث الرضا عليه السلام و تستقيم به أيضا أمثال ما روى أن دحو الأرض كان فى ليله خمس و عشرين من ذى القعده بدون استبعاد و انقباض للعقل من جهه أن تقدم امتياز تلك الشهور بعضها عن بعض و انضباطها بتلك الأسامى على دحو الأرض و ما يتبعه من خلق الإنس بل الجن أيضا خلاف العاده.

ثم إنه يلوح مما ذكره صاحب الملل و النحل بقوله قد اجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق الأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى فقالت فرقه منهم إن السته الأيام هى السته آلاف سنه ف إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و بالسير القمرى و ذلك ما مضى من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا و به يتم الخلق ثم إذا بلغ الخلق إلى النهايه ابتدأ الأمر و من ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش و الفراغ من

۱- ۱. التوبه: ۳۶.

الخلق و ليس ذلك أمرا كان و مضى بل هو فى المستقبل إذا عددنا الأيام بالألوف انتهى إن بعضا من الكتب السماويه كالتوراه كان متضمنا للإشاره إلى أن المراد بالأيام المخلوقه فيها السماوات و الأرض هو الأيام الربانيه و لكن اليهود لم يتفطنوا بكونها سابقه على زمان الدنيا و تعمدوا فى تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض أزمنه الدنيا تصحيحا لما سولته لهم أنفسهم من أن شريعه موسى عليه السلام هى أول أوامره و شروعه فى التكليف حتى لا يلزمهم الإقرار بنسخ شريعه سابقه مستلزم لإمكان وقوع مثله على شريعتهم أيضا فافهم و يظهر مما ذكره محمد بن جرير الطبرى فى أول تاريخه أن حمل تلك الأيام على الأيام الربانيه أمر مقرر بين أهل الإسلام أيضا من قديم الأيام فإذا تأملت فى مدارج ما صورناه و بيناه يظهر لك أن السماوات و الأرض و ما بينهما المعبر عنها بالدنيا بمنزله شخص مخلوق من نطفه هى الماء على طبق حصول استعداداته بالتدريج كما جرت به عادته تعالى فى مده مديده هى على حسابنا سته آلاف سنه قمريه موافقه لسته أيام من الأيام الربانيه فبعد تمام هذه المده التى هى بمنزله زمان

الحمل لها تولدت كامله بطالع السرطان و الكواكب فى شرفها و حينئذ أخذت الشمس و القمر فى حركتهما المقدره لهما المنوطه بهما الليل و النهار و ذلك كان فى يوم الجمعه كما مر وجهه و كان أيضا سادس شهر محرم الحرام أو رمضان المبارك عند ما مضت ثلاث ساعات و اثنتا عشره دقيقه من نهاره و لا ينافى ذلك ما

وَرَدَ فِي حَدِيثِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ كَانَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ كَيْنُونَتِهَا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ.

لأنه عليه السلام فى صدد تصوير وضع نهار أيام الدنيا حينئذ لا الأيام الربانيه و ما نحن فيه مبنى عليها فلا يلزم الموافقه هذا هو مبدأ عمر الدنيا و أما مبدأ خلقها من نطفتها فمقدم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها فكان مبدأ أول يوم الأحد من تلك الأيام غره أحد الشهرين و لا شك بما نصب لنا من الدلالات اليقينيه أن لها أمدا ممدودا و أجلا محدودا و يقرب احتمال أنه تعالى كان قدر لجمله زمانها من مبدإ خلقها إلى حلول أجلها سنه كامله من السنين الربانيه فجعل سته أيام منها بإزاء خلقها و الباقيه

ص: ۲۲۰

و هی ثلاثمائه و أربعه و خمسون یوما بإزاء عمرها و إنها کما مر مساویه لثلاثمائه و أربعه و خمسین ألف سنه من السنین القمریه الدنیویه یلوح ذلک من جمله روایات و عده إشارات من الصادقین علیهم السلام.

منها

مَا رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی فَضْلِ الْجِهَادِ وَ تَوَابِعِهِ: أَنَّ رِبَاطَ یَوْمٍ فِی سَبِیلِ اللَّهِ خَیْرٌ مِنْ عِبَادَهِ الرَّجُلِ فِی أَهْلِهِ سَنَهً ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً کُلَّ یَوْمٍ أَلْفَ سَنَهٍ.

فإن الذکی یتفطن من الخصوصیه المذکوره فیها لکل من السنه و الیوم بأن المراد بهما غیر السنه و الیوم الدنیویین إذ لا سنه فی الدنیا بهذا العدد من الأیام فإنه لا یوافق شیئا من الشمسیه و القمریه المعتبرتین فیها و لا یوم من أیام الدنیا موافقا لذلک الامتداد من الزمان فیظن أن هذا التعبیر کنایه عن نهایه ما یتصور للرجل من العباده و هو تمام زمان الدنیا.

و منها ما رواه الصدوق فی الفقیه و الکلینی فی الکافی ثم أورد الروایتین فقال وجه دلاله الحدیثین علی ما ذکرنا أن السنه الأولی فیه و هی المختزله عنها الأیام السته یجب أن تحمل علی السنه الربانیه لأن شیئا من السنه الشمسیه و القمریه الدنیویتین لم یخلق ثلاثمائه و ستین یوما کما تقرر فی موضعه و لأنه لو حملت علی الدنیویه فإما أن تحمل الأیام السته أیضا علی الأیام الدنیویه فغایه ما یلزم من اختزالها عنها أن تکون السنه الأولی من سنی عمر الدنیا ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما فلا یلزم هذا النقصان فی جمیع السنین و إما أن تحمل علی الأیام الربانیه فلا یتصور الاختزال المذکور حینئذ فإن یوما من تلک الأیام کألف سنه من تلک السنین فتحقق أن المراد بتلک السنه السنه الربانیه علی وفق ما بینا أن المراد بالأیام السته الأیام الربانیه و أما السنه الثانیه فی الحدیثین فیجب أن تحمل علی السنه الدنیویه المستتبعه لنقصان بعض شهورها و هو ظاهر فعلی هذا ما یفهم منه من تفرع النقصان فی تلک السنه و شهورها علی الاختزال المذکور یدل علی أنه لو لم یختزل الأیام السته المذکوره عن رأس السنه الربانیه المذکوره بل وقع خلق الدنیا فی زمان خارج عن تلک السنه متصل بها لکانت أیام السنه الدنیویه

ثلاثمائه و ستين و كذا يدل على أن الأيام المختزله لو كانت عشره مثلا لكانت أيام السنه الدنيويه ثلاثمائه و خمسين و على هذا القياس فيظهر بذلك أنه مبنى على أن الحكمه الإلهيه اقتضت مساواه الأيام الباقيه بعد الاختزال من السنه الربانيه مع أيام كل سنه من السنين الدنيويه فيتفطن الذكى من لزوم تلك السماوات بين هاتين الأيامين أنهما منسوبتان إلى شى ء واحد فكما أن أيام السنه الدنيويه منسوبه إلى الدنيا و محسوبه من عمرها كذلك الأيام الباقيه المذكوره منسوبه إليها لأجل عمرها و يؤيده انتساب الأيام السنه المختزله أيضا إليها لأجل خلقها فتبين من مدارج ما قررنا سر هذا الاختزال و كونه على النحو المذكور أيضا فإنه لو لم يقع أو وقع لا على النحو المذكور لكان يزيد ألف سنه من سنى الدنيا على يوم من الأيام الربانيه أو ينقص عنها و هو خلاف ما أخبرنا الله تعالى به من مساواتهما المبنيه على حكمته و مصلحته بلا شبهه.

ثم ليعلم أن كون السنه الدنيويه القمريه ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما مبنى على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف فى الحساب مساهله فلا ينافى كونها فى الحقيقه زائده عليه بثمانى ساعات مستويه و ثمان و أربعين دقيقه على ما هو المضبوط بالأرصاد فعلى ذلك تكون بقيه السنه الربانيه التى بإزاء عمر الدنيا أيضا زائده بمثل تلك الساعات و الدقائق بحكم المساواه المذكوره فيلزم من هذه الجهه أن يكون أيام (۱)

السته المختزله لخلق الدنيا ناقصه عنها أيضا بالقدر المذكور لئلا يلزم زياده مجموعهما على ثلاثمائه و ستين و قد أشرنا فى تصوير زمان حمل الدنيا إلى هذه الدقيقه فتذكر.

انتهى كلامه رفع الله مقامه و لقد أحسن و أجاد و حقق و أفاد فى إبداء هذا الوجه الوجيه مع تأيده بما ذكر و بغيره من الأخبار المتقدمه عن مجاهد و غيره و بما رواه الصدوق رحمه الله فى الفقيه و غيره فى عله الصلوات الخمس عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله حَيْثُ قَالَ: وَ أَمَّا صَلَاهُ الْمَغْرِبِ فَهِيَ السَّاعَهُ الَّتِي تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا

۱- ۱. الايام(ظ).

عَلَی آدَمَ وَ کَانَ بَیْنَ مَا أَکَلَ مِنَ الشَّجَرَهِ وَ بَیْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ ثَلَاثُمِائَهِ سَنَهٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا وَ فِی أَیَّامِ الْآخِرَهِ یَوْمٌ کَأَلْفِ سَنَهٍ مَا بَیْنَ الْعَصْرِ إِلَی الْعِشَاءِ.

و قد أوردت مثله بأسانید فی المجلد الخامس و بما

رواه السیوطی فی الدر المنثور عن عکرمه قال سأل رجل ابن عباس ما هؤلاء الآیات فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ(۱) و یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الْأَرْضِ ثُمَّ یَعْرُجُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ(۲) و یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ یُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۳) قال یوم القیامه حساب خمسین ألف سنه و خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ کل یوم ألف سنه و یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الْأَرْضِ ثُمَّ یَعْرُجُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ و ذلک (۴)

مقدار السیر.

و عن عکرمه فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ قال هی الدنیا أولها إلی آخرها یوم مقداره خمسون ألف سنه.

لکن فیما زیف به بعض الوجوه الأخر نظر إذ بناء تحقیقه علی تحقق الزمان الموهوم قبل خلق العالم و إن کان تقدیره و قسمته بالأیام و الساعات فیمکن أن یقال بعد خلق الکواکب و حرکاتها و تعیین اللیالی و الأیام و الشهور و الأسابیع یمکن الرجوع القهقری و تعیین جمیع ذلک فی الأزمنه الماضیه تقدیرا و تکلف التقدیر مشترک بین الوجهین مع أن هذا الوجه أوفق بظواهر أکثر الآیات و الأخبار و أما أن السته الأیام لا یکون مبالغه فی جانب القله إذا حملت علی أیام الدنیا فلیس کذلک بل فی خلق السماوات و الأرض مع وفور عظمتهما و اشتمالهما علی أنواع الحکم الدقیقه و المصالح الأنیقه مما یدل علی غایه القدره و العلم و الحکمه و أما أنه کان یمکن خلقهما فی أقل من ذلک الزمان فبین الرضا علیه السلام الحکمه فی ذلک فلعله سبحانه جمع بین الأمرین أی عدم الخلق دفعه و قله الزمان رعایه للأمرین معا و سائر ما ذکره قدس سره إما محض

۱- ۱. المعارج: ۴.

۲- ۲. السجده: ۵.

۳- ۳. الحجّ: ۴۷.

۴- ۴. فی المخطوطه: قال ذلک.

استبعاد أو مقايسه بعض المخلوقات ببعض و كلاهما مما لا وقع له فى هذا المقام.

و أما الاختزال فيمكن أن يكون غرضه عليه السلام الإشاره إلى عله شيوع هذا الاصطلاح أى إطلاق السنه فى عرف الشرع و العرف العام على ثلاثمائه و ستين مع أنها لا توافق السنه الشمسيه و لا القمريه بأنها مطابقه للسنه الأولى من خلق العالم إذا حسبت من ابتداء الخلق و أما السنه القمريه فهى مبنيه على حركه القمر بعد وجوده و السته المتقدمه المصروفه فى خلق العالم مختزله منها و سيأتى لذلك مزيد تحقيق فى محله إن شاء الله تعالى.

ثم اعلم أنه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشتته فى قدر زمان عمر الدنيا فأكثر اليهود بل سائر أهل الكتاب مالوا إلى تقليله بأمور خطابيه لا ترتضيها العقول السليمه و جمهور الهنود بالغوا فى تكثيره بخيالات حسابيه تتنفر عنها الطبائع المستقيمه و أما مشاهير قدماء الحكماء و جماهير عظماء الأحكاميين فقد توسطوا فى ذلك و لكن تفرقوا إلى أقوال شتى و حكى أبو معشر البلخى فى كتابه المسمى بسر الأسرار عن بعض أهل هند أن الدور الأصغر ثلاثمائه و ستون سنه و الأوسط ثلاثه آلاف و ستمائه سنه و الأكبر ثلاثمائه و ستون ألف سنه و لعل المراد بالدور الأكبر زمان عمر الدنيا و بالسنه السنه الشمسيه فيطابق ما اعتمد عليه جمع من أعلام المنجمين من قول حكماء فارس و بابل أن سنى عمر العالم ثلاثمائه و ستون ألف سنه شمسيه كل سنه ثلاثمائه و خمسه و ستون يوما و خمس عشره دقيقه و اثنتان و ثلاثون ثانيه و أربع و عشرون ثالثه و مستندهم فى ذلك على نقل أبو معشر من (1)

أهل فارس أن الكواكب السبعه فى أول خلق الدنيا كانت مجتمعه فى أول الحمل و يكون اجتماعها فى آخر زمان

بقائها فى آخر الحوت و زمان ما بينهما ثلاثمائه و ستون ألف سنه من تلك السنين و أما مستندهم فى الاجتماع المذكور على نحو ما تصوروه فى المقامين فغير معلوم.

ثم اعلم أن هذه الخيالات و الروايات و إن لم يكن مبتنيه على أصل متين

١- ١. عن(خ).

لكنهـا ممـا يرفع اسـتبعادات الأوهـام عن الأخبـار الوارده فى الرجعه و طول امتـداداتها فإنها أيضا داخله فى زمان عمر الـدنيا فإذا حسبت تلك الأزمان مع ما ورد فى بعض الأخبار من أزمنه كون غير آدم و أولاده فى الأرض يصير قريبا مما ذكر بعض هؤلاء الجماعه و بالجمله كل من الأمرين مما يصلح أن يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الآخر ثم إن بعض المتصدين لحل هذا الخبر سلك مسلكا أوحش و أغرب حيث قال السنه فى العرف تطلق على الشمسيه التى هى عباره عن عود الشمس بحركتها الخاصه لها إلى الوضع الذى فرض أولا- كأول الحمل مثلا الذى يتساوى عند حلولها فيه زمان الليل و النهار تقريبا بعد أن كان الليل أطول فى معظم المعموره و على القمريه التى هى عباره عن عود القمر إلى وضعه المفروض أولا مع الشمس فى سمت الحركه اثنتا عشره مره كل مره تسمى شهرا و قد علم بالتجربه و الرصد أن زمان الأولى يكون ثلاثمائه و خمسه و ستين يوما و كسرا من يوم و زمان الثانيه ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما و كسرا و لو فرض فارض كون الشمس أسرع حركه بحيث تتم دورتها فى ثلاثمائه و ستين بلا- زياده و نقصان و القمر بحاله يكون مقدار السنه القمريه أيضا ثلاثمائه و ستين يوما كل شهر ثلاثون يوما كما لا يخفى على المحاسب و حينئذ لم يكن اختلاف بين السنه القمريه و الشمسيه لكن قد جعل الله سبحانه زمان الشمسيه أكثر من ذلك بقريب من سته أيام و زمان القمريه أنقص بنحو ذلك لمصالح تعود إلى مخلوقاته فى السماوات و الأرضين ينتظم بها النظام الأكمل الذى لا- يعلم كنهه إلا- هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنه ثلاثمائه و ستين و حجز السته الأيام عنها بل لا ينقبض العقل من أن يكون المراد بخلق السماوات و الأرض فى سته أيام ذلك أعنى على اختلاف نظام لحركه السماويات خصوصا النيرين اللذين قدرت بهما الشهور و الأعوام و الليالى و الأيام و غير ذلك من مصالح الأنام قدر ذلك الاختلاف سته أيام فى كل سنه فليتفكر جدا فى ذلك انتهى.

و أورد علیه بوجوه الأول أن کون سرعه الشمس علی الوجه المذکور مستلزمه لکون السنه القمریه أیضا ثلاثمائه و ستین یوما إنما یکون حقا إذا کان زیاده أیام الشمسیه علی ثلاثمائه و ستین موافقه لنقصان أیام القمریه عنه حقیقه و لیس کذلک فإن الأول لا یزید علی خمسه أیام و ربع یوم فی شی ء من الأرصاد المتداوله و الثانی یزید علی خمسه أیام و خمسه أثمان یوم بالاتفاق فأقل ما به التفاوت یزید علی تسع ساعات فالصواب أن تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بین زمانی السنتین حتی یتساویا و یرتفع التفاوت عما بینهما بالکلیه کما هو المقصور و ما یلزم حینئذ من عدم بلوغ شی ء منهما إلی السنتین حقیقه بل یکون أقل منه بنحو خمس ساعات فالأمر فیه سهل فإنه لا ینافی إطلاق الستین علیه عرفا.

الثانی أن کون السنه ثلاثمائه و ستین یوما فی الحدیث إخبار عن الواقع سواء حمل الخلق علی معنی الإیجاد أو التقدیر و علی ما ذکره أمر فرضی لا وقوع له أصلا.

الثالث أن المراد بالأیام المختزله عن أیام السنه إذا کان هذه الأیام فکیف یتصور أن یکون بعضها لأجل الأرض و بعضها لأجل السماء کما یظهر من بعض الآیات بل غایه ما یتصور أن یکون لها مدخل فی النظام المقصود بالنسبه إلی الجمیع.

الرابع أن هذا المعنی لهذه الأیام لا یوافق شیئا من الروایات الداله علی تعیین یوم من أیام الأسبوع لخلق کل من المخلوقات المذکوره.

«۱۸۷»- مَجْمَعُ الْبَیَانِ، نَقْلًا مِنْ تَفْسِیرِ الْعَیَّاشِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: کُنْتُ بِخُرَاسَانَ حَیْثُ اجْتَمَعَ الرِّضَا علیه السلام وَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَ الْمَأْمُونُ فِی الْإِیوَانِ الْحِیرِیِّ بِمَرْوَ فَوُضِعَتِ الْمَائِدَهُ فَقَالَ الرِّضَا علیه السلام إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ سَأَلَنِی بِالْمَدِینَهِ فَقَالَ النَّهَارُ خُلِقَ قَبْلُ أَمِ اللَّیْلُ فَمَا عِنْدَکُمْ قَالَ فَأَدَارُوا الْکَلَامَ وَ لَمْ یَکُنْ عِنْدَهُمْ فِی ذَلِکَ شَیْ ءٌ فَقَالَ الْفَضْلُ لِلرِّضَا علیه السلام أَخْبِرْنَا بِهَا أَصْلَحَکَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ مِنَ الْقُرْآنِ أَمْ مِنَ الْحِسَابِ قَالَ لَهُ الْفَضْلُ مِنْ جِهَهِ

الْحِسَابِ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ يَا فَضْلُ أَنَّ طَالِعَ الدُّنْيَا السَّرَطَانُ وَ الْكَوَاكِبُ فِي مَوَاضِعِ شَرَفِهَا فَزُحَلُ فِي الْمِيزَانِ وَ الْمُشْتَرِي فِي السَّرَطَانِ وَ الشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ وَ الْقَمَرُ فِي الثَّوْرِ وَ ذَلِكَ (۱)

يَدُلُّ عَلَى كَيْنُونَةِ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ مِنَ (۲)

الْعَاشِرِ مِنَ الطَّالِعِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ فَالنَّهَارُ خُلِقَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ أَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ(۳) أَيْ قَدْ سَبَقَهُ النَّهَارُ.

کتاب النجوم، للسید بن طاوس بأسانیده عن محمد بن إبراهیم النعمانی عن محمد بن همام عن محمد بن موسی بن عبید عن إبراهیم بن أحمد الیقطینی عن ابن ذی العلمین: مثله (۴)

و بأسانیده إلی کتاب الواحده لابن جمهور العمی بإسناده: مثله اعلم أنه أورد علی هذا الخبر إشکالات الأول أن الظلمه التی تحصل منها اللیل عدم النور الذی یحصل منه النهار و عدم الحادث مقدم علی وجوده.

و الجواب أن الظلمه لیست عدما مطلقا بل عدم ملکه إذ هی عدم النور عما من شأنه أن یکون نیرا و مثله یمکن أن یکون مقدما و مؤخرا و الحاصل هنا أن أول خلق العالم هل کان نهارا أم لیلا.

الثانی أن عند خلق الشمس لا بد أن یکون فی بعض الأرض لیلا و فی بعضها نهارا فلا تقدم لأحدهما علی الآخر.

و الجواب أن السؤال عن معظم المعموره هل کان الزمان فیها لیلا أم نهارا فلا ینافی وجود اللیل فیما یقاطرها.

الثالث ما المراد بطالع الدنیا فإن کل نقطه من نقاط الأرض لها طالع و

۱- ۱. فی المصدر: فذلک.

۲- ۲. فی المخطوطه: فی العاشر.

۳- ۳. یس: ۴۰.

۴- ۴. لم نجد ترجمه رجال السند فی شی ء من تراجم العامّه و الخاصّه.

كل نقطه من نقاط منطقه البروج طالع أفق من الآفاق.

و الجواب أنه يمكن أن يكون المراد بطالع الدنيا طالع قبه الأرض أى موضع من الربع المسكون فى وسط خط الإستواء يكون طوله من جانب المغرب على المشهور أو المشرق على رأى أهل الهند تسعين درجه و قد تطلق على موضع من الأرض يكون طوله نصف طول المعموره منها أعنى تسعين درجه و عرضه نصف أرض المعموره منها أى ثلاثا و ثلاثين درجه تخمينا و من خواص القبه أنه إذا وصلت الشمس فيها إلى نصف النهار كانت طالعه على جميع بقاع الربع المسكون نهارا فظهرت النكته فى التخصيص و يمكن أن يكون الطالع هنا بالقياس إلى الكعبه لأنها وسط الأرض خلقا و شرعا و شرفا.

الرابع كون الكواكب فى مواضع شرفها لا يستقيم على قواعد المنجمين و اصطلاحاتهم إذ عطارد شرفه عندهم فى السنبله و شرف الشمس فى الحمل و لا يبعد عطارد عن الشمس بهذا المقدار و لقد خبط الطبرى (۱)

و غيره فى ذلك فحكموا بكون عطارد أيضا حينئذ فى الدرجه الخامسه عشر من السنبله نقلا من جماهير الحكماء.

و الجواب أنه عليه السلام يمكن أن يكون بنى ذلك على ما هو المقرر عنده لا ما زعمه المنجمون فى شرف عطارد أو يقال إن عطارد مستثنى من ذلك و أحال ذلك على ما هو المعلوم عندهم أو يقال المراد بالكواكب الأربعه المفصله اعتمادا على ذكرها بعده.

الخامس أن المقرر فى كتب الأحكام فى بحث القرانات أن السبعه كانت مجتمعه فى أول الحمل و لو فرض أنهم أخطئوا فى ذلك كان على الفضل و سائر الحضار المتدربين فى صنعه النجوم أن يسألوا عن ذلك و يراجعوا فيه و لم ينقل منهم ذلك.

و الجواب أنهم ليسوا متفقين فى ذلك كما يظهر من الطبرى و غيره فلعل

۱- ۱. فى المخطوطه: و لقد خبط الطبرىّ فى تاريخه.

الفضل و غيره ممن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك و ربما يقال لعل الراوى سها أو خبط فى فهم كلامه عليه السلام و كان ما قاله عليه السلام هو أن الكواكب كانت مع الشمس فى شرفها و الضمير فى شرفها كان للشمس لا للكواكب فاشتبه عليه و زعم أن الضمير للكواكب ففصل كما ترى.

و أقول على ما ذكرنا لا حاجه إلى تحريف الحديث و نسبه السهو إلى الراوى و ما ذكروه ليس مستندا إلى حجه و أكثر أقاويلهم فى أمثال ذلك مستنده إلى أوهام فاسده و خيالات واهيه كما لا يخفى على من تتبع زبرهم.

قال أبو ريحان (١)

فيما عندنا من تاريخه فى سياق ذكر ذلك و بكل واحد من الأدوار تجتمع الكواكب فى أول الحمل بدءا و عودا و لكنه فى أوقات مختلفه فلو حكم على أن الكواكب مخلوقه فى أول الحمل فى ذلك الوقت أو على أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرف دعواه تلك عن البينه و إن كان داخلا فى الإمكان و لكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجه واضحه أو مخبر عن الأوائل و المبادى موثوق بقوله متقرر فى النفس صحه اتصال الوحى و التأييد به فإن

١- ١. ابو ريحان محمّد بن أحمد البيرونى الخوارزمى الحكيم، الرياضى، الطبيب، المنجم المعروف، كان فليسوفا عالما بالفلسفه اليونانيه و فروعها و فلسفه الهنود، و برع فى علم الرياضيات و الفلك، بل قيل انه أشهر علماء النجوم و الرياضيات من المسلمين، كان معاصرا لابن سينا و كان بينهما مراسلات و ابحاث، كان اصله من« بيرون» بلد فى السند و سافر الى بلاد الهند أربعين سنه اطلع فيها على علوم الهنود و اقام مده فى« خوارزم» و كان أكثر اشتغاله فى النجوم و الرياضيات و التاريخ، و خلف مؤلّفات نفيسه منها« الآثار الباقيه عن القرون الخاليه» فى التاريخ الفه لشمس المعالى قابوس حكى انه كان مكبا على تحصيل العلوم متفننا فى التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم و عينه النظر و قلبه الفكر، و كان مشتغلا فى جميع أيّام السنه الا يوم النيروز و المهرجان. و حكى عن الشيخ صلاح الدين الصفدى انه قال: كان أبو ريحان البيرونى حسن المعاشره، لطيف المحاضره، خليعا فى الفاظه، عفيفا فى أحواله لم يأت الزمان بمثله علما و فهما. توفّى سنه(٤٣٠) تقريبا.

من الممكن أن تكون هذه الأجسام (۱) متفرقه غير مجتمعه وقت إبداع المبدع لها و إحداثه إياها و لها هذه الحركات التى أوجب الحساب اجتماعها فى نقطه واحده فى تلك المده انتهى.

السادس أن الاستدلال بالآيه لا يتم إذ يمكن أن يحمل قوله تعالى وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ على أن الليل لا يأتى قبل وقته المقرر و زمانه المقدر كما أن الشمس لا تطلع قبل أوانها و كل من الليل و النهار لا يأتى أحدهما قبل تمام الآخر كما سيأتى بيانه فى تفسير الآيه.

و الجواب أنه عليه السلام بنى الاستدلال على ما علم من مراده تعالى فى الآيه و كان عليه السلام عندهم مأمونا مصدقا فى ذلك.

السابع أن ما تقدم نقلا من السيوطى عن ابن عباس ينافى ذلك حيث حكم بتقدم الليل على النهار و ما ينقل عن التوراه موافقا لذلك أيضا ينافيه.

و الجواب أن حديث ابن عباس لا يعارض به كلام الإمام عليه السلام المنقول من الأصول المعتبره و كذا نقل التوراه لم يثبت و لو ثبت فأكثرها محرفه لا يعتمد عليها و ربما يجاب بأن حدوث النور إنما هو بعد الظلمه فالظلمه مقدمه على النور لكن طالع خلق الدنيا يعنى طالع دحو الأرض كان هو السرطان و الشمس حينئذ فى الحمل فى العاشر على ما ذكره الإمام عليه السلام فأول الأوقات فى دحو الأرض هو الظهر و لذا سميت صلاه الظهر بالصلاه الأولى كما سميت بالوسطى أيضا عند كثير من العلماء و إنما فسر طالع الدنيا بطالع دحو الأرض لأن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لكن دحوها مؤخر جمعا بين الآيات انتهى.

و أقول يمكن حمله على ابتداء خلق الكواكب فإن حصول النهار إنما هو عنده و الحاصل أنه تم خلق أجزاء الدنيا حين كون السرطان على الأفق الشرقى بالنسبه إلى قبه الأرض فإذا رجعت على توالى البروج و عددت سته من تحت الأرض و ثلاثه من فوقها كان العاشر و هو الحمل على سمت الرأس فإذا كانت الشمس فيه يكون

۱- ۱. فى المخطوطه: الاجرام.

بالنسبه إلى أكثر المعموره نهارا كما عرفت فالنهار فى أول الخلق بالنسبه إلى المعموره التى هى مسكن أشرف الخلق مقدم على الليل ثم إنه يحتمل أن يكون ذكر هذه المصطلحات التى لم تجر عادتهم عليهم السلام بذكرها و إجراء الكلام على قواعد النجوم التى نفوها و زيفوها كما ستعلم إن شاء الله إلزاما على الفضل المشهور فى تلك الصناعه و إظهارا لعلمهم عليهم السلام بجميع العلوم و الاصطلاحات و قد يقال إن تلك الكواكب لما كانت فى ابتداء خلق العالم فى مواضع مخصوصه مضبوطه عند أهل العلم أخذا عن الأنبياء و الحجج عليهم السلام فبعد ما أخذ المنجمون بعض ذلك عنهم زعموا أنها لتلك الخصوصيه كانت أحسن مواضع تلك الكواكب فسموها شرفا لها ثم سموا المواضع التى تقابلها هبوطا لها توهما منهم أنها عند كونها فيها هابطه من تلك المنزله و الشرف جدا و أما ما فات منهم أخذه عن أهل العلم كموضع عطارد مثلا عينوه من عند أنفسهم بخيالات شعريه مذكوره فى كتبهم.

ثم إن بعض الناس توهموا أن هذا الحديث مؤيد لكون اليوم من الزوال إلى مثله كما اعتبره المنجمون لسهوله الحساب و لا يخفى وهنه على أولى الألباب و بعد اللتيا و التى فدلاله الحديث على حدوث أكثر ما يزعمه الحكماء قديما من أجزاء العالم بين لا يحتاج إلى البيان.

«۱۸۸»- كِتَابُ الْمُحْتَضَرِ، لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ مِمَّا رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ الْخُطَبِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجَلُودِيِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ سَلُونِى فَإِنِّى لَا أُسْأَلُ عَنْ شَيْ ءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ لَا يَقُولُهَا بَعْدِى إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ جَانِبِ (۱) مَسْجِدِهِ فِى عُنُقِهِ كِتَابٌ كَأَنَّهُ مُصْحَفٌ وَ هُوَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٌ (۲)

طِوَالٌ جَعْدُ الشَّعْرِ كَأَنَّهُ مِنْ مُهَوِّدَهِ الْعَرَبِ فَقَالَ رَافِعاً صَوْتَهُ لِعَلِيٍّ أَيُّهَا الْمُدَّعِى مَا لَا يَعْلَمُ وَ الْمُقَلِّدُ مَا لَا يَفْهَمُ أَنَا السَّائِلُ فَأَجِبْ فَوَثَبَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ وَ شِيعَتُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَهٍ فَهَمُّوا بِهِ فَنَهَرَهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ لَهُمْ دَعُوهُ وَ لَا تَعْجَلُوهُ فَإِنَّ الطَّيْشَ

۱- ۱. فى بعض النسخ: من مجلسه.

۲- ۲. الادم هو الاسمر، و الضرب- بسكون الراء- أى الخفيف الظريف.

لَا تَقُومُ بِهِ حُجَجُ اللَّهِ وَ لَا بِهِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَ قَالَ لَهُ سَلْ بِكَلِّ لِسَانِكَ وَ مَا فِي جَوَانِحِكَ فَإِنِّي أُجِيبُكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَعْتَلِجُ عَلَيْهِ الشُّكُوكُ وَ لَا يُهَيِّجُهُ وَسَنٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْمَشْرِقِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ وَ مَا مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام دَوَرَانُ الْفَلَكِ قَالَ الرَّجُلُ وَ مَا قَدْرُ دَوَرَانِ الْفَلَكِ قَالَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ قَالَ فَمَتَى

الْقِيَامَةُ قَالَ عَلَى قَدْرِ قُصُورِ الْمَنِيَّةِ(۱) وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيٌّ يُقَالُ سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَأَيْنَ بَكَّةُ مِنْ مَكَّةَ قَالَ عَلِيٌّ مَكَّةُ مِنْ أَكْنَافِ الْحَرَمِ وَ بَكَّةُ مَوْضِعُ الْبَيْتِ قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ وَ عُيُونَ الْمُذْنِبِينَ قَالَ صَدَقْتَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ قَالَ عَلِيٌّ سُبْحَانَ مَنْ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَةُ الْعَرْشِ عَلَى قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَاسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَيْحَكَ لَا يُقَالُ أَيْنَ وَ لَا ثَمَّ وَ لَا فِيمَ وَ لَا لِمَ وَ لَا أَنَّى وَ لَا حَيْثُ وَ لَا كَيْفَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبِثَ اللَّهُ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ قَالَ أَ تُحْسِنُ أَنْ تَحْسُبَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَعَلَّكَ لَا تُحْسِنُ قَالَ بَلَى إِنِّي لَأُحْسِنُ أَنْ أَحْسُبَ قَالَ عَلِيٌّ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ صُبَّ خَرْدَلٌ فِي الْأَرْضِ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لِمِثْلِكَ عَلَى ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنْ مِقْدَارِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مُدَّ فِي عُمُرِكَ وَ أُعْطِيتَ الْقُوَّةَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْقُلَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْ إِحْصَاءِ عَدَدِ أَعْوَامِ مَا لَبِثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ بِبَعْضِ عُشْرِ عَشِيرِ الْعَشِيرِ مِنْ جُزْءٍ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الْقَلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّكَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

بيان: و الضرب بسكون الراء الرجل الخفيف اللحم على مسافه

ص: ۲۳۲

۱- ۱. عند حضور المنيه(خ).

الهواء هذه التبهيمات فى الأجوبه للتنبيه على عدم تكلف ما لم يؤمر الناس بعلمه و أنه لا فائده للإنسان فى علم حقائق الموجودات و مقاديرها كما تضيع الفلاسفه فيها أعمارهم على قرب زمراتهم أى جماعاتهم.

تفهيم و تتميم نفعه عميم بعون الله الواهب الكريم.

اشاره

اعلم أن المقصود الأصلى من هذا الباب أعنى حدوث العالم لما كان من أعظم الأصول الإسلاميه لا سيما الفرقه الناجيه الإماميه و كان فى قديم الزمان لا ينسب القول بالقدم إلا إلى الدهريه و الملاحده و الفلاسفه المنكرين لجميع الأديان و لذا لم يورد الكلينى رحمه الله و بعض المحدثين لذلك بابا مفردا فى كتبهم بل أوردوا فى باب حدوث العالم أخبار إثبات الصانع تعالى اتكالا على أن بعد الإقرار بالحق جل و علا لا مجال للقول بالقدم لاتفاق أرباب الملل عليه (١).

۱- ۱. قال الفيض رضوان اللّه عليه فى كتاب عين اليقين(ص ۴۰۷) ما هذا لفظه: حدوث العالم بمعنى افتقاره إلى الصانع و مسبوقيته بالعدم فى الجمله أى الأعمّ من العدم الزمانى من ضروريات الدين و عليه اجماع المسلمين- إلى ان قال- ما يظهر من التتبع لكلمات السلف من علماء الدين ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم إلى الصانع و مسبوقيته بالعدم فى الجمله خاصّه، و أن إطلاق حدوث العالم راجع إليه، و أن الغرض من اثباته الرد على الدهريه و الطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم و وجوب وجوده خذلهم اللّه و لذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع و ليس فى كلامهم عن الزمان حرف اصلا إلّا إشارات على الحدوث الزمانى بالمعنى الغامض الذى نثبته و ترميزات إليه- إلى ان قال- و لو لا مخافه التطويل لنقلنا عباراتهم حتّى يتبين صدق ما ذكرنا. ثمّ ذكر كلام أبى عبد اللّه عليه السلام لابن أبى العوجاء فى حدوث الاجسام و بيان الصدوق رحمه اللّه فى ذيله فراجع و سيأتى من الشيخ المحقق أبى الفتح الكراجكىّ ان القول بثبوت زمان بين الحق تعالى و بين أفعاله مناقض للقول بالحدوث، و كذا يأتى نقل تصريح أستاده علم الهدى بأن اللّه تعالى خلق اول الحوادث من غير زمان فتأمل حقه.

و فی قریب من عصرنا لما ولع الناس بمطالعه کتب المتفلسفین و رغبوا عن الخوض فی الکتاب و السنه و أخبار أئمه الدین و صار بعد العهد عن أعصارهم علیهم السلام سببا لهجر آثارهم و طمس أنوارهم و اختلطت الحقائق الشرعیه بالمصطلحات الفلسفیه صارت هذه المسأله معترک الآراء و مصطدم الأهواء فمال کثیر من المتسمین بالعلم المنتحلین للدین إلی شبهات المضلین و روجوها بین المسلمین فضلوا و أضلوا و طعنوا علی اتباع الشریعه حتی ملوا و قلوا. حتی أن بعض المعاصرین (۱) منهم یمضغون بألسنتهم و یسودون الأوراق بأقلامهم أن لیس فی الحدوث إلا خبر واحد هو کان الله و لم یکن معه شی ء ثم یؤولونه بما یوافق آراءهم الفاسده فلذا أوردت فی هذا الباب أکثر الآیات و الأخبار المزیحه للشک و الارتیاب و قفیتها بمقاصد أنیقه و مباحث دقیقه تأتی بنیان شبههم من قواعدها و تهزم جنود شکوکهم من مراصدها تشییدا لقواعد الدین و تجنبا من مساخط رب العالمین کما

رُوِیَ عَنْ سَیِّدِ الْمُرْسَلِینَ صلی الله علیه و آله: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِی أُمَّتِی فَلْیُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ وَ إِلَّا فَعَلَیْهِ لَعْنَهُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ.

المقصد الأول فی بیان معانی الحدوث و القدم

المشهور أن للحدوث معنیین الذاتی و الزمانی و المستفاد من کلام الشیخ أن معنی الحدوث هو المسبوقیه بالعدم إما بالذات لا بالزمان و هو الحدوث الذاتی و إما بالزمان و هو الحدوث الزمانی و هو المتبادر(۲)

من لفظ الحدوث

ص: ۲۳۴

۱- ۱. فی المخطوطه: القاصرین.

۲- ۲. کأن الجمله الأخیره أعنی قوله« و هو المتبادر ...» من کلام المؤلّف- رحمه اللّه- لانا لم نجدها فی شی ء من کلمات الشیخ فی الشفاء و الاشارات و النجاه و التعلیقات، علی انها غیر مشابهه لکلامه کما یعرفه العریف بلحن قوله. و لعله استفاد ذلک من کلامه فی الشفاء حیث قال(ص، ۵۲۶):« فان اطلق اسم الحدث علی کل ما له ایس بعد لیس کان کل معلول. حادثا، و ان لم یکن یطلق بل کان شرط المحدث ان یوجد زمان و وقت کان قبله فبطل بمجیئه بعده اذ یکون بعدیته لا یکون مع القبلیه موجوده بل یکون ممائزه فی الوجود لأنّها زمانیه فلا- یکون کل معلول محدثا بل المعلول الذی یسبق وجوده زمان و یسبق وجوده لا- محاله حرکه و تغیر کما علمت و نحن لا- نناقش فی الأسماء- إلی ان قال- فان کان وجوده بعد لیس مطلق کان صدوره عن العله ذلک الصدور إبداعا و یکون أفضل انحاء اعطاه الوجود لان العدم یکون قد منع البته و سلط علیه الوجود» إلی آخره.

إذ المتبادر منه أنه لم يكن موجودا فوجد.

و أورد عليه أن تقدم العدم على الوجود بالذات لا معنى له إذ التقدم بالذات مخصوص عندهم بالتقدم بالعليه فتقدم العدم بالعليه على الوجود يستلزم اجتماع النقيضين (۱).

ص: ۲۳۵

۱- ۱. اعلم ان السبق بالذات عند المتكلّمين هو سبق اجزاء الزمان بعضها على بعض، و عند الحكماء معنى عام يطلق على السبق بالطبع و بالماهيه و بالعليه، و مسبوقيه الحادث الذاتى بالعدم او بالغير- على اختلاف التعريفين- ليس على شى ء من هذين الاصطلاحين بل هو اصطلاح خاص فى مقابل الحادث الزمانى، توضيح ذلك انهم عرفوا الحادث بالمسبوق بالعدم او بالغير و المآل واحد لان المراد بالغير أعمّ من العله و العدم، ثمّ قسموه الى ما هو مسبوق بالعدم المجامع أى ما يكون ذاته بذاته غير واجده للوجود فيكون فى مرتبه ذاته خاليه عن الوجود و سموه بالحادث الذاتى، و إلى ما هو مسبوق بالعدم المقابل اى ما يكون موجودا فى زمان لم يكن موجودا قبله فيكون مسبوقا بعدمه الغير المجامع لوجوده و سموه بالحادث الزمانى، فالسبق هاهنا بحسب الخارج و هناك بحسب نفس الامر، و مرتبه نفس الامر اوسع من مرتبه نفس الماهيه من حيث هى هى قال الشيخ فى الهيات النجاه، و اعلم انه كما ان الشى ء قد يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان المحدث هو الكائن بعد ما لم يكن، و البعديه كالقبليه قد تكون بالزمان و قد تكون بالذات- ثم قال- فيكون لكل معلول فى ذاته اولا انه ليس، ثمّ عرض عن العله و ثانيا انه ايس، فيكون كل معلول محدثا أى مستفيدا لوجوده من غيره بعد ما له فى ذاته انه لا يكون موجودا فيكون كل معلول فى ذاته محدثا، فان كان مثلا فى جميع الزمان موجودا مستفيدا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لان وجوده من بعد لا- وجوده بعديه بالذات(انتهى موضع الحاجه) فتبيّن بما ذكرنا ان منشأ هذا الاشكال هو الخلط بين الاصطلاحين و حاصل الجواب ان معنى تقدم العدم على الوجود فى الحادث الذاتى كون ذاته بذاته خاليه عن الوجود و هو تقدم ما بالذات على ما بالغير لا التقدّم الذاتى الذى يستعمل فى تقدم العله على المعلول و تقدم الجنس و الفصل على النوع و غيرها.

و قـال المحقق الطوسـی رحمه الله الحـدوث هو المسـبوقيه بـالغير و ذلک الغير إن کان هو العله فهو الحـدوث الـذاتی و إن کان عدما فهو الحدوث الزمانی.

و يرد عليه أيضا ما يرد علی الأول لأن ذات المعلول يصـدق عليها أنها ليست بموجوده فی مرتبه ذات العله ثم وجـد المعلول بعد ذلـک السـلب لوجوب تقـدم وجود العله علی وجود المعلول و لا يتصور فی تقـدم سـلب وجود المعلول علی وجوده إلا التقـدم الذاتی المنحصـر فی التقدم بالعليه فيعود الإشـکال و للقوم فی هذا المقام اعتراضات و أجوبه لا يناسب مقصودنا من هذا الکتاب إيرادهـا و أکثرهـا مـذکوره فی حواشـی المحقق الـدوانی و غيره علی الشـرح الجديـد للتجريـد و بالجمله إطلاق الحـدوث عليه محض اصـطلاح لهم لاـ يساعـده لغه و لاـ عرف و إنمـا مرجعه الأـحقيه أو إلی ترتب وجـود المعلـول علی وجـود العله إذ العقل يحکم بأنه وجد فوجد.

و أثبت السـيد الـداماد رحمه الله قسـما ثالثا و هو الحدوث الدهری حيث قال إن أنحاء العدم للممکن ثلاثه الأول العدم الذی هو الليس المطلق فی مرتبه الـذات و هو لکـل ممکن موجود حين وجوده الثـانی العـدم المتکمم و هو لکـل حادث زمانی قبل زمان وجوده الثالث العـدم الصـريح الدهری قبل الوجود قبليه غير متکممه و ليس شـی ء من العدمين الأولين هو العدم المقابل للوجود أمـا الأـول فلأـنه يجامع الوجود فی الواقع و يسـبقه بحسب الـذات سـبقا ذاتيا و أما الثانی فلأنه ممايز لزمان الوجود و من شـرائط التناقض فی الزمانيات وحده الزمان فإذا إنما المقابل للوجود العدم الصريح الذی لا يتصور فيه حد و حد و لن يتميز فيه حال [(۱)]

و حال ثم

حقق فی ذلـک تحقيقـا طويلاـ و حاصـل کلامه أن أثبت للموجودات وعاءين آخرين سوی الزمان و هو الـدهر و السـرمد و قال نسبه المتغير إلی المتغير ظرفها الزمان و نسبه الثابت إلی المتغير ظرفها الدهر و نسبه الثابت إلی الثابت ظرفها السرمد.

و نقل علی ذلک شواهد کثيره من الحکماء فمن ذلک قول الشيخ فی التعليقات حيث قال

ص: ۲۳۶

۱- ۱. و لاجل ذاک أعنی کون الحادث الـدهری فقط مسـبوقا بالعـدم الصـريح جعل الحدوث الدهری احق أنواع الحدوث بهذا الاسم.

تعليق العقل يـدرک ثلاثه أکوان أحدها الکون فی الزمان و هو متی الأشـياء المتغيره التی يکون لها مبدأ و منتهی و يکون مبدؤه غير منتهاه بل يکون مقتضـيا و يکون دائما فی السـيلان و فی تقضـی حال و تجـدد حال الثانی کون مع الزمان و يسـمی الدهر و هـذا الکون محيـط بالزمـان و هو کون الفلـک مع الزمان و الزمان فی ذلک الکون لأنه ينشأ من حرکه الفلک و هو نسبه الثابت إلی المتغير إلاـ أن الوهم لاـ يمکنه إدراکه لأـنه رأی کـل شـی ء فی زمان و رأی کل شـی ء يـدخله کان و يکون و الماضـی و الحاضـر و المسـتقبل و رأی لکل شـی ء متی إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا الثالث کون الثابت مع الثابت و يسمی السرمد و هو محيط بالدهر.

تعليق الوهم يثبت لکل شی ء متی و محال أن يکون للزمان نفسه متی.

تعليق ما يکون فی الشـی ء فإنه يکون محاطا بـذلک الشـی ء فهو يتغير بتغير ذلک الشـی ء فالشـی ء الذی يکون فی الزمان يتغير بتغير الزمان و يلحقه جميع أعراض الزمان و يتغير(۱)

عليه أوقاته فيکون هـذا الوقت الذی يکون مثلا مبدأ کونه أو مبدأ فعله غير ذلک الوقت الذی هو آخره لأن زمانه يفوت و يلحق و ما يکون مع الشی ء فلا يتغير بتغيره و لا تتناوله أعراضه تعليق الدهر وعاء الزمان لأنه محيط به.

و بين فی الشـفاء أيضـا هـذا المعنی ثم قـال و لاـ يتوهم فی الـدهر و لاـ فی السـرمد امتـداد و إلا لکان مقـدارا للحرکه ثم الزمان کمعلول الـدهر و الـدهر کمعلول السـرمد و قـال أيضا فی الشـفاء إنه لا يکون فی الزمان إلا الحرکات و المتحرکات أما الحرکه فذلک لها من تلقاء جوهرها و أما المتحرک فمن تلقاء الحرکه و أما سائر الأمور فإنها ليست فی زمان و إن کانت مع الزمان فإن العالم مع الخردله و ليست فی الخردله إلی آخر ما قال و استحسن ذلک المحقق الطوسی رحمه الله و السيد الشريف و غيرهما.

و اعلم أن ما نحن بصدد إثباته لا يتوقف علی تحقيق هذه الأمور فإن الذی

۱- ۱. يعتور(خ).

ثبت بإجماع أهل الملل و النصوص المتواتره هو أن جميع ما سوى الحق تعالى أزمنه وجوده فى جانب الأزل متناهيه و فى (۱) وجوده ابتداء و الأزليه و عدم انتهاء الوجود مخصوص بالرب سبحانه سواء كان قبل الحوادث زمان موهوم أو دهر كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

المقصد الثانى فى تحقيق الأقوال فى ذلك

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين بل جميع أرباب الملل فى أن ما سوى الرب سبحانه و صفاته الكماليه كله حادث بالمعنى الذى ذكرنا و لوجوده ابتداء بل عد من ضروريات الدين قال السيد الداماد فى القبسات عليه إجماع جميع الأنبياء و الأوصياء(۲).

و قال صاحب الملل و النحل فى كتاب نهايه الأقدام و صححه المحقق الطوسى ره (۳) مذهب أهل الحق من الملل كلها أن العالم محدث مخلوق له أول أحدثه البارئ تعالى و أبدعه بعد أن لم يكن و كان الله و لم يكن معه شى ء

۱- ۱. فى المخطوطه« لوجوده» و هو الأظهر.

۲- ۲. ادعى السيّد رضوان اللّه عليه اجماع السفراء السانين الشارعين من الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المعصومين على كون ما فى عوالم الخلق و الامر و اقليمى الغيب و الشهاده حادثا بالحدوث الذاتى و الدهرى، فراجع كلامه فى القبسات(ص: ۱۹) و الإنصاف ان دعوى الإجماع على هذه الخصوصيات فى غير محله، و أن الإجماع من أهل الملل انما هو على الحدوث الملازم للامكان و بعباره اخرى الإجماع على كون العالم بأسره مخلوقا، فمن رأى الملازمه بين المخلوقيه و بين الحدوث الزمانى ادعى الإجماع على الحدوث الزمانى و من رأى الملازمه بينها و بين الحدوث الذاتى فقط أو مع الحدوث الدهرى ادعى الإجماع عليه فتدبّر جيدا.

۳- ۳. أى صحح محقق الطوسىّ نقل صاحب الملل و النحل، قال فى القبسات بعد نقل هذا الكلام عن الشهرستانى فى« نهايه الاقدام»: و نقل(يعنى الشهرستانى) مثل ذلك فى كتاب المصارعه مع الشيخ الرئيس) و استصح نقله خاتم المحققين(يعنى نصير الدين الطوسىّ) فى« مصارع المصارع».

و وافقهم على ذلك جمع من أساطين الحكمه و قدماء الفلاسفه مثل ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس من أهل ملطيه و مثل فيثاغورس و أنباذقلس و سقراط و أفلاطون من أهل آثينيه و يونان و جماعه من الشعراء و الأوائل و النساك و إنما القول بقدم العالم و أزليه الحركات بعد إثبات الصانع و القول بالعله الأولى إنما ظهر بعد أرسطاطاليس لأنه خالف القدماء صريحا و أبدع هذه المقاله على قياسات ظنها حجه و برهانا و صرح القول فيه من كان من تلامذته مثل الإسكندر الأفروديسى و ثامسطيوس و فرفوريوس و صنف برقلس المنتسب إلى أفلاطون فى هذه المسأله كتابا أورد فيه هذه الشبه (۱).

و قال السيد الداماد رحمه الله من النقل الذائع الصحيح المتواتر أن أفلاطون و السته الباقين من الأساطين و غيرهم من القدماء على حدوث عالمى الأمر و الخلق بجميع أجزائه و أرسطو و تلامذته على قدمه (۲)

انتهى لكن الظاهر أنه كان مذهب أفلاطون حدوث الزمانيات فقط لاشتهار القول بقدم النفوس و البعد المجرد عنه (۳) و قال السيد رحمه الله فى القبسات القول بقدم العالم نوع شرك و قال فى

۱- ۱. نقل فى القبسات الكلام الأخير أعنى من قوله« و إنّما القول بقدم العالم ...» الخ عن كتاب الملل و النحل.

۲- ۲. القبسات: ۱۷. نقله بالمعنى:

۳- ۳. هذا يؤيد قول السيّد الداماد- ره- ان محط النزاع هو الحدوث الدهرى لا الحدوث الزمانى، قال بعد نقل قول افلاطون و ارسطو ما هذا لفظه: فلا يصحّ ان يعنى بهما القدم و الحدوث الذاتيان بته و لا ان يتوهم ان حريم النزاع هو الحدوث الزمانى، اما يشعر أن من العالم المبحوث عن حدوثه نفس الزمان- إلى أن قال- فكيف يظن بافلاطن و سقراط و من فى مرتبتهما من افاخم الفلاسفه و أئمتهم انهم ينسبون الحدوث الزمانى للعالم الأكبر و يقولون ان نفس الزمان و محله و حامل محله و الجواهر المفارقه مسبوقه الوجود بالزمان و حاصله الذات فى الزمان و ليس يتفوه بذلك من فى دائره العقلاء و المحصلين؟! و قال فى رساله« مذهب ارسطاطاليس» بعد كلام له: و لا يزيغ عن السبيل و لا يذهب الى القول بحدوث الكل حدثا زمانيا كيانيا فى زمان او آن عن عدم ممتد لا الى بدايه الا فريق من المهوشين فى الدوره اليونانيه و جماهير المتكلفين فى الملّه الإسلاميه.

موضع آخر منه أنه إلحاد.

و قال الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد الدليل على أن الله عز و جل عالم قادر حي لنفسه لا بعلم و قدره و حياه هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون قديما أو حادثا فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم و هذا من صفات النقص و كل منقوص محدث بما قدمناه و إن كان قديما يجب (۱) أن يكون غير الله عز و جل قديما و هذا كفر بالإجماع (۲) و قال رحمه الله في سياق إبطال مذاهب الثنويه فأما ما ذهب إليه ماني و ابن ديصان من خرافاتهما في الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام (۳)

و قد عقد في هذا الكتاب بابا لإثبات الحدوث و أورد فيه الدلائل المشهوره التي سنشير إلى بعضها و لم نوردها مخافه الإطناب و التكرار و قال فيما قال لأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن و القديم هو الموجود لم يزل (۴)

و قال في آخر الكلام هذه أدله التوحيد الموافقه للكتاب و الآثار الصحيحه عن النبي و الأئمه عليهم السلام (۵).

و قال السيد المرتضى نقلا عن شيخه المفيد رفع الله شأنهما في الرد على أبي هاشم في القول بالحال فقال في أثناء كلامه و كره أن يثبت الحال شيئا فتكون موجوده أو معدومه و متى كانت موجوده لزمه على أصله و أصولنا جميعا أنها لا تخلو من القدم أو الحدوث و ليس يمكنه الإخبار عنها بالقدم ليخرج بذلك عن التوحيد و يصير بذلك أسوأ حالا من أصحاب الصفات و ساق الكلام إلى أن قال و القول بالهيولى و قدم الطينه أعذر من هؤلاء القوم إن كان لهم عذر و لا عذر للجميع فيما

۱- ۱. في المصدر: وجب.

۲- ۲. التوحيد: ۱۵۶.

۳- ۳. التوحيد: ۱۹۴.

۴- ۴. التوحيد: ۲۲۲.

۵- ۵. التوحيد: ۲۲۳.

ارتكبوا من الضلال لأنهم يقولون إن الهيولى هو أصل العالم و إنه لم يزل قديما و الله تعالى محدث كما يحدث الصائغ من السبيكه خاتما و الناسج من الغزل ثوبا و النجار من الشجر لوحا إلى آخر ما رد(۱) عليهم.

و نقل العلامه رحمه الله فى المختلف عن الشيخ المفيد كلاما يدل على أن القول بالقدم ليس من مذاهب المليين حيث قال و أما الصابئون فمنفردون بمذاهبهم ممن عددناه لأن جمهورهم توحد الصانع فى الأزل و منهم من يجعل معه هيولى فى القدم صنع منها العالم فكانت عندهم الأصل و يعتقدون فى الفلك و ما فيه الحياه و النطق و أنه المدبر لما فى هذا العالم و الدال عليه و عظموا الكواكب و عبدوها من دون الله عز و جل و سماها بعضهم ملائكه و جعلها بعضهم آلهه و بنوا لها بيوتا للعبادات و هؤلاء على طريق القياس إلى مشركى العرب و عباد الأوثان أقرب من المجوس إلى آخر ما قال مما يؤيد ما ذكرنا.

و شيخ الطائفه قدس الله لطيفه عقد فى كتاب الاقتصاد فصلا فى أن الله تعالى واحد لا ثانى له فى القدم و أقام الدلائل على ذلك إلى أن قال فإذا ثبت ذلك بطل إثبات قديمين و إذا بطل وجود قديمين بطل قول الثنويه القائلين بالنور و الظلمه و بطل قول المجوس القائلين بالله و الشيطان و بطل قول النصارى القائلين بالتثليث على أن قول الثنويه يبطل من حيث دللنا على حدوث الأجسام (۲) و أثبت حدوث

ص: ۲۴۱

۱- ۱. أورد(ظ) اقول: كون الموجودات الماديه مخلوقه من المواد امر يصدقه الكتاب و السنه، و النصوص على خلق الإنسان من الطين و السماوات و الأرض من الدخان و الماء و كذا سائر الأشياء كثيره جدا لا تكاد تخفى على من نظر فى القرآن الكريم و الروايات الشريفه و الفرق بين خلق اللّه تعالى شيئا من ماده و بين تسويه النجّار بابا من الخشب و صنع الصائغ خاتما من الذهب ان اللّه تعالى يفيض الصور على المواد المستعده و الإنسان يعد المواد لقبول الصور، مضافا إلى ان اعداده أيضا باذن اللّه تعالى و اقداره عليه. و اما الهيولى الأولى فقد مر الكلام فيها فى ما مضى فراجع.

۲- ۲. كلام الشيخ قدّس سرّه كما ترى يؤيد كلام الفيض- رضوان اللّه عليه- المتقدم ذكره. فى ذيل الصفحه(۲۲۳) فتدبر، و قريب منه كلام الشيخ الكراجكىّ حيث نسب قدم العالم إلى الدهريه القائلين بعدم تناهى افراد الإنسان و الحيوان من جهه البدء، لكنهم غير قائلين بالصانع الحكيم و لعله- رحمه اللّه- ألحق بهم من يقول بقدم الطبائع الكليه و عدم تناهى افرادها فى البدايه و النهايه و ان قال بالصانع الحكيم أيضا، و سيأتى كلام له صريح فى ان الزمان فعل من افعال اللّه و انه ليس بين الواجب تعالى و اول الافعال زمان أصلا، بل القول بثبوت زمان عندئذ يناقض القول بالحدوث. و هو يفسر قوله هاهنا« ان اللّه موجود قبل الافعال» بأن تلك القبليه ليست هى القبليه الزمانيه المقتضيه لوجود زمان قبل الخلق فتأمل.

الأجسام بالدلائل المشهوره عند المتكلمين.

و السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر أورد دلائل على إبطال القول بالهيولى القديمه.

و قال الشيخ المحقق أبو الفتح الكراجكى (۱)

تلميذ السيد المرتضى قدس الله نفسهما فى كتاب كنز الفوائد اعلم أيدك الله أن من الملاحده فريقا يثبتون الحوادث و محدثها و يقولون إنه لا أول لوجودها و لا ابتداء لها و يزعمون أن الله سبحانه لم يزل يفعل و لا يزال كذلك و أن أفعاله لا أول لها و لا آخر فقد خالفونا فى قولهم إن الأفعال لا أول لها إذ كنا نعتقد أن الله تعالى ابتدأها و أنه موجود قبلها و وافقونا بقولهم إنه لا آخر لها لأنهم و إن ذهبوا فى ذلك إلى بقاء الدنيا على ما هى عليه و استمرار الأفعال فيها و إنه لا آخر لها فإنا نذهب فى دوام الأفعال إلى وجه آخر و هو تقضى أمر الدنيا و انتقال الحكم إلى الآخره و استمرار الأفعال فيها من نعيم أهل الجنه الذى لا ينقطع عن

ص: ۲۴۲

۱- ۱. هو أبو الفتح محمّد بن علىّ بن عثمان الكراجكىّ شيخ فقيه جليل يعبر عنه الشهيد كثيرا ما فى كتبه بالعلامه مع تعبيره عن العلّامه الحلّىّ- ره- بالفاضل. ترجمه صاحب المستدرك و ذكر مؤلّفاته و مشايخه منهم الشيخ المفيد و السيّد المرتضى و سلار بن عبد العزيز الديلمىّ. و كتابه« كنز الفوائد» من الكتب المشهوره، و قد اخذ منه جل من أتى بعده. توفى- رحمه اللّه- كما عن تاريخ اليافعى- سنه(۴۴۹) و الكراجكىّ- بالكاف المفتوحه و الراء المهمله و الجيم المضمومه- نسبه إلى« كراجك» قريه على باب واسط.

أهلهـا و عـذاب النار الـذى لا ينقضـى عن المخلـدين فيها فأفعال الله عز و جل من هـذا الوجه لا آخر لها و هؤلاء أيـدك الله هم الـدهريه القائلون بأن الدهر سـرمدى لا أول له و لا آخر و أن كل حركه تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركه قبلها حركه من غير نهايه و سـيتحرك بعـدها بحركه بعـدها حركه لا إلى غايه و أنه لا يوم إلا و قـد كان قبله ليله و لا ليله إلا و قد كان قبلها يوم و لا إنسان تكون إلا من نطفه و لا نطفه تكونت إلا من إنسان و لا طائر إلا من بيضه و لا بيضه إلا من طائر و لا شجره إلا من حبه و لا حبه إلا من شجره و أن هـذه الحوادث لم تزل تتعاقب و لا تزال كـذلك ليس للماضـى منها بـدايه و لا للمسـتقبل منها نهايه و هى مع ذلك صـنعه لصانع لم يتقدمها و حكمه من حكيم لم يوجد قبلها و أن الصنعه و الصانع قديمان لم يزالا تعالى الله الذى لا قديم سواه و له الحمد على ما أسداه من معرفه الحق و أولاه و أنا بعون الله أورد لك طرفا من الأدله على بطلان ما ادعاه الملحدون و فساد ما انتحله الدهريون.

أقول: ثم أورد رحمه الله أدله شافيه و أجوبه وافيه و تحقيقات متينه و إلزامات رزينه سـيأتى بعضـها فى محله و لم نوردها هنا لأنا سنـذكرها بـوجه أخصـر ثم ذكر منـاظرته مع بعض القـائلين بالقـدم و أنه كتب ذلـك إلى الشـريف المرتضـى رحمه الله و ذكر الجواب الذى أورده السيد فى ذلك فمن أراد الاطلاع على جميع ذلك فليرجع إلى ذلك الكتاب.

و قـال السـيد المرتضـى رحمه الله فى جواب سؤال ورد عليه فى آيه التطهير قـال السائـل و إذا كـانت أشـباحهم قـديمه و هم فى الأصل طاهرون فأى رجس أذهب عنهم فقال السـيد فى تضاعيف جوابه و أما القول بأن أشـباحهم عليهم السلام قديمه فهو منكر لا يطلق و القـديم فى الحقيقه هو الله تعالى الواحـد الذى لم يزل و كل ما سواه محدث مصـنوع مبتدأ له أول إلى آخر ما قال ره. ثم قال مسأله اعترض فلسفى فقال إذا قلتم إن الله وحده لا شى ء كان معه فالأشياء المحدثه من أى شى ء كانت فقلنا لهم مبتدعه لا من شى ء فقال أحدثها معا أو فى

زمان بعد زمان فقال فإن قلتم معا فأوجدناكم (۱) أنها لم تكن معا و أنها أحدثت شيئا بعد شی ء و إن قلتم أحدثها فی زمان بعد زمان فقد صار له شریک.

و الجواب عن ذلک أن الله تعالی لم یزل واحدا لا شی ء معه و لا ثانی له و ابتدأ ما أحدثه من غیر زمان (۲)

و لیس یجب إذا أحدث بعد الأول حوادث أن یحدثها فی زمان و لو جعل لها زمانا لما وجب بذلک قدم الزمان إذ الزمان حرکات الفلک و ما

یقوم مقامها مما هو مقدارها فی التوقیت فمن أین یجب عند هذا الفیلسوف أن یکون الزمان قدیما إذا لم یوجد الأشیاء ضربه واحده لو لا أنه لا یعقل معنی الزمان إلی آخر ما أفاد فی هذا المقام.

و قال المحقق الطوسی طیب الله روحه القدوسی فی التجرید و لا قدیم سوی الله تعالی (۳) و قال فیه وجود العالم بعد عدمه ینفی الإیجاب و قال رحمه الله ص: ۲۴۴

۱- ۱. فی بعض النسخ: أوجدناکم.

۲- ۲. هذا کما تری تصریح من السیّد- ره- بان الصادر الأول احدث من غیر زمان فهو غیر مسبوق بعدم زمانی، بل یمکن حدوث حوادث بعده أیضا من غیر أنّ تحدث فی زمان و لا ـ ینفک عن تجرد الجمیع أو الأول خاصّه. و هذا ممّا یؤید أن الحدوث الذی کان دائرا فی السنه العلماء و وقع علیه الإجماع من أهل الملل لیس بمعنی وقوع العالم فی جزء من الزمان و مسبوقیته بعدم زمانی کما یدعیه جمهور المتکلّمین بل لا یلزم منه کون جمیع العالم زمانیا أیضا الا ان یراد به العالم الجسمانی فتبصر و هذا المعنی هو الذی یستفاد من الروایات الشریفه لا سیما مما ورد فی خلق نور النبیّ و الأئمّه علیهم السلام و قد مر شطر منها فی هذا الکتاب فراجع، و سیأتی نقل المؤلّف- ره- کلمات ثله من أعاظم الاصحاب فی هذا المعنی و ارتضائه إیّاه فانتظر.

۳- ۳. ینبغی لتحصیل مرامه من هذا الکلام النظر فی ما افاده فی معنی الحدوث و القدم فالیک نص ما ذکره فی التجرید، قال: و الموجودان اخذ غیر مسبوق بالغیر فقدیم و الا فحادث، ثم قال: و القدم و الحدوث الحقیقیان لا یعتبر فیهما الزمان و الا تسلسل. و قال: الحدوث الذاتی متحقّق، ثمّ قال، و لا قدیم سوی اللّه تعالی. هذا کلامه علی اجماله و نقول: الحادث الزمانی کما عرفت ما یکون مسبوقا بعدم زمانی، و اثبات الحدوث بهذا المعنی للعالم مستلزم للتسلسل کما اشار إلیه، إذ من جمله العالم نفس الزمان و حدوثه بهذا المعنی یحتاج الی زمان آخر و هکذا الی غیر النهایه. فالتزم جمهور المتکلّمین تصحیحا لذلک و لما قالوا فی القدیم انه مقارن لزمان غیره متناه بان الزمان امر منتزع من ذات الباریٔ سبحانه. و هذا مضافا الی عدم صحته. فی نفسه لا یدفع الاشکال، اما فساده فی نفسه فلانهم ان أرادوا بکون الزمان منتزعا من ذات الباریٔ سبحانه انه موجود حقیقی ممکن و مع ذلک ینتزع من الباری تعالی فهو واضح السخافه علی انه غیر مسبوق بعدم زمانی، و ان أرادوا به انه امر موهوم کما صرّح به بعضهم ففیه انه یستلزم الغاء کل تقدیم و تأخر زمانی من رأس، و عدم فرق بین الحوادث الماضیه و الآتیه و هو سفسطه ظاهره. و اما عدم دفعه للاشکال فلان العدم الزمانی انما یتصور فی ما شأنه الوقوع فی ظرف الزمان و إذا فرض نفس الزمان کذلک یجب فرض زمان آخر یقع هذا الزمان فی بعض اجزاء ذلک و هکذا فیبقی محذور التسلسل بحاله سواء قلنا بان الزمان امر منتزع أو لم نقل. و لذا الغی المحقق الطوسیّ قدّس سرّه القدوسی اعتبار الزمان فی الحدوث و القدم مستدلا باستلزامه التسلسل. فان

اراد عدم اعتباره فی مفهومهما لشمولهما للذاتی و الدهری أیضا کان معناه عدم انحصارهما فی الزمانی حتّی یلزم التسلسل علی القول بحدوث نفس الزمان، و ان أراد عدم اعتباره فی الزمانیین کان ذلک اعراضا عما التزم به المتکلمون فی القدیم من مقارنته للزمان الغیر المتناهی و فی الحادث من مسبوقیته بزمان خال عن وجوده، و کان حاصله انه یکفی فی القدیم الزمانی کونه خارجا عن ظرف الزمان و یجوز فی الحادث الزمانی کونه غیر مسبوق بزمان بشرط أن یکون زمانا أو زمانیا. اذا عرفت هذا فاعلم انه لیس المراد بقوله« لا ـ قدیم سوی اللّه تعالی» انه تعالی مقارن لزمان غیر متناه من جهه البدء و ما سواه مقارن لزمان متناه بدءا و هذا ظاهر ممّا ذکرنا فالمراد به اما انحصار القدم الذاتی بالبارئ سبحانه و هو ضروری، او نفی القدم المرادف للسرمدیه عن غیره و هو ملازم لاثبات الحدوث الدهری لما سوی اللّه تعالی. و اما نفی القدم بمعنی الخروج عن ظرف الزمان عن غیره سبحانه و هو ملازم لاثبات الحدوث الزمانی بالمعنی الأخیر للعالم، لکنه لا ـ یتم الا ـ مع انکار الجواهر المجرده او الحاق العالم العقلی بالصقع الربوبی کما فعله صدر المتألهین رحمه اللّه علیه.

فی کتاب الفصول أصل قد ثبت أن وجود الممکن من غیره فحال إیجاده لا- یکون موجودا لاستحاله إیجاد الموجود فیکون معدوما فوجود الممکن مسبوق بعدمه و هذا الوجود(۱)

یسمی حدوثا و الموجود محدثا فکل ما سوی الواجب من الموجودات محدث و استحاله الحوادث لا- إلی أول کما یقوله الفلسفی لا یحتاج إلی بیان طائل

۱- ۱. الوجه(خ).

بعد ثبوت إمكانها المقتضى لحدوثها(۱). ثم قال مقدمه كل مؤثر إما أن يكون أثره تابعا للقدره و الداعى أو لا يكون بل يكون مقتضى ذاته و الأول يسمى قادرا و الثانى موجبا و أثر القادر مسبوق بالعدم (۲)

لأن الداعى لا يدعو إلا إلى المعدوم و أثر الموجب يقارنه فى الزمان إذ لو تأخر عنه لكان وجوده فى زمان دون آخر فإن لم يتوقف على أمر غير ما فرض مؤثرا تاما كان ترجيحا من غير مرجح و إن توقف لم يكن المؤثر تاما و قد فرض تاما و هذا خلف ثم قال نتيجه الواجب المؤثر فى الممكنات قادر إذ لو كان موجبا لكانت الممكنات قديمه(۳)

و اللازم باطل لما تقدم فالملزوم مثله.

و سئل السيد مهنان بن سنان العلامه الحلى رحمه الله فى جمله مسائله ما يقول سيدنا فى المثبتين الذين قالوا إن الجواهر و الأعراض ليست بفعل الفاعل و إن

۱- ۱. الحدوث الذى يقتضيه إمكان الحوادث هو الذاتى، و قد صرّح فى التجريد بجواز استناد الممكن القديم(على فرض وجوده) الى المؤثر، و لازمه عدم الملازمه بين الإمكان و الحدوث الزمانى، الا انه استشكل فيه بانه مستلزم لايجاب المؤثر، و سيأتى الكلام فيه.

۲- ۲. استحاله انفكاك المعلول من العله قريب من البداهه و قد استدلّ به المحقق الطوسىّ نفسه فى كتبه الكلاميه و الحكميه غير مره. و لا فرق فيه بين العله الموجبه و المختاره لتساوى الملاک فيهما، و اما انفكاک الحوادث عن الحق تعالى فليس من اجل كونه تعالى مختارا أو لعدم كونه عله بل لجهه اخرى يضيق المجال عن ذكرها و سيأتى الإشاره إليها. و اما ان الداعى لا يدعو الا الى المعدوم فبعد حمل الداعى فى مورد الواجب تبارک و تعالى على الغرض الغير الزائد على الذات نقول، ان أراد بالمعدوم ما يكون بذاته غير موجود فلا يثبت به تأخر الاثر عن المؤثر المختار زمانا، و ان أراد به المعدوم فى زمان فممنوع لان من الاثر ما لا يكون زمانيا و ليس من شأنه ان يقارن الزمان، و التأخر الزمانى انما يتصور فى ما يقع فى ظرف الزمان، فكيف يحكم مطلقا بوجوب تأخر الاثر عن المؤثر القادر زمانا؟ و اماما ذكره فى التجريد من استحاله استناد الممكن القديم الى المؤثر المختار ففيه ان حقيقه الاختيار كون الفاعل بحيث ان شاء فعل و ان شاء لم يفعل و صدق الشرطيه لا يتوقف على فعليه الطرفين فلقائل أن يقول: يمكن أن يكون الواجب قد شاء ان يخلق خلقا فى الازل و فعل باختياره.

۳- ۳. لكن قدم الممكن لا يستلزم ايجاب المؤثر لما عرفت.

الجوهر جوهر فی العدم کما هو جوهر فی الوجود فهل یکون هذا الاعتقاد الفاسد موجبا لتکفیرهم و عدم قبول إیمانهم و أفعالهم الصالحه و قبول شهادتهم و مناکحتهم أم لا یکون موجبا لشی ء من ذلک و أی شی ء یکون حکمهم فی الدنیا فأجاب رحمه الله بأنه لا شک فی رداءه هذه المقاله و بطلان کلها لکن لا توجب تکفیرهم و لا عدم قبول إیمانهم و أفعالهم الصالحه و لا رد شهادتهم و لا تحریم مناکحتهم و حکمهم فی الدنیا و الآخره حکم المؤمنین لأن الموجب للتکفیر هو اعتقاد قدم الجوهر و هم لا یقولون بذلک لأن القدیم یشترط فیه الوجود و هم لا یقولون بوجوده فی الأزل لکن حصلت لهم شبهه فی الفرق بین الوجود و الثبوت و جعلوا الثبوت أعم من الوجود و أکثر مشایخ المتکلمین من المعتزله و الأشاعره مثبتون فکیف یجوز تکفیرهم.

ثم قال السید رحمه الله ما یقول سیدنا فیمن یعتقد التوحید و العدل و لکنه یقول بقدم العالم ما یکون حکمه فی الدنیا و الآخره فأجاب رحمه الله من اعتقد قدم العالم فهو کافر بلا خلاف لأن الفارق بین المسلم و الکافر ذلک و حکمه فی الآخره حکم باقی الکفار بالإجماع و الشیخ الجلیل أبو الصلاح الحلبی صرح فی تقریب المعارف بالحدوث و أقام الدلائل علیه و کذا السید الکبیر ابن زهره(۱)

فی

کتاب غنیه النزوع أورد الدلائل علی ذلک و قال النوبختی رحمه الله فی کتاب الیاقوت الأجسام حادثه لأنها إذا اختصت بجهه فهی إما للنفس و یلزم منه عدم الانتقال أو لغیره و هو إما موجب أو مختار و المختار قولنا و الموجب یبطل ببطلان التسلسل و لأنها لا تخلو من

۱- ۱. هو السیّد أبو المکارم حمزه بن علیّ بن زهره الحسینی الاسحاقی الحلبیّ المعروف بالشریف الطاهر، هو و أبوه و جده و أخوه أبو القاسم عبد اللّه بن علی صاحب« التجرید» فی الفقه و ابنه محمّد بن عبد اللّه کلهم من اکابر فقهائنا، و بیتهم بیت جلیل بحلب، قال فی القاموس« و بنو زهره شیعه بحلب» له مصنّفات کثیره فی الإمامه و الفقه و النحو و غیر ذلک، منها« غنیه النزوع الی علمی الأصول و الفروع» و« قبس الأنوار فی نصره العتره الاطهار» توفی- رحمه اللّه سنه(۵۸۵) فی سن أربع و سبعین و قبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد السقط.

الأعراض الحادثه لعدمها المعلوم و القديم لا يعدم لأنه واجب الوجود إذ لو كان وجوده جائزا لكان إما بالمختار و قد فرضناه قديما أو بالموجب و يلزم منه استمرار الوجود فالمقصود أيضا حاصل.

و قال العلامه رحمه الله فی شرحه هذه المسأله من أعظم المسائل فی هذا العلم و مدار مسائله كلها عليها و هی المعركه العظيمه بين المسلمين و خصومهم و اعلم أن الناس اختلفوا فی ذلک اختلافا عظيما و ضبط أقوالهم أن العالم إما محدث الذات و الصفات و هو قول المسلمين كافه و النصارى و اليهود و المجوس و إما أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و ثاوفرطيس و ثاميطوس و أبی نصر و أبی علی بن سينا فإنهم جعلوا السماوات قديمه بذاتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمه بنوعها بمعنى أن كل حادث مسبوق بمثله إلی ما لا يتناهی و إما أن يكون قديم الذات محدث الصفات و هو مذهب انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و الثنويه و لهم اختلافات كثيره لا تليق بهذا المختصر و إما أن يكون محدث الذات قديم الصفات و ذلک مما لم يقل به أحد لاستحالته و توقف جالينوس فی الجميع.

أقول: ثم ساق رحمه الله الكلام فی الدلائل المذكوره فی المتن و قال رحمه الله فی شرح التجريد مثل ذلک و نسب القول بالحدوث إلی جميع أرباب الملل و قال رحمه الله فی كتاب نهايه المرام فی علم الكلام قد اتفق المسلمون كافه علی نفی قديم غير الله تعالی و غير صفاته و ذهبت الإماميه إلی أن القديم هو الله تعالی لا غير و قال فيه أيضا القسمه العقليه منحصره فی أقسام أربعه.

الأول أن يكون العالم محدث الذات و الصفات و هو مذهب المسلمين و غيرهم من أرباب الملل و بعض قدماء الحكماء.

الثانی أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و جماعه من القدماء و من المتأخرين قول أبی نصر الفارابی و الرئيس قالوا السماوات قديمه بذواتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمه بنوعها لا بشخصها و العناصر الهيولی

منها قديمه بشخصها و صورها الجسميه قديمه بنوعها لا بشخصها و الصور النوعيه قديمه بجنسها لا بنوعها و لا بشخصها.

الثالث أن يكون قديم الذات محدثه(۱)

الصفات و هو قول من تقدم أرسطو بالزمان كثاليس الملطى و انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و جميع الثنويه كالمانويه و الديصانيه و المرقوبيه و الماهانيه ثم هؤلاء افترقوا فرقتين فذهب بعضهم إلى أن تلك الذات القديمه كانت جسما ثم اختلف هؤلاء فزعم ثاليس أنه الماء لأنه قابل لكل الصور و زعم أنه إذا انجمد صار أرضا و إذا لطف صار هواء و من صفق الماء تكونت النار و من النار تكون الدخان و من الدخان تكونت السماء و يقال أنه أخذه من التوراه لأنه جاء فى السفر الأول منه أن الله تعالى خلق جوهرا فنظر نظر الهيبه فذابت أجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع بخار كالدخان فخلق منه السماوات و ظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال. و أما انكسيمايس فإنه زعم أن ذلك الجسم هو الهواء و النار تكونت من لطافته و الماء و الأرض من كثافته و تكونت الأشياء عنها بالتلطيف و قال آخرون إنه البخار و تكون الهواء و النار عنه بالتلطيف و الماء و الأرض بالتكثيف و ذهب أنوفليطيس أنه النار و كونت الأشياء عنها بالتكاثف و حكى أيضا أنه زعم أن الأشياء إنما انتظمت بالبخت و جوهر البخت هو نظر عقلى ينفذ فى الجوهر الكلى و أما انكساغورس فإنه قال ذلك الجسم هو الخليط الذى لا نهايه له و هو أجسام غير متناهيه و فيه من كل نوع أجزاء صغيره مثلا فيه أجزاء على طبيعه الخبز و أجزاء على طبيعه اللحم فإذا اجتمع من تلك الأجزاء شى ء كثير فصار بحيث يحس و يرى ظن أنه حدث و هذا القائل بنى مذهبه على إنكار المزاج و الاستحاله و قال بالكمون و الظهور و زعم بعض هؤلاء أن ذلك الخليط كان ساكنا فى الأزل ثم إن الله تعالى حركه فتكون منه هذا العالم. و ذهب ذيمقراطيس إلى أن أصل العالم أجزاء كثيره كريه الشكل قابله للقسمه الوهميه دون

۱- ۱. المحدث(خ).

القسـمه الانفكـاكيه متحركه لـذاتها حركـات دائمه ثم اتفق فى تلـك الأجزاء أن تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها على ذلك الوجه هـذا العالم على هـذا الشـكل فحـدثت السـماوات و العناصـر ثم حدثت من الحركات السـماويه امتزاجات هذه العناصـر و منهـا هـذه المركبات و نقل الشـيخ فى الشـفاء عنه أنه قال إن هـذه الأجزاء إنما تتخالف بالشـكل و إن جوهرها جوهر واحد بالطبع و إنما تصدر عنها أفعال مختلفه لأجل الأشكال المختلفه و قالت الثنويه أصل العالم هو النور و الظلمه و الفرقه الثانيه الذين قالوا أصل العالم ليس بجسم و هم فريقان.

الأول الجرمانيه و هم الـذين أثبتوا القـدماء الخمسه البارئ تعالى و النفس و الهيولى و الدهر و الخلاء قالوا البارئ تعالى فى غايه التمام فى العلم و الحكمه لا يعرض له سـهو و لا غفله و يفيض عنه العقل كفيض النور عن القرص و هو يعلم الأشـياء علما تاما و أما النفس فإنه يفيض عنه الحياه فيض النور عن القرص لكنها جاهله لا تعلم الأشـياء ما لم تمارسها و كان البارئ تعالى عالما بأن النفس تسـتميل إلى التعلق بالهيولى و تعشـقها و تطلب اللذه الجسـميه و تكره مفارقه الأجساد و تنسـى نفسها و لما كان من شأن البارئ تعالى الحكمه التامه عمد إلى الهيولى بعد تعلق النفس بها فركبها ضـروبا من التركيب مثل السـماوات و العناصـر و ركب أجسـام الحيوانـات على الوجه الأكمل و الـذى بقى فيها من الفساد غير ممكن الزوال. ثم إن الله تعالى أفاض على النفس عقلا و إدراكا و صار ذلك سـببا لتذكرها عالمها و سببا لعلمها بأنها لا تنفك عن الآلام ما دامت فى العالم الهيولانى و إذا عرفت النفس هذا و عرفت أن لها فى عالمها اللذات الخاليه عن الألم اشـتاقت إلى ذلك العالم و عرجت بعد المفارقه و بقيت هناك أبد الآباد فى نهـايه البهجه و السـعاده قـالوا و بهـذا الطريق زالت الشـبهات الـدائره بين الفلاسـفه القـائلين بالقـدم و بين المتكلمين القـائلين بالحدث.

الفريق الثانى أصحاب فيثاغورس و هم الذين قالوا المبادئ هى الأعداد المتولده من الوحدات لأن قوام المركبات بالبسائط و هى أمور كل واحد منها واحد فى نفسه ثم تلك الأمور إما أن تكون لها جهات وراء كونها وحدات أو لا

یکون فإن کان الأول کانت مرکبه لأن هناک تلک الماهیه مع تلک الوحده و کلامنا لیس فی المرکبات بل فی مبادئها و إن کان الثانی کان مجرد وحدات و هی لا بد و أن تکون مستقله بأنفسها و إلا لکانت مفتقره إلی الغیر فیکون ذلک الغیر أقدم منها و کلامنا فی المبادئ المطلقه و هذا خلف فإذن الوحدات أمور قائمه بأنفسها فإن عرض الوضع للوحده صارت نقطه و إن اجتمعت نقطتان حصل الخط فإن اجتمع خطان حصل السطح فإن اجتمع سطحان حصل الجسم فظهر أن مبدأ الأجسام الوحدات و نقل أیضا عنه أن الوحده تنقسم إلی وحده بالذات غیر مستفاده من الغیر و هو الذی لا تقابلها الکثره و هو المبدأ الأول و إلی وحده مستفاده من الغیر و هی مبدأ الکثره و لیست بداخله فیها بل یقابلها الکثره ثم یتألف منها الأعداد و هی مبادئ الموجودات و إنما اختلف (۱)

الموجودات فی طبائعها لاختلاف الأعداد بخواصها.

الرابع أن یکون العالم قدیم الصفات محدث الذات و هو محال لم یقل به أحد لقضاء الضروره ببطلانه و أما جالینوس فإنه کان متوقفا فی الکل انتهی.

و إنما أوردنا هذه المذاهب السخیفه لیعلم أن أساطین الحکماء تمسکوا بهذه الخرافات و تفوهوا بها و یتبعهم أصحابهم و یعظمونهم و إذا سمعوا من أصحاب الشریعه شیئا مما أخذوه من کتاب الله و کلام سید المرسلین و الأئمه الراشدین علیهم السلام ینکرون و یستهزءون قاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ (۲).

۱- ۱. فی المخطوطه: اختلفت.

۲- ۲. نقل صدر المتألهین فی خاتمه رسالته التی صنعها فی حدوث العالم کلمات ثله من قدماء الفلاسفه، و حملها علی الرمز و الإشاره، کما هو دأبه فی جمیع المباحث، و مقتضی حسن ظنه بهم، لاعتقاده أنهم اخذوا الحکمه من الأنبیاء و الأولیاء علیهم السلام کإدریس و داود و سلیمان و لقمان و غیرهم، و انما لم یصرحوا بالمطالب خوفا من وقوعها فی أیدی الجهال، و حرصا علی کتمان العلم عن غیر أهله و تقیه من السلاطین و الجبابره الذین کانوا ینکرون هذه الحقائق، و اللّه اعلم بالحقائق. و قد مر حکایه صاحب الملل و النحل القول بالحدوث عن ثالیس و انکساغورس و انکسیمایس و فیثاغورس و انباذقلس و سقراط و افلاطون و تصحیح المحقق الطوسیّ- ره- لنقله. نعم نقل عن ثالیس ان أصل العالم الجسمانی هو الماء، و عن انکسیمایس انه الهواء، و عن ذیمقراطیس انه الاجزاء التی لا تتجزأ و هکذا، لکنها لا تنافی القول بالحدوث، کما ان ظاهر القرآن الشریف و الاخبار المتظافره أن أصل العالم الجسمانی هو الماء کما مرّ الکلام فیه فی اوائل هذا الکتاب، و أمّا أن المراد بالماء هل هو هذا الجسم المرکب من اکسیجین و ایدرجین أو شی ء آخر شبیه به فمما لا سبیل إلی تعیینه.

و قال المحقق الدوانی فی أنموذجه و قد خالف فی الحدوث الفلاسفه أهل الملل الثلاث فإن أهلها مجمعون علی حدوثه بل لم یشذ من الحکم بحدوثه من أهل الملل مطلقا إلا بعض المجوس و أما الفلاسفه فالمشهور أنهم مجمعون علی قدمه علی التفصیل الآتی و نقل عن أفلاطون القول بحدوثه و قد أوله بعضهم بالحدوث الذاتی ثم قال فنقول ذهب أهل الملل الثلاث إلی أن العالم ما سوی الله تعالی و صفاته من الجواهر و الأعراض حادث أی کائن بعد أن لم یکن بعدیه حقیقه لا بالذات فقط بمعنی أنها فی

حد ذاتها لا تستحق الوجود فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات کما تقوله الفلاسفه و یسمونه الحدوث الذاتی علی ما فی تقریر هذا الحدوث علی وجه یظهر به تأخر الوجود عن العدم من بحث دقیق أوردناه فی حاشیه شرح التجرید. و ذهب جمهور الفلاسفه إلی أن العقول و الأجرام الفلکیه و نفوسها قدیمه و مطلق حرکاتها و أوضاعها و تخیلاتها أیضا قدیمه فإنها لم تخل قط عن حرکه و وضع و تخیل لجزئیات الحرکه و بعضهم یثبتون لها بسبب استخراج الأوضاع الممکنه من القوه إلی الفعل و حدوث مناسبه لها بمبدئها الکامل من جمیع الوجوه کمالات تفیض علی نفوسها من المبادئ لکن محققیهم علی ما ذکره أبو نصر و أبو علی فی تعلیقاتهما نقلا عن أرسطاطالیس ذهبوا إلی أن المطلوب لها نفس الحرکه و بها یتم التشبه بمبادئها فإنها بالفعل من حیث الذات و سائر الصفات إلا ما یتعلق بالحرکه من الأوضاع الجزئیه فإنها لا تحتمل الثبات بالشخص فاستحفظ نوعها تتمیما للتشبه بالمبادئ التی هی بالفعل من جمیع الوجوه و لما کان التشبه لازما للحرکه جعلها الغایه المطلوبه باعتبار اللازم

و العنصریات بموادها و مطلق صورها الجسمیه و النوعیه و مطلق أعراضها قدیمه عندهم لأن مذهبهم أنه بالفک تنعدم الصوره الواحده و تحدث الاثنتان و باتصال المنفصل تنعدم الاثنتان و تحدث واحده نعم الإشراقیون منهم علی بقاء الصوره الجسمیه مع طریان الانفصال و الاتصال و أما النفوس الناطقه الإنسانیه فبعضهم قائل بقدمها و ربما ینقل عن أفلاطون و هذا مخالف لما ینقل عنه من حدوث العالم و المشاءون منهم و معظم من عداهم علی حدوثها و قال نحوا من ذلک فی کتاب شرح العقائد العضدیه و قال فیه المتبادر من الحدوث الوجود بعد أن لم یکن بعدیه زمانیه و الحدوث الذاتی مجرد اصطلاح من الفلاسفه و قال و المخالف فی هذا الحکم الفلاسفه فإن أرسطاطالیس و أتباعه ذهبوا إلی قدم العقول و النفوس الفلکیه و الأجسام الفلکیه بموادها و صورها الجسمیه و النوعیه و أشکالها و أضوائها و العنصریات بموادها و مطلق صورها الجسمیه لا أشخاصها و صورها النوعیه قیل بجنسها فإن صور خصوصیات أنواعها لا یجب أن تکون قدیمه و الظاهر من کلامهم قدمها بأنواعها ثم قال و نقل عن جالینوس التوقف و لذلک لم یعد من الفلاسفه لتوقفه فیما هو من أصول الحکمه عندهم انتهی.

و لنکتف بما أوردنا من کلام القوم فی ذلک و إیراد جمیعها أو أکثرها یوجب تطویلا بلا طائل و یستنبط مما أوردنا أحد الدلائل علی الحدوث فإنه ثبت بنقل المخالف و المؤالف اتفاق جمیع أرباب الملل مع تباین أهوائهم و تضاد آرائهم علی هذا الأمر و کلهم یدعون وصول ذلک عن صاحب الشرع إلیهم و هذا مما یورث العلم العادی بکون ذلک صادرا عن صاحب الشریعه مأخوذا عنه و لیس هذا مثل سائر الإجماعات المنقوله التی لا یعلم المراد منها و تنتهی إلی واحد و تبعه الآخرون و لا یخفی الفرق بینهما علی ذی مسکه من العقل و الإنصاف

المقصد الثالث فی کیفیه الاستدلال بما تقدم من النصوص

فأقول إذا أمعنت النظر فيما قدمناه و سلكت مسلك الإنصاف و نزلت عن مطيه التعنت و الاعتساف حصل لك القطع من الآيات المتظافره و الأخبار المتواتره الوارده بأساليب مختلفه و عبارات متفننه من اشتمالها على بيانات شافيه و أدله وافيه بالحدوث

بالمعنى الذى أسلفناه و من تتبع كلام العرب و موارد استعمالاتهم و كتب اللغه يعلم أن الإيجاد و الإحداث و الخلق و الفطر و الإبداع و الاختراع و الصنع و الإبداء لا تطلق إلا على الإيجاد بعد العدم.

قال المحقق الطوسى رحمه الله فى شرح الإشارات إن أهل اللغه فسروا الفعل بإحداث شى ء و قال أيضا الصنع إيجاد شى ء مسبوق بالعدم و فى اللغه الإبداع الإحداث و منه البدعه لمحدثات الأمور و فسروا الخلق بإبداع شى ء بلا مثال سابق و قال ابن سينا فى رساله الحدود الإبداع اسم مشترك لمفهومين أحدهما تأييس شى ء لا عن شى ء و لا بواسطه شى ء و المفهوم الثانى أن يكون للشى ء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط و له فى ذاته أن يكون موجودا و قد أفقد الذى فى ذاته إفقادا تاما.

و نقل فى الملل و النحل عن ثاليس الملطى أنه قال الإبداع هو تأييس ما ليس بأيس فإذا كان مؤيس الأيسات فالتأييس لا من شى ء متقادم انتهى.

و من تتبع الآيات و الأخبار لا يبقى له ريب فى ذلك كقوله لا من شى ء فيبطل الاختراع و لا لعله فلا يصح الابتداع مع أنه قد وقع التصريح بالحدوث بالمعنى المعهود فى أكثر النصوص المتقدمه بحيث لا يقبل التأويل و بانضمام الجميع بعضها مع بعض يحصل القطع بالمراد و لذا ورد أكثر المطالب الأصوليه الاعتقاديه كالمعاد الجسمانى و إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أمثالهما فى كلام صاحب الشريعه بعبارات مختلفه و أساليب شتى ليحصل الجزم بالمراد من جميعها مع أنها

اشتملت علی أدله مجمله من تأمل فیها یحصل له القطع بالمقصود أ لا تری إلی قولهم علیه السلام فی مواضع لو کان الکلام قدیما لکان إلها ثانیا و قولهم و کیف یکون خالقا لمن لم یزل معه إشاره إلی أن الجعل لا یتصور للقدیم لأن تأثیر العله إما إفاضه أصل الوجود و إما إفاده بقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و الأول هی العله الموجده و الثانی هی المبقیه و الموجود الدائمی محال أن تکون له عله موجده کما تحکم به الفطره السلیمه سواء کان بالاختیار أو بالإیجاب لکن الأول أوضح و أظهر.

و مما ینبه علیه أن فی الحوادث المشاهده فی الآن الأول تأثیر العله هو إفاضه أصل الوجود و فی کل آن بعده من آنات زمان الوجود تأثیر العله هو إبقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و لو کان ممکن دائمی الوجود فکل آن یفرض من آنات زمان وجوده الغیر المتناهی فی طرف الماضی فهو آن البقاء و استمرار الوجود و لا یتحقق آن إفاضه أصل الوجود فجمیع زمان الوجود هو زمان البقاء و لا یتحقق آن و لا زمان للإیجاد و أصل الوجود قطعا(۱).

فنقول فی توجیه الملازمه فی الخبر الأول لو کان الکلام الذی هو فعله تعالی قدیما دائمی الوجود لزم أن لا یحتاج إلی عله أصلا أما الموجده فلما مر و أما المبقیه فلأنها فرع الموجده فلو انتفی الأول انتفی الثانی بطریق أولی و المستغنی عن العله أصلا هو الواجب الوجود فیکون إلها ثانیا و هو خلاف المفروض أیضا لأن المفروض أنه کلام الواجب و فعله سبحانه و مثله یجری فی الخبر الثانی.

وَ یُؤَیِّدُهُ مَا رُوِیَ فِی الْکَافِی وَ غَیْرِهِ فِی حَدِیثِ الْفُرْجَهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: حَیْثُ قَالَ لِلزِّنْدِیقِ ثُمَّ یَلْزَمُکَ إِنِ ادَّعَیْتَ اثْنَیْنِ فُرْجَهٌ مَا بَیْنَهُمَا حَتَّی یَکُونَا اثْنَیْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَهُ ثَالِثاً بَیْنَهُمَا قَدِیماً مَعَهُمَا فَیَلْزَمُکَ ثَلَاثَهٌ الْخَبَرَ(۲).

حیث حکم علی الفرجه

۱- ۱. من الواضح اختصاص هذا البیان بما هو واقع فی ظرف الزمان دون نفسه و ما هو خارج عنه.

۲- ۲. الکافی: ج ۱، ص ۸۱.

من جهه القدم بكونه إلها ثالثا واجب الوجود.

إذا تقرر هذا فاعلم أن عله الحاجه إلى المؤثر حينئذ يمكن أن تكون هى الإمكان لأن مصداق مفهوم الإمكان حينئذ منحصر فى الحوادث و الفرد المفروض أنه قديم لا يصدق عليه الإمكان فى نفس الأمر بل من أفراد الممتنع لاستلزامه التسلسل المستحيل مطلقا كما سيجى ء و الممتنع بالذات قد يكون مركبا كالمجموع المركب من الضدين و النقيضين و يمكن أن تكون عله الحاجه إلى المؤثر هى الحدوث أو الإمكان بشرط الحدوث و قد ذهب إلى كل منها جماعه و أحد الأخيرين هو الظاهر من أكثر الأخبار كما أومأنا إليه فى بعضها(۱)

و منها حديث الرضا عليه السلام فى عله خلق السماوات و الأرض فى سته أيام.

و يدل عليه مَا رُوِیَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ إِنَّکَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّکَ لَمْ تُكَوِّنْ نَفْسَکَ وَ لَا كَوَّنَکَ مَنْ هُوَ مِثْلُکَ.

فإن الظاهر أن مراد السائل من حدوث العالم إثبات الصانع بناء على التلازم بينهما بقرينه الجواب و استدل عليه السلام بوجود المخاطب بعد عدمه أى حدوثه الزمانى على الصانع تعالى (۲).

و من الدلائل على الحدوث ما يدل على أوليته تعالى فإن الأوليه

۱- ۱. لم نجد فى الاخبار الشريفه ما يدلّ على المدعى، و قد عرفت عدم دلاله ما تمسك به لذلک فراجع.

۲- ۲. لا شک انه عليه السلام استدلّ من طريق حدوث المخاطب الثابت بالوجدان على وجود الصانع، لكن من الممكن أن يكون قد استدلّ بالحدوث على الإمكان و بالإمكان على وجود الصانع، و اكتفى بذكر الحدوث لوضوح الملازمه بينه و بين الإمكان، فلا يثبت به العكس أعنى ملازمه الإمكان مع الحدوث ايضا، و على هذا فلا يستفاد منه ان ملاک الاحتياج إلى المؤثر هو الحدوث او الإمكان بشرط الحدوث كما لا يخفى على انه قد ثبت فى محله بالبرهان القطعى ان الملاک مجرد الإمكان لا غير، و صرّح به المحقق الطوسىّ فى التجريد، و لو فرض وجود ما ظاهره خلاف ذلک لوجب صرفه عن ظاهره.

مفسره بأنه سبحانه قبل كل شی ء(۱).

و منها الآیات و الأخبار الداله علی فناء جمیع الموجودات و قد مر بعضها هنا و بعضها فی المجلد الثالث و ذلک بضم مقدمه مسلمه عند القائلین بالقدم و هی أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه (۲).

وَ قَدْ رُوِیَ فِی الْإِحْتِجَاجِ: فِی حَدِیثِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام عَنْ مَسَائِلَ أَنَّهُ قَالَ فَیَتَلَاشَی (۳) الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ علیه السلام بَلْ بَاقٍ إِلَی وَقْتِ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَبْطُلُ الْأَشْیَاءُ وَ تَفْنَی فَلَا حِسٌّ یَبْقَی وَ لَا مَحْسُوسٌ ثُمَّ أُعِیدَتِ الْأَشْیَاءُ کَمَا بَدَأَهَا یُدَبِّرُهَا(۴)

وَ ذَلِکَ أَرْبَعُمِائَهِ سَنَهٍ یَثْبُتُ فِیهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّفْخَتَیْنِ (۵).

و یدل علی حدوث السماوات الآیات و الأخبار الداله علی انشقاقها و انفطارها و طیها و انتشار الکواکب منها بما مر من التقریب و قد مضی جمیع ذلک فی المجلد الثالث.

و منها الآیات و الأخبار الداله علی خلق السماوات و الأرض فی سته أیام

ص: ۲۵۷

۱- ۱. قد عرفت معنی الاولیه و الآخریه فی اوائل الکتاب و استحاله کون تقدمه سبحانه علی العالم زمانیا فراجع.
۲- ۲. لو ثبت باخبار الصادقین ان العالم الجسمانی بجمیع اجزائه و توابعه یفنی قبل قیام الساعه حتّی انه لا یبقی نفس الزمان أیضا لکان ذلک دلیلا علی حدوثه، لکن اثباته لا یخلو عن اشکال، و ممّا یشعر بعدمه تعیین الوقت لذلک فی الروایات، فیشهد بوجود الزمان حینئذ و هو غیره تعالی بالضروره، و ربما یجد المتتبع شواهد اخری، منها استثناء من شاء اللّه عن حکم نفخ الصور، قال تعالی« وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ»(الزمر: ۶۸) علی ان ظاهر الآیه صعق أهل السماوات و الأرض لافناء جمیع الموجودات. و البحث طویل الذیل و لا مجال للتوسع فیه، و اللبیب لا یحتاج إلی التنبیه علی أن عدم دلاک هذه الأدله غیر ملازم للقول بقدم العالم، فللحدوث برهان آخر مذکور فی محله.
۳- ۳. فی المصدر: أ فتتلاشی.
۴- ۴. فی المصدر: مدبرها.
۵- ۵. الاحتجاج: ۱۹۲.

لأن الحادث فی الیوم الأخیر مسبوق بخمسه أیام فیکون منقطع الوجود فی الماضی و الموجود فی الیوم الأول زمان وجوده أزید علی زمان الأخیر بقدر متناه فالجمیع متناهی الوجود حادث فیکون الزمان الموجود الذی یثبتونه أیضا متناهیا لأنه عندهم مقدار حرکه الفلک (۱)

و قد مر تأویل الأیام و کیفیه تقدیرها فی تفسیر الآیات.

و إذا أحطت خبرا بما نقلنا من الآیات و الأخبار المتواتره الصریحه فهل یجترئ عاقل استشم رائحه من الدین أن یعرض عن جمیع ذلک و ینبذها وراء ظهره تقلیدا للفلاسفه و اتکالا علی شبهاتهم الکاسده و مذاهبهم الفاسده و ستعرف أنها أوهن من بیت العنکبوت بفضل الحی الذی لا یموت.

قال المحقق الدوانی فی أنموذجه بعد ما تکلم فی شبهاتهم لا یذهب علیک أنه إذا ظهر الخلل فی دلائل قدم العالم و ثبت بالتواتر و إخبار الأنبیاء الذین هم أصول البرایا و إجماع أهل الملل علی ذلک و قد نطق به الوحی الإلهی علی وجه لا یقبل التأویل إلا بوجه بعید تتنفر عنه الطبائع السلیمه و الأذهان المستقیمه فلا محیص عن اتباع الأنبیاء فی ذلک و الأخذ بقولهم کیف و أساطین الفلاسفه ینسبون أنفسهم إلیهم و ینسبون أصول مقالاتهم علی ما یزعمون أنها مأخوذه منهم فإذن (۲) تقلید هؤلاء الأعاظم الذین اصطفاهم الله تعالی و بعثهم لتکمیل العباد و الإرشاد إلی صلاح المعاش و المعاد و قد أذعن لکلامهم الفلاسفه أولی و أحری من تقلید الفلاسفه الذین هم معترفون برجحان الأنبیاء علیهم السلام علیهم و یتبرکون بالانتساب إلیهم و من العجب العجاب أن بعض المتفلسفه یتمادون فی غیهم و یقولون إن کلام الأنبیاء مؤول و لم یریدوا به ظاهره مع أنا نعلم أنه قد نطق القرآن المجید فی أکثر المطالب

۱- ۱. هذا بناء علی کون الفلک راسما للزمان، و أمّا علی جواز ارتسام الزمان بحرکه کل جسم فیحتاج إلی اثبات حدوث جمیع الاجسام و منها الماء الذی هو ماده خلق الأرض و الدخان الذی هو ماده السماوات.

۲- ۲. فی المخطوطه: فان.

الاعتقـاديه بوجه لا يقبل التأويل أصـلا كما قال الإمام الرازى لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبى صـلى الله عليه و آله و إنكار الحشر الجسمانى فإنه قد ورد من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلا.

و أقول لاـ يمكن الجمع بين قـدم العـالم و الحشـر الجسـمانى أيضـا لأن النفوس الناطقه لو كانت غير متناهيه على ما هو مقتضـى القول بقدم العالم (۱) امتنع الحشـر الجسمانى عليهم لأنه لا بد فى حشرهم جميعا من أبدان غير متناهيه و أمكنه غير متناهيه و قد ثبت أن الأبعـاد متنـاهيه ثم التأويلاـت التى يتمحلونهـا فى كلاـم الأنبيـاء عسـى أن يتـأتى مثلها فى كلام الفلاسـفه بل أكثر تلك التأويلاـت من قبيـل المكـابرات للسوفسـطائيه فإنـا نعلم قطعـا أن المراد من هـذه الألفـاظ الوارده فى الكتاب و السـنه هى معانيها المتعـارفه عنـد أهـل اللسـان فإنـا كمـا لاـ نشـك فى أن من يخاطبنا بالاسـتفسار عن مسأله الجزء الـذى لا يتجزأ لا يريـد بـذلك الاسـتفسار عن حـال زيـد مثلاـ فى قيامه و قعوده كـذلك لا نشك فى أن المراد بقوله تعالى قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ هو هـذه المعانى الظاهره لا معنى آخر من أحوال المعاد الروحانى الـذى يقول به الفلاسـفه و بـالجمله فنصوص الكتـاب يجب الحمـل على ظاهرها و التجاوز عن هـذا النهـج غى و ضـلال و التزامه طريق أهل الكمال انتهى.

و لقـد أحسن و أجاد لكن ما يظهر من كلامه من أن النصوص الوارده فى الحـدوث قابله للتأويل البعيد ليس كذلك بل إن كان بعضـها قابلا فالمجموع يفيد القطع بالمقصود و لعله إنما قال ذلك لعدم اطلاعه على نصوص أئمه الهدى عليهم السـلام أو لعدم اعتقاده بها كما هو ظاهر حاله و إن أشعر بالتدين بالحق فى بعض المواضع.

و أما منافاه القول بالقدم مع الحشر الجسمانى فإنما يتم لو ذهبوا إلى عدم تناهى

---

۱ – ۱. لاـ ملاـزمه بين القول بقـدم العـالم و بين القول بقـدم النوع الانسـانى كمـا لاـ يخفى، نعم ظاهر ما حكى عن بعض قـدماء الفلاسفه قدم جميع الانواع و انكار الحشر الجسمانى.

عدد النفوس و وجوب تعلق كل واحده بالأبدان لا على سبيل التناسخ كما ذهب إليه أرسطو و من تأخر عنه أما لو قيل بقدمها و حدوث تعلقها بالأبدان كما ذهب إليه أفلاطون و من تبعه فإنه ذهب إلى قدم النفس وحدها و حدوث سائر العالم و تناهى الأبدان أو قيل بجواز تعلق نفس واحده بأبدان كثيره غير متناهيه على سبيل التناسخ و أن فى المعاد يرجع النفس مع بدن واحد فلا يتم أصلا.

نعم القول بقدم النفوس البشريه بالنوع و حدوثها بحدوث الأبدان على سبيل التعاقب و عدم تناهيها كما ذهب إليه المشاءون على ما نقل عنهم المتأخرون مما لا يجتمع مع التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله بل الأنبياء عليهم السلام من وجوه أخر أيضا.

الأول التصديق بوجود آدم و حواء على ما نطق به القرآن و السنه المتواتره مشروحا.

الثانى أنهم ذهبوا إلى قدم هيولى العناصر بالشخص و تعاقب صور غير متناهيه عليها فلا بد لهم من القول بتكون أبدان غير متناهيه من حصص تلك الهيولى و تعلق صور نفوس غير متناهيه بكل حصه منها و عندهم أيضا أنه لا يمكن اجتماع صورتين فى حصه من تلك الهيولى دفعه فيلزمهم اجتماع نفوس غير متناهيه فى بدن واحد إن اعترفوا بالمعاد الجسمانى إلى غير ذلك من المفاسد تركناها روما للاختصار.

المقصد الرابع فى ذكر نبذ من الدلائل العقليه على هذا المقصد و إن كان خارجا عن مقصود الكتاب تشييدا لهذا المقصد من كل باب و إن أفضى إلى بعض الإطناب

و هو مشتمل على مطالب.

المطلب الأول فى إبطال التسلسل مطلقا(۱)

و هو مفتقر إلى تمهيد مقدمات.

۱- ۱. هذا البحث من الأبحاث الفلسفيه، و قد استوفى بما لا مزيد عليه فى الكتب الحكميه لا سيما فى كتب صدر المتألهين فراجع.

الأولی ما ذکره السید رحمه الله فی القبسات و هو أن الحکم المستوعب الشمول لکل واحد إذا صح علی جمیع تقادیر الوجود لکل من الآحاد(۱) منفردا کان عن غیره أو ملحوظا علی الاجتماع کان سحب (۲) ذیله علی المجموع الجملی أیضا من غیر امتراء و إن اختص بکل واحد واحد بشرط الانفراد کان حکم الجمله غیر حکم الآحاد(۳).

فإنه إذا کان سلسله فرد منها أبیض فالجمله أیضا أبیض و إذا کان لکل جزء مقدار فللکل أیضا کذلک إلی غیر ذلک من الأمثله المنبهه علی المطلب و إذا کان فرد متناهیا لم یلزم أن یکون المجموع متناهیا و إذا کان کل جزء من الأجزاء لا یتجزأ غیر منقسم لا یکون الکل غیر منقسم و إذا کان کل فرد من أفراد السلسله واجبا بالذات لا یلزم أن تکون الجمله واجبا بالذات لأن فی تلک للانفراد مدخلا و تأثیرا.

الثانیه ما أشار إلیه المحقق الدوانی و غیره و هی أن العقل قد یحکم علی الإجمال حکما کلیا بالبدیهه أو الحدس علی کل فرد و علی کل جمله سواء کانت متناهیه أو غیر متناهیه و إن کان لو لاحظ التفصیل ابتداء توقف فی بعض الأفراد و الجمل کما یحکم العقل مجملا بأن کل موجد یجب أن یتقدم علی الموجد من غیر تفصیل بین موجد نفسه و موجد غیره ثم یثبت به أن الماهیه لا یجوز أن تکون عله لوجودها و هذا جار فی جمیع کبریات الشکل الأول بالنسبه إلی الأصغر انتهی.

و بهذا یمکن تتمیم البرهان السلمی بأن کل بعد من الأبعاد المفروضه فیه یجب أن یوجد فیما فوقه فکذا الکل الغیر المتناهی.

الثالثه اعلم أن من النسب و الإضافات ما هی فرع اعتبار العقل و انتزاعه

ص: ۲۶۱

۱- ۱. فی المصدر: من الآحاد مطلقا.

۲- ۲. فی المصدر: ینسحب.

۳- ۳. انتهی کلام السیّد فی القبسات، ص، ۱۵۵.

حتى لو لم يعتبرها العقل لم يتحقق فى نفس الأمر أصلا و ذلك إنما يكون إذا كان الموصوف أو الاتصاف و النسبه و الإضافه اعتباريا محضا يتوقف تحققه على اعتبار العقل و فرضه و منه العدد إذا كان معروضه غير موجود(۱) فإن العدد عرض لا يتحقق إلا بتحقق معروضه و هو المعدود و منه وجود الوجود و لزوم اللزوم و هكذا لأن الموصوف و المنتزع عنه فيهما لا يتحقق إلا بعد الانتزاع و توجه العقل إليه قصدا و بالذات فإن الموصوف لا يتحقق إلا بهذا و منه النسب الاعتباريه المحضه و الانطباقات الحاصله بين آحاد السلسلتين إذا كانت باعتبار هذه الوجوه كانت اعتباريه محضه تنقطع بانقطاع الاعتبار و من الاتصافات و النسب ما ليست كذلك و لا يتوقف على اعتبار و فرض بل هى متحققه فى الواقع بدون فرض فارض مثل لوازم الماهيه و الاتصافات الخارجيه و النفس الأمريه فإنا نجزم بديهه أن العدد موصوف بالزوجيه أو الفرديه و السماء موصوفه بالفوقيه بالنسبه إلى الأرض و الأب بالأبوه و الابن بالبنوه و إن لم يفرض العقل بل انتزاع العقل تابع لما هو متحقق فى الواقع و إلا صح انتزاع كل أمر من كل شى ء و المنبهات عليه كثيره لا تخفى فظهر أن انتزاع العقل و صحه حكمه تابع و فرع للواقع و ليس لفرض العقل

مدخل فى صحه هذه الأمور و تحققها و هذا القدر كاف فى دفع الاعتراضات الوارده على البراهين الآتيه و لنشرع فى إيراد البراهين على وجه الاختصار و إن كانت مذكوره فى كتب القوم.

الأول برهان التطبيق (۲)

و هو أم البراهين و له تقريرات.

الأول لو تسلسلت أمور مترتبه إلى غير نهايه بأى وجه من وجوه الترتيب

۱- ۱. يعنى به مفهوم العدد، و الا فحقيقته كم منفصل موجود فى الخارج مع قطع النظر عن اعتبار العقل.

۲- ۲. قال السيّد الداماد فى القبسات(ص: ۱۵۶): فأما السبيل التطبيقى فلا ثقه بجدواه و لا تعويل على برهانيته، بل إن فيه تدليسا مغالطيا ... الخ و حيث ان البحث خارج عن مقصد الكتاب، و انما أورد طردا للباب، فالصفح عن النقض و الإبرام أقرب إلى الصواب، و من اراد الاستيفاء فعليه بكتاب الاسفار.

اتفق كالترتيب الوضعى (١)

و الطبعى أو بالعليه أو بالزمان و سواء كانت عددا أو زمانا أو كما قارا أو معدودا أو حركه أو حوادث متعاقبه فنفرض من حد معين منها على سبيل التصاعد مثلا سلسله غير متناهيه و من الذى من فوق الأخير أيضا سلسله أخرى و لا شك فى أنه يتحقق هناك جملتان إحداهما جزء للأخرى و لا فى أن الأول من إحداهما منطبق على الأول من الأخرى و الثانى على الثانى فى نفس الأمر و هكذا حتى يستغرق التطبيق كل فرد فرد بحيث لا يشذ فرد فإن كان فى الواقع بإزاء كل واحد من الناقصه واحد من الزائده لزم تساوى الكل و الجزء و هو محال أو لا يكون فقد وجد فى الزائده جزء لا يكون بإزائه من الناقصه شى ء فتتناهى الناقصه أولا و يلزم تناهى الزائده أيضا لأن زيادتها بقدر متناه هو ما بين المبدأين و قد فرضناهما غير متناهيين و هذا خلف.

و اعلم أنه لا حاجه فى التطبيق إلى جذب السلسله الناقصه أو رفع التامه و تحريكهما عن موضعهما حتى تحصل نسبه المحاذاه بين آحاد أجزاء السلسلتين و يحصل التطبيق باعتبار هذه النسبه بل النسب الكثيره فى الواقع متحققه بين كل واحد من آحاد إحدى السلسلتين مع آحاد السلسله الأخرى بلا تعمل من العقل فإنه للأول من السلسله التامه نسبه إلى الأول من الناقصه و هو الخامس من السلسله الأولى بعد إسقاط أربعه من أولها و للثانى من الأولى إلى السادس من الثانيه و للثالث من الأولى إلى السابع من الثانيه تلك النسبه بعينها و هكذا فى جميع آحاد السلسلتين على التوالى حتى يستغرق و كذا الأول من السلسلتين موصوف بالأوليه و الثانى بالثانويه و الثالث بالثالثيه و هكذا و باعتبار كل من تلك النسب و المعانى تنطبق السلسلتان فى الواقع كل جزء على نظيره على التوالى و لما كان أول الناقصه منطبقا على أول الزائده و تاليها على تاليها و هكذا على التوالى كل على نظيره حتى يستغرق الكل و لا يمكن فوات جزء من البين لترتب الجملتين و اتساقهما فلا بد أن يتحقق فى الزائده جزء لا يوجد فى الناقصه نظيره و إلا لتساوى الجزء و الكل

ص: ٢٦٣

١- ١. أو(خ).

فیلزم انقطاع الناقصه و زیاده الزائده بقدر متناه.

و اعترض علی هذا الدلیل بالنقض بمراتب العدد و کل متناه بمعنی لا یقف کأجزاء الجسم و مثل اللزوم و لزوم اللزوم و هکذا و الإمکان و نظائرهما فإن الدلیل یجری فیها.

و الجواب أن غیر المتناهی اللایقفی یستحیل وجود جمیع أفراده بالفعل لاستحاله وجود غیر المتناهی بل لأن حقیقه اللایقفیه تقتضی ذلک فإنه لو خرج جمیع أفرادها إلی الفعل و لو کانت غیر متناهیه یقف ما فرضنا أنه لا یقف و یلزم فی أجزاء الجسم الجزء الذی لا یتجزأ و فی المراتب العددیه أن لا یتصور فوقه عدد آخر و هو خلاف البدیهه بل مفهوم الجمیع و مفهوم اللایقف متنافیان کما قرروه فی موضعه.

إذا تقرر هذا فنقول لعله یکون وجود جمیع الأفراد خارجا و ذهنا مستحیلا نعم یمکن ملاحظتها إجمالا فی ضمن الوصف العنوانی فلا یجری فیه البرهان و إنما یتم النقض لو ثبت أن جمیع مراتب الأعداد المستحیله الخروج إلی الفعل موجوده مفصلا مرتبا فی الواقع.

و إن أورد النقض بتحققها فی علمه سبحانه فالجواب أن علمه سبحانه مجهول الکیفیه لا تمکن الإحاطه به و أنه مخالف بالنوع لعلومنا و إنما یتم النقض لو ثبت تحقق جمیع شرائط البرهان فی علمه تعالی و فی المعلومات باعتبار تحققه فی هذا النحو من العلم و هو ممنوع و فی خبر سلیمان المروزی فی البداء إیماء إلی حل هذه الشبهه لمن فهمه و قد مر فی المجلد الثانی و الرابع.

الثانی لو کانت الأمور الغیر المتناهیه ممکنه لأمکن وقوع کل واحد من إحدی السلسلتین بإزاء واحد من الأخری علی سبیل الاستغراق إلی آخر الدلیل و هذا التقریر جار فی غیر المرتبه أیضا لکنه فی المرتبه المتسقه أظهر و منع الإمکان الذاتی مکابره و کیف یتوقف الذکی فی أن القادر الذی أوجده أولا مرتبا یمکنه أن یوجده مره أخری مرتبا منطبقا و أن یرتب الغیر المرتبه

و إنكاره تحكم و منعه مكابره.

الثالث ما قرره المحقق الطوسی و هذبه الفاضل الدوانی و لا يرد عليه الشی ء من الإيرادات المشهوره و يكون الانطباق فيه انطباقا برهانيا لا- مجال لتشكيك الوهم فيه و تقع فيه الزياده و النقصان فی الجهه التی فرض فيها عدم التناهی و هو أن يقال تلك السلسله المرتبه علل و معلولات بلا نهايه فی جانب التصاعد مثلا و ما خلا المعلول الأخير علل غير متناهيه باعتبار و معلولات غير متناهيه باعتبار فالمعلول الأخير مبدأ لسلسله المعلوليه و الذی فوقه مبدأ لسلسله العليه فإذا فرضنا تطبيقهما بحيث ينطبق كل معلول على علته وجب أن تزيد سلسله المعلوليه على سلسله العليه بواحد من جانب التصاعد ضروره أن كل عله فرضت لها معلوليه و هی بهذا الاعتبار داخله فی سلسله المعلول و المعلول الأخير داخل فی جانب المبدإ فی سلسله المعلول دون العله فلما لم تكن تلك الزائده بعد التطبيق من جانب المبدإ كانت فی الجانب الآخر لا محاله لامتناع كونها فی الوسط لاتساق النظام فيلزم الانقطاع و أن يوجد معلول بدون عله سابقه عليه تأمل فإنه دقيق و يجری هذا الدليل فی غير سلسله العلل و المعلوليه من الجمل

المترتبه(۱)

فإن كل جمله فإن آحادها موصوفه فی الواقع بالسابقيه و المسبوقيه بأی نوع كان من السبق و بغيرها من النسب الواقعيه المتضايفه البرهان الثانی برهان التضايف و تقريره لو تسلسلت العلل إلی غير نهايه لزم زياده عدد المعلوليه على عدد العليه و التالی باطل بيان الملازمه أن آحاد السلسله ما عدا المعلول الأخير لها عليه و معلوليه فيتكافی عددهما و يتساوی فيما سواه و بقيت معلوليه المعلول الأخير زائدا فيزيد عدد المعلوليات الحاصله فی السلسله على عدد العليات الواقعه فيها بواحد و هذا الدليل يجری فی كل سلسله يتحقق فيها الإضافه فی كل فرد منها فی الواقع لا بحسب اختراع العقل و جريانه فی المقادير المتصله مشكل فإن إثبات إضافه فی كل حد من الحدود المفروضه فيها فی الواقع

۱- ۱. المرتبه(خ).

مشكل اللهم إلا- أن يقال كل جزء من أجزاء المقدار المتصل متصف فى الواقع لا- بمجرد الفرض بصفات حقيقيه يتصف باعتبارها بالتقدم و التأخر بحسب الوضع و هما متضايفان حقيقيان و يؤيد ذلک أنهم قد صرحوا بأن أجزاء الأجسام موجوده فى الواقع بوجود الكل و ليست القسمه إيجاد للجزءين من كتم العدم بل تمييز و تعيين حد بين الجزءين الموجودين فيه و فيه أنه يلزم انتهاء أجزاء الجسم و يلزم الجزء الذى لا يتجزأ ثم اعلم أن هذا البرهان فى التسلسل فى أحد الجانبين فقط ظاهر و أما فى التسلسل فى الجانبين فقد يتوهم عدم جريانه فيه و دفعه أنا إذا أخذنا معلولا- معينا ثم تصاعدنا أو تسافلنا يجب أن يكون المتضايفان الواقعان فى تلک السلسله متساويين و يتم الدليل ضروره أن مضايف العليه الواقعه فى تلک القطعه هو المعلوليه الواقعه فيها لا ما يقع فيما تحت القطعه من الأفراد مثلا إذا كان زيد عله لعمرو و عمرو لبكر فمضايف معلوليه عمرو هو عليه زيد لا- غير بل الاثنان منها على التوالى متضايفان تتحقق بينهما إضافه شخصيه لا- تتحقق فى غيرهما فالمضايف للمعلول الأخير المأخوذ فى تلک القطعه هى عليه القرينه التى فوقها لا غير فافهم و الاعتراضات الوارده على هذا الدليل من اعتباريه المتضايفين و غيرها مدفوعه بما مهدنا من المقدمات بعد التأمل فلا نطيل الكلام بالتعرض لدفعها.

البرهان الثالث ما أبداه بعض الأزكياء من المعاصرين و سماه برهان العدد و المعدود و هو عندى متين و تقريره أنه لو تحققت أمور غير متناهيه سواء كانت مجتمعه فى الوجود أو لا- و سواء كانت مترتبه أم لا تحقق لها عدد لأن حقيقه العدد هى مجموع الوحدات و لا ريب فى تحقق الوحدات و تحقق مجموعها فى السلسله فتعرض العدد للجمله لا محاله إذ لا حقيقه للعدد إلا مبلغ تكرار الوحدات و يظهر من التأمل فى المقدمات ذلک المطلوب أيضا كما لا- يخفى و كل مرتبه يمكن فرضها من مراتب الأعداد على سبيل الاستغراق الشمولى فهى متناهيه لأنه يمكن فرض مرتبه أخرى فوقها و إلا لزم أن تقف مراتب العدد و هو خلاف

البديهه بل هى محصوره بين حاصرين أحدهما الوحده و الآخر تلك المرتبه المفروضه أخيرا فالمعدود أيضا و هو مجموع السلسله الغير المتناهيه أيضا متناهيه لأنه لا يمكن أن يعرض للمجموع بحيث لا يشذ منه فرد إلا مرتبه واحده من مراتب العدد من جهه واحده و كل مرتبه يمكن فرضها فهى متناهيه كما مر نعم لو أمكن فرض جميع المراتب اللايقفيه للعدد و أمكن تصور خروج جميع المراتب اللايقفيه إلى الفعل و أمكن عروض أكثر من مرتبه واحده للعدد للجمله الواحده من جهه واحده أمكن

عروض العدد الغير المتناهى لهذه الجمله لكنه محال لأنه لا يمكن أخذ المجموع من الأمور اللايقفيه و لا يتصور خروج الجميع إلى الفعل و لو على سبيل التعاقب و إلا لزم أن يقف و هذا خلف و قد التزمه النظام فى أجزاء الجسم بل نقول مفهوم اللايقفيه و مفهوم المجموع متنافيان كما قرر فى محله.

و هذا البرهان واضح المقدمات يجرى فى المجتمعه و المتعاقبه و المترتبه و غير المترتبه بلا تأمل و كذا جريان برهانى التطبيق و التضايف ظاهر بعد الرجوع فى المقدمات الممهده و النظر الجميل فى التقريرات السابقه و ذهب المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد إلى جريان التطبيق و التضايف فيها و قال فى نقد المحصل بعد تزييف أدله المتكلمين على إبطال التسلسل فى المتعاقبه فهذا حاصل كلامهم فى هذا الموضع و أنا أقول إن كل حادث موصوف بكونه سابقا على ما بعده و لاحقا بما قبله و الاعتباران مختلفان فإذا اعتبرنا الحوادث الماضيه المبتدئه من الآن تاره من حيث كل واحد منهما سابق و تاره من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق و اللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين فى الوجود لا نحتاج فى تطابقهما إلى توهم تطبيق و مع ذلك يجب كون السوابق أكثر من اللواحق فى الجانب الذى وقع النزاع فيه فإذن اللواحق متناهيه فى الماضى لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق و السوابق زائده عليها بمقدار متناه فتكون متناهيه أيضا انتهى.

و اعترض عليه بأن فى التطبيق لا بد من وجود الآحاد على نحو التعدد و الامتياز أما فى الخارج فليس و أما فى الذهن فكذلك لعجز الذهن عن ذلك و

كـذا لا ـ يمكن للعقـل تحصـيل الامتيـاز و وجود كـل واحـد فى الأوقات السابقه على زمان التطبيق لا يفيـد لأنه يرجع إلى تطبيق المعـدوم فـإن الوجود ضـرورى عنـد التطبيق و أيضـا لا ـ بـد فى الانطبـاق من وجود مجموع الآحـاد و ذلـك المجموع لا ـ يمكن وجودها لأن ذلك المجموع لم يكن موجودا قبل الحادث الأخير و بعده لم يبق شـى ء منه موجودا و القول بوجودها فى مجموع الأوقات على سبيل التدريـج كالحركه القطعيه يدفعه أن وجود الكل فى جميع الأوقات على هذا النحو يسـتلزم وجود الكل بدون شى ء من أجزائه و فيه بحث إذ يكفى لوجود هذا الكل وجود أجزائه فى أجزاء زمان الكل انتهى.

و التحقيق أن الموجود قد يوجد فى ظرف الزمان و هو الدفعيات و قد يوجد فى نفس الزمان و هو التدريجيات و الأمر التدريجى مجموعهـا موجوده فى مجموع زمـان وجودهـا على سبيـل الانطبـاق و ليس المجموع موجودا فى أبعـاض الزمان و لا فى آن من الآنـات فـإن سئل الحركه فى اليوم هل هى موجوده فى آن من آنات اليوم المفروض أو شـى ء من ساعاته فالجواب أنها ليسـت بموجوده أصـلا بـل فى مجموع اليومين و قـد بين ذلـك بوجه شـاف فى مظـانه و انطباق الحوادث المتعاقبه الزمانيه بعضـها على بعض من قبيل الثانى فالتطبيق موجود فى كل زمان لا فى آن فآن و الانطباق حكمه حكم المنطبقين كانطباق الحركه على الزمان و انطبـاق الحركه على المسـافه و هـذا ظـاهر أ لا ـ ترى أن الكره المـدحرجه على سـطح مستو تنطبق دائره من محيـط الكره على المسـافه جزمـا و انطباقهـا لا يمكن أن يكون فى آن لأنه لا يمكن التماس بين المسـتدير و المسـتوى إلا بنقطه فظهر أن انطباقهما تدريجى

فى كل الزمان أ و لا تعلم أن الحركه و الزمان متطابقان تـدريجا فى كل زمان الحركه و لو لم ينطبق الزمان على الحركه لم يكن مقدارا لها سواء كانا موجودين فى الخارج أو لا(۱).

ص: ۲۶۸

---

۱ – ۱. وجه مـا ذكره رحمه اللّه فى انطبـاق الحركه على الزمـان و كـذا انطبـاق دائره من الكره المـدحرجه على خـطّ من السـطح المسـتوى تـدريجا أنّه ليس للحركه و الزمان أجزاء موجوده بالفعل. حتى ينطبق بعضـها على بعض بل للكل وجود واحـد فينطبق الكـل على الكـل، لكن لا ـ يمكن إسـراؤه الى الحوادث المتعـاقبه، لا ـن لكـل منهـا وجودا بالفعـل منحازا عن وجود الآخر إلّا أن يفرض حادث ممتد تدريجى واحد فتأمل.

و يمكن الجواب أيضا على القول بعدم وجود الزمانيات بأنه لا شك أن الآحاد المتعاقبه من إحدى السلسلتين منطبقه فى الواقع على آحاد السلسله الأخرى اللتين كانتا هما معا فى الوجود فى أزمنه وجودهما و إن لم يكونا موجودين حال حكمنا و وجودهما حال الحكم غير لازم فى جريان البرهان بل وجودهما حين الانطباق و ليس من قبيل تطبيق المعدوم على المعدوم بل من قبيل الحكم بانطباق المعدوم فى حال الحكم على المعدوم الموجودين معا فى حال الانطباق و ذلك مثل سائر الأحكام الصادقه على الأمور الماضيه.

و قيل أيضا إن التطبيق يتوقف على الترتيب و هو يتوقف على تحقق أوصاف و نسب و إضافات يسلكها فى سلك الترتيب و فى المتعاقبه لا يوجد ذلك فإن فيما عدا الحادث الأخير لا يوجد شى ء من طرفى النسبه و فى الحادث الأخير لا يوجد إلا طرف واحد فلا يتحقق النسبه أيضا ضروره أنها فرع المنتسبين.

فإن قلت لعل الاتصاف فى الذهن كما قالوا فى اتصاف أجزاء الزمان بالتقدم و التأخر.

قلت لما كانت الحوادث لا نهايه لها فلا يمكن التفصيل فى الأذهان و المبادئ العاليه و الوجود الإجمالى غير كاف لعدم الامتياز فيه انتهى.

و الجواب أنه يجزم العقل بأن حوادث زمان الطوفان فى الخارج قبل حوادث زمان البعثه و قبل الحادث اليومى بلا ريب و لا يتفرع على اعتبار العقل كيف و هم معترفون بأن الحادث المتقدم عله معده للحادث المتأخر بالعليه و المعلوليه الخارجيه فإن العله ما لم توجد فى الخارج من حيث إنها عله لم يوجد المعلول فى الخارج و هما متضايفان فظهر أن النسبه بالعليه و المعلوليه متحققه بين المعلول و العله المعده و وجودها السابق و عدمها عله فتحققت النسبه بين

المعدوم و الموجود و الحق أن طرفى النسبه لا يمكن أن يكونا معدومين بالعدم المطلق و إذا تحققا نوع تحقق لم يجتمعا(١) فى الوجود فإن العقل يجوز تحقق النسبه بينهما و لم ينقبض عنه (٢) و من تصور حقيقه وجود الأعراض التدريجيه تصور كيفيه النسبه بين أجزائها المتعاقبه و قل استبعاده و أذعن بها.

ثم إن النسبه بالتقدم و التأخر بين أجزاء الزمان فى الواقع من غير فرعيه و لا اعتبار العقل و تصوره و اتصافها بالصفات الثبوتيه و الحكم بالأحكام النفس الأمريه بل الخارجيه المستلزمه لثبوت المثبت له فى الواقع مما لا يشك فيه أحد و ليس من الأحكام المتفرعه على اعتبار العقل الحاصله بعد فرضه و ليس بحاصل بالفعل إلا بعد الفرض فإنه لو كان كذلك لكان حكم العقل بأن هذا الجزء متقدم و ذاك متأخر فى الخارج من الأحكام الكاذبه لأنه فى الخارج ليس كذلك فى الحقيقه(٣) أ لا ترى أنه يصح الحكم على الدورات الغير المتناهيه من الحركه و الزمان بالتقدم و التأخر و القسمه و الانتزاع الإجمالى غير كاف لاتصاف كل جزء جزء بالتقدم و التأخر و التفصيل يعجز عنه العقل عندهم فكيف تكون هذه الاتصافات بعد فرض الأجزاء كما ذهبوا إليه.

و قد ذهب بعض المحققين فى جواب شك من قال لم اتصف هذا الجزء من الزمان بالتأخر و ذاك بالتقدم إلى أن هذه الاتصافات مستنده إلى هويات

١- ١. و إن لم يجتمعا(ظ).

٢- ٢. ان أريد بكفايه تحققهما نوعا من التحقّق أنّه يكفى فى الاتصاف تحققهما فى الذهن دون الخارج فهو خاصّ بالاتصاف الذهنى، و الكلام فى الاتصاف الخارجى، و ان أريد كفايه نوع من التحقّق فى الخارج فهو عين الاجتماع فى الوجود، اذ لا معنى لاجتماعهما فى الوجود إلاـ تحققهما معا فى الخارج. و أمّا الإضافه المتحققه بين العله المعده و المعلول فهى إضافه مقوليه بين هذين العنوانين لا الوجودين الخارجيين، فيكفى تصورهما فى الذهن لتحققها.

٣- ٣. بناء على عدم تحقّق أجزاء الزمان فى الخارج تحققا فعليا بل بالقوه القريبه من الفعل، فالحكم بتقدم بعض الاجزاء على البعض فى الخارج انما هو بلحاظ قرب قوتها من الفعليه و إلّا فلا موضوع لهذه القضيه الخارجيه بحسب الحقيقه فتأمل.

الأجزاء و تشخصاتها الحاصله لها فكما أنه لا يصح السؤال بأن زيدا لم صار زيدا و عمرا عمرا لا يصح السؤال بأنه لم صار أمس أمس و اليوم اليوم (١)

و ذهبوا أيضا إلى أن اختلاف أجزاء الفلك بالقطب و المنطقه مستند إلى هويه الأجزاء ليس بفرض فارض (٢) بل موجوده فيه حقيقه لكن الأجزاء و هوياتها موجوده بوجود الكل بوجود واحد و كما أن أجزاء الجسم و تشخصاتها موجوده بوجود الجسم و بوجود قار كذلك أجزاء الزمان و الحركه موجوده بوجود الكل بوجود تدريجى بلا تفاوت و المناقشه فى هذه ناشئه من عدم تصور الوجود التدريجى كما ينبغى فلا ينافى اتصال الزمان و الحركه إذا كانت موجوده بوجود واحد فإن هذا النوع من الاختلاف لا يستلزم القسمه بالفعل و الانفصال بعد الاتحاد بوجود الكل.

ثم إنهم قاطبه صرحوا بأن الصفه لا يجب تحققها فى ظرف الاتصاف و المحكوم به لا يجب وجوده فى الحكم (٣)

مع أنه نسبه و ذهبوا أيضا إلى تساوى نسبه الممكن إلى طرفى الوجود و العدم و إلى صحه الاتصاف بنحو العمى من الأمور العدميه فى الخارج إلى غير ذلك من النظائر(۴)

و لا يخفى أنه يمكن إجراء جميع

١- ١. الاستشهاد بهذا الكلام انما هو من جهه تقرير هذا المحقق تقدم بعض اجزاء الزمان على الآخر، و إلّا فأصل الكلام أجنبى عما نحن فيه.

٢- ٢. الفارض(خ).

٣- ٣. ظرف الحكم(ظ).

۴- ۴. النسبه امر رابط بين الشيئين لا استقلال له فى نفسه و لذا يستحيل تحققه مع عدم تحقّق الطرفين معا، فان كانت النسبه حاكيه عن اتّحاد الطرفين فى الخارج نحو اتّحاد وجب وجود الطرفين فى الخارج، و إلّا كفى تحققهما فى الذهن، و هذا ممّا لم يختلف فيه اثنان من الحكماء و أمّا ما نسبه اليهم من عدم وجوب تحقّق الصفه و المحكوم به فى ظرف الاتصاف و الحكم فوجه الصحيح انه لا يجب فى الاتصافات الذهنيه وجود الصفه و المحمول فى الخارج حين الحكم، و هذا لا يفيد شيئا لاثبات مرامه، و اما الحكم بتساوى نسبه الممكن إلى الوجود و العدم فهو من الاحكام النفس الامريه لا الخارجيه و اما العمى فهو عدم ملكه و هو امر عدمى لا عدم، و التوضيح يقتضى مجالا أوسع.

ما ذكرنا فی جریان هذا الدلیل فی المتعاقبه فی جریان سائر البراهین فیها فلا نطیل الکلام بالتعرض لخصوص کل منها.

البرهان الرابع ما أورده الشیخ الکراجکی فی الکنز بعد ما أورد برهان التطبیق بوجه مختصر أنیق قال دلیل آخر علی تناهی ما مضی و هو أنه قد مضت أیام و لیالی وقفنا الیوم عند آخرها فلا یخلو أن تکون الأیام أکثر عددا من اللیالی أو اللیالی من الأیام أو یکونا فی العدد سواء فإن کانت الأیام أکثر من اللیالی تناهی اللیالی لأنها أقل منها و اقتضی ذلک تناهی الأیام أیضا لبطلان اتصالها قبل اللیالی بغیر لیالی بینها فوجب علی هذا الوجه تناهیهما معا و إن کانت اللیالی أکثر من الأیام کان الحکم فیهما نظیر ما قدمنا من تناهی الأول فتتناهی الأیام لزیاده اللیالی علیها و یقتضی ذلک تناهی اللیالی أیضا لما مر فیلزم تناهیهما معا و إن کانت الأیام و اللیالی فی العدد سواء کانا بمجموعهما أکثر عددا من أحدهما بانفراده و هذا یشهد بتناهیهما إذ لو کان کل واحد منهما فی نفسه غیر متناه ما تصورت العقول عددا أکثر منه و قد علمنا أن الأیام مع اللیالی جمیعا أکثر عددا من أحدهما و هذا موضح عن تناهیهما و بهذا الدلیل نعلم أیضا تناهی جمیع ما مضی من الحرکات و السکنات و من الاجتماعات و الافتراقات و من الطیور و البیض و الشجر و الحب و ما یجری مجری ذلک (۱) انتهی ثم اعلم أنه یمکن إبطال ما ادعوه من التسلسل فی الأمور المتعاقبه بل فی غیر المرتبه أیضا بوجوه أخری نذکر بعضها.

الأول أنهم قالوا بالحوادث الغیر المتناهیه التی کل سابق منها عله معده للاحق علی سبیل الاستغراق و أن إیجاد الواجب تعالی لکل منها مشروط بالسابق تحقیقا للإعداد و تصحیحا لارتباط الحادث بالقدیم و أنه تعالی لیس بموجب تام لواحد منها إذا تقرر هذا فنقول لو تسلسلت المعدات علی ما ذهبوا إلیه لا- إلی نهایه لزم أن یکون وجوب کل واحد منها وجوبا شرطیا بمعنی أنه یجب کل

۱- ۱. یرد علی هذا البرهان و البرهان السابق ما یرد علی برهان التطبیق فأجد التأمل.

منها بشرط وجوب سابقه و لا ينتهى إلى الوجوب القطعى البت الذى يكون تعالى موجبا له لذاته بدون شرط لأنه عندهم أنه تعالى ليس بموجب تام لكل واحد من المعدات بل الحوادث مطلقا و تأثيره تعالى فى كل منها موقوف على تأثيره فى معد سابق عليه لا إلى نهايه فوجوب كل منها وجوب شرطى لا يجب حتى يجب سابقه و الوجوب الشرطى غير كاف لتحقق واحد منها فإنه بمنزله قضايا شرطيه غير متناهيه مقدم كل لاحق تال لسابقه فإنه ما لم ينته إلى وضع مقدم لم ينتج شيئا و لو توقف تأثير الواجب فى كل حادث و إيجاده إياه على إيجاد حادث آخر و لم تجب لذاتها تلك الإيجادات لكان يجوز للواجب ترك إيجاد الحوادث بالكليه و ما لم يمتنع هذا الاحتمال فى نفس الأمر لم يجب واحد منها فى الواقع لأن وجوب كل حادث إنما هو بشرط إيجاد حادث آخر و هكذا الكلام فى ترك الإيجاد رأسا و ما لم يمتنع جميع أنحاء ارتفاعاته و عدماته فى الواقع لم يجب وجوده (1).

و توهم بعضهم أنه لا يمكن ارتفاعه ارتفاع جميع الحوادث لاستلزامه ارتفاع الطبيعه القديمه المستنده بلا شرط إلى الواجب تعالى شأنه و هو مردود بأنه لا يعقل استناد

ص: ٢٧٣

١- ١. حاصل هذا الوجه أنّه بناء على كون كل حادث مسبوقا بمعد و كون المعد مسبوقا بآخر و هكذا الى غير النهايه يلزم عدم وجود حادث لا يتوقف على معد أصلا، فكلما فرض حادث كان مسبوقا بمعدات متسلسله غير متناهيه و يتوقف وجوب وجود هذا الحادث عليها، فاذن ليس شى ء لا يتوقف على أمر سوى الواجب، فيلزم اولا كون وجوب الوجود للحوادث شرطيا و الوجوب الشرطى لا يوجب التحقّق فى الخارج، و ثانيا جواز ترك الايجاد بالكليه على الواجب، لانه ليس شى ء من الحوادث بنفسه مستعدا لقبول الوجود من الواجب بل بشرط وجود حادث قبله، فله ان يترك الايجاد رأسا و الجواب عن الأول انه بعد فرض وجود الشرط يصير الوجوب فعليا، و التعليق غير موجود فى الخارج بل الذى هو فى الخارج و يحكى عنه بالقضيه الشرطيه هو نحو من الارتباط الوجودى، ففى قولنا« ان كانت الشمس طالعه فالنهار موجود» لا يوجب اشتراط وجود النهار بطلوع الشمس وجوب وجود النهار، لكن مع فرض طلوع الشمس لا محيص عن وجوب وجوده و الخصم يفرض وجود الحوادث الغير المتناهيه و معه يصير وجوب الحادث فعليا. و ان سئل عن حاله قبل وجود تلك المعدات اجاب بانه لا يمكن فرض حادث لا يكون قبله حوادث غير متناهيه فكلما فرض حادث فى زمان كانت قبله حوادث و ازمنه غير متناهيه و ليست قبلها قبليه زمانيه و عن الثانى بمنع الملازمه و منع بطلان التالى و هو واضح.

الطبیعه بلا شرط إلی الواجب جل شأنه لأن الطبیعه عندهم إذا کانت ذاتیه لما تحتها فإنما هی مجعوله بجعل ما هی ذاتیه له جعلا واحدا و لا یمکن تعلق جعل علی حده بالطبیعه الکلیه قطعا و جعل کل فرد من أفراد الطبیعه عندهم إنما هو بشرط سبق معد نعم لو تحقق تأثیر منفرد فی الطبیعه وراء التأثیر فی الأفراد لوجب أن یکون التأثیر من الواجب فیها إما ابتداء أو بواسطه قدیمه و تأثیر الواجب فی القدیم بلا واسطه و شرط أو بواسطه قدیمه إنما هو منشأ استحاله انعدام القدیم عندهم فظهر أن سلسله الحوادث یجب أن تنتهی إلی حادث یجب وجوده عن الواجب بلا شرط معد فتنقطع سلسله الحوادث به لأنه لا یجوز تقدم شرط أو معد من الحوادث علیه و کذا یمکن إجراء کثیر من براهین إثبات الواجب التی لا یتوقف علی إبطال الدور و التسلسل هنا بأدنی تصرف لا یخفی علی الفطن اللبیب فإن تأثیر الواجب تعالی عندهم فی کل حادث یتوقف علی معد و وجود الواجب مع عدم

المعد فی حکم قوه(۱)

فرض عدمه تعالی و العیاذ بالله فی عدم التأثیر(۲)

و العله التامه عندهم هو الواجب مع المعد و مجموع المرکب من الواجب و الممکن ممکن فالعلل التامه لجمیع الحوادث الغیر المتناهیه ممکنات فکما لا ینفع التزام التسلسل فی مسأله إثبات الواجب لا ینفع التزامه هنا أیضا إذ الأدله الداله علی إثبات الواجب بدون التمسک بإبطال التسلسل یجری هنا أیضا بأدنی تفاوت.

الثانی أن نقول علی تقدیر تسلسل الحوادث علی سبیل التعاقب یلزم أن یتقدم علی کل حادث من الحوادث علی سبیل الاستغراق عدم أزلی لحادث حادث و الحادث الأول و الثانی یجتمعان فی العدم إذ یوجد فی الواقع مرتبه من المراتب

۱- ۱. کذا، و الظاهر ان أحد اللفظین کان فی بعض النسخ بدلا عن الآخر فاثبتا معا فی المتن.

۲- ۲. الشرائط التی یتوقف علیها وجود المعلول منها ما هو شرط فعل الفاعل و منها ما هو شرط قبول القابل، و الذی ینافی تمامیه الفاعل فی الفاعلیه هو القسم الأوّل و هو منفی عن الواجب تبارک و تعالی عند جمیع الحکماء، و القسم الثانی راجع إلی نقص المعلول و عدم استعداده لقبول الفیض علی کل تقدیر. و بهذا یظهر وجه الخلل فی کلامه رحمه اللّه.

كانا معدومين فيها و اجتمع معهما عدم الحادث الثالث ضروره أن عدم كل حادث أزلى و أن عدم الحادث المتأخر و إن كان أطول امتدادا من الحادث المتقدم إلا أن الكل متحقق فى ظرف الزمان إذ طبيعه الزمان أزليه عندهم و الأعدام كلها أزليه فلا بد من اجتماعها قطعا فى زمان ما و يجتمع مع هذه الأعدام الثلاث عدم الحادث الرابع و هكذا على ترتيب الآحاد على التوالى فإما أن يستغرق هذا الاجتماع إعدام جميع الآحاد فيكون جميع الحوادث معدوما فى مرتبه ما من المراتب الواقعيه فتأخر جميع الحوادث عن تلك المرتبه الواقعيه و يكون الجميع معدوما فى تلك المرتبه فيكون لها مبدأ و انقطاع و هو المطلوب (۱)

و إن لم يستغرق فينتهى إلى حادث معين لا يجتمع عدمه مع عدم ما قبله من الحوادث إما لأن هذا الحادث لا يسبقه عدمه فيكون قديما بالشخص و إما لأن الحادث الذى قبله لا يسبقه عدم أزلى فيكون ذلك قديما ضروره أنه لو تقدمهما عدم أزلى يجب اجتماعهما مع ما تأخر عنهما فتنقطع سلسله الحوادث على أى تقدير.

لا يقال كل جمله متناهيه يجتمع فى العدم و يتحقق عدم سابق على الجميع و أما جمله الحوادث الغير المتناهيه فلا.

لأنا نقول قد بينا أن هذا الحكم مستغرق لجميع الآحاد على التوالى و قد مر فى المقدمات الممهده أن أمثال هذه الأحكام على كل فرد تسرى إلى الجمله فلا مجال لهذا التوهم (۲).

۱- ۱. ان أريد باثبات العدم الازلى لكل حادث حادث عدم وجود كل واحد من الحوادث فى زمان غير متناه من جهه البدء فلا يمكن فرض ذلك فى الجميع، لانه ليس قبل الجميع زمان لا متناه و لا غير متناه، لان الزمان أيضا من الجميع، كيف و هو مقدار الحركه و الحركه تختص بالحوادث، و ان أريد بالعدم الازلى للكل عدمه فى وعاء آخر غير الزمان فلا يثبت به الحدوث الزمانى لسلسله الحوادث.

۲- ۲. سريان حكم الفرد إلى الجميع إنّما هو فى ما إذا كان ملاک الحكم الثابت لكل فرد موجودا فى الجميع بعينه، لكن حكم المسبوقيه بالعدم الازلى بمعنى العدم المقارن للزمان الغير المتناهى انما يثبت لكل واحده من الحوادث بلحاظ مسبوقيتها بحوادث غير متناهيه، فإذا اعتبرنا جميع الحوادث بحيث لا يشذ منها شى ء لم يمكن تصور هذا الملاک فيه، لان الجميع غير مسبوق بحوادث غير متناهيه إذ لا حادث آخر وراء الجميع فافهم و اعرف به الخلل فى التقريرات الآتيه.

و لـك أن تقول هاهنـا سلسـلتان إحـداهما سلسـله وجودات الحوادث و الأخرى سلسـله عـدماتها فإذا أخـذنا مجموع الوجودات بحيث لا يشـذ عنها فرد و كـذا العـدمات فلا شك أن جمله العـدمات بحيث لا يشذ فرد متقدمه على جمله الوجودات لتقدم كل فرد منها على نظيره و عديله و مثل هذا الحكم يسرى من الآحاد إلى الجمله و لأن جمله العدمات لما كان كل فرد منها أزليا(۱)

و جمله الحوادث حادثه و تقـدم الأزلى على الحادث ضـروريه و لا شـبهه فى إمكان أخـذ المجموع بحيث لا يشـذ فإنه ليس من قبيـل الجمله اللاـيقفيه التى لاـ يمكن فيهـا أخـذ المجموع بحيث لاـ يشـذ و قـد أخـذوا جمله الممكنات فى دليل إثبات الواجب فيكون ممكنا فلا يكون فى تلك المرتبه شى ء من الحوادث و هو الانقطاع.

و لنا أيضا أن نقول يتقدم على كل حادث عدم أزلى هو عدم لهذا الحادث و ينعدم معه جميع ما بعده من الحوادث التى هو معد لها و سبق هذا العدم يستوعب جميع آحاد سلسله الحوادث و حكم الآحاد يسرى إلى الجمله فيلزم عدم مجموع الحوادث رأسا و انقطاعها أو نقول مجموع الحوادث واحد شخصـى لأن كل جزء منه واحد شخصى و حادث أيضا لأن جميع أجزائه حادث فيلزم الانقطاع و نقول أيضا السلسـله المـذكوره معـدات عندهم و المعد يعتبر وجوده و عدمه فى المعلول المتأخر و كلاهما سابق عليه فنأخـذ سلسـله العـدمات اللاـحقه السابقه على وجود المعلولات و نقول إما أن يسـتغرق سـبق كل فرد من العـدمات لكل فرد من وجودات الحوادث النظير على النظير فيلزم تقدم جمله سلسـله العدمات إذا أخذنا بحيث لا يشذ منها شـى ء على سلسله وجودات الحوادث و هو يسـتلزم الانقطاع و تقـدم عدم اللاحق على الموجود و هذا خلف و إن لم يسـتغرق فينتهى إلى فرد لا يسـبقه عدم المعد فتنقطع سلسله المعدات.

و على هذه التقريرات لا يتوجه ما قيل إن الأزل ليس وقتا محدودا تجتمع فيه العدمات و غيرها بل مرجعه إلى أن قبل كل حادث حادث إلى غير نهايه

۱- ۱. فى بعض النسخ: فالجمله أزليه.

و هكذا عدم الحوادث و لا محذور فيه لأن اجتماع العدم الأزلى الغير المتناهى فى الماضى فى زمان مع عدم تناهى الزمان عندهم مع مثله بالغا ما بلغ سواء كانت الأعدام متناهيه أم لا بديهى و لا يلزمنا تعيين زمان معين للأزل و كذا ما قيل و إن تحقق فى الأزل عدم الحوادث لكنه عدم كل حادث مقرون بوجود حادث تقدم على ذلك الحادث أبدا فلا يتحقق وقت ينتهى (۱)

فيه جميع الموجودات و يبقى صرف العدم و هذا مع أنه مدفوع بما قررنا لو تم فهو فساد آخر نشأ من عدم تناهى الحوادث إذ جميع المفاسد التى ذكرنا إنما نشأت من الحوادث إلى غير نهايه.

و يمكن أن يقال أيضا إن الحادث اليومى مسبوق بعدم معده و بعدم معد معده و هكذا إلى غير نهايه و عدم المعد البعيد بواسطه أطول امتدادا من عدم المعد القريب و المعد البعيد بواسطتين أطول منهما و المعد الأبعد بثلاث وسائط أطول من الثلاثه و كلما

تمتد سلسله المعدات تتزايد امتداد الأعدام اللاحقه للمعدات فلو ذهبت السلسله إلى غير نهايه لزم أن يمتد العدم اللاحق لا إلى نهايه مع أنه عدم لاحق مسبوق بوجود المعد و استحالته ظاهره و هذا برهان لطيف قوى لا يرد عليه ما يرد على برهان السلم لأن جميع الأعدام الغير المتناهيه جزء للعله التامه للحادث اليومى مجتمعه و وجودات المعدات متحققه فى الواقع متمايزه بخلاف برهان السلم لأن ازدياد الانفراج هنا على سبيل اللايقف و موقوف على فرض النقاط فى الساقين.

الثالث قال بعض المحققين إن الأمور الغير المتناهيه مطلقا يستلزم الأمور الغير المتناهيه المترتبه و يلزم منه تناهى النفوس و حدوثها على بعض الوجوه كما سلف بيانه أن المجموع متوقف على المجموع إذا أسقط منه واحد و ذلك المجموع على مجموع أقل منه بواحد و هكذا إلى غير نهايه فيجرى التطبيق و التضايف بين المجموعات الغير المتناهيه إذ هى أمور موجوده مترتبه.

۱- ۱. فى بعض النسخ: ينتفى.

المقصد الخامس فی دفع بعض شبه الفلاسفه الدائره علی ألسنه المنافقین و المشککین القاطعین لطریق الطالبین للحق و الیقین

و فیه مراصد.

المرصد الأول قالوا إذا لاحظنا الواجب تعالی شأنه فی طرف و جمیع ما عداه بحیث لا یشذ منها شیء فی طرف آخر فحینئذ إما أن یکون الواجب سبحانه عله تامه لشیء ما أو لا و بعباره أخری جمیع ما لا بد منه فی وجود شیء ما سواء کان ذلک الشیء الإراده الزائده أو غیرها إما ذاته تعالی أو لا و علی الأول یکون ذلک الشیء معه دائما فی الأزل لاستحاله تخلف المعلول عن العله التامه و علی الثانی یستحیل وجود شیء ما أبدا لاستحاله التغیر فی ذاته تعالی و بعباره أخری و بوجه أبسط و هو أن یقال ذات الواجب تعالی إما أن یستجمع جمیع شرائط التأثیر فی الأزل أو لا و علی الأول یلزم قدم الأول (۱)

بالضروره لامتناع التخلف عن الموجب التام و علی الثانی توقف وجود الأثر و هو العالم علی شرط حادث و ننقل الکلام إلیه حتی یلزم التسلسل.

أما علی سبیل الاجتماع و هو باطل بما مر و أیضا نقول إذا أخذنا مجموع تلک الشروط بحیث لا یشذ عنها شرط فإما أن یتوقف وجودها علی شرط آخر غیر ذات الواجب تعالی خارج عن مجموع الشروط فلم یکن ما فرضناه جمیعا جمیعا و هذا خلف أو لا یتوقف فیکون الذات وحده مستقلا بإیجاد ذلک المجموع فأما أن یکون اجتماعها فی آن حدوث الأثر فیلزم إما حدوث الواجب بالذات و إما تخلف الشروط عن موجبها التام و کلاهما محالان أو یکون اجتماعها فی الأزل فیلزم قدم أشخاص غیر متناهیه من العالم هی الشروط بل و المشروط وجوده بها أیضا و إلا لزم تخلف المشروط عن موجبه التام و هو الواجب مع جمیعها إذ المفروض عدم شرط خارج عن المجموع أو علی سبیل تعاقب تلک الشروط إما فی الحدوث

۱- ۱. الاثر(ح).

مع اجتماعها فی البقاء فتجتمع فی آن الحدوث أمور غیر متناهیه مترتبه موجوده و تجری فیها براهین إبطال التسلسل بالاتفاق علی أنه یلزم حینئذ قدم نوع الفعل و طبیعته و هو مطلوب فی الجمله و إما علی سبیل تعاقبها حدوثا و بقاء بأن لا یجتمع اثنان

منها فی الوجود فی زمان و لا فی آن فتکون طبیعه العالم قدیمه محفوظه بتعاقب تلک الأفراد الغیر المتناهیه و تلک الأمور إنما یکون تعاقبها علی ماده قدیمه فیلزم أیضا قدم شخص هو الماده و لکونها لا تنفک عن الصوره یکون الجسم قدیما أیضا أو یقال لاـ یجوز وجود الشرائط علی التعاقب أیضا فإن الفاعل لما توقف تأثیره فی کل من الشرائط علی شرط آخر فهو فی حد ذاته متساوی النسبه إلی طرفی الإیجاد و ترکه فیتساوی فرض وجوده بحیث لا یوجد منه شی ء من تلک الشروط أصلا و فرض وجوده موجدا له فلا یترجح أحد الطرفین علی الآخر إلا لأمر خارج و ننقل الکلام إلیه حتی یظهر أنه یجب أن یکون بین البارئ تعالی و الحوادث توسط أمر واحد ذاتا تتکثر إضافاته و نسبه فیکون قدیما بالذات و حادثا بالإضافه و هو الحرکه فأوجبوا وجود حرکه قدیمه بل وجود جسم قدیم هو المتحرک بتلک الحرکه و ادعوا أنها حرکه الفلک الأعظم فیکون قدیما و کذا ما فی جوفه لامتناع الخلاء و لأن الحرکه الواحده البسیطه کما لا تختلف ذاتها لا تختلف إعداداتها للماده الواحده لتشابه أجزائها فی الحقیقه و أثبتوا حرکات مختلفه و أفلاکا کثیره یحصل من اجتماعها و اختلافها سرعه و بطء و جهه و أوضاع مختلفه من المقارنات و المقابلات و التربیعات و التسدیسات و التثلیثات و غیر ذلک فتنتظم بها سلسله الحوادث عندهم.

و هذه الشبهه بتلک التقریرات أقوی شکوکهم و للتفصی عنها طرق الطریق الأول ما هو المشهور بین المتکلمین و هو أن یقال إنهم یقولون بقدم العالم لزعمهم لزوم توسط أمر ذی جهتی استمرار و تجدد بین الحادث الیومی و القدیم لئلا یلزم التخلف عن العله التامه و نحن نقول إنه الزمان و لا یلزم القدم لکونه أمرا اعتباریا انتزاعیا و أدله وجوده مدخوله و لا نقول بانتزاعه من

موجود ممکن حتی یلزم القدم أیضا بل هو منتزع من بقائه تعالی فکما أنهم یصححون ربط الحادث بالقدیم بالحرکه و الزمان کذلک نصححه أیضا بالزمان و کون الزمان مقدار حرکه الفلک ممنوع بل نعلم بدیهه أنه إذا لم یتحرک الفلک مثلا یتوهم هذا الامتداد المسمی بالزمان و القول بأنه لعله من بدیهه الوهم لا یصغی إلیه (۱).

ثم إن الزمان و إن کان وهمیا فمعلوم أنه لیس وهمیا اختراعیا بل وهمیا نفس أمری و مثل هذا الوهمی یصح أن یکون منشأ للأمور الموجوده فی الخارج لا ـ بأن یکون فاعلا ـ لها بل دخیلا ـ فیها مع أن محققی الفلاسفه وافقونا علی کون الزمان الممتد المتصل أمرا انتزاعیا مرتسما فی الخیال و خالفونا فیما هو منشأ لانتزاعه فقالوا بوجود أمر قدیم سرمدی فی الخارج لا امتداد له و لا

تقدر و اعتقدوا أن له جهتی استمرار و تنقل کالحرکه التوسطیه و سموه بالآن السیال و زعموا أن ذلک الأمر یفعل باستمراره و سیلانه فی الخیال أمرا ممتدا متصلا غیر قار الأجزاء فی الوجود

---

۱ – ۱. الأمور التی لها حظ من الوجود و نحو تحقّق فی الخارج سواء فرض هناک مدرک أم لا هی الأمور الحقیقیه کالماء و الهواء و الأرض و غیرها، و لا فرق فیها بین ما یدرک بالحواس کالمبصرات و المسموعات و ما لا یدرک کذات الباریٔ تبارک و تعالی، و تنقسم الی الواجب و الممکن، و الممکن الی الجوهر و الا ـ عراض التسعه و منها الکم و هو منفصل و متصل و المتصل قار و غیر قار و الکم المتصل غیر القار هو الزمان. إذا عرفت هذا فاعلم ان قوله« نعلم بدیهه انه إذا لم یتحرک الفلک مثلا اصلا یتوهم هذا الامتداد المسمی بالزمان.» ان أراد به انه یمکن وجود الزمان مع عدم وجود جسم أعمّ من الفلک و غیره فممنوع و دعوی البداهه کما تری. کیف و الزمان کما عرفت عرض لا ـ یقوم الا بجوهر، و ذات الباریٔ سبحانه اعلی و ارفع و اجل و امنع من ان یصیر موضوعا لعرض او محلا لحال، أو یدرکه عقل أو یناله و هم! و من هنا تعرف ما فی القول بانتزاع الزمان من ذاته تعالی و تقدس، و ان أراد به عدم انحصار راسم الزمان فی حرکه الفلک الوضعیه فله وجه لکنه لا یلائم الالتزام بانتزاعه من بقائه تعالی. و ان أراد انه لا ـ یتمکن الوهم من ادراک موجود خارج عن ظرف الزمان فیتوهم امتدادا یسمی بالزمان فانا لا ننکر عجز الوهم عن ذلک، لکن التوهم غیر إدراک الواقع فالوهم لا ـ یدرک ما هو خارج عن ظرف المکان أیضا فهل یمکن القول بعدم تحقّق موجود خارج عن ظرف المکان؟!.

الفرضی الخارجی أو فی حدوث الارتسام کالحرکه بمعنی القطع و سموه بالزمان بمعنی القطع کل ذلک من غیر ضروره و لا برهان یدل علی ذلک الأمر البسیط فی الخارج فإن الشیخ لم یزد فی الشفاء علی تحریر الدعوی و إعادته بعبارات متکرره فی فصول شتی و لا نقل عن السابقین علیه دلیل فی هذا الباب و اقتفی المقلدون أثرهم بحسن الظن بهم و لیت شعری إذا قنعوا بالتقلید فلم لم یقلدوا من قلدهم الله تقلیده و تصدیقه علی أن العقل المستقیم ینقبض عن وجود ذلک الأمر فی الخارج بل یمکن إبطاله أیضا بوجوه لیس هذا مقام إیرادها مع أنه علی هذا القول یرد علیهم ما یرد علینا.

و ما قیل من أن الزمان الموهوم لا تمایز بین أجزائه و طلب الترجیح فیما بینها غیر معقول مدفوع بما مر من أنه و إن لم یکن موجودا لکنه من الأمور الواقعیه التی یحکم العقل علیها بتلک الأحکام حکما واقعیا مع أنه لو کان وهمیا محضا لا یترتب علیه حکم لا یتحقق التخلف أیضا إذا لم یتخلل زمان بین العله و أول المعلولات أصلا حتی یسأل عن الترجیح بین أجزائه فیلزم الترجیح بلا مرجح و الامتداد المتوهم محض اختراع الوهم حینئذ.

و حاصل الجواب حینئذ أنا نختار أنه لیس فی الأزل مستجمعا لشرائط التأثیر قوله توقف علی شرط حادث قلنا هو تمام قطعه من الزمان یتوقف علیها وجود العالم و یرتبط به الحادث بالقدیم علی نحو ما التزمه الفلاسفه فی الحرکه إلا أن توسیط الحرکه یستدعی قدم الحرکه التوسطیه السرمدیه بل قدم المتحرک بها بل سائر الأجسام علی ما عرفت و فی هذا المسلک لا یلزم شی ء من ذلک لأن الزمان و إن کان من الأمور المتحققه فی نفس الأمر لکنه لیس من الموجودات الخارجیه و لا مما ینتزع من حرکه أو جسم حتی یلزم من تحققه فی الأزل قدمه أو قدم منشإ انتزاعه بل إنما ینتزع من ذات الأول تعالی و ما قیل من أن حقیقه الزمان هی التقضی و الاستمرار الممتد فلو کان انتزاعیا لکان منتزعا مما یناسبه و یشابه مهیته کالحرکه القطعیه التی هی أمر تدریجی متصل غیر قار

و وجود الواجب سبحانه أمر ثابت لا يتصور فيه شائبه تدريج و انقسام فأى مناسبه بينه و بين ما ينتزع منه فجوابه أن ما ادعيت من لزوم تحقق المناسبه بين كل انتزاعى و منشإ انتزاعه حكم غير بين و لا مبين و لئن سلمنا لزومه فهو لا ينحصر فيما نفهمه من الزمان من معنى التجدد و الاتصال و لعله تتحقق مناسبه ما بينهما من جهه أخرى خفيه عن إدراكنا و عدم الوجدان لا يعطى العدم أ لا ترى أن أكثر الانتزاعيات كالزوجيه و الفرديه و الفوقيه و التحتيه و غيرها ينتزع من محالها و لا يحكم وجداننا بتحقق مناسبات تفصيليه بين كل منتزع و ما ينتزع منه و ذلك إما لعدم لزوم تحققها فى الواقع أو لعدم اطلاعنا على تفاصيلها و أيا ما

كان فليكن الأمر فيما نحن بصدده كذلك على أنه يرد مثل ذلك على الفلاسفه أيضا إذ الزمان و الحركه بمعنى القطع منتزعان عندهم من الآن السيال و الحركه التوسطيه مع مباينتهما فيما ذكره المورد من الأوصاف (١).

---

١ - ١. لا ريب فى عدم ثبوت واسطه بين الوجود و العدم و لا احتمله أحد من الخاصّه، و هذا لعمرى من الواضحات بل البديهيات، و ان تفوه بعض متكلمى العامّه بثبوت الواسطه و قال بالاحوال و الثابتات! و كيف كان فلا يظن بالمؤلّف- رحمه اللّه- مخالفته لجميع الاصحاب، و موافقته للمعتزله فى هذا الباب، فمعنى ما ذكره من كون الأمور الانتزاعيه غير موجوده فى الخارج و لا معدومه صرفه انها عناوين ذهنيه يتوسل بها إلى درك الحقائق الخارجيه، فهى موجوده فى الذهن معدومه فى الخارج و لا تتعدى حدّ الذهن ابدا و ليست كالماهيات الحقيقيه التى تتحد فى الخارج مع الوجود الخارجى و فى الذهن مع الوجود الذهنى لكن لها منا شى ء انتزاع حقيقيه خارجيه متناسبه معها، و لا يمكن انتزاع عنوان من شى ء الا لاجل تلك المناسبه و الا لامكن انتزاع كل شى ء من كل شى ء، و كذا لا يمكن للعقل انتزاع عنوان من شى ء لا يدرك مناسبته لذلك العنوان لان الانتزاع فعل العقل و العقل انما يفعل ما يدرك، فلا يكفى فرض مناسبه خفيه عن ادراكه و هو بمكان من الوضوح، و على هذا فلو فرض كون الزمان امرا انتزاعيا فلا محيص عن الالتزام بادراك العقل مناسبته مع منشأ انتزاعه، و المعنى الذى يحكى عنه لفظه« الزمان» هو أمر تدريجى لا يكاد يوجد جزءان منه معا، فهل له مناسبه الا مع الحركه التى هى أيضا كذلك؟ و هل له مناسبه مع ذات البارئ سبحانه التى لا يتطرق إليها تغير و تدرج، و نقص و قصور، و زوال و دثور؟ سبحان اللّه عما يصفون. و سيأتى من المؤلّف- ره- الاستظهار من روايات كثيره جدا ان اللّه تعالى غير مقارن للزمان اصلا، و ان الزمان من المقادير، و ان حدوث العالم ليس بمعنى سبق زمان عليه.

و کذا ما قیل من أن اتصافه تعالی بالبقاء یتوقف علی تحقق زمان إذ المفهوم منه وجود أمر فی آن مسبوق بوجود ذلک الأمر فی آن آخر یتقدمه فلو کان الزمان منتزعا من الذات المتصفه بالبقاء لزم الدور مدفوع بأن هذه العباره صدرت منهم مسامحه و اتکالا علی وضوح الأمر بل المنشأ لانتزاع الزمان هو وجوده سبحانه الذی یمتنع علیه طریان العدم بمدخلیه هذا الوصف و ظاهر أن هذا الوصف ثابت له سبحانه فی ذاته من غیر توقف علی اعتبار بقاء أو زمان أو غیر ذلک لأن هذا الوصف من لوازم الوجود الذاتی الذی هو عین ذاته أو أمر لا یحتاج ثبوته للذات إلی أمر سوی الذات و مجرد الاستلزام بین الوصف المذکور و البقاء غیر کاف فیما المعترض بصدده کما لا یخفی فإن انتزاع البقاء بالمعنی المذکور عن الذات متأخر عن ثبوت هذا الوصف بل عن انتزاع الزمان أیضا.

و أورد علیه أیضا أنه لو کان منتزعا منه سبحانه لکان صفه له کما هو شأن سائر ما ینتزع منه کالعلم و الإراده و القدره و الخلق و غیر ذلک من المعانی المصدریه و التالی باطل لأنه سبحانه لا یتصف بالزمان لا بالحمل مواطاه و هو ظاهر و لا اشتقاقا لأنه لیس بزمانی کما أنه لیس بمکانی کما تشهد به العقول السلیمه و النصوص الوارده عن الصادقین علیهم السلام.

و أجیب عنه أولا بأنا لا نسلم أن کل ما ینتزع من شی ء یجب أن یکون صفه له لأن مناط کون شی ء صفه لشی ء هو وجود العلاقه الناعتیه بینهما و کون انتزاع شی ء من شی ء مطلقا مستلزما لوجود تلک العلاقه غیر بین و لا مبین و من تصدی له فعلیه البیان (۱) و أما ثانیا فلأنا لو سلمنا ذلک نقول ما ورد من النصوص من أنه لیس بزمانی و لا مکانی معناه أنه کما لا یحیط به مکان حتی یکون ظرفا له مشتملا علیه کذلک لا یحیط به زمان حتی یتقدم علیه جزء من ذلک الزمان أو یتأخر عنه جزء آخر منه فیکون وجوده مقارنا لحد خاص من الزمان مسبوقا بحد آخر منه خال عن وجوده فیکون ذلک الحد ماضیا بالنسبه إلی وجوده الحق

۱- ۱. قد عرفت لزوم العلاقه بین العنوان المنتزع و منشأ الانتزاع فی البیان السابق.

و سابقا على حد آخر كذلك حتى يكون مستقبلا بالقياس إليه (۱) و أما مقارنه الحق القديم للزمان و تحققه معه فی نفس الأمر من الأزل إلی الأبد فلا شک فی صحته و وقوعه و یکفی فی اتصافه تعالی بالزمانی تحقق المعنی الثانی و لیس لمفهوم لفظ الزمانی لغه و لا اصطلاحا اختصاص بما یقارنه الزمان علی النحو الأول و أما اتصافه سبحانه بالمکانی فإنه إنما منع لأنه لم یتحقق المقارنه بین ذاته تعالی و بین المکان بشی ء من المعنیین لا بمعنی إحاطه المکان به و لا بمعنی مقارنه وجوده لوجوده أزلا و أبدا و لا شک أن اتصافه سبحانه بالزمانی بهذا المعنی مما لا ینکره العقل و لا النقل بل ما ورد فی النصوص من توصیفه بالباقی و الدائم و السرمدی و الأزلی و الأبدی مما یشهد بصدقه و یؤذن بأن النصوص الداله علی نفی اتصافه بالزمانی إنما المراد بها نفی إحاطه الزمان بوجوده الحق علی ما هو شأنه مع المتغیرات الحادثه فی حد منه دون حد أو أنه لا یتقدر وجوده سبحانه باللیل و النهار و الشهور و السنین.

الطریق الثانی بناء الجواب علی عدم کونه سبحانه زمانیا کما أومأنا إلیه سابقا و علیه شواهد کثیره من الأخبار أشرنا إلی بعضها فی مواضعها و قد مر کثیر منها فی کتاب التوحید نحو مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حَرَکَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُکُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَکَانِ وَ الْحَرَکَهِ وَ السُّکُونِ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

وَ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ هُوَ

۱- ۱. لسائل أن یسأل: هل تجوزون أنتم هذا التأول فی نفی المکانیه عنه تعالی بأن یقال: معنی کونه تعالی غیر مکانی أنّه لا یقارن مکانا أوسع من ذاته فیبقی بعض أجزاء المکان خالیا فیعتبر مکان سابق علی ذاته؟ و لا حقّ لذاته! و إن لم تجوزوا و لن تجوزوا فما المصحح له فی نفی الزمانیه عنه سبحانه و دعوی ظهور النصوص فی کونه تعالی مقارنا لزمان أزلیّ أبدی کدعوی ظهورها فی کونه سبحانه مقارنا لمکان غیر متناه من کل طرف و الحل أن معنی هذه الروایات إحاطته تعالی بکل شی ء إحاطه لا یشذ عن دائرتها أی شی ء، و ان بلغ من الامتداد و الوساعه الی حیث یعجز الوهم عن نیله لا مقارنته للزمان الغیر المتناهی من جهه البدء و النهایه او للمکان الغیر المتناهی من کل جهه.

الْآنَ كَما كَانَ الْخَبَرَ.

وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ.

وَ فِي الْكَافِي وَ غَيْرِهِ فِي أَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ: وَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ.

وَ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: لَيْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ.

إذ الظاهر أن المراد أن قدمه سبحانه ليس قدما زمانيا ينشأ من مقارنه الزمان أبدا و قد مر

قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَحْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ.

وَ فِي النَّهْجِ: لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَيَكُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً.

و قد مر

قَوْلُهُ عليه السلام: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ قَوْلُهُ عليه السلام مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ قَوْلُهُ عليه السلام لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ.

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ حُقْبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ.

وَ عَنْهُ عليه السلام: لَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْوِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ.

وَ قَدْ مَرَّ أَيْضاً قَوْلُهُ عليه السلام: إِنَّهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْ ءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حِينٍ وَ لَا زَمَانٍ.

وَ قَدْ مَرَّ أَيْضاً فِي حَدِيثِ ذِعْلِبٍ: لَا تَضْمَنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَى قَوْلِهِ مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا وَ فِي خُطْبَةٍ أُخْرَى سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَى قَوْلِهِ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ فِي خُطْبَةٍ أُخْرَى لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَ لَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى.

وَ قَدْ مَرَّ فِي خُطْبَةِ الرِّضَا عليه السلام: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَى قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ إِلَى قَوْلِهِ مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا إِلَى قَوْلِهِ وَ لَا تُوَقِّتُهُ مَتَى وَ لَا تَشْمَلُهُ حِينَ وَ لَا تُقَارِنُهُ مَعَ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ صَانِعِهِ وَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ ابْتَدَأَهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ.

و أمثال هذه كثيره قد مر أكثرها و ظاهر الجميع بل صريح بعضها نفى كونه سبحانه زمانيا و كذا يدل

ص: ۲۸۵

على ذلك ما ينفى عنه سبحانه المقادير(۱) فإن الظاهر أن الزمان أيضا من المقادير و كذا ما يدل على استحاله التغير و تجدد الحال عليه تعالى فما يدل على خلاف ذلك مثل قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (۲) و قوله خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (۳) و أمثال ذلك مما مر بعضها فيمكن حملها على ضيق العباره فإن أهل اللغه لا يفهمون التجرد من الزمان و وضعوا الألفاظ للمعانى المتعارفه بينهم و إما لتفهيم عامه الناس فإن تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج إلى لطف قريحه و إما أن يكون من قبيل قوله تعالى هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (۴) و يكون المعيه مع الزمان كالمعيه مع المكان بل المكانيات و إما أن يقال المنفى عنه تعالى هو الزمان بالذات و المثبت هو الزمان بالعرض كما يفهم من كلام السيد الشريف فى معنى السرمد و إما أن يكون من قبيل نفى الزمان و إثبات الثمره كما فى سائر الصفات فإن الآله منتفيه و ثمره السمع و البصر و غيرهما ثابته و كذا مبدأ اشتقاق الرحمه و الغضب و اللطف و غيرها منتفيه و ثمراتها ثابته فالزمان منفى عنه تعالى و ثمرته ثابته من توصيف أفعاله سبحانه بأوصاف الزمانيات من التعاقب و الترتيب و وقوعه فى اليوم دون أمس إلى غير ذلك إما فى الأفعال فى أنفسها أو بالنسبه إلينا بلا تغير فى ذاته تعالى و تجدد و تصرم بالنسبه إليه سبحانه و كون بعضها بالفعل و بعضها بالقوه له تعالى و لا استبعاد فيه فإن جميع الأمور الإلهيه غريبه عجيبه لا تدركها الأبصار(۵)

و لا يخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلاله و لا يصل إليه ألباب البشر بالتفكير بل ترجع خاسئه حسيره و نهايه علم الراسخين

۱- ۱. هذا اعتراف منه- رحمه اللّه- بأن الزمان مقدار كما ذكرنا سابقا انه كم متصل غير قار، و كونه مقدارا يساوق كونه امرا حقيقيا، فان الأمور الحقيقيه لا تنحصر فى الجواهر ذات الابعاد، فانا لا نشك فى وجود السواد و البياض فى الخارج حقيقه و هما من الاعراض، و كونه امرا حقيقيا ينافى كونه أمرا موهوما فتأمل.

۲- ۲. الرحمن: ۲۹.

۳- ۳. الأعراف: ۵۴.

۴- ۴. الحديد: ۴.

۵- ۵. فى بعض النسخ: الافكار.

فی العلم الاعتراف بالعجز عن إدراک حقیقتها و کیفیتها فلیس لدوامه سبحانه امتداد و طول یمکن انطباقه علی الزمان حقیقه کبقاء الممکنات المنطبقه علی قطعه من الزمان بل الله تعالی فوق ما یصفه الواصفون و لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ و یؤید بعض هذه الوجوه

مَا رَوَاهُ الْکُلَیْنِیُّ وَ الصَّدُوقُ فِی الْکَافِی وَ الْمَجَالِسِ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی خُطْبَهِ الْوَسِیلَهِ إِنْ قِیلَ کَانَ فَعَلَی تَأْوِیلِ أَزَلِیَّهِ الْوُجُودِ وَ إِنْ قِیلَ لَمْ یَزَلْ فَعَلَی تَأْوِیلِ نَفْیِ الْعَدَمِ.

وَ فِی الْکَافِی فِی خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام: أَزَلُهُ نُهْیَهٌ لِمَجَاوِلِ الْأَفْکَارِ وَ دَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ قَدْ حَسَرَ کُنْهُهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ.

و النهیه بضم النون و سکون الهاء اسم من نهاه ضد أمره و المجاول جمع مجول بفتح المیم و هو مکان الجولان أو زمانه و الجوائل جمع جائله من الجولان.

و اعلم أن عقل العقلاء فی هذه المسأله متحیر فکثیر من المحققین أثبتوا له سبحانه زمانا و قالوا إنه موهوم (۱)

انتزاعی نفس أمری ینتزع من بقائه سبحانه کما عرفت و أکثر الحکماء و المحققین ذهبوا إلی استحاله عروض الزمان و متی للواجب تعالی و للعقول المجرده فی الذات و الفعل التی کمالاتها بالفعل علی زعم الحکماء و قال أرسطو فی أثولوجیا الشی ء الزمان لا یکون إلا فی الزمان الذی وافق أن یکون فیه فأما الفاعل الأول (۲)

فقد کان لأنه لیس هناک زمان فإن الشی ء الملاقی فی الزمان المستقبل قائم هناک فلا محاله أنه هناک یکون موجودا قائما کما سیکون فی المستقبل (۳)

فالأشیاء إذن عند البارئ جل ذکره کامله تامه زمانیه کانت أو غیر زمانیه و هی عنده دائما و کذلک کانت عنده أولا کما تکون عنده أخیرا(۴)

و قال الأشیاء هناک دائم لا یتغیر بل علی حال واحد.

۱- ۱. مفهوم(خ).

۲- ۲. فی المصدر: و أمّا فی الفاعل الأول.

۳- ۳. فی المصدر: فان کان هذا هکذا فالشی ء اذن الکائن فی المستقبل هو هناک موجود قائم لا یحتاج فی تمامه و کماله هناک الی أحد الأشیاء البته فالاشیاء ....

۴- ۴. هامش القبسات: ۲۱۸.

و قال أيضا لا ينبغى لسامع قول الفيلسوف يعنى شيخه أفلاطون أن ينظر إلى لفظه فيتوهم عليه أنه قال إن البارئ خلق الخلق فى زمان فإنه (۱) إنما اضطر الأولون إلى ذكر زمان فى بدء الخلق لأنهم أرادوا وصف كون الأشياء فاضطروا أن يدخلوا الزمان فى وصفهم الكون و فى وصف الخليقه التى لم تكن فى زمان البته لأن المرء إذا أراد أن يبين العله اضطر إلى ذكر الزمان لأنه لا بد للعله أن تكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم أن القبليه هى الزمان و ليس ذلك كذلك (۲) انتهى.

و قيل و لعله لهذا الوجه وقعت الألفاظ الموهمه للزمان فى كلام الشارع.

أقول: و كذلك صرح الشيخ بأنه تعالى ليس بزمانى فى تعليقاته و الشفاء كما مر بعض كلماته و الفارابى فى الفصوص و التعليقات و شيخ الإشراق و العلامه الشيرازى و شارح التلويحات و فخر الدين الرازى و المحقق الدوانى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى نقد المحصل و أما البارئ تعالى و كل ما هو عله الزمان أو شرط وجوده فلا يكون فى الزمان و لا معه إلا فى التوهم حيث يقيسها الوهم إلى الزمانيات و العقل كما يأبى عن إطلاق التقدم المكانى كذلك يأبى عن إطلاق التقدم الزمانى بل ينبغى أن يقال إن للبارئ تعالى تقدما خارجا عن القسمين و إن كان الوهم عاجزا عن فهمه و قال أيضا فى جواب الأسئله القونويه لما نفوا عنه الكون فى المكان جعلوا نسبه جميع الأماكن إليه نسبه واحده متساويه و لما نفوا عنه الكون فى الزمان جعلوا نسبه جميع الأزمنه حالها و ماضيها و مستقبلها إليه نسبه واحده متساويه.

و قال رحمه الله فى شرح رساله العلم أزليته تعالى إثبات سابقيه له على غيره و نفى المسبوقيه عنه و من تعرض للزمان أو الدهر أو السرمد فى بيان الأزليه فقد ساوق معه غيره فى الوجود انتهى و اعلم أن تسليم الحكماء لهذا الأصل بل تجويز العقل على

۱- ۱. فى المصدر فانه و إن توهم ذلک عليه فى الفاظه و كلامه فانه انما لفظ بذلک إراده أن يتبع عاده الاولين فانه ....
۲- ۲. هامش القبسات: ۱۷۷. و كانه- رحمه اللّه- نقل مخلصا.

سبیل الاحتمال کاف لحل بعض شبهاتهم علی الحدوث و قیل و مما یدل من جهه العقل علی استحاله عروض الزمان له تعالی أن الزمان حقیقته تجدد شی ء و تقضی شی ء و تصرمه و هذا ظاهر عند العقل و مبین مشروحا فی الکتب و تجدد شی ء و انقضاء شی ء آخر محال علی الله تعالی کما یدل علیه العقل و النقل انتهی.

و إذا تمهد هذا مع ما نقلنا سالفا من تحقیق الدهر و السرمد نقول فی دفع شبههم علی تقدیر الحدوث لا نسلم لزوم التخلف عن العله التامه و إنما یتصور التخلف لو کانت العله زمانیه و وجدت العله فی زمان و لم یوجد المعلول معه فی ذلک الزمان و هنا لعل العله أو العله و المعلول کلیهما لم یکونا زمانیین أما العله فقد مر و أما المعلول فالکلام فی الصادر الأول و هناک لم یوجد زمان و زمانی أصلا و لا شی ء إلا الواحد القهار و بالجمله إذا کانت العله و المعلول کلاهما زمانیین یجب أن یجمعهما آن أو زمان و إلا فلا و نظیره التخلف المکانی فإنه لو کانا مکانیین یتصور الاجتماع و الافتراق و المماسه و اللاممامسه و أما إذا لم یکن أحدهما أو کلاهما مکانیین لم یتصور أمثال هذه الأمور و کذا إنما یتصور الترجیح بلا مرجح إذا کان تحقق زمان وقع أمر فی جزء منه دون جزء و صدر المعلول من العله مره و لم یصدر مره أخری و قبل خالق العالم الزمان و الزمانیات معدومه مطلقا و نفی صرف لا یجری فیه أمثال هذه الأوهام الکاذبه المخترعه الناشئه من الألفه بالزمان و المکان و لعله یذهب بعض الأوهام إلی أن العالم لم وجد فی المکان الذی فیه الآن و لم یوجد فوقه أو تحته أو غیرهما من الجهات إلی غیر ذلک من الأوهام و الخیالات الواهیه و الواجب جل شأنه مقدس عن أمثال هذه الأمور و لا یبلغ إلی کنه عظمته و جلاله عقل عاقل و ذهن ذاهن و لا یحوم حول کبریائه فکر مخلوق و ما قیل إنا نجزم بأن بعض الأمور مقدم علی بعض و أن بعضها مع بعض و لو لم یکن الامتداد کذلک بل و لو لم یکن فلک و لا حرکه و لا لیل و لا نهار فممنوع و مثل هذا ما یقال فی الامتداد المکانی إنا نجزم بتقدم بعض الحدود علی البعض بالتقدم و التأخر الوضعی و الرتبی و لو لم یکن جسم و متمکن و به یثبتون البعد الموهوم الغیر المتناهی الذی هو الخلاء و لعل توهم هذین الامتدادین مما یحکم به الوهم

على الإلف و العاده و لا أصل لهما أصلا فصاحب هذا المسلك يقول بأن الزمان و الحركات و سلسله الحوادث كلها متناهيه فى طرف الماضى و أن جميع الممكنات ينتهى فى جهه الماضى فى الخارج إلى عدم مطلق و لا شى ء بحت لا امتداد فيه و لا تكمم و لا تدريج و لا قاريه و لا سيلان و قبل ابتداء الموجودات لا شى ء إلا الواحد القهار و قوله ينتهى الموجودات إلى عدم مطلق و كذا قوله قبل ابتداء الموجودات لا شى ء محض من ضيق العباره و لا تتصور القبليه و الانتهاء إلى العدم حقيقه و نظير تناهى الزمان و الامتداد الغير القار تناهى المكان و الأبعاد القاره فإن الأبعاد القاره و الأمكنه تنتهى إلى العدم المطلق للأبعاد و الجسمانيات و لا يتصور وراء آخر الأجسام بعد و لا فضاء لا بعد موجود و لا موهوم حتى أنه لو مد أحد يده فيه لا يتحرك يده و لا يلج فيه لا لوجود جسم لا يمكن خرقه و لا لمصادم يمنعها بل للعدم المطلق للبعد و الفضاء

وَ قَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ عَدِّ أَجْسَامِ الْعَالَمِ: وَ لَا وَرَاءَ ذَلِكَ سَعَةٌ وَ لَا ضِيقٌ وَ لَا شَيْ ءٌ يُتَوَهَّمُ.

فكذا الحال فى انقطاع الزمان و جميع الموجودات الممكنه فى جهه الماضى لا يتصور فيه امتداد أصلا لا موجود كما زعم الحكماء و لا موهوم كما توهمه المتكلمون فلا يمكن فيه حركات كما استدل به الحكماء على عدم تناهى الزمان بل لا شى ء مطلق و عدم صرف و لما ألف الناس بالأبعاد القاره و جسم خلف جسم تعسر تصور عدمه على بعض المتكلمين و ذهب إلى الأبعاد الموهومه الغير المتناهيه و قال بالخلاء و كذا لما شاهدوا موجودا قبل موجود و زمانا قبل زمان صعب عليهم تصور اللاشى ء المحض فذهب طائفه من الحكماء إلى لا تناهى الزمان الموجود و طائفه من المتكلمين إلى لا تناهى الزمان الموهوم و لكن تصور اللازمان المطلق أصعب من تصور اللامكان و يحتاج إلى زياده دقه و لطف قريحه.

و أقول و هذا الجواب فى غايه المتانه و اختاره السيد المرتضى و الشيخ الكراجكى و غيرهما قال السيد فى جواب شبهه القائل بالقدم فى تضاعيف كلامه غير أن الصانع القديم يجب أن تتقدم صنعته بما إذا قدرناه أوقاتا و أزمانا كانت

غير متناهيه و لا محصوره فدل على أنه لا يقول بقدم الزمان بل يقدره و يفرضه و قد مضى تصريحه رضى الله عنه بحدوث الزمان و أنه سبحانه ابتدأ ما أحدثه من غير زمان و أن الزمان مقدار حركه(۱)

الفلك فى المقصد الثانى.

و قال الكراجكى اعلم أن الملحده لما لم تجد حيله تدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعه قالت إنه متقدم عليها تقدم رتبه لا تقدم زمان فيجب أن نطالبهم بمعنى تقدم الرتبه و قد سمعنا قوما منهم يقولون إن معنى ذلك أنه الفعال فيها و المدبر لها فسألناهم هل يدافع ذلك عنها حقيقه الحدث فعادوا إلى الكلام الأول من أن كل واحد من أجزاء الصنعه محدث فأعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الإقرار بحدث الكل و طالبناهم بحقيقه المحدث و القديم فلم يجدوا مهربا من القول بتقدم القديم فى الوجود على المحدث التقدم المفهوم المعلوم الذى يكون أحدهما به موجودا و الآخر معدوما و لسنا نقول إن هذا التقدم موجب للزمان لأن الزمان أحد الأفعال و الله تعالى متقدم لجميع الأفعال و ليس أيضا من شرط التقدم و التأخر فى الوجود أن يكون ذلك فى زمان لأن الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض و لا يقال إن ذلك مقتض لزمان آخر و الكلام فى هذا الموضع جليل و من فهم الحق فيه سقطت عنه شبه كثيره.

و قال رحمه الله بعد إيراد جواب السيد عن شبهه القائل بالقدم و جميع ما تضمنه من إطلاق القول بأن بين القديم و أول المحدثات أوقاتا لا أول لها فإنما المراد به تقدير أوقات دون أن يكون القصد أوقاتا فى الحقيقه لأن الأوقات أفعال و قد ثبت أن للأفعال أولا فلو قلنا إن بين القديم و أول الأفعال أوقاتا فى الحقيقه لناقضناه و دخلنا فى مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا ثم قال و قال بعض أهل العلم لا ينبغى أن نقول بين القديم و بين المحدث لأن هذه اللفظه إنما تقع بين شيئين محدودين و القديم لا أول له و الواجب أن نقول إن وجود القديم لم يكن عن عدم و ساق الكلام إلى أن قال و لسنا نريد بذلك

۱- ۱. حركات(خ).

أنه كان قبل أن فعل مـده يزيـد امتدادها لأن هذا هو الحدوث و التجدد و هو معنى الزمان و الحركه فإن قال قائل إنه لا يثبت فى الأوهام إلا هذا الامتداد قيل له ليس بحيث يجب إذا ثبت فى الوهم أن يكون صحيحا أ ليس عندكم أنه ليس خارج العالم خلاء و ذلـك غير متوهم و سـاق إلى أن قـال ثم يقال لهم أ رأيتم لو قال لكم قائل ليس يثبت فى وهمى موجود ليس فى جهه فيجب أن يكون البـارئ جـل و عز فى جهه أ ليس يكون الجواب أن يقـال إنمـا يثبت ذلـك فى الوهم مـتى فرضـتموه جسـما فأمـا متى فرضـتموه غير جسم و لا متحيز فـإنه لا يثبت ذلك فى الوهم فهكـذا يكون جوابنا لكم قال ثم قال هـذا المتكلم فإن قالوا إذا لم تثبتوا مده مديده قبل الفعل فقد قلتم إن البارئ سبحانه لم يتقدم فعله قيل بل نقول إنه يتقدم على معنى أن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله و قولنا ثم يترتب على عدم الفعل لا غيره.

أقول: و تكلم فى ذلك كثيرا إلى أن قال و هـذه الطريقه التى حكيتها هى عندى قاطعه لماده الشـبهه كافيه فى إثبات الحجه على المـدل بهـا و هى مطـابقه لاختيـار أبى القاسم البلخى لأنه لا يطلق القول بأن بين القـديم و أول المحـدثات مـده و يقول إنه قبلها بمعنى أنه كان موجودا ثم وجـدت و هو معنى ما ذكره هـذا المتكلم فى قوله إن وجوده قارن عـدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل أفعاله ثم قال و اعلم أيدك الله أن العبارات فى هذه المواضع تضـيق عن المعانى و تدعو الضروره إلى النطق بمـا عهـد و وجـد فى الشاهـد و إن لم يكن المراد حقيقته فى المتعـارف و يجوز ذلك إذا كان مؤديا لحقيقه المعنى إلى النفس كقولنا قبل و بعد و كان و ثم فليس المعهود فى الشاهد استعمال هذه الألفاظ إلا فى الأوقات و المدد فإذا قلنا إن الله تعالى كان قبل خلقه ثم أوجد خلقه فليس هذا التقديم و التأخير مفيدا لأوقات و مدد و قد يتقدم الأوقات بعضـها على بعض بأنفسها من غير أن يكون لها أوقات أخر و كذلك ما يطلق به اللفظ من قولنا إن وجود الله قبل

وجود خلقه فليس الوجود فى الحقيقه معنى غير الموجود و إنما هو اتساع فى القول و المعنى مفهوم معقول (۱)

انتهى.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فى كتاب المقالات الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشى ء و ليس هو بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين انتهى.

و إنما أوردت كلام هؤلاء الأجلاء لئلا يتوهم أن هذا القول مستحدث مخالف لمذهب الإماميه و لم يقل به القدماء بل الظاهر من كلام أكثر القدماء ذلك و الله يعلم حقيقه الحال.

الطريق الثالث أن إمكان وجود المعلول معتبر و هو من شرائط قبول المعلول للوجود لا من شرائط تماميه الفاعل فى التأثير لكونه من متممات ذات المعلول المفتقر إلى المؤثر و يجوز أن يكون بعض أنحاء الوجود بالنسبه إلى مهيه واحده ممكنا دائما و بعض

آخر ممتنعا بالذات دائما كما بين فى محله و مثل هذا لا يستلزم تغييرا أصلا لا من طرف العله و لا من طرف المعلول حتى نطلب له سببا بل أبدا هذا النحو من الوجود ممكن و ذاك ممتنع إذا تقرر هذا فنقول لعل الوجود الدائمى لا تقبله الماهيه الممكنه أصلا و قد مر من الأخبار و المؤيدات العقليه ما يؤكده و سيظهر تأييد آخر من جواب النقض على دليلهم و بالجمله يجب عليهم إثبات أن الممكن يقبل الوجود الأزلى حتى يتم دليلهم و دونه خرط القتاد.

الطريق الرابع النقض بالحوادث اليوميه فإنا نقول لو كان الواجب

۱- ۱. كلام هذا المحقق الجليل و كذا كلام استاذه المتقدم ذكره و كذا كلام الشيخ المفيد رحمهم اللّه و سائر كلمات أساطين العلم و أعاظم العلماء تدلّ على أن الحدوث المجمع عليه ليس ما يدعيه جمهور المتكلّمين من كون العالم واقعا فى جزء من الزمان و وجود زمان غير متناه قبل خلق العالم، بل صريح كلام الكراجكىّ أن القول بوجود زمان بين الحق تعالى و أول الافعال مناقض للقول بالحدوث، فتدبر جيدا.

تعالی فی طرف و جمیع ما عداه بحیث لا یشذ منها شی ء فی طرف آخر فإما أن یکون ذاته تعالی وحده عله تامه لشی ء ما أو لا یکون و علی الأول یلزم قدم شی ء ما و علی الثانی یلزم أن لا یوجد شی ء أبدا ثم نأخذ الصادر الأول معه تعالی و نقول الواجب مع هذا الصادر إما أن یکونا عله تامه لشی ء ما مما عداهما أو لا و یلزم قدم الصادر الثانی و هکذا فی الصادر الثالث و الرابع حتی ینتهی إلی الحادث الیومی و لا ینفعهم توسط الزمان و الحرکه و الاستعداد.

قال المحقق الدوانی فی بحث إعاده المعدوم إذا اقتضی ذات الشی ء فی الأزل وجوده فیما لا یزال یلزم کونه موجودا فی الأزل فیما لا یزال و یلزم اجتماع أجزاء الزمان انتهی و تفصیله أنه إذا أخذنا من العله الأولی ثم لاحظنا الأشیاء علی سبیل التنازل فلا بد من أن تنتهی نوبه الإیجاد إلی الزمان و الحرکه لأنهما من جمله الممکنات فلا بد من أن یکونا فی سلسله المعلولات و لا شک فی أن کل مرتبه منها عله تامه للاحقها و قدیمه عندهم فعله الزمان و الحرکه تامه مستقله بلا- مشارکه حادث أصلا فیلزم انقطاعهما و اجتماع أجزائهما و قدم جمیع الحوادث لأن العله إذا کانت عله لجمیع أجزائهما فظاهر و أما إذا لم تکن بل تکون عله لجزء ما منهما ثم یکون ذلک الجزء معدا لجزء آخر و هکذا فلأن ذلک الجزء و إن کان قصیرا جدا فهو قابل للقسمه إلی أجزاء بعضها متقدم و بعضها متأخر فیلزم اجتماع أجزاء هذا الجزء فیلزم (1) من اجتماع هذا الجزء اجتماع أجزاء الجزء الذی یلیه و هکذا و أنت خبیر بأن الأخذ من الحادث الیومی علی سبیل التصاعد و القول بأن کل سابق معد للاحقه إلی غیر نهایه تدلیس محض.

و تمسک بعضهم لدفع هذا الإشکال بالحرکه التوسطیه و الآن السیال لأنهما ذات جهتین الاستمرار و التجدد فمن جهه الاستمرار صدرتا عن القدیم و من جهه التجدد صارتا واسطتین فی صدور الحادث عن القدیم و فیه أنه لو تم هذا

۱- ۱. و یلزم(خ).

لزم إمكان حدوث جميع أجزاء العالم بهذا الوجه فلا يلزم القدم الشخصى فى شى ء من أجزاء العالم و هو خلاف مذهبهم مع أنه لنا أن ننقل الكلام إلى جهه التجدد فإن كانت موجوده فى الواقع فيعود الكلام السابق بعينه و إذا لم تكن موجوده فلا يمكن أن يصير واسطه.

و قال الغزالى ردا لجوابهم إن هذه الحركه مبدأ للحوادث إما من حيث إنها مستمره أو من حيث إنها متجدده فإن كان من حيث إنها مستمره فكيف صدر من مستمر متشابه الأجزاء شى ء فى بعض الأحوال دون بعض و إن كانت من حيث إنها متجدده فما سبب تجددها فى أنفسها فتحتاج (١)

إلى سبب آخر و يتسلسل و اعترض عليه بأن هذا التسلسل عندهم جائز لعدم وجوب اجتماع الآحاد هاهنا.

و قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد فى دفعه إن التجدد عباره عن انقضاء شى ء و حدوث شى ء آخر فإذا عدم جزء من الحركه فلا بد لعدمه من عله حادثه و تلك العله إما أمر موجود أو عدم أمر أو بعضها موجود و بعضها عدم أمر موجود و على الأول ننقل الكلام إلى عله ذلك الأمر و هكذا حتى يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المجتمعه المترتبه و على الثانى فيكون ذلك العدم عدم جزء من أجزاء عله وجوده ضروره أن ما لا ـ يكون وجوده عله لوجود أمر لا ـ يكون عدمه عله لعدمه فيلزم التسلسل فى الموجودات التى هذه الأعدام أعدام لها و على الثالث لا بد أن يكون أحد القسمين من الأمور الموجوده و تلك الأعدام أو كلاهما غير متناه و على الوجهين يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه و الحاصل أنه يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه إما فى حال وجوده السابق أو حال عدمه اللاحق لأن عدمه إن كان بسبب أمر موجود أو عدمه بسبب عدم يستلزم حدوث أمر موجود كعدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع يلزم التسلسل فى الموجودات المترتبه المجتمعه الحادثه فى حال عدمه و إن كان بسبب عدم أمر موجود لا يستلزم أمرا موجودا لزم التسلسل المذكور وقت وجود ذلك

١- ١. فتحتاج(خ).

الحادث و قس عليه الشق الثالث.

فإن قلت على تقدير أن يكون عدم كل جزء مستندا إلى عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع لا يلزم الترتيب بين تلك الموانع حتى يلزم التسلسل المستحيل بل لا- يلزم اجتماع تلك الموانع فى الوجود أيضا لجواز أن يكون حدوثها و لو فى آن كافيا فى انتفاء ما هى مانعه عنه.

قلت تلك الموانع متعاقبه فى الحدوث فإن اجتمعت فى الوجود لزم التسلسل المستحيل لأن آحادها مترتبه فى الحدوث و بحسب الزمان و مجتمعه فى الوجود فيجرى فيه التطبيق و لا يقدح فيه عدم ترتبها بحسب الذات كما لا يخفى على ذى فطره سليمه فإنا نأخذ السلسله المبتدأه من الحادث فى اليوم و نطبقها على السلسله المبتدأه من الحادث بالأمس و نسوق البرهان و إن لم تجتمع فى الوجود نقلنا الكلام إلى عله عدمها حتى يلزم التسلسل المستحيل فى الموجودات الحادثه وقت عدمها أو وقت وجودها فإن عله عدم كل مانع إما عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع أو عدم جزء من أجزاء علته و على الأول يلزم وجود الموانع المترتبه فى الحدوث الغير المتناهيه و على الثانى يلزم أن يكون تحقق ذلك المانع موقوفا على أمور موجوده غير متناهيه مترتبه فيلزم التسلسل المستحيل فى أسباب وجوده انتهى.

و أنت خبير بأنه على سبيل المماشاه مع الحكماء و إلا فقد بيناه و بين هو نفسه أيضا ببعض الوجوه التى ذكرنا أن التسلسل مطلقا محال سواء كانت متعاقبه أو مجتمعه فظهر أن لا مخلص للحكماء إلا بالتزام أن إمكان نحو الوجود معتبر فى جانب المعلول و لا يضر فى تماميه العله فلما استحال اجتماع أجزاء الحركه و الزمان لكونهما غير قارين وقع التخلف و صارا واسطتين بين العله القديمه و المعلول الحادث و هو بعينه الجواب عن أصل الدليل و الحاصل أنهم بأى وجه يسندون الحادث إلى القديم فلنا أن نسند جميع العالم إلى الواجب تعالى بلا فرق.

و قد يقرر النقض بعباره أخرى و هى أنه يرد على ما قرروه من كون

الحادث اليومى مرتبطا بالأزلى بسبب توسط أمر شخصى له جهتا استمرار و تجدد و هو الحركه التوسطيه السرمديه إذ هى باعتبار استمرارها تصدر عن القديم و باعتبار تجدد ذاتها تكون سببا للحادث أنه حينئذ تكون العله التامه لوجود الحادث أمرا تدريجيا واقعا فى زمان غير متناه من جانب الأزل و يكون الحادث الذى هو معلوله موجودا فى الآن الذى هو طرف لذلك الزمان و ما هذا إلا تخلفا للمعلول عن علته التامه إذ لا معنى للتخلف إلا كون ظرف وجود المعلول مغايرا لظرف وجود العله فقد وقعوا فيما هربوا عنه من لزوم التخلف.

و أجيب عنه بأن التخلف المستحيل هو ما استلزم الترجيح بلا مرجح و ذلك إنما يتصور بأن يتخلل زمان بين وجود العله و وجود معلوله إذ حينئذ يتوجه السؤال بأنه لم لم يوجد المعلول فى جزء آخر من ذلك الزمان المتخلل و وجد فى الحد الذى وجد فيه مع أن الإيجاب الحاصل من العله متساوى النسبه إلى الزمانين و فيما نحن فيه ليس كذلك إذ لم يتخلل بين وجودى العله و المعلول زمان بل كان وجود المعلول فى آن هو طرف لزمان وجود العله و حينئذ لم يتوجه لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول فى حد آخر غير ما وجد فيه بكون ذلك الحد بعد زمان وجود العله لانتفاء زمان متخلل يفرض فيه حد بينهما و لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول فى آن قبل الآن الذى هو الطرف من آنات زمان وجود العله إذ فى شى ء من تلك الآنات لم تخرج العله التدريجيه بتمامها من القوه إلى الفعل و وجود المعلول يتوقف على تمامها قيل و بهذا الجواب و إن اندفع المحذور المذكور فيما إذا كان المعلول آنيا و علته زمانيه لكن لا ـ تنحسم ماده الإشكال فى المعلول الذى هو تدريجى بيان ذلك أن الواسطه التدريجيه التى قرروها مشتمله على أجزاء تحليليه و قطعات يحكم العقل على كل منها بالكون بعد أن لم يكن فلا بد فيها من القول بكون كل سابقه من القطعات شرطا لوجود اللاحقه حتى يصح ارتباطها بالقديم و كون تلك القطعات غير موجوده على سبيل الجزئيه بالفعل لا يقدح فيما قلنا كما تشهد

ص: ۲۹۷

به الفطره السليمه على أن كتب الفلاسفه مملوءه بما يصرح بذلك و لا شك أن الجواب المذكور لا ينفع بدفع التخلف هاهنا إذ يتوجه أن يقال إن القطعه السابقه إذا وجدت بتمامها في مجموع زمان و كانت تمامها عله موجبه للاحقه فلم لم توجد اللاحقه في الآن الذى هو طرف لذلك الزمان أو لم يقع في نفس الزمان الذى هو ظرف لوجود علتها حتى تكون القطعتان من الحركه التى إحداهما عله و الأخرى معلوله متطابقتين في الزمان متوافقتين في الأخذ و الترك فإنه كما أن العله زمانيه الوجود فكذلك

معلولها و كما أن العله لم تخرج من القوه إلى الفعل في شى ء من الآنات المفروضه في زمان وجوده فكذلك المعلول فكما أنه إذا انقضى مجموع ذلك الزمان تم وجود العله في مجموعها صح كون مجموعها كذلك بلا تقدم للعله على المعلول بالزمان و إذا لم يقع المعلول كذلك بل وجد في مجموع زمان آخر يتصل بالأول لم يكن ذلك إلا تخلفا.

و الجواب بأنه لو وجدت القطعه اللاحقه على أحد الوجهين اللذين ذكرتهما لزم كون الحركه قار الذات و ماهيه الحركه لا تحتمل هذا النحو من الوجود فلم يكن ما فرضته حركه حركه و بأن الاحتمال الثانى يستلزم اجتماع المثلين في محل واحد هو المتحرك و هو محال على ما بين في محله (۱).

مدفوع بأن ما يدفع التخلف المستحيل الذى حقيقته تحقق ظرفين في نفس الأمر يتصور وجود المعلول في كل منهما و يكون تماميه العله و شرائطها و إيجابها متحققه فيهما بلا تفاوت و يكون مع ذلك وجود المعلول واقعا في أحدهما على سبيل الترجيح من غير مرجح هو الجواب إما بانحصار الظرف في واحد كالمعلول الآنى الواقع في طرف زمان العله أو ببيان مرجح مختص بأحد الطرفين حتى تكون العله في أحدهما لم تتم و لم توجب بعد و تمت في الآخر و استجمعت شرائط التأثير فخص وجود المعلول بالثانى ليس إلا.

و لا شك في أن الجوابين المذكورين لا يفيدان شيئا من هاتين الإفادتين

۱- ۱. في المخطوطه: في موضعه.

بل ليس حاصلهما إلا أن عدم وقوع تخلف المحال لما استلزم محالا آخر هو اجتماع المثلين أو انقلاب ماهيه الحركه فلا محاله وقع التخلف و أنت خبير بأن استلزام عدم التخلف للمحالين المذكورين لا يصير رافعا لوصف الاستحاله عن التخلف الممتنع فى بداهه العقول و لا مجوزا لوقوعه بل حاصل هذا الكلام فى الحقيقه ليس إلا مغالطه ألزمت كون الواقع ظرفا لأحد المحالات إما المحالين المذكورين أو التخلف و لا محيص عن هذا الإشكال إلا بأن يقال القطعه اللاحقه كما توقف وجودها على السابقه توقف على أمر آخر هو الأجزاء التحليليه المفروضه فى نفس اللاحقه كهذا النصف و ذاك النصف منها و بذلك يظهر أنه لا يمكن وجود اللاحقه فى نفس زمان السابقه لتوقف اللاحقه حينئذ على أجزاء لم يشرع بعد فى الخروج من القوه إلى الفعل أصلا و فيه بعد كلام و الأصل ما قدمناه من أن عذر الاستحاله مشترك كما عرفت و هذا الوجه الأخير أيضا يمكن إجراؤه فى الزمان الموهوم كما عرفت.

الطريق الخامس ما ذكره المحقق الدوانى و هو اختيار أنه لم يكن جميع ما لا بد منه فى وجوده متحققا فى الأزل إذ من جملته تعلق الإراده بوجوده فى الأزل و لم تتعلق الإراده بوجوده فى الأزل بل بوجوده فيما لا يزال من الأوقات الآتيه لحكمه و مصلحه و لا يرد أن التعلق الأزلى بوجوده إما أن يكون متمما للعله أم لا و على الأول يلزم وجوده فى الأزل لامتناع التخلف و على الثانى يحتاج المعلول إلى أمر آخر سوى هذا التعلق و هو خلاف المفروض على أنا ننقل الكلام إلى هذا الأمر لأنا نقول القدره تؤثر على وفق الإراده و قد تعلقت الإراده بوجوده فى وقت معين فلا يوجد إلا فيه.

فإن قيل لا بد من اختيار أحد شقى الترديد الذى أوردناه.

قلنا إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فى الأزل فنختار أنه ليس كذلك و إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فيما لا يزال فنختار أنه كذلك و لا يلزم أزليته و لا احتياجه إلى أمر آخر كما أن الفاعل المختار إذا أراد إيجاد جسم ما على

صفه معينه كالطول مثلا أو القصر يوجد المعلول بهذه الصفه فكذا هاهنا لما تعلق إراده الفاعل المختار بوجود الحادث لم يتصور إلا كونه حادثا و الحاصل أن المعلول إنما يوجد بإراده الفاعل المختار على النحو الذى تعلق به إرادته سواء كان مقارنا لوجوده أو متأخرا عنه.

و قد يقال إن الأزل فوق الزمان و معنى كون الشى ء أزليا أن يكون سابقا على الزمان فالواجب تعالى لما كان متعاليا عن الزمان لا يوصف بكونه فى الزمان كما لا يوصف بكونه فى المكان فلا شى ء غيره فى الأزل و إنما يوجد ما يوجد حسب ما تعلقت به الإراده الأزليه من تخصيصها الأزلى بأوقاتها و الزمان من جمله الممكنات و قد تعلقت الإراده الأزليه بوجوده المتناهى و ليس الله تعالى متقدما عليه بالزمان إذ الواجب تعالى ليس بزمانى حتى يقال أنه متقدم على غيره بالزمان.

فإن قيل لا شبهه فى أن الإراده القديمه بذاتها ليست كافيه فى وجود الممكن و على فرض أن تكون كافيه يلزم قدم الممكن فلا بد من تعلقها و حينئذ لا يخلو هذا التعلق من أن يكون حادثا أو قديما و على الأول يلزم التسلسل لأنا ننقل الكلام إلى سبب هذا التعلق حتى يلزم التسلسل و على الثانى قدم الممكن الذى تعلقت به الإراده.

فقد أجيب عنه تاره بأن التعلق أمر عدمى فلا يحتاج إلى أمر يخصصه بوقت دون وقت و لئن سلم فالتسلسل فى الأمور الاعتباريه و هى التعلقات غير ممتنع و أنت تعلم أن اختصاص كل صفه سواء كانت وجوديه أو عدميه بوقت يحتاج إلى مخصص بالبديهه و أما التسلسل فى التعلقات بأن يكون مخصص تعلق الإراده بذلك الوقت تعلق الإراده بتعلق الإراده فى ذلك الوقت و هكذا حتى تكون إراده وجود الممكن فى ذلك الوقت لأنه أراد إراده وجوده فى ذلك الوقت و أراد إراده إراده وجوده فى ذلك الوقت لأنه أراد إراده تلك الإراده و هكذا فيتسلسل تعلقات الإراده من جانب المبدأ و ينتهى من الجانب الآخر إلى إراده ذلك الممكن و حينئذ تكون

الحال كما تقول به الفلاسفه من تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه حتى ينتهى إلى الاستعداد القريب الذى يلى المعلول فقد قيل عليه أنه باطل مع قطع النظر عن جريان التطبيق فيه لأنه يلزم انحصار الأمور الغير المتناهيه بين حاصرين و هما نفس الإراده و تعلقها الذى يلى الممكن.

أقول: و أنت تعلم أنه لا انحصار هنا بين حاصرين أصلا بل ذات الإراده محفوظه فى جميع المراتب و تتوارد عليها تعلقات مترتبه غير متناهيه على نحو تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه على الماده فليست الإراده و لا المريد طرف السلسله كما ليست الماده طرف السلسله فالقول بالانحصار هنا وهم ظاهر الفساد و إن ظهر عن بعض من يعقد عليه الأنامل بالاعتقاد انتهى.

و أورد عليه إيرادات لا طائل فى إيرادها و هى مع أجوبتها مذكوره فى كتب القوم.

الطريق السادس ما ذكره المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد و هو أن التخلف عن العله التامه إنما يستحيل إذا أمكن وجود ظرفين يمكن تحقق المعلول فى كل منهما و مع ذلك خص وجود المعلول بالأخير منهما من غير تفاوت فى أجزاء العله و شرائط إيجابها بالنسبه إلى الوقتين و هاهنا ليس كذلك إذ الوقت من جمله أجزاء العالم فلا وقت قبل حدوث العالم حتى يسأل عن حدود ذلك الوقت و أنه لم لم يقع المعلول فى تلك الحدود و وقع فيما وقع فيه و لما كان هذا الوجه بعد التحقيق يرجع مآله إلى ما حررنا فى الطريق الثانى لم نتعرض لبسط القول فيه.

المرصد الثانى دفع شبهه أخرى لهم و هى أن العالم ممكن و إمكان وجوده أزلى إذ لو كان ممتنعا فى الأزل و صار ممكنا لزم الانقلاب المحال و إذا أمكن وجوده فى الأزل و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره جواد محض لا يفيد إلا ما ينبغى لا لعوض و لا لغرض فما أوجد العالم إلا لجوده الذى هو مقتضى ذاته فوجب أن يوجد العالم أزلا

ص: ٣٠١

و الجواب أن يقال ما أردت بقولك و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره إن أردت أنه لا نقص فى ذاته و صفاته الكماليه كقدرته و علمه و إرادته و فى اقتضاء ذاته القديمه إفاضه الخير و الجود فذلك مسلم و لا يلزم منه وجوب إيجاد العالم أزلا لجواز توقف الإيجاد على شرط يقتضيه العلم بالأصلح و إن أردت به أن الفاعل فى الأزل مستجمع لشرائط التأثير فهو ممنوع و السند ما مر و الحاصل أن مقتضى كونه كاملا جوادا فى ذاته أن لا ينفك عن ذاته إفاده ما ينبغى و لا نسلم أن وجود العالم فى الأزل كذلك إذ ما ينبغى عباره عما هو أصلح بالنظام بحسب علمه القديم و الأصلح إنما هو وجود العالم فيما لا يزال.

و قال بعض المحققين فى الجواب عن هذه الشبهه إنها مبنيه على استلزام أزليه الإمكان إمكان الأزليه و هو ممنوع فإن معنى الأول استمرار إمكان الشى ء و جواز وجوده و معنى الثانى جواز أن يوجد الشى ء وجودا مستمرا أزلا و أبدا و ظاهر أن استلزام الأول للثانى ليس مما لا يطلب له دليل و استدل عليه بأنه إذا استمر الإمكان أزلا لم يكن فى ذاته مانع من الوجود فى شى ء من أجزاء الأزل فعدم منعه أمر مستمر فى جميع أجزاء الأزل فإذا نظر إلى ذاته جاز له الاتصاف بالوجود فى كل جزء منها لا بدلا فقط بل و معا أيضا و هو إمكان اتصافه بالوجود المستمر الأزلى فأزليه الإمكان استلزمت إمكان الأزليه و فيه نظر إذ قوله و معا أيضا ممنوع بل و قوله جاز له الاتصاف بالوجود فى كل جزء منها أيضا ممنوع فإن الآنيات يمتنع وجودها فى الزمان و أيضا ما ذكره منقوض بالحركه التوسطيه الآخذه من مبدإ معين فإنها ممكنه أزلا و لا يمكن لها الوجود أزلا لوجود مبدإ لها فرضا انتهى.

و أقول و يظهر من أجوبه سائر الشبه أجوبه أخرى لهذه الشبهه تركناها للمتأمل الفطن المرصد الثالث دفع الشبهه التى أوردها صاحب المحاكمات و هى أنه لا يجوز أن يكون فعله تعالى معدوما ثم يوجد إذ العدم الصريح لا تمييز فيه حتى

يكون إمساك الفاعل من إيجاده فی بعض الأحوال أولی من إيجاده فی بعض و حتی يكون الصدور من الفاعل فی بعض الأحوال أولی من صدوره فی بعض بل لو كان صدوره واجبا كان فی جميع الأحوال أولا صدوره كان فی جميع الأحوال فيلزم إما قدم الفعل أو عدمه بالمره و هذا بالحقيقه رد علی من قال إنما حدث فی الوقت لأنه كان أصلح لوجوده أو كان ممكنا فيه و تقييد العدم بالصريح احتراز عن العدم الحادث المسبوق بالماده انتهی كلامه.

و الجواب أنه لا شك أن جميع المعلولات قديمها و حديثها معدوم مطلق فی مرتبه وجود العله فكيف تعلق الجعل بالممكنات دون الممتنعات و كيف تعلق بالقديم و هو معدوم مطلق فی هذه المرتبه و كيف تعلق الجعل بالقديم و لم يتعلق بالحوادث إلا بعد مده غير متناهيه فالحق أن التميز العلمی فی علمه تعالی كاف فی الجميع و إن كانت فی الخارج معدومه صرفه فهو سبحانه يعلم فی ذاته الجميع ممكنها و ممتنعها مطلقا أو علی بعض أنحاء الوجود و يريد ما أراد منها علی الوجه الذی تقتضيه الحكمه و المصلحه و تؤثر القدره علی وفق الإراده فيوجد العالم علی النظام الذی وجد بلا تغير فی ذاته و صفاته الذاتيه و إنما التغير و التفاوت فيما عداه بالإمكان و الامتناع و التقدم و التأخر و الصغر و الكبر إلی غير ذلك من وجوه التفاوت و لا يمكن للعقول إدراك كنه تأثيراته و إيجاداته تعالی شأنه كما يستفاد من الخطب و الأخبار المأثوره عن الأئمه الأطهار عليهم السلام و السؤال بأنه لم لم يخلق العالم قبل هذا أو بعد ذاك أو فوق الفضاء الذی هو الآن فيه أو تحته أو يمينه أو يساره أو قدامه أو خلفه أو أصغر أو أكبر أو المواد بحيث تقبل الاستعدادات علی نحو آخر فهو من هذر السؤال و قد ظهر الفرق بين أزليه الإمكان و إمكان الأزليه و أن الإمكان الذاتی من متممات ذات المعلول المحتاج و من مصححات المعلوليه و مكملات الاحتياج إلی العله علی سبيل لوازم الماهيه المعلوليه و ذاتياتها و ليس ملحوظا فی طرف العله التامه المفتقره إليها و قد مر ما يمكن استنباط أجوبه أخری منه لهذه الشبهه فتفطن.

ص: ٣٠٣

المرصد الرابع دفع شبهه أخرى لهم و هى أن الزمان لو كان حادثا لكان معدوما قبل وجوده قبليه انفكاكيه لا يجامع بحسبها القبل البعد فى الواقع و هذه القبليه معروضها بالذات أجزاء الزمان بعضها بالنسبه إلى بعض و لا يوصف بها ما عدا الزمان إلا بالعرض من جهه مقارنه الزمان فإذن يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه و هذا خلف و يمكن بمثل هذا البيان إثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان فثبت سرمديته.

و مما ينبه أن هذا البيان مغالطه هو أن الزمان إما أن يكون مستندا إلى الواجب بلا واسطه فيكون هو الصادر الأول و هو خلاف معتقدهم و إما أن يكون بواسطه عله ممكنه و لا شك أن هذه العله ممكنه لذاتها و بالنسبه إلى الزمان الذى هو معلولها لأن بالمعلول لا تجب العله و لا يصير منشأ لوجوب علته فظهر أن عله الزمان ممكنه بالذات و بالنسبه إلى الزمان أيضا و عدم الممكن بالوصف المذكور لا يلزم من فرضه محال أصلا فإذا فرضنا انعدام عله الزمان فإما أن يبقى الزمان موجودا بلا عله مبقيه و هو محال لأن عله الحاجه إلى المؤثر عندهم هو إمكان المعلول وحده و إما أن ينعدم الزمان أيضا و هو محال عندهم و اقتضاه هذا

الدليل فإن مذهبهم أن العدم بعد الوجود محال بالذات على الزمان و إنما الممكن بالنظر إلى الزمان هو العدم رأسا و ابتداء و أما العدم بعد الوجود فلا يجوزونه و يصرحون بامتناعه بالذات.

و الجواب عن أصل الدليل أنا لا نسلم أن العدم الصرف الذى صورناه قبل العالم يمكن أن يتصف بشى ء كيف و هو نفى صرف و لا شى ء محض فى الواقع نعم بعد وجود العالم و تحقق الموجودات ربما يمكن سريان بعض هذه الأحكام إلى العدم و لو سلم فلا نسلم أن منشأ استحاله اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتصافه بالسبق بل يجوز أن يكون لأنهما متقابلان بالإيجاب و السلب و لأجل هذا التقابل لا يجتمعان و لو سلم فلا نسلم أن مثل هذا السبق لا يعرض إلا للزمان و دون إثباته خرط القتاد و غايه ما لزم من دليلهم على تقدير تسليمه أن هذا النوع

من السبق یعرض للزمان بالذات و أما إثبات أنه لا یعرض لغیر الزمان إلا بواسطه فلا سبیل لهم إلیه.

و المشهور بین المتکلمین فی جواب هذا الدلیل إثبات قسم آخر للسبق سموه بالسبق بالذات و هو فی مقام المنع حسن و إن أرید إثباته فمشکل قال المحقق الطوسی رحمه الله فی قواعد العقائد التقدم یکون بالذات کتقدم الموجد علی ما یوجد أو بالطبع کتقدم الواحد علی الاثنین أو بالزمان کتقدم الماضی علی الحاضر أو بالشرف کتقدم العالم (۱) علی المتعلم أو بالوضع کتقدم الأقرب إلی مبدإ علی الأبعد و المتکلمون یزیدون علی ذلک التقدم بالرتبه کتقدم الأمس علی الیوم.

و قال الرازی فی الأربعین إنا نثبت نوعا آخر من التقدم وراء هذه الأقسام الخمسه و الدلیل علیه أنا ببدیهه العقل نعلم أن الأمس متقدم علی الیوم و لیس تقدما بالعلیه و لا بالذات و لا بالشرف و لا بالمکان و لا یمکن أن یکون تقدما بالزمان و إلا لزم أن یکون ذلک الزمان حاصلا فی زمان آخر ثم الکلام فی الزمان الثانی کما فی الأول فیفضی إلی أن تحصل أزمنه لا نهایه لها دفعه واحده و یکون کل منها ظرفا للآخر و ذلک محال فهو تقدم خارج عن هذه الأقسام فنقول تقدم عدم العالم علی وجوده و تقدم وجود الله علی وجود العالم یکون علی هذا الوجه و یزول الإشکال انتهی.

و أقول لهم شبهه واهیه أخری یظهر جوابها للمتأمل فیما أوردناه و أنت بعد ما أحطت خبرا بما حققناه و ترکت تقلید الساده و الکبراء و التمسک بالشکوک و الأهواء لا أظنک تستریب فی قوه دلائل الحدوث و ضعف شبه القدم و لو لم تکن أقوی فلا ریب فی أنها متعارضه فلو کانت متکافئه أیضا کیف تجترئ علی مخالفه الکتب السماویه و الأخبار المتواتره النبویه و الآثار المتظافره المأثوره عن الأئمه الهادیه و العتره الطاهره الذین هم معادن الحکمه و الوحی

۱- ۱. المعلم(خ).

و الإلهام و بعثهم الله لتكميل الأنعام لشبه واهيه اعترف مبدؤها بضعفها حيث قال الشيخ و أرسطو إنها مسأله جدليه الطرفين فيا إخوان الدين و خلان اليقين إن لم يغلب على قلوبكم الرين فافتحوا العين و ارفعوا العناد من البين و انظروا بأبصار مكحوله

بالإنصاف مشفيه من رمد التعصب و الاعتساف فتكونوا فی أصول الدين من أصحاب اليقين و تدخلوا فی حزب الأنبياء و الأوصياء و الصديقين و لا تعتمدوا على أصولكم و لا تتكلموا على عقولكم لا سيما فی المقاصد الدينيه و المطالب الإلهيه فإن بديهه العقل كثيرا ما تشتبه ببديهه الوهم و المألوفات الطبيعيه بالأمور اليقينيه و المنطق لا يفی بتصحيح مواد الأقيسه و زن أفكارك بميزان الشرع المبين و مقياس الدين المتين و ما تحقق صدوره عن الأئمه الراسخين صلوات الله عليهم أجمعين لئلا تكون من الهالكين.

تكمله

اعلم أن العلماء اختلفوا فی أول المخلوقات و اختلف الأخبار أيضا فی ذلك فالحكماء يقولون أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثانی و الفلك الأول و هكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع و هيولى العناصر و جماعه منهم يقول بأن تلك العقول وسائط لإيجاده تعالی و لا مؤثر فی الوجود إلا الله و كل ذلك مخالف لما ظهر و تبين من الآيات و الأخبار و أجمع عليه المليون (۱).

ص: ۳۰۶

۱- ۱. العقول العشره فرضيه فرضها المشاءون لتصحيح صدور الكثير من الواحد و هی مبتنيه على وجود الافلاك التسعه و كونها ذوات نفوس مريده و لا برهان على شیء منها، لكن لا مجال لانكار العالم العقلی فی الجمله، و قد اشبع الكلام فی اثباته فی الكتب الحكميه لا سيما فی الحكمه المتعاليه، فلنشر هاهنا إلى ما يستفاد من الاخبار الشريفه فنقول: الروايات التی وردت فی تعيين اول ما خلق اللّه تعالی على صنفين: منها ما هو صريح فی تعيين جسم ما كالماء مثلا، و منها ما يتشابه المراد منه فی بدء الامر هل هو جسم أو غير جسم؟. مثل ما ورد فی كونه نور النبیّ صلّى اللّه عليه و آله او العقل او القلم لكن فيها ما يفسر سائر الروايات و يوضحها كما ورد فی ان نور النبیّ صلّى اللّه عليه و آله خلق قبل خلق المكان، و قد اسلفنا ان تنزهه عن لوازم الماده من الزمان و المكان دليل تجرده عنها، و التجرد لا ينفك عن العقل كما ثبت فی محله و فی الروايات إشارات الى تجرد العقل و القلم أيضا و لعلنا نوفق للتنبيه عليها ان شاء اللّه تعالى فالجمع بين ما يدلّ على كون اول ما خلق اللّه نور النبیّ صلّى اللّه عليه و آله أو العقل أو القلم و بين ما يدلّ على كونه الماء مثلا بحمل الأول على اول المجردات و الثانی على اول الماديات و أمّا الجمع بين ما يدلّ على كونه نور النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و بين ما يدلّ على كونه العقل أو القلم فان قيل بوحده الجميع او كونها مراتب حقيقه واحده فواضح و إلّا فحمل الاوليه على الاضافيه دون الحقيقيه. و قد مر تصريح ثله من أساطين العلم و الحكمه على كون خلق المحلوق الأول قبل خلق الزمان بل على جواز وجود موجودات كثيره قبل وجود الزمان، و قد أشرنا عند ذكر كلامهم إلى ان ذلك لا ينفك عن تجرد الصادر الأول او كل ما وجد بلا زمان فتذكر.

و أما غيرهم فقيل أولها الماء كما يـدل عليه أكثر الأخبار المتقـدمه و نقلنا ذلك سابقا عن ثاليس الملطى و رأيت فى كتاب علل الأشـياء المنسوب إلى بليناس الحكيم أنه قال إن الخالق تبارك و تعالى كان قبل الخلق و أراد أن يخلق الخلق فقال ليكن كـذا و كذا فكانت هذه الكلمه عله الخلق و سائر المخلوقات معلول و كلام الله عز و جل أعلى و أعظم و أجل من أن يكون شيئا تدركه الحواس لأنه ليس بطبيعه و لا جوهر و لا حار و لا بارد و لا رطب و لا يابس ثم قال بعـده إن أول ما حـدث بعـد كلام الله تعالى الفعـل فـدل بالفعل على الحركه و دل بالحركه على الحراره ثم لما نقصت الحراره جاء السـكون عنـد فنائها فـدل بالسـكون على البرد ثم ذكر بعـد ذلك أن طبائع العناصـر الأربعه أنما كانت من هاتين القوتين أعنى الحر و البرد قال و ذلك أن الحراره حدث منها اللين و من البروده اليبس فكانت أربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع و كانت هذه الكيفيات قائمه

ص: ٣٠٧

بأنفسها غير مركبه فمن امتزاج الحراره و اليبس حصلت النار و من الرطوبه و البرد حدث الماء و من الحراره و الرطوبه حدث الهواء و من امتزاج البرد و اليبس حصلت الأرض ثم قال إن الحراره لما حركت طبيعه الماء و الأرض تحرك الماء للطفه عن ثقل الأرض و انقلب ما أصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا و هو أول دخان طلع من أسفل الماء و امتزج بالهواء فسما إلى العلو لخفته و لطافته و بلغ الغايه فى صعوده على قدر قوته و نفرته من الحراره ثم وقف فكان منه الفلك الأعلى و هو فلك زحل ثم حركت النار الماء أيضا فطلع منه دخان هو أقل لطفا مما صعد أولا و أضعف فلما صار بخارا سما إلى العلو بجوهره و لطافته و لم يبلغ فلك زحل لقله لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثانى و هو فلك المشترى و هكذا بين طلوع الدخان مره مره و تكون الأفلاك الخمسه الباقيه عنه ثم قال و الأفلاك السبعه بعضها فى جوف بعض و بين كل فلكين منها هواء واسع مملوء أجزاء لا تتحرك.

و نقل صاحب الملل و النحل عن فلوطرخيس أيضا من الحكماء القدماء أنه قال أصل المركبات هو الماء فإذا تخلخل صافيا وجدت النار و إذا تخلخل و فيه بعض الثقل صار هواء و إذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار أرضا و قد مر نقلا من التوراه أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبه فذابت أجزاؤه فصارت ماء إلى آخر ما مر و قريب منه ما رواه العامه عن كعب أنه قال إن الله خلق ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبه فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ و قيل أول المخلوقات الهواء كما دل عليه ما ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره و الظاهر أنه أخذ من خبر لكن لا تعارض به الأخبار الكثيره المسنده و مع صحته يمكن الجمع بحمل أوليه الماء على التقدم الإضافى بالنسبه إلى الأجسام المشاهده المحسوسه التى يدركها جميع الخلق فإن الهواء ليس منها و

لذا أنكر وجوده جماعه.

و قيل أول المخلوقات النار كما مر و قد مر فى بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور و فى بعضـها نور النبى صلى الله عليه و آله و فى بعضها نوره مع أنوار الأئمه عليهم السلام و

فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ الْعَامِّيَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي.

فيمكن أن يكون المراد بـالجميع واحـدا و يكون خلق الأرواح قبـل خلق المـاء و سـائر الأجسـام و تكون أوليه الماء بالنسبه إلى العناصـر و الأفلاك فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكه على خلق العناصر و الأفلاك كما مر و دلت الأخبار الكثيره على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم عليهم السلام على كل شى ء.

وَ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ وَ غَيْرُهُ بِأَسَانِيـدِهِمُ الْكَثِيرَهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ الْخَبَرَ(۱).

و هـذا لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين و يمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء و الهـواء و أمـا خـبر أول مـا خلق الله العقـل فلم أجـده فى طرقنـا و إنمـا هو فى طرق العـامه و على تقـديره يمكن أن يراد به نفس الرسول صـلى الله عليه و آله لأـنه أحـد إطلاقـات العقل على أنه يمكـن حمل العقل على التقـدير فى بعض تلك الأخبار كما هو أحـد معـانيه و كـذا حـديث أول مـا خلـق الله القلـم يمكن حمله على الأـوليه الإضـافيه بالنسـبه إلى جنسه من الملاـئكه أو بعض المخلوقات كما يدل عليه خبر عبد الرحيم القصير الآتى فى بابه.

فائده جليله

اعلم أنه أورد إشكال فى آيات سوره السجده حيث ظاهرها كون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى ثمانيه أيام مع أن سائر الآيات تدل على خلقها فى سته أيام و الثانى ظاهر و الأول لأنه قال سبحانه أولا خَلَقَ الْأَرْضَ

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۲۱.

فِی یَوْمَیْنِ و قال بعده وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیّامٍ و قال بعد ذلک فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ (۱) فیصیر المجموع ثمانیه و یمکن التفصی عن ذلک بوجوه.

الأول ما مر و هو المشهور بین المفسرین أن المراد بقوله أَرْبَعَهِ أَیّامٍ فی تتمه أربعه أیام بأن یکون خلق الأرض فی یومین منها و تقدیر الأقوات فیها أو هو مع جعل الرواسی من فوقها و البرکه فیها فی یومین آخرین و یؤیده کثیر من الأخبار المتقدمه.

الثانی ما ذکره بعض الأفاضل ممن کان فی عصرنا رحمه الله فی شرحه علی الکافی أن أربعه أیام مخصوصه بخلق ما علی الأرض أولها بخلق الرواسی و الثانی بخلق البرکه و الثالث و الرابع بخلق الأقوات التی هی عباره عن خلق الماء و المرعی المذکورین فی سوره النازعات بقوله تعالی أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها(۲) و أن الیومین اللذین خلق فیهما الأرض متحدان مع ما خلق فیهما السماوات إلا أن الخلق فی الیوم الأول متعلق بأصل السماوات و الأرض و فی الیوم الثانی بتمییز بعض أجزائهما عن بعض فیصدق أن السماوات مخلوقه فی یومین و الأرض فی یومین و لا تزید أیام خلق المجموع علی السته.

الثالث ما ذکرناه فی تأویل خبر الکافی بأن یکون یوما خلق السماوات داخلین فی الأربعه فتذکر.

الرابع ما ذکره بعض المحققین من المعاصرین و هو أن یکون الأیام الأربعه بل الیومان الأخیران أیضا فی سوره السجده غیر الأیام السته التی فی سائر السور و یؤیده تغییر الأسلوب بإیراد لفظ الخلق فی سائر الآیات و لفظ الجعل و البرکه و التقدیر و القضاء سبعا فی السجده و یؤیده لفظ ما بَیْنَهُما فی آیات سور الفرقان و التنزیل و ق فإنه سواء کان خلق الأرض و بعض ما علیها فی أربعه

۱- ۱. فصّلت: ۱۲.

۲- ۲. النازعات: ۳۱.

أیـام و خلق السـماوات فی یومین أو خلق مـا علی الأـرض فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ و خلق السـماوات و الأرض فی یومین کما فی التأویلین السـابقین لاـ یبقی لخلـق مـا بین السـماوات و الأـرض کـالهواء و مـا فیهـا من کائنـات الجو وقت فینبغی أن یحمـل علی أن خلق السـماوات فی یومین و خلق الأرض فی یومین غیرهما و خلق ما بینهما فی یومین غیر الأربعه فیبلغ سـته کما هو ظاهر الآیات فتتم فی هـذه السـته مـا ذکره تعـالی فی سوره النازعـات بقوله أَ أَنْتُمْ أَشَـدُّ خَلْقـاً أَمِ السَّمـاءُ بَناها رَفَعَ سَـمْکَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَیْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها(۱) فیکون کـل مـا ذکره فیهـا متصـلا به بقوله وَ الْأَرْضَ بَعْـدَ ذلِـکَ دَحاهـا أَخْرَجَ مِنْهـا ماءَهـا وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها(۲) فی یوم آخر أو أیام أخر غیر السـته المذکوره و یؤیده ما روی أن دحو الأرض کان بعد خلقها بألفی سـنه فعلی ذلک لا یبعـد أن یکون خلق ما سوی المذکورات کتقدیر الأقوات و سائر المخلوقات التی لا تعد و لا تحصـی فی أیام أخر کیف و ما فی السماوات کالملائکه و ما فی تحت الأرض کالصخره و الدیک و الحوت و غیرها المذکورات فی حدیث زینب العطاره غیر السـماوات و الأرض و ما بینهما کما یرشد إلیه التسبیح المأثور المشـهور سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضین السبع و ما فیهن و ما بینهن و ما تحتهن فیکون خلقها فی غیر السـته المـذکوره فلا حاجه إلی تکلف لإدخال زمان تقدیر الأقوات و جعل الرواسـی مثلا فی زمان خلق السـماوات و الأرض و ما بینهما حتی لا یزید زمان خلق المجموع علی سـته أیام و أما الروایات التی أریـد بها التأویل فحملها علی أن یکون المراد بها التعیین النوعی فی أیام خلق کل من المـذکورات فیها فلا ینافی أن یکون خلق الأشـجار مثلا فی أربعاء و المیاه فی أربعاء أخری و کذا خلق الشـمس و القمر مثلا فی جمعه و کل من النجوم و الملائکه و آدم علیه السـلام فی جمعـات أخر فلاـ یلزم الاتحـاد الشخصـی و لا التوالی فی تلک الأیام کیف و لو لم تحمل علی ذلک لما أمکن الجمع بینها و بین

ص: ۳۱۱

۱- ۱. النازعات: ۲۹.

۲- ۲. النازعات: ۳۲.

ما مر من الرضا عليه السلام من أن خلق العرش و الماء و الملائكه قبل خلق السماوات و الأرض و كذا بينها و بين ما لا ريب فيه لأحد من أن خلق الملائكه و الجان قبل خلق آدم عليه السلام بدهور طويله. و أما المنظومه المشهوره المنسوبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام من قوله:

لنعم اليوم يوم السبت حقا***لصيد إن أردت بلا امتراء

و فى الأحد البناء لأن فيه***تبدى الله فى خلق السماء

حيث صرح فيها بأن خلق السماء فى يوم الأحد فيمكن أن يجمع بينها و بين الروايات الداله على أن خلقها فى يوم الخميس بكون أصل خلقها فى أحد ذينك اليومين و تمييز بعضها عن بعض فى اليوم الآخر و مما يلائم هذا الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد فى المنظومه و بلفظ الجمع فى الروايات و إدراج لفظ الابتداء فى المنظومه دون الروايات فيسهل بما ذكرنا طريق الجمع بين الروايات المتعارضه الظواهر فى هذا الباب.

و لنختم الكلام بذكر أقوال بعض من يعول على قوله من قدماء المؤرخين ليعلم اتفاق جميع فرق المسلمين على الحدوث قال المسعودى رحمه الله و كان من علماء الإماميه فى كتاب مروج الذهب اتفق أهل المله جميعا من أهل الإسلام على أن الله خلق الأشياء على غير مثال و ابتدعها من غير أصل ثم

رُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءُ فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسُمِّيَ السَّمَاءَ ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى حُوتٍ وَ الْحُوتُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ وَ الْحُوتُ وَ الْمَاءُ عَلَى الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ وَ الْمَلَكُ عَلَى صَخْرَةٍ وَ الصَّخْرَةُ عَلَى الرِّيحِ وَ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَى اللَّهُ عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا وَ خَلَقَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا يَنْبَغِي لَهَا فِي

يَوْمَيْنِ فِى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِىَ دُخانٌ فَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ نَفْسِ الْمَاءِ حِينَ تَنَفَّسَ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا وَ جَعَلَهَا سَبْعاً فِى يَوْمَيْنِ فِى يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ يَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ إِنَّمَا سُمِّىَ بِالْجُمُعَهِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَ أَوْحى فِى كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها أَىْ وَ جَعَلَ فِى كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ الْبِحار(۱) وَ جِبَالِ الْبَرَدِ.

ثم قال و ما ذكرنا من الأخبار عن بدء الخليقه هو ما جاءت به الشريعه و نقله الخلف عن السلف و الباقى عن الماضى عبرنا عنهم على ما نقل إلينا من ألفاظهم و وجدنا فى كتبهم من شهاده الدلائل بحدوث العالم و إيضاحها بكونه و لم نعرض لوصف قول من وافق ذلك و انقاد إليه من الملل القائلين بالحدوث و لا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك و قال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا و تقدم من تصانيفنا انتهى (۲).

و قد ذكر أبو ريحان البيرونى فى تاريخه مده عمر الدنيا و ابتداء وجودها عن جماعه من المنجمين و الحكماء و قطع لها بالابتداء و استدل عليه فلا نطيل الكلام بإيرادها.

و قال ابن الأثير فى الكامل

صَحَّ فِى الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ عِبَادَهُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى فِى تِلْكَ السَّاعَهِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ.

و روى نحو ذلك عن ابن عباس و قال محمد بن إسحاق أول ما خلق الله تعالى النور و الظلمه فجعل الظلمه ليلا أسود و جعل النهار نورا(۳)

مضيئا و الأول أصح و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ الْقَلَمِ الْغَمَامَ وَ قِيلَ ثُمَّ اللَّوْحَ ثُمَّ الْغَمَامَ.

۱- ۱. فى المخطوطه: و البخار.

۲- ۲. مروج الذهب: ج ۱ ص ۱۵- ۱۷.

۳- ۳. فى بعض النسخ: و جعل النور نهارا.

ثم اختلف فيما خلق بعد الغمام فروى الضحاك عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه.

و قال آخرون خلق الله الماء قبل العرش ثم خلق العرش فوضعه على الماء و هو قول أبى صالح عن ابن عباس و قول ابن مسعود و وهب بن منبه (۱).

و قيل إن الذى خلق بعد القلم الكرسى ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع عرشه عليه و قال و قول من قال

إن الماء خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث ابن أبى (۲) رزين عن النبى صلى الله عليه و آله.

و قد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش.

قاله ابن جبير عن ابن عباس فإن كان كذلك فقد خلقا قبل العرش و قال ضمره إن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئا بألف عام و اختلفوا أيضا فى اليوم الذى ابتدأ الله فيه خلق السماوات و الأرض فقال عبد الله بن سلام و كعب و الضحاك و مجاهد ابتدأ الخلق يوم الأحد و قال محمد بن إسحاق ابتدأ الخلق يوم السبت و كذلك قال أبو هريره و اختلفوا أيضا فيما خلق فى كل يوم فقال ابن سلام إن الله تعالى بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين يوم الأحد و الإثنين و خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء و خلق السماوات فى الخميس و الجمعه و فرغ فى آخر ساعه من الجمعه فخلق

۱- ۱. وهب بن منبه- بتقديم النون على الباء الموحده و الهاء الأخيره- ذكر فى تراجم العامّه مقرونا بالثناء و التوثيق، قال الحافظ صفى الدين الخزرجى فى خلاصه تذهيب الكمال(ص ۳۵۹)، وهب بن منبه بن كامل الأبناوى الصنعانى أبو عبد اللّه الاخبارى عن ابن عبّاس و جابر و ابى سعيد- إلى ان قال- وثقه النسائى، قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنه لم يرقد على فراشه، قتله يوسف بن عمر سنه عشر و مائه(انتهى) و عن مختصر الذهبى: وهب ابن منبه الصنعانى أخو همام، عن ابن عبّاس و ابن عمر، اخبارى: علامه، قاض، صدوق، صاحب كتاب، مات سنه أربعه عشر و مائه(انتهى) لكن الامر فى رجال الخاصّه بالعكس، نقل عن الشيخ و النجاشىّ ان القميين استثنوه من رجال« نوادر الحكمه» و قال فى تنقيح المقال(ج ۳ ص ۲۸۱) من راجع كتابه فى قصص الأنبياء عرف أنّه كتاب لا ينطبق على أصول الشيعه و عقائدها فى الأنبياء و يتبين سر استثنائه من رجال« نوادر الحكمه»(انتهى).

۲- ۲. فى بعض النسخ: أبى رزين.

فیها آدم علیه السلام فتلک الساعه التی تقوم فیها الساعه و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من روایه أبی صالح عنه إلا أنهما لم یذکرا خلق آدم و لا الساعه

و قال ابن عباس من روایه علی بن أبی طلحه عنه إن الله خلق الأرض بأقواتها من غیر أن یدحوها ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ ثم دحا الأرض بعد ذلک فذلک قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها. و هذا القول عندی هو الصواب.

و قال ابن عباس أیضا من روایه عکرمه عنه إن الله وضع البیت علی الماء علی أربعه أرکان قبل أن یخلق الدنیا بألفی عام ثم دحیت الأرض من تحت البیت.

و مثله قال ابن عمر. رَوَاهُ السُّدِّیُّ عَنْ أَبِی الصَّالِحِ وَ عَنْ أَبِی مَالِکٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبِی مُرَّهَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَل کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ لَمْ یَخْلُقْ شَیْئاً غَیْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَا عَلَیْهِ فَسَمَّاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَیْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرَضِینَ فِی یَوْمَیْنِ یَوْمَ الْأُحُدِ وَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَی حُوتٍ وَ الْحُوتُ النُّونُ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ ن وَ الْقَلَمِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَی ظَهْرِ صَفَاهٍ وَ الصَّفَاهُ عَلَی ظَهْرِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِی الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی ذَکَرَهَا لُقْمَانُ لَیْسَتْ فِی السَّمَاءِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ فَتَحَرَّکَ الْحُوتُ وَ اضْطَرَبَتْ وَ تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ وَ الْجِبَالُ تَفْخَرُ عَلَی الْأَرْضِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ.

وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الضَّحَّاکُ وَ مُجَاهِدٌ وَ کَعْبٌ وَ غَیْرُهُمْ: کُلُّ یَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَیَّامِ السِّتَّهِ الَّتِی خَلَقَ اللَّهُ فِیهَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ کَأَلْفِ سَنَهٍ.

انتهی.

و کلام سائر المؤرخین جار هذا المجری و لا جدوی فی إیرادها

باب ۲ العوالم و من كان فى الأرض قبل خلق آدم عليه السلام و من يكون فيها بعد انقضاء القيامه و أحوال جابلقا و جابرسا

اشاره

الآيات:

الفاتحه: رَبِّ الْعالَمِينَ

الأعراف: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (۱) و قال تعالى وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (۲)

تفسير:

جمع العالمين يومئ إلى تعدد العوالم كما سيأتى و إن أول بأن الجمعيه باعتبار ما تحته من الأجناس المختلفه وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ قال الطبرسى رحمه الله أى جماعه يَهْدُونَ بِالْحَقِ أى يدعون إلى الحق و يرشدون إليه وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أى و بالحق يحكمون و يعدلون فى حكمهم و اختلف فى هذه الأمه من هم على أقوال.

أحدها

أنهم قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا عن ابن عباس و السدى و الربيع و الضحاك و عطاء و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق.

قال ابن جريح بلغنى أن بنى إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فيه سنه و نصف سنه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا.

و قيل إن جبرئيل

۱- ۱. الأعراف: ۱۵۸.

۲- ۲. الأعراف: ۱۸۰.

انطلق بالنبی لیله المعراج إلیهم فقرأ علیهم من القرآن عشر سور نزلت بمکه فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن یقیموا مکانهم و یترکوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزکاه و لم یکن نزلت فریضه غیرهما ففعلوا.

قال ابن عباس و ذلک قوله وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً(۱) یعنی عیسی ابن مریم یخرجون معه

و روی أصحابنا أنهم یخرجون مع قائم آل محمد صلی الله علیه و آله.

و روی أن ذا القرنین رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرنی أن أقیم بین أظهرکم.

و ثانیها أنهم قوم من بنی إسرائیل تمسکوا بالحق و بشریعه موسی علیه السلام فی وقت ضلاله القوم و قتلهم أنبیاءهم و کان ذلک قبل نسخ شریعتهم بشریعه عیسی علیه السلام فیکون تقدیر الآیه و من قوم موسی أمه کانوا یهدون بالحق عن الجبائی.

و ثالثها أنهم الذین آمنوا بالنبی صلی الله علیه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن صوریا و غیرهما

وَ فِی حَدِیثِ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ وَ الْحَکَمِ بْنِ ظَهِیرٍ: أَنَّ مُوسَی لَمَّا أَخَذَ الْأَلْوَاحَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ (۲)

أُمَّهً هِیَ خَیْرُ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً هُمُ الْآخِرُونَ فِی الْخَلْقِ السَّابِقُونَ فِی دُخُولِ الْجَنَّهِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ(۳) قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أَنَّهُ کُتُبُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ یَقْرَءُونَهَا فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَهٍ ثُمَّ لَمْ یَعْمَلْهَا کُتِبَتْ لَهُ حَسَنَهٌ وَ إِنْ عَمِلَهَا کُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ إِنْ هَمَّ بِسَیِّئَهٍ وَ لَمْ یَعْمَلْهَا لَمْ تُکْتَبْ عَلَیْهِ وَ إِنْ عَمِلَهَا کُتِبَتْ عَلَیْهِ سَیِّئَهٌ وَاحِدَهٌ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی

۱- ۱. الإسراء: ۱۰۴.

۲- ۲. فی المصدر: لاجد.

۳- ۳. هذه القطعه من المکالمه لم توجد فی المصدر.

الْأَلْوَاحِ أَمَّةً يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَ الْكِتَابِ الْآخِرِ وَ يُقَاتِلُونَ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ فَاجْعَلْهُمْ أَمَّتِی قَالَ تِلْکَ أَمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً هُمُ الشَّافِعُونَ وَ هُمُ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ مُوسَی علیه السلام رَبِّ اجْعَلْنِی مِنْ أُمَّهِ أَحْمَدَ.

قال أبو حمزه فأعطی موسی آیتین لم یعطوها یعنی أمه أحمد قال الله یا مُوسی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی (۱) قال وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ قال فرضی موسی کل الرضا.

وَ فِی حَدِیثِ غَیْرِ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لَمَّا قَرَأَ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ (۲) قَالَ هَذِهِ لَکُمْ وَ قَدْ أُعْطِیَ (۳) قَوْمُ مُوسَی مِثْلَهَا انْتَهَی (۴).

و أما الآیه الثانیه فالمشهور أنها لهذه الأمه و دلت الأخبار الکثیره علی أن المراد بهم الأئمه و شیعتهم کما مر فی کتاب الإمامه

وَ قَالَ الطَّبْرِسِیُّ رحمه الله قَالَ الرَّبِیعُ بْنُ أَنَسٍ: قَرَأَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله هَذِهِ الْآیَهَ فَقَالَ إِنَّ مِنْ أُمَّتِی قَوْماً عَلَی الْحَقِّ حَتَّی یَنْزِلَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ.

وَ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّهُ عَلَی ثَلَاثٍ وَ سَبْعِینَ فِرْقَهً کُلُّهَا فِی النَّارِ إِلَّا فِرْقَهٌ وَاحِدَهٌ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ فَهَذِهِ الَّتِی تَنْجُو.

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیهما السلام أَنَّهما قَالا: نَحْنُ هُمْ انْتَهَی (۵).

و أقول: قَالَ الرَّازِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ رُوِیَ: أَنَّ بَنِی آدَمَ عُشْرُ الْجِنِّ وَ الْجِنُّ وَ بَنُو آدَمَ عُشْرُ حَیَوَانَاتِ الْبَرِّ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ عُشْرُ الطُّیُورِ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ عُشْرُ

۱- ۱. الأعراف: ۱۴۴.

۲- ۲. الأعراف: ۱۸۱.

۳- ۳. فی المصدر: و قد أعطی اللّه.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۴، ص ۴۸۹.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۴، ص ۵۰۳.

حَیَوَانَاتِ الْبَحْرِ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ عُشْرُ مَلَائِکَهِ الْأَرْضِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا وَ کُلَّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِکَهِ السَّمَاءِ الدُّنْیَا وَ کُلَّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِکَهِ السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ وَ عَلَی هَذَا التَّرْتِیبِ إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ الْکُلُّ فِی مُقَابَلِهِ مَلَائِکَهِ الْکُرْسِیِّ نَزْرٌ قَلِیلٌ ثُمَّ کُلُّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِکَهِ سُرَادِقٍ وَاحِدٍ(۱)

مِنْ سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ الَّتِی عَدَدُهَا سِتُّمِائَهِ أَلْفٍ طُولُ کُلِّ سُرَادِقٍ وَ عَرْضُهُ وَ سَمْکُهُ إِذَا قُوبِلَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرَضُونَ وَ مَا فِیهِمَا وَ مَا بَیْنَهُمَا(۲)

فَإِنَّهَا کُلُّهَا تَکُونُ شَیْئاً یَسِیراً وَ قَدْراً صَغِیراً وَ مَا مِنْ مِقْدَارِ مَوْضِعِ قَدَمٍ إِلَّا وَ فِیهِ مَلَکٌ سَاجِدٌ أَوْ رَاکِعٌ أَوْ قَائِمٌ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِیحِ وَ التَّقْدِیسِ ثُمَّ کُلُّ هَؤُلَاءِ فِی مُقَابَلِهِ الْمَلَائِکَهِ الَّذِینَ یَحُومُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ کَالْقَطْرَهِ فِی الْبَحْرِ وَ لَا یَعْرِفُ (۳) عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَعَ هَؤُلَاءِ مَلَائِکَهُ اللَّوْحِ الَّذِینَ هُمْ أَشْیَاعُ إِسْرَافِیلَ علیه السلام وَ الْمَلَائِکَهُ الَّذِینَ هُمْ جُنُودُ جَبْرَئِیلَ علیه السلام وَ هُمْ کُلُّهُمْ

سَامِعُونَ مُطِیعُونَ لَا یَفْتُرُونَ مُشْتَغِلُونَ بِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ رِطَابُ الْأَلْسِنَهِ بِذِکْرِهِ وَ تَعْظِیمِهِ یَتَسَابَقُونَ فِی ذَلِکَ مُنْذُ(۴)

خَلَقَهُمْ لَا یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ آنَاءَ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا یَسْأَمُونَ لَا تُحْصَی أَجْنَاسُهُمْ وَ لَا مُدَّهُ أَعْمَارِهِمْ وَ لَا کَیْفِیَّهُ عِبَادَاتِهِمْ (۵) وَ هَذَا تَحْقِیقُ حَقِیقَهِ مَلَکُوتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَی مَا قَالَ وَ ما یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلَّا هُوَ(۶).

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَهَا سَبْعَهَ عَالَمِینَ لَیْسَ هُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِیمِ الْأَرْضِ فَأَسْکَنَهُمْ فِیهَا

۱- ۱. فی بعض النسخ: السرادق الواحد.

۲- ۲. فی المصدر: و ما فیها و ما بینها.

۳- ۳. فی المصدر: و لا یعلم.

۴- ۴. فی المصدر: مذ.

۵- ۵. فی المصدر و لا یحصی اجناسهم و لا مده اعمارهم و لا کیفیه عبادتهم إلّا اللّه تعالی.

۶- ۶. المدّثّر: ۳۱، مفاتیح الغیب: ج ۱، ص ۳۷۸.

وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالَمِهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ(۱) وَ خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُ وَ لَا وَ اللَّهِ مَا خَلَتِ الْجَنَّهُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا وَ لَا خَلَتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَ الْعُصَاهِ مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَ جَلَّ لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ وَ صَيَّرَ اللَّهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّهِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْجَنَّهِ وَ صَيَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي النَّارِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُعْبَدُ فِي بِلَادِهِ وَ لَا يَخْلُقُ خَلْقاً يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ بَلَى وَ اللَّهِ لَيَخْلُقَنَّ اللَّهُ خَلْقاً مِنْ غَيْرِ فُحُولَهٍ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ وَ يُعَظِّمُونَهُ وَ يَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضاً تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً تُظِلُّهُمْ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ(۲).

العياشی، عن محمد: مثله.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ (۳)

عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعِبَادِيُّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِينَ مَا يَرَى عَالَمٌ مِنْهُمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَيْرَهُمْ وَ إِنِّي الْحُجَّهُ عَلَيْهِمْ (۴).

۱- ۱. فی المصدر: أبا هذا البشر.

۲- ۲. الخصال: ۱۱.

۳- ۳. فی المصدر:« الحسن بن علیّ بن أبی عثمان» و کلاهما واحد، قال النجاشیّ(۴۸) الحسن بن أبی عثمان الملقب« سجاده» أبو محمّد کوفیّ ضعفه أصحابنا(انتهی) و قال الکشّیّ: علی السّجاده لعنه اللّه و لعنه اللاعنین و الملائکه و الناس أجمعین فلقد کان من العلیانیه الذین یقعون فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیس لهم فی الإسلام نصیب(انتهی) و« سجاده» بکسر السین و سمع ضمها- کما فی الاساس- بعدها جیم: مقدار ما یضع الرجل وجهه فی سجوده- کما فی النهایه- و لعلّ تلقیبه بها لالتزامه بها، عده الشیخ تاره من أصحاب الجواد و اخری من أصحاب الهادی علیهما السلام.

۴- ۴. الخصال: ۱۷۲.

منتخب البصائر، لسعد بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد: إلى آخر السند- و عن محمد بن سنان عن المفضل عنه علیه السلام: مثله.

«۳»- التَّوْحِیدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَعَیِینا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ فَقَالَ یَا جَابِرُ تَأْوِیلُ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَفْنَی هَذَا الْخَلْقَ وَ هَذَا الْعَالَمَ وَ سَکَنَ (۱)

أَهْلُ الْجَنَّهِ الْجَنَّهَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ(۲)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَیْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَ جَدَّدَ عَالَماً(۳)

مِنْ غَیْرِ فُحُولَهٍ وَ لَا إِنَاثٍ یَعْبُدُونَهُ وَ یُوَحِّدُونَهُ وَ یَخْلُقُ (۴)

لَهُمْ أَرْضاً غَیْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً غَیْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ لَعَلَّکَ تَرَی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ أَوْ تَرَی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَخْلُقْ بَشَراً غَیْرَکُمْ بَلَی وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَنْتَ (۵)

فِی آخِرِ تِلْکَ الْعَوَالِمِ وَ أُولَئِکَ الْآدَمِیِّینَ (۶).

بیان: قوله عز و جل أَ فَعَیِینا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ المشهور أن هذه الآیه لإثبات البعث و هو المراد بالخلق الجدید قال الطبرسی رحمه الله أی أ فعجزنا حین خلقناهم أولا و لم یکونوا شیئا فکیف نعجز عن بعثهم و إعادتهم بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ أی فی ضلال و شک من إعاده الخلق جدید(۷).

و الصوفیه حملوه علی تجدد الأمثال الذی قالوا به مخالفین لسائر العقلاء و المتدینین و لعل التأویل الوارد فی الخبر من بطون الآیه و الجمع بینه و بین ما

۱- ۱. فی الخصال: و اسکن.

۲- ۲. فی الخصال: أو جد اللّه.

۳- ۳. فی التوحید: خلقا.

۴- ۴. فی بعض النسخ و فی الخصال: و خلق.

۵- ۵. فی المصدرین: انت.

۶- ۶. التوحید: ۲۰۰، الخصال: ۱۸۰.

۷- ۷. مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۴۴.

سبق يمكن بأن يكون الأول محمولا على الأجناس و هذا على أنواع العوالم و على أی حال هذه الأخبار تدل على حدوث العالم لا على قدمه كما توهمه بعض القائلين به إذ الزمان المعدود بالكثره لا يصير غير متناه.

«۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ رَبِّ الْعالَمِینَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَمِائَهِ عَالَمٍ وَ بِضْعَهَ عَشَرَ عَالَماً خَلْفَ قَافٍ وَ خَلْفَ الْبِحَارِ السَّبْعَهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهَ عَيْنٍ قَطُّ وَ لَمْ يَعْرِفُوا آدَمَ وَ لَا وُلْدَهُ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ مِنْ (۱)

ثَلَاثِمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ مِثْلَ آدَمَ وَ مَا وَلَدَ فَذَلِکَ (۲)

قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ (۳).

«۵»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هَلْ كَانَ فِی الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ قَبْلَ آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ كَانَ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يُعَظِّمُونَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لا يَفْتُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْأَرَضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ رُوحَانِيِّينَ لَهُمْ أَجْنِحَهٌ يَطِيرُونَ بِهَا حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ فَأَسْكَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ يُقَدِّسُونَهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ اصْطَفَى مِنْهُمْ إِسْرَافِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ خَلَقَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْأَرْضِ الْجِنَّ رُوحَانِيِّينَ لَهُمْ أَجْنِحَهٌ فَخَلَقَهُمْ دُونَ خَلْقِ الْمَلَائِكَهِ وَ حَفِظَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الْمَلَائِكَهِ فِی الطَّيَرَانِ وَ غَيْرِ ذَلِکَ فَأَسْكَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ فَوْقَهُنَّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً دُونَهُمْ لَهُمْ أَبْدَانٌ وَ أَرْوَاحٌ بِغَيْرِ أَجْنِحَهٍ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ

۱- ۱. فی المصدر: عن.

۲- ۲. فی المصدر: و ذلک.

۳- ۳. تفسير القمّیّ: ۷۱۵.

نَسْنَاسٌ أَشْبَاهُ خَلْقِهِمْ وَ لَيْسُوا بِإِنْسٍ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ قَالَ وَ كَانَ الْجِنُّ تَطِيرُ فِي السَّمَاءِ فَتَلْقَى الْمَلَائِكَهَ فِي السَّمَاوَاتِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ وَ يَزُورُونَهُمْ وَ يَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِمْ وَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمُ الْخَبَرَ ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ تَمَرَّدُوا وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فَمَرَحُوا وَ بَغَوْا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ عَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْعُتُوِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (۱) حَتَّى سَفَكُوا الدِّمَاءَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ أَظْهَرُوا الْفَسَادَ وَ جَحَدُوا رُبُوبِيَّهَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ وَ أَقَامَتِ الطَّائِفَهُ الْمُطِيعُونَ مِنَ الْجِنِّ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ بَايَنُوا الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَحَطَّ اللَّهُ أَجْنِحَهَ الطَّائِفَهِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ تَمَرَّدُوا فَكَانُوا لَا يَقْدِرُونَ

عَلَى الطَّيَرَانِ إِلَى السَّمَاءِ وَ إِلَى مُلَاقَاهِ الْمَلَائِكَهِ لَمَّا ارْتَكَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِي قَالَ وَ كَانَتِ الطَّائِفَهُ الْمُطِيعَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ تَطِيرُ إِلَى السَّمَاءِ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ وَ اسْمُهُ الْحَارِثُ يُظْهِرُ لِلْمَلَائِكَهِ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَهِ الْمُطِيعَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقاً عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْمَلَائِكَهِ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْجِنِّ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ النَّسْنَاسِ يَدِبُّونَ كَمَا يَدِبُّ الْهَوَامُّ فِي الْأَرْضِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنْ مَرَاعِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذُكْرَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِنَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِمْ شَهْوَهَ النِّسَاءِ وَ لَا حُبَّ الْأَوْلَادِ وَ لَا الْحِرْصَ وَ لَا طُولَ الْأَمَلِ وَ لَا لَذَّهَ عَيْشٍ لَا يُلْبِسُهُمُ اللَّيْلُ وَ لَا يَغْشَاهُمُ النَّهَارُ وَ لَيْسُوا بِبَهَائِمَ وَ لَا هَوَامَّ لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ شُرْبُهُمْ مِنَ الْعُيُونِ الْغِزَارِ وَ الْأَوْدِيَهِ الْكِبَارِ ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَ فِرْقَةً خَلْفَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ فَكَوَّنَ لَهُمْ مَدِينَهً أَنْشَأَهَا تُسَمَّى جَابَرْسَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ كَوَّنَ عَلَيْهَا سُوراً مِنْ حَدِيدٍ يَقْطَعُ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَ أَسْكَنَ الْفِرْقَهَ الْأُخْرَى خَلْفَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ وَ كَوَّنَ لَهُمْ مَدِينَهً أَنْشَأَهَا تُسَمَّى جَابَلْقَا

۱- ۱. في المخطوطه: حيث.

طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِی اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ کَوَّنَ لَهُمْ سُوراً مِنْ حَدِیدٍ یَقْطَعُ إِلَی السَّمَاءِ فَأَسْکَنَ الْفِرْقَهَ الْأُخْرَی فِیهَا لَا یَعْلَمُ أَهْلُ جَابَرْسَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَلْقَا وَ لَا یَعْلَمُ أَهْلُ جَابَلْقَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَرْسَا وَ لَا یَعْلَمُ بِهِمْ أَهْلُ أَوْسَاطِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَکَانَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَلَی أَهْلِ أَوْسَاطِ الْأَرَضِینَ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَیَنْتَفِعُونَ بِحَرِّهَا وَ یَسْتَضِیئُونَ بِنُورِهَا ثُمَّ تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ فَلَا یَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَلْقَا إِذَا غَرَبَتْ وَ لَا یَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَرْسَا إِذَا طَلَعَتْ لِأَنَّهَا تَطْلُعُ مِنْ دُونِ جَابَرْسَا وَ تَغْرُبُ مِنْ دُونِ جَابَلْقَا فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَکَیْفَ یُبْصِرُونَ وَ یَحْیَوْنَ وَ کَیْفَ یَأْکُلُونَ وَ یَشْرَبُونَ وَ لَیْسَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَیْهِمْ فَقَالَ إِنَّهُمْ یَسْتَضِیئُونَ بِنُورِ اللَّهِ فَهُمْ فِی أَشَدِّ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ لَا یَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ شَمْساً وَ لَا قَمَراً وَ لَا نُجُوماً وَ لَا کَوَاکِبَ وَ لَا یَعْرِفُونَ شَیْئاً غَیْرَهُ فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَأَیْنَ إِبْلِیسُ عَنْهُمْ قَالَ لَا یَعْرِفُونَ إِبْلِیسَ وَ لَا سَمِعُوا بِذِکْرِهِ لَا یَعْرِفُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ لَمْ یَکْتَسِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ خَطِیئَهً وَ لَمْ یَقْتَرِفْ إِثْماً لَا یَسْقُمُونَ وَ لَا یَهْرَمُونَ وَ لَا یَمُوتُونَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ یَعْبُدُونَ اللَّهَ لا یَفْتُرُونَ اللَّیْلُ وَ النَّهَارُ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً وَ ذَلِکَ بَعْدَ مَا مَضَی لِلْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَلَمَّا کَانَ مِنْ خَلْقِ (۱)

اللَّهِ أَنْ یَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِی أَرَادَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ التَّقْدِیرِ فِیمَا هُوَ مُکَوِّنُهُ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ کَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِکَهِ انْظُرُوا إِلَی أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِی مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ هَلْ تَرْضَوْنَ أَعْمَالَهُمْ وَ طَاعَتَهُمْ لِی فَاطَّلَعَتْ (۲) وَ رَأَوْا مَا یَعْمَلُونَ فِیهَا مِنَ الْمَعَاصِی وَ سَفْکِ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ أَعْظَمُوا ذَلِکَ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسِفُوا عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَمْلِکُوا غَضَبَهُمْ وَ قَالُوا یَا رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ الْقَاهِرُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ خَلْقُکَ الضَّعِیفُ الذَّلِیلُ فِی أَرْضِکَ کُلُّهُمْ یَتَقَلَّبُونَ فِی قَبْضَتِکَ وَ یَعِیشُونَ بِرِزْقِکَ وَ یَتَمَتَّعُونَ بِعَافِیَتِکَ وَ هُمْ یَعْصُونَکَ

۱- ۱. شأن(خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: فلما اطلعوا.

بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ مِنْهُمْ لِنَفْسِکَ بِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَى وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَيْنَا وَ أَكْبَرْنَاهُ فِيکَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَالَهَ الْمَلَائِكَهِ قَالَ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَهً فَيَكُونُ حُجَّتِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ سُبْحَانَکَ رَبَّنَا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مَلَائِكَتِي إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إِنِّي أَخْلُقُ خَلْقاً بِيَدِي وَ أَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَ مُرْسَلِينَ وَ عِبَاداً صَالِحِينَ وَ أَئِمَّهً مُهْتَدِينَ وَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي وَ يُنْذِرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِي وَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَ يَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي أَجْعَلُهُمْ حُجَّهً لِي عُذْراً أَوْ نُذْراً وَ أَنْفِي الشَّيَاطِينَ مِنْ أَرْضِي وَ أُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ فَأُسْكِنُهُمْ فِي الْهَوَاءِ وَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ فِي الْفَيَافِي فَلَا يَرَاهُمْ خَلْقِي [(۱)] وَ لَا يَرَوْنَ شَخْصَهُمْ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُخَالِطُونَهُمْ وَ لَا يُؤَاكِلُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ أُنَفِّرُ مَرَدَهَ الْجِنِّ الْعُصَاهِ مِنْ نَسْلِ بَرِيَّتِي وَ خَلْقِي وَ خِيَرَتِي فَلَا يُجَاوِرُونَ خَلْقِي وَ أَجْعَلُ بَيْنَ خَلْقِي وَ بَيْنَ الْجَانِّ حِجَاباً فَلَا يَرَى خَلْقِي [(۲)]

شَخْصَ الْجِنِّ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ لَا يَتَهَجَّمُونَ تَهَجُّمَهُمْ وَ مَنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِيَ الَّذِي عَظَّمْتُهُ وَ اصْطَفَيْتُهُ لِغَيْبِي أُسْكِنُهُمْ مَسَاكِنَ الْعُصَاهِ وَ أُورِدُهُمْ مَوْرِدَهُمْ وَ لَا أُبَالِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فَقَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ قَالَ وَ كَانَ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ تَقْدِمَهً لِلْمَلَائِكَهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُغَيِّرَ مَا بِقَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْحُجَّهِ عُذْراً أَوْ نُذْراً فَأَمَرَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ فَاغْتَرَفَ غُرْفَهً بِيَمِينِهِ فَصَلْصَلَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْکَ أَخْلُقُ.

إيضاح: أشباه خلقهم أى بالإنس أو بعضهم ببعض أو بالإضافه أى أشباه خلق الجن فمرحوا بالحاء المهمله يقال مرح كفرح أى أشر و بطر

۱- ۱. فى المخطوطه: نسل خلقى.

۲- ۲. فى المخطوطه: نسل خلقى.

و اختال و نشط تبخترا(۱)

أو بـالجيم و المرج بالتحريک الفساد و القلق و الاختلاط و الاضـطراب و الفعل کفرح أيضا لا يلبسـهم الليل لعل المعنى أنهم لم يکونوا يحتاجون فى الليل إلى ستر و فى النهار إلى غشاء و ستر أو أنهم لما لم تطلع عليهم الشمس لا ليل عندهم و لا نهار(۲)

و يظهر من هـذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان من هـذا العالم خلق السـماء الرابعه بل السابعه على المشـهور و أهلهما صـنف من الملائکه أو شبيه بهم و اختصر الراوندى الخبر و تمامه مر بسند آخر فى المجلد الخامس.

«۶»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ(۳) عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی

۱- ۱. فی أکثر النسخ: و تبختر.

۲- ۲. بل الثانی متعين.

۳- ۳. هو محمّـد بن زيـاد بن عيسـى أبو أحمـد الأـزدیّ من موالی المهلب بن أبی صـفره، و قيل مولى بنی أميّه و الأول أصـح، بغـدادیّ الأصـل و المقـام، کـان أوثق النـاس عنـد الخاصّه و العامّه و أنسـکهم نسـکا و أورعهم و اعبـدهم، و کان من أصـحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليک عيـال و تحتـاج ان تکسب عليهم؟ و مـا آمن أن تـذهب عينـاک لطول سـجودک، فلمـا أکثر عليه قـال: اکثرت علی، ويحک لو ذهبت عين أحد من السـجود لذهبت عين ابن أبی عمير، ما ظنک برجل يسـجد سجده الشکر بعد صلاه الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس! کان متمولا ربّ خمسمائه الف درهم، روى الکشّیّ انه ضرب مائه و عشرين خشبه امام هارون، و تولى ضربه السندى بن شاهک على التشيع، و حبس فأدى مائه و أحد و عشرين الف درهم حتّى خلى عنه. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصـابه من الجهـد و الضـيق امر عظيم و أخـذ المـأمون کـل شـی ء کان له و ذلک بعـد موت الرضا عليه السـلام قيل انه کان فی الحبس أربع سـنين، و روى المفيد(ره) فی الاختصاص انه حبس سـبع عشـر سـنين، و فی حال اسـتتاره و کونه فی الحبس دفنت أخته کتبه فهلکت الکتب، و قيل: ترکها فی غرفه فسال عليها المطر فحدث من حفظه و ممّا کان سـلف له فی ايدی الناس، فلهذا تسکن الاصـحاب الى مراسيله، قال المحقق الداماد فی الرواشح السماويه(ص: ۶۷) مراسـيل محمّـد بن أبی عمير تعد فی حکم المسانيد، إلى أن قال: کان يروی ما يرويه باسانيد صـحيحه، فلما ذهبت کتبه ارسل رواياته التی کانت هی من المضبوط المعلوم المسـند عنده بسند صحيح، فمراسيله فی الحقيقه مسانيد معلومه الاتصال(انتهى) قال النجاشیّ(ص: ۲۵۰) لقی أبا الحسن موسى عليه السـلام و سـمع منه أحـاديث- إلى أن قـال- و روى عن الرضا عليه السـلام(انتهى) و قيل انه ادرک أبا الحسن موسـى عليه السـلام و لم يرو عنه و روى عن الرضا و الجواد عليهما السلام و استظهر فی« جامع الرواه» انه ادرک أربعه من الأئمّه: الصادق: و الکاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام و أيده بتأييدات يطول ذکرها.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَرْفَعُ الْحَدِیثَ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِینَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَی بِالْمَغْرِبِ عَلَیْهِمَا سُورَانِ مِنْ حَدِیدٍ وَ عَلَی کُلِّ مَدِینَهٍ أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِیهَا سَبْعِینَ (۱)

أَلْفَ أَلْفِ لُغَهٍ یَتَکَلَّمُ کُلُّ لُغَهً بِخِلَافِ لُغَهِ صَاحِبِهِ وَ أَنَا أَعْرِفُ جَمِیعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِیهِمَا وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ مَا عَلَیْهِمَا حُجَّهٌ غَیْرِی وَ الْحُسَیْنِ أَخِی (۲).

و منه عن أحمد بن الحسین عن أبیه بهذا الإسناد: مثله.

«۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ فَکُنْتُ مُطْرِقاً إِلَی الْأَرْضِ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی فَوْقٍ ثُمَّ قَالَ لِیَ ارْفَعْ رَأْسَکَ فَرَفَعْتُ رَأْسِی فَنَظَرْتُ إِلَی السَّقْفِ قَدِ انْفَجَرَ حَتَّی خَلَصَ بَصَرِی إِلَی نُورٍ سَاطِعٍ حَارَ بَصَرِی دُونَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِی رَأَی إِبْرَاهِیمُ مَلَکُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ هَکَذَا قَالَ لِی أَطْرِقْ فَأَطْرَقْتُ ثُمَّ قَالَ لِیَ ارْفَعْ رَأْسَکَ فَرَفَعْتُ رَأْسِی فَإِذَا السَّقْفُ عَلَی حَالِهِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِی وَ قَامَ وَ أَخْرَجَنِی مِنَ الْبَیْتِ الَّذِی کُنْتُ فِیهِ وَ أَدْخَلَنِی بَیْتاً آخَرَ فَخَلَعَ ثِیَابَهُ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ وَ لَبِسَ ثِیَاباً غَیْرَهَا ثُمَّ قَالَ لِی غُضَّ بَصَرَکَ فَغَضَضْتُ بَصَرِی وَ قَالَ لِی لَا تَفْتَحْ عَیْنَکَ فَلَبِثْتُ سَاعَهً ثُمَّ قَالَ لِی أَ تَدْرِی أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ لِی فِی الظُّلْمَهِ الَّتِی سَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ تَأْذَنُ لِی أَنْ أَفْتَحَ عَیْنِی فَقَالَ لِیَ افْتَحْ فَإِنَّکَ لَا تَرَی شَیْئاً فَفَتَحْتُ عَیْنِی فَإِذَا أَنَا فِی ظُلْمَهٍ لَا أُبْصِرُ فِیهَا مَوْضِعَ قَدَمِی ثُمَّ سَارَ قَلِیلًا وَ وَقَفَ فَقَالَ لِی هَلْ تَدْرِی أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا قَالَ أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَی عَیْنِ الْحَیَاهِ الَّتِی

شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ وَ خَرَجْنَا مِنْ ذَلِکَ الْعَالَمِ إِلَی عَالَمٍ آخَرَ فَسَلَکْنَا فِیهِ فَرَأَیْنَا کَهَیْئَهِ عَالَمِنَا فِی بِنَائِهِ وَ مَسَاکِنِهِ وَ أَهْلِهِ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَی عَالَمٍ ثَالِثٍ کَهَیْئَهِ الْأَوَّلِ

۱- ۱. سبعون(ط).

۲- ۲. رواه فی الکافی(ج ۱، ص ۴۶۲) عن أحمد بن محمّد و محمّد بن یحیی، عن محمّد الحسین، عن یعقوب بن یزید، عن ابن أبی عمیر عن رجاله.

وَ الثَّانِی حَتَّی وَرَدْنَا خَمْسَهَ عَوَالِمَ قَالَ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ مَلَكُوتُ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَرَهَا إِبْرَاهِیمُ وَ إِنَّمَا رَأَی مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ هِیَ اثْنَا عَشَرَ عَالَماً كُلُّ عَالَمٍ كَهَیْئَهِ مَا رَأَیْتَ كُلَّمَا مَضَی مِنَّا إِمَامٌ سَكَنَ أَحَدَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ حَتَّی یَكُونَ آخِرُهُمُ الْقَائِمَ فِی عَالَمِنَا الَّذِی نَحْنُ سَاكِنُوهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِی غُضَّ بَصَرَكَ فَغَضَضْتُ بَصَرِی ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِی فَإِذَا نَحْنُ فِی الْبَیْتِ الَّذِی خَرَجْنَا مِنْهُ فَنَزَعَ تِلْكَ الثِّیَابَ وَ لَبِسَ الثِّیَابَ الَّتِی كَانَتْ عَلَیْهِ وَ عُدْنَا إِلَی مَجْلِسِنَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَضَی مِنَ النَّهَارِ قَالَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ.

بیان: و لم یرها إبراهیم أی كلها أو فی وقت الاحتجاج علی قومه و رآها بعدا و كأن فی قراءتهم علیهم السلام و الأرض بالنصب.

«۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَإِذَا بَحْرٌ فِیهِ سُفُنٌ مِنْ فِضَّهٍ فَرَكِبَ وَ رَكِبْتُ مَعَهُ حَتَّی انْتَهَی إِلَی مَوْضِعٍ فِیهِ خِیَامٌ مِنْ فِضَّهٍ فَدَخَلَهَا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ رَأَیْتَ الْخَیْمَهَ الَّتِی دَخَلْتُهَا أَوَّلًا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ تِلْكَ خَیْمَهُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْأُخْرَی خَیْمَهُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ الثَّالِثَهُ خَیْمَهُ فَاطِمَهَ وَ الرَّابِعَهُ خَیْمَهُ خَدِیجَهَ(۱) وَ الْخَامِسَهُ خَیْمَهُ الْحَسَنِ وَ السَّادِسَهُ خَیْمَهُ الْحُسَیْنِ وَ السَّابِعَهُ خَیْمَهُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ الثَّامِنَهُ خَیْمَهُ أَبِی وَ التَّاسِعَهُ خَیْمَتِی وَ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَّا یَمُوتُ إِلَّا وَ لَهُ خَیْمَهٌ یَسْكُنُ فِیهَا.

«۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: یَا أَبَا الْفَضْلِ إِنِّی لَأَعْرِفُ رَجُلًا مِنَ الْمَدِینَهِ أُخِذَ قَبْلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا إِلَی الْفِئَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ لِمُشَاجَرَهٍ كَانَتْ فِیمَا بَیْنَهُمْ فَأَصْلَحَ بَیْنَهُمْ.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ

ص: ۳۲۸

۱- ۱. خدیجه(خ).

عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَالَ فَأَنْتَ عَرَّافٌ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ مُذْ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَالَماً كُلُّ عَالَمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا وَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادَّخَرْتَ فِي بَيْتِكَ.

«١١»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ بَلْدَةً خَلْفَ الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَابَلْقَا وَ فِي جَابَلْقَا سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ لَيْسَ مِنْهَا أُمَّةٌ إِلَّا مِثْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا عَصَوُا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَمَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا وَ لَا يَقُولُونَ قَوْلًا إِلَّا الدُّعَاءَ عَلَى الْأَوَّلَيْنِ (١) وَ الْبَرَاءَةَ مِنْهُمَا وَ الْوَلَايَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله

«١٢»- وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ أَرْضاً بَيْضَاءَ ضَوْؤُهَا مِنْهَا فِيهَا خَلْقٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً يَتَبَرَّءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

«١٣»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ عَيْنِ شَمْسِكُمْ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَمَرِكُمْ أَرْبَعِينَ قَمَراً فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَدْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَمْ لَمْ يَخْلُقْهُ أُلْهِمُوا إِلْهَاماً لَعْنَةَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

«١۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ وَ أَبِي الْجَارُودِ وَ ذَكَرَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يَدْخُلُ

١- ١. يعني الجبت و الطاغوت.

مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَهِ آدَمِيٍّ لَيْسَ مِنْهَا لُغَهٌ إِلَّا مُخَالِفُ الْأُخْرَى وَ مَا مِنْهَا لُغَهٌ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْنَاهَا وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا ابْنُ نَبِيٍّ غَيْرِي وَ غَيْرُ أَخِي وَ أَنَا الْحُجَّهُ عَلَيْهِمْ.

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الزَّيَّاتِ (۱)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذَا النِّطَاقِ زَبَرْجَدَهً خَضْرَاءَ فَمِنْ خُضْرَتِهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا النِّطَاقُ قَالَ الْحِجَابُ وَ لِلَّهِ وَرَاءَ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ فُلَاناً وَ فُلَاناً.

بيان: لعل المراد بالنطاق الجبال المحسوسه لنا و بالزبرجده جبل قاف أو المراد بالنطاق ذلك الجبل و الزبرجده خلفه و يحتمل على بعد السماء قال فى

النهايه فى حديث العباس يمدح النبى صلى الله عليه و آله

حتى احتوى بيتك المهيمن من*** خندف علياء تحتها النطق.

النطق جمع نطاق و هى أعراض من جبال بعضها فوق بعض أى نواح و أوساط منها شبهت بالنطق التى تشد بها أوساط الناس (۲)

انتهى و فى بعض الكتب النطاف بالفاء جمع نطفه و هى الماء الصافى أى خلف البحار فتفسيرها بالحجاب لأنها موانع من الوصول إلى ما وراءها لكنه بعيد.

أقول: أوردنا أخبارا كثيره من هذا الباب فى كتاب الحجه فى باب أنهم الحجه على جميع العوالم.

«۱۶»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

۱- ۱. الظاهر أنّه مصحف« على بن الريان» كما روى فى الكافى(ج ۲، ص ۴۹۴) عن أحمد بن الحسين عن علىّ بن الريان عن عبيد اللّه بن عبد اللّه الدهقان، و هو علىّ بن الريان بن الصلت الأشعرىّ القمّىّ الثقه، عده الشيخ- ره- من أصحاب الهادى عليه السلام و وكلائه، و ذكر فى الفهرست ان له مع اخيه« محمد» كتابا مشتركا بينهما.

۲- ۲. النهايه، ج ۴، ص ۱۵۴.

أَنْ يُعَرِّفَهُ بَدْءَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَمْ خُلِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى تَسْأَلُنِي عَنْ غَوَامِضِ عِلْمِي فَقَالَ يَا رَبِّ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا مُوسَى خَلَقْتُ الدُّنْيَا مُنْذُ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ عَامٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَ كَانَتْ خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَعَمَرْتُهَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا خَلْقاً عَلَى مِثَالِ الْبَقَرِ يَأْكُلُونَ رِزْقِي وَ يَعْبُدُونَ غَيْرِي خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَتُّهُمْ كُلَّهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ خَرَّبْتُ الدُّنْيَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَةً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا بَحْراً فَمَكَثَ الْبَحْرُ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ لَا شَيْ ءٌ مَجَّاجاً مِنَ الدُّنْيَا يَشْرَبُ ثُمَّ خَلَقْتُ دَابَّةً وَ سَلَّطْتُهَا عَلَى ذَلِكَ الْبَحْرِ فَشَرِبَتْهُ بِنَفَسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ خَلَقْتُ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ الزُّنْبُورِ وَ أَكْبَرَ مِنَ الْبَقِّ فَسَلَّطْتُ ذَلِكَ الْخَلْقَ عَلَى هَذِهِ الدَّابَّةِ فَلَدَغَهَا وَ قَتَلَهَا فَمَكَثَتِ الدُّنْيَا خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عاما [عَامٍ] ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا آجَامَ الْقَصَبِ وَ خَلَقْتُ السَّلَاحِفَ وَ سَلَّطْتُهَا عَلَيْهَا فَأَكَلَتْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْ ءٌ ثُمَّ أَهْلَكْتُهَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَكَثَتِ الدُّنْيَا خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَةً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ ثَلَاثِينَ آدم آدماً ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ آدَمَ إِلَى آدَمَ أَلْفُ سَنَةٍ فَأَفْنَيْتُهُمْ كُلَّهُمْ بِقَضَائِي وَ قَدَرِي ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَ خَلَقْتُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِائَةَ أَلْفِ أَلْفِ قَصْرٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَمَلَأْتُ الْمُدُنَ خَرْدَلًا عِنْدَ الْهَوَاءِ يَوْمَئِذٍ أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَ أَبْيَضَ مِنَ الثَّلْجِ ثُمَّ خَلَقْتُ طَيْراً وَاحِداً أَعْمَى وَ جَعَلْتُ طَعَامَهُ فِي كُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ حَبَّةً مِنَ الْخَرْدَلِ

أَكَلَهَا حَتَّى فَنِيَتْ ثُمَّ خَرَّبْتُهَا فَمَكَثَتْ خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَةً خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ خَلَقْتُ أَبَاكَ آدَمَ عليه السلام بِيَدِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقْتَ الظُّهْرِ وَ لَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطِّينِ غَيْرَهُ وَ أَخْرَجْتُ مِنْ صُلْبِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّداً(۱).

بيان: هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها و لم أعتمد عليها.

۱- ۱. هذه الروايه أشبه بالقصص التخيليه، و الاعراض عن الشرح و التوجيه لها أولى: على أنها مرسله لا تعويل عليها.

«۱۷»- کِتَابُ مُنْتَخَبِ الْبَصَائِرِ، وَ کِتَابُ الْمُحْتَضَرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی الْیَقْطِینِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ(۱)

عَنْ فَضَالَهَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ مِیرَاثِ الْعِلْمِ مَا مَبْلَغُهُ أَ جَوَامِعُ مَا هُوَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَمْ تَفْسِیرُ کُلِّ شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِی نَتَکَلَّمُ فِیهَا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِینَتَیْنِ مَدِینَهً بِالْمَشْرِقِ وَ مَدِینَهً بِالْمَغْرِبِ فِیهِمَا قَوْمٌ لَا یَعْرِفُونَ إِبْلِیسَ وَ لَا یَعْلَمُونَ بِخَلْقِ إِبْلِیسَ نَلْقَاهُمْ فِی کُلِّ حِینٍ فَیَسْأَلُونَّا عَمَّا یَحْتَاجُونَ إِلَیْهِ وَ یَسْأَلُونَّا عَنِ الدُّعَاءِ فَنُعَلِّمُهُمْ وَ یَسْأَلُونَّا عَنْ قَائِمِنَا مَتَی یَظْهَرُ وَ فِیهِمْ عِبَادَهٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِیدٌ وَ لِمَدِینَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَیْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَی الْمِصْرَاعِ مِائَهُ فَرْسَخٍ لَهُمْ تَقْدِیسٌ وَ تَمْجِیدٌ وَ دُعَاءٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِیدٌ لَوْ رَأَیْتُمُوهُمْ لَاحْتَقَرْتُمْ عَمَلَکُمْ یُصَلِّی الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْراً لَا یَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سَجْدَتِهِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِیحُ وَ لِبَاسُهُمُ الْوَرَقُ وَ وُجُوهُهُمْ مُشْرِقَهٌ بِالنُّورِ إِذَا رَأَوْا مِنَّا وَاحِداً لَحَسُوهُ وَ اجْتَمَعُوا إِلَیْهِ وَ أَخَذُوا مِنْ أَثَرِهِ مِنَ الْأَرْضِ یَتَبَرَّکُونَ بِهِ لَهُمْ دَوِیٌّ إِذَا صَلَّوْا کَأَشَدَّ مِنْ دَوِیِّ الرِّیحِ الْعَاصِفِ مِنْهُمْ جَمَاعَهٌ لَمْ یَضَعُوا السِّلَاحَ مُنْذُ کَانُوا یَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا یَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یُرِیَهُمْ إِیَّاهُ وَ عُمُرُ أَحَدِهِمْ أَلْفُ سَنَهٍ إِذَا رَأَیْتَهُمْ رَأَیْتَ الْخُشُوعَ وَ الِاسْتِکَانَهَ وَ طَلَبَ مَا یُقَرِّبُهُمْ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا احْتَبَسْنَا عَنْهُمْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِکَ مِنْ سَخَطٍ یَتَعَاهَدُونَ أَوْقَاتَنَا الَّتِی نَأْتِیهِمْ

ص: ۳۳۲

۱- ۱. الحسین بن سعید بن حماد بن مهران مولی علیّ بن الحسین علیهما السلام- أبو محمّد الأهوازی الثقه، روی عن الرضا و الجواد و الهادی علیهم السلام اصله کوفیّ و انتقل مع أخیه الحسن الی الأهواز ثمّ تحول الی قم فنزل علی الحسن بن ابان و توفی بها، و عن النجاشیّ انه قال، قال لی أبو الحسن البغدادیّ السورائی البزاز، قال لنا الحسین بن یزید السورائی، کل شی ء تراه« الحسین بن سعید عن فضاله» فهو غلط، انما هو« الحسین عن اخیه الحسن عن فضاله» لان الحسین لم یلق فضاله و ان أخاه الحسن تفرد بفضاله دون الحسین- انتهی- لکن ذکر فی جامع الرواه(ج ۲، ص ۳) موارد کثیره من التهذیبین و الفقیه تربو علی عشرین موردا فیها روایه الحسین بن سعید عن فضاله، ثمّ قال: و مع هذه الکثره بعید غایه البعد حمل روایته عن فضاله علی الغلط: و قال فی تنقیح المقال بعد نقل کلام الأردبیلیّ: و هو کلام موجه متین، ثمّ ذکران الشیخ الطوسیّ- ره- ممن تحقّق عنده خطأ السورائی. و اللّه العالم.

فِيهَا لا يَسْأَمُونَ وَ لا يَفْتُرُونَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ وَ إِنَّ فِيمَا نُعَلِّمُهُمْ مَا لَوْ تُلِيَ عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَ لَأَنْكَرُوهُ يَسْأَلُونَّا عَنِ الشَّيْ ءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يَعْرِفُونَهُ فَإِذَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ انْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ لِمَا يَسْتَمِعُونَ مِنَّا وَ سَأَلُوا لَنَا طُولَ الْبَقَاءِ وَ أَنْ لَا يَفْقِدُونَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمِنَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا نُعَلِّمُهُمْ عَظِيمَةٌ وَ لَهُمْ خَرْجَةٌ مَعَ الْإِمَامِ إِذَا قَامَ يَسْبِقُونَ فِيهَا أَصْحَابَ السِّلَاحِ وَ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ بِهِمْ لِدِينِهِ فِيهِمْ كُهُولٌ وَ شُبَّانٌ إِذَا رَأَى شَابٌّ مِنْهُمُ الْكَهْلَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جِلْسَةَ الْعَبْدِ لَا يَقُومُ حَتَّى يَأْمُرَهُ لَهُمْ طَرِيقٌ هُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ الْإِمَامُ عليه السلام فَإِذَا أَمَرَهُمُ الْإِمَامُ بِأَمْرٍ قَامُوا عَلَيْهِ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِغَيْرِهِ لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْخَلْقِ لَأَفْنَوْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَخْتَلُّ فِيهِمُ الْحَدِيدُ لَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ لَوْ ضَرَبَ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ جَبَلًا لَقَدَّهُ حَتَّى يَفْصِلَهُ وَ يَغْزُو بِهِمُ الْإِمَامُ عليه السلام الْهِنْدَ وَ الدَّيْلَمَ وَ الْكُرْدَ وَ الرُّومَ وَ بَرْبَرَ وَ فَارِسَ وَ بَيْنَ جَابَرْسَا إِلَى جَابَلْقَا وَ هُمَا مَدِينَتَانِ وَاحِدَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَ وَاحِدَةٌ بِالْمَغْرِبِ لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينٍ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ الْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ التَّوْحِيدِ وَ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ وَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ تَرَكُوهُ وَ أَمَّرُوا عَلَيْهِ أَمِيراً مِنْهُمْ وَ مَنْ لَمْ يُجِبْ وَ لَمْ يُقِرَّ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ لَمْ يُقِرَّ بِالْإِسْلَامِ وَ لَمْ يُسْلِمْ قَتَلُوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا دُونَ الْجَبَلِ أَحَدٌ إِلَّا آمَنَ.

«١٨»- الْبَصَائِرُ، لِلصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ بِسْطَامَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعَتُهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْماً لِلشَّمْسِ فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

بيان: كان حديث محمد بن مسلم حديثان سقط من الراوى أو الناسخ آخر

الأول و أول الثانی

وَ آخِرُ الْأَوَّلِ مَا تَقَدَّمَ بِهَذَا السَّنَدِ فِی کِتَابِ (۱) الْإِمَامَهِ حَیْثُ قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِی یَتَکَلَّمُ فِیهَا النَّاسُ مِنَ الطَّلَاقِ وَ الْفَرَائِضِ فَقَالَ إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَتَبَ الْعِلْمَ کُلَّهُ الْقَضَاءَ وَ الْفَرَائِضَ فَلَوْ ظَهَرَ أَمْرُنَا فَلَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ إِلَّا وَ فِیهِ سُنَّهٌ نَمْضِیهَا.

و صدر الثانی ما ذکرناه بروایه الصفار.

و اللحس أخذ الشی ء باللسان و لعل المراد به هنا بیان اهتمامهم فی أخذ العلم کأنهم یریدون أن یأخذوا جمیع علمه کما أن من یلحس القصعه یأخذ جمیع ما فیه و فی بعض النسخ لحبسوه أی للاستفاده قوله لا یختل فیهم الحدید أی لا ینفذ إما افتعال من قولهم اختله بالرمح أی نفذه و انتظمه و تخلله به طعنه أثر أخری أو من الختل بمعنی الخدیعه مجازا و فی بعض النسخ لا یحتک من الحک أی لا یعمل فیهم شیئا قلیلا و فی بعضها لا یحیک بالیاء من حاک السیف أی أثر و هو أظهر و المراد بالجبل هو المحیط بالدنیا.

«۱۹»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ خَالِدٍ الْأَرْمَنِیِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِینَهً بِالْمَشْرِقِ اسْمُهَا جَابَلْقَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَیْنَ کُلِّ بَابٍ إِلَی صَاحِبِهِ مَسِیرَهُ فَرْسَخٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ بُرْجٌ فِیهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ یَهْلُبُونَ الْخَیْلَ وَ یَشْحَذُونَ السُّیُوفَ وَ السِّلَاحَ یَنْتَظِرُونَ قِیَامَ قَائِمِنَا وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمَغْرِبِ مَدِینَهً یُقَالُ لَهَا جَابَرْسَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَیْنَ کُلِّ بَابٍ إِلَی صَاحِبِهِ

مَسِیرَهُ فَرْسَخٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ بُرْجٌ فِیهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ یَهْلُبُونَ الْخَیْلَ وَ یَشْحَذُونَ السِّلَاحَ وَ السُّیُوفَ یَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا وَ أَنَا الْحُجَّهُ عَلَیْهِمْ.

بیان: الهلب بالضم ما غلظ من شعر أو شعر الذنب و هَلَبَهُ نتف هُلْبَهُ کَهَلَّبَهُ و یقال شحذ السکین کمنع أی أحدها کأشحذها.

«۲۰»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

۱- ۱. فی بعض النسخ: فی باب الإمامه.

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفاً وَ مِائَتَيْنِ فِي الْبَرِّ وَ أَلْفاً وَ مِائَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ وَ أَجْنَاسُ بَنِي آدَمَ سَبْعُونَ جِنْساً وَ النَّاسُ وُلْدُ آدَمَ مَا خَلَا يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ (۱).

«۲۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَيْلَةً وَ أَنَا عِنْدَهُ وَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَذِهِ قُبَّةُ أَبِينَا آدَمَ علیه السلام وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سِوَاهَا تِسْعاً وَ ثَلَاثِينَ قُبَّةً فِيهَا خَلْقٌ مَا عَصَوُا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ (۲).

«۲۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ عَجْلَانَ بْنِ صَالِحٍ (۳) قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذِهِ قُبَّةُ آدَمَ قَالَ نَعَمْ وَ لِلَّهِ قِبَابٌ كَثِيرَةٌ أَلَا إِنَّ خَلْفَ مَغْرِبِكُمْ هَذَا تِسْعَةٌ وَ ثَلَاثُونَ مَغْرِباً أَرْضاً بَيْضَاءَ مَمْلُوَّةً خَلْقاً يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ يَبْرَءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ (۴).

«۲۳»- الْخَرَائِجُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ حَسَّانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّبِيعِيِّ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

ص: ۳۳۵

۱- ۱. روضه الكافي: ۲۲۰.

۲- ۲. روضه الكافي: ۲۳۱.

۳- ۳. كذا في نسخ البحار و في المصدر« عجلان أبو صالح» و ذكر الأردبيليّ- رحمه الله في جامع الرواه« عجلان بن صالح» و أشار الى روايته هذه ثمّ قال: لا يبعد كونه عجلان ابا صالح الواسطى المتقدم ذكره(انتهى) و عد الشيخ- ره- عجلان ابا صالح من أصحاب الصادق عليه السلام و ذكره ثلاث مرّات قائلا في الأولى« عجلان أبو صالح الخباز الواسطى مولى بنى تيم اللّه» و في الثانيه« عجلان أبو صالح السكونى الأزرق الكوفيّ» و في الثالثه« عجلان أبو صالح المدائنى» لكن يحتمل قويا اتّحاد الجميع، و أمّا اختلاف النسب كالكوفيّ و المدائنى فيمكن حمله على انه كان كوفيا ثمّ انتقل إلى« مدائن» و هكذا او بالعكس، و كيف كان فالكشّيّ- رحمه الله روى عن ابن فضال ان عجلان ابا صالح ثقه و ان أبا عبد اللّه عليه السلام قال له: يا عجلان كأني انظر إليك الى جنبى و الناس يعرضون على.

۴- ۴. روضه الكافي: ۲۳۱.

صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: یَا عَلِیُّ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَکَ مَعِی سَبْعَهَ مَوَاطِنَ فَذَکَرَهَا حَتَّی الْمَوْطِنَ الثَّانِیَ فَقَالَ أَتَانِی جَبْرَئِیلُ فَأَسْرَی بِی إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ أَیْنَ أَخُوکَ فَقُلْتُ أَوْدَعْتُهُ خَلْفِی فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ یَأْتِیَکَ بِهِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَإِذَا أَنْتَ مَعِی وَ کُشِطَ لِی عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعِ حَتَّی رَأَیْتُ سُکَّانَهَا وَ عُمَّارَهَا وَ مَوْضِعَ کُلِّ مَلَکٍ فِیهَا فَلَمْ أَرَ مِنْ ذَلِکَ شَیْئاً إِلَّا وَ قَدْ رَأَیْتَهُ.

«۲۴»- أَقُولُ رَوَی الْبُرْسِیُّ فِی مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ الطَّیِّبِینَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِمَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ ثُمَّ قَالَ أَ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ یَخْلُقْ خَلْقاً سِوَاکُمْ بَلَی وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَنْتَ وَ اللَّهِ فِی آخِرِ تِلْکَ الْعَوَالِمِ.

«۲۵»- وَ رُوِیَ مِنْ کِتَابِ الْوَاحِدَهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ لِلَّهِ مَدِینَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَی بِالْمَشْرِقِ یُقَالُ لَهُمَا جَابَلْقَا وَ جَابَرْسَا طُولُ کُلِّ مَدِینَهٍ مِنْهُمَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِی کُلِّ فَرْسَخٍ بَابٌ یَدْخُلُونَ فِی کُلِّ یَوْمٍ مِنْ کُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ یَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ ذَلِکَ وَ لَا یَعُودُونَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ لَا یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِیسَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ هُمْ وَ اللَّهِ أَطْوَعُ لَنَا مِنْکُمْ یَأْتُونَّا بِالْفَاکِهَهِ فِی غَیْرِ أَوَانِهَا مُوَکَّلَیْنِ بِلَعْنَهِ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ.

«۲۶»- وَ رُوِیَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ عَالَماً لَا یَصِلُ إِلَیْهِ أَحَدٌ غَیْرِی وَ أَنَا الْمُحِیطُ بِمَا وَرَاءَهُ وَ عِلْمِی بِهِ کَعِلْمِی بِدُنْیَاکُمْ هَذِهِ وَ أَنَا الْحَفِیظُ الشَّهِیدُ عَلَیْهَا وَ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَجُوبَ الدُّنْیَا بِأَسْرِهَا وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِینَ فِی أَقَلَّ مِنْ طَرْفَهِ عَیْنٍ لَفَعَلْتُ لِمَا عِنْدِی مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ وَ أَنَا الْآیَهُ الْعُظْمَی وَ الْمُعْجِزُ الْبَاهِرُ.

«۲۷»- وَ رُوِیَ أَیْضاً قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام ذَاتَ یَوْمٍ آهِ لَوْ أَجِدُ لَهُ حَمَلَهً قَالَ فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ فِی عُنُقِهِ کِتَابٌ فَقَالَ رَافِعاً صَوْتَهُ أَیُّهَا الْمُدَّعِی مَا لَا یَعْلَمُ وَ الْمُتَقَلِّدُ مَا لَا یَفْهَمُ إِنِّی سَائِلُکَ فَأَجِبْ قَالَ فَوَثَبَ إِلَیْهِ أَصْحَابُ عَلِیٍّ علیه السلام لِیَقْتُلُوهُ فَقَالَ

لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام دَعْوهُ لِأَنَّ حُجَجَ اللَّهِ لَا تَقُومُ بِالطَّيْشِ وَ لَا بِالْبَاطِلِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَ قَالَ سَلْ بِكُلِّ لِسَانِكَ فَإِنِّي مُجِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ فَكَمْ (1)

مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ دَوَرَانُ الْفَلَكِ فَقَالَ كَمْ دَوَرَانُ الْفَلَكِ قَالَ مَسِيرَهُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَمَتَى الْقِيَامَةُ قَالَ عِنْدَ حُضُورِ الْمَنِيَّةِ وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ يُقَالُ سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ صَدَقْتَ فَأَيْنَ مَكَّةُ مِنْ بَكَّةَ قَالَ مَكَّةُ أَكْنَافُ الْحَرَمِ وَ بَكَّةُ مَكَانُ الْبَيْتِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ عُيُونَ الْجَبَّارِينَ وَ الْمُذْنِبِينَ (2)

قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ عَرْشِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَةُ عَرْشِهِ عَلَى قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَاسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَيْحَكَ لَا يُقَالُ لِمَ وَ لَا كَيْفَ وَ لَا أَيْنَ وَ لَا مَتَى وَ لَا بِمَ وَ لَا مِمَ (3)

وَ لَا حَيْثُ وَ لَا أَنَّى فَقَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبِثَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ فَقَالَ أَ تُحْسِنُ أَنْ تَحْسُبَ فَقَالَ نَعَمْ (4)

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَ فَرَأَيْتَ لَوْ صُبَّتْ فِي الْأَرْضِ خَرْدَلٌ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لَكَ عَلَى ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مُدَّ لَكَ فِي الْعُمُرِ حَتَّى نَقَلْتَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِحْصَاءِ مَا لَبِثَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءاً مِنْ عُشْرِ عَشِيرِ مَا لَبِثَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءاً مِنْ عُشْرِ عَشِيرِ مِنْ جُزْءٍ مِنْ مِائَهِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ التَّقْلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّكَ الرَّجُلُ

۱- ۱. و کم(خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: بکت عیون المذنبین و رقاب الجبارین.

۳- ۳. فی بعض النسخ: و لا فیم و لا أنی.

۴- ۴. فی المخطوطه: فقال: لعلک لا تحسن، فقال: بلی.

رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

«۲۸»- الْمُحْتَضَرُ، بِإِسْنَادِهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ سَلُونِی فَإِنِّی لَا أُسْأَلُ عَنْ شَیْ ءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ لَا يَقُولُهَا بَعْدِی إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

«۲۹»- وَ قَالَ الْبُرْسِيُّ رَوَى الرَّازِيُّ فِی كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِمَفَاتِيحِ الْغَيْبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَيْلَةَ أُسْرِیَ بِی إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ مَيَادِينَ كَمَيَادِينِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَ رَأَيْتُ أَفْوَاجاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ يَطِيرُونَ لَا يَقِفُ هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ قَالَ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِيلَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ جَاءُوا فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَيْنَ يَمْضُونَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ سَلْهُمْ فَقَالَ لَا أَقْدِرُ وَ لَكِنْ سَلْهُمْ أَنْتَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ قَالَ فَاعْتَرَضْتُ مَلَكاً مِنْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ كَيْكَائِيلُ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَيْنَ تَمْضِی فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ كَمْ لَكَ فِی السَّيْرِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ غَيْرَ أَنِّی يَا حَبِيبَ اللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْلُقُ فِی كُلِّ أَلْفِ سَنَهٍ كَوْكَباً وَ قَدْ رَأَيْتُ سِتَّهَ آلَافِ كَوْكَبٍ خُلِقْنَ وَ أَنَا فِی السَّيْرِ.

«۳۰»- النُّجُومُ، قَالَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ رُوِیَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَ عِنْدَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ لَهُ مِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَائِفٌ عَرَّافٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ قَدْ مَرَّ مُنْذُ يَوْمَ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِی أَرْبَعَهِ آلَافِ عَالَمٍ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَمَّا الرَّجُلُ فَلَا أَذْكُرُهُ وَ لَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادَّخَرْتَ فِی بَيْتِكَ قَالَ نَبِّئْنِی قَالَ أَكَلْتَ فِی هَذَا الْيَوْمِ حَيْساً فَأَمَّا فِی بَيْتِكَ فَعِشْرُونَ دِينَاراً مِنْهَا ثَلَاثَهُ دَنَانِيرَ وَازِنَهٌ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الْحُجَّهُ الْعُظْمَى وَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَ كَلِمَهُ التَّقْوَى فَقَالَ لَهُ وَ أَنْتَ صِدِّيقٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ وَ أَثْبَتَ.

بيان: أراد بالرجل نفسه علیه السلام و الحيس تمر ينزع نواه و يدق مع أقط و يعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد و الوازنه الكامله الوزن أو

الصحیحه الوزن التی توزن بها غیرها قال فی المصباح المنیر وزن الشی ء نفسه ثقل فهو وازن.

«۳۱»- أَقُولُ وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِ قُدَمَاءِ الْأَصْحَابِ فِی نَوَادِرِ الْمُعْجِزَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ أَبِی الْمُعَافَا عَنْ وَکِیعٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: کُنَّا مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ نَحْنُ نَذْکُرُ شَیْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِیَاءِ فَقُلْتُ لَهُ یَا سَیِّدِی أُحِبُّ أَنْ تُرِیَنِی نَاقَهَ ثَمُودَ وَ شَیْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِکَ قَالَ أَفْعَلُ ثُمَّ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ خَرَجَ إِلَیَّ وَ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَدْهَمُ وَ عَلَیْهِ قَبَاءٌ أَبْیَضُ وَ قَلَنْسُوَهٌ بَیْضَاءُ وَ نَادَی یَا قَنْبَرُ أَخْرِجْ إِلَیَّ ذَلِکَ الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ فَرَساً أَغَرَّ أَدْهَمَ فَقَالَ لِی ارْکَبْ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَلْمَانُ فَرَکِبْتُهُ فَإِذَا لَهُ جَنَاحَانِ مُلْتَصِقَانِ إِلَی جَنْبِهِ فَصَاحَ بِهِ الْإِمَامُ فَتَحَلَّقَ فِی الْهَوَاءِ وَ کُنْتُ أَسْمَعُ خَفِیقَ أَجْنِحَهِ الْمَلَائِکَهِ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ خَطَوْنَا عَلَی سَاحِلِ بَحْرٍ عَجَّاجٍ مُغْطَمِطِ الْأَمْوَاجِ فَنَظَرَ إِلَیْهِ الْإِمَامُ شَزْراً فَسَکَنَ الْبَحْرُ فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی سَکَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَیَانِهِ مِنْ نَظَرِکَ إِلَیْهِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ حَسِبْتَنِی أَنِّی آمُرُ فِیهِ بِأَمْرٍ ثُمَّ قَبَضَ عَلَی یَدِی وَ سَارَ عَلَی وَجْهِ الْمَاءِ وَ الْفَرَسَانِ یَتْبَعَانِنَا لَا یَقُودُهُمَا أَحَدٌ فَوَ اللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ أَقْدَامُنَا وَ لَا حَوَافِرُ الْخَیْلِ فَعَبَرْنَا ذَلِکَ الْبَحْرَ وَ وَقَعْنَا(۱) إِلَی جَزِیرَهٍ کَثِیرَهِ الْأَشْجَارِ وَ الْأَثْمَارِ وَ الْأَطْیَارِ وَ الْأَنْهَارِ وَ إِذَا شَجَرَهٌ عَظِیمَهٌ بِلَا ثَمَرٍ بَلْ وَرْدٍ وَ زَهْرٍ فَهَزَّهَا بِقَضِیبٍ کَانَ فِی یَدِهِ فَانْشَقَّتْ وَ خَرَجَ مِنْهَا نَاقَهٌ طُولُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعاً وَ عَرْضُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً خَلْفَهَا فَصِیلٌ فَقَالَ لِیَ ادْنُ مِنْهَا وَ اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا فَدَنَوْتُ وَ شَرِبْتُ حَتَّی رَوِیتُ وَ کَانَ أَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ قَدِ اکْتَفَیْتُ قَالَ هَذَا حَسَنٌ قُلْتُ حَسَنٌ یَا سَیِّدِی قَالَ تُرِیدُ أَنْ أُرِیَکَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقُلْتُ نَعَمْ یَا سَیِّدِی قَالَ یَا سَلْمَانُ نَادِ اخْرُجِی یَا حَسْنَاءُ فَنَادَیْتُ فَخَرَجَتْ نَاقَهٌ طُولُهَا مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ ذِرَاعاً وَ عَرْضُهَا سِتُّونَ ذِرَاعاً مِنَ الْیَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَ زِمَامُهَا مِنَ الْیَاقُوتِ الْأَصْفَرِ وَ جَنْبُهَا الْأَیْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ وَ جَنْبُهَا الْأَیْسَرُ مِنَ الْفِضَّهِ وَ ضَرْعُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ

ص: ۳۳۹

۱- ۱. فی المخطوطه: دفعنا.

اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا قَالَ سَلْمَانُ فَالْتَقَمْتُ الضَّرْعَ فَإِذَا هِيَ تَحْلُبُ عَسَلًا صَافِياً مَحْضاً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي هَذِهِ لِمَنْ قَالَ هَذِهِ لَكَ وَ لِسَائِرِ الشِّيعَهِ مِنْ أَوْلِيَائِي ثُمَّ قَالَ لَهَا ارْجِعِي فَرَجَعَتْ مِنَ الْوَقْتِ وَ سَارَ بِي فِي تِلْكَ الْجَزِيرَهِ حَتَّى وَرَدَ بِي إِلَى شَجَرَهٍ عَظِيمَهٍ وَ فِي أَصْلِهَا مَائِدَهٌ عَظِيمَهٌ عَلَيْهَا طَعَامٌ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَهُ الْمِسْكِ وَ إِذَا بِطَائِرٍ فِي صُورَهِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَثَبَ ذَلِكَ الطَّيْرُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَا هَذِهِ الْمَائِدَهُ قَالَ هَذِهِ مَائِدَهٌ مَنْصُوبَهٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِلشِّيعَهِ مِنْ مَوَالِيَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الطَّائِرُ فَقَالَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَقُلْتُ وَحْدَهُ يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَجْتَازُ بِهِ الْخَضِرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّهً ثُمَّ قَبَضَ عَلَى يَدِي فَسَارَ بِي إِلَى بَحْرٍ ثَانٍ فَعَبَرْنَا وَ إِذَا بِجَزِيرَهٍ عَظِيمَهٍ فِيهَا قَصْرٌ لَبِنَهٌ مِنَ الذَّهَبِ وَ لَبِنَهٌ مِنَ الْفِضَّهِ الْبَيْضَاءِ وَ شُرَفُهُ الْعَقِيقُ الْأَصْفَرُ وَ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ صِنْفاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ فَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى ذَلِكَ الرُّكْنِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَهُ تَأْتِي وَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى مَوَاضِعِهِمْ قَالَ سَلْمَانُ ثُمَّ دَخَلَ عليه السلام إِلَى الْقَصْرِ فَإِذَا فِيهِ أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ وَ أَطْيَارٌ وَ أَلْوَانُ النَّبَاتِ فَجَعَلَ الْإِمَامُ يَمْشِي فِيهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى آخِرِهِ فَوَقَفَ عَلَى بِرْكَهٍ كَانَتْ فِي الْبُسْتَانِ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى سَطْحِهِ فَإِذَا كَرَاسِيُّ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَ أَشْرَفْنَا مِنْهُ فَإِذَا بَحْرٌ أَسْوَدُ

يُغَطْمِطُ بِأَمْوَاجِهِ كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ شَزْراً فَسَكَنَ مِنْ غَلَيَانِهِ حَتَّى كَانَ كَالْمَذِيبِ (۱)

فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي سَكَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَيَانِهِ لَمَّا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قَالَ حَسِبَنِي أَنِّي آمُرُ فِيهِ بِأَمْرٍ أَ تَدْرِي يَا سَلْمَانُ أَيُّ بَحْرٍ هَذَا فَقُلْتُ لَا يَا سَيِّدِي فَقَالَ هَذَا الْبَحْرُ الَّذِي غَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ إِنَّ الْمَدِينَهَ حُمِلَتْ عَلَى مَعَاقِلِ جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي هَذَا الْبَحْرِ فَهَوَيَتْ لَا تَبْلُغُ قَرَارَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ سِرْنَا فَرْسَخَيْنِ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ لَقَدْ سِرْتَ خَمْسِينَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ دُرْتَ حَوْلَ الدُّنْيَا عِشْرِينَ مَرَّهً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ (۲)

هَذَا فَقَالَ يَا سَلْمَانُ إِذَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ طَافَ

ص: ۳۴۰

۱- ۱. کالمذنب(خ).

۲- ۲. و کیف(خ).

شَرْقَهَا وَ غَرْبَهَا وَ بَلَغَ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَأَنَّى يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ وَ أَنَا أَخُو سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ حُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ يَا سَلْمَانُ أَ مَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ (۱) عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ (۲) فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَا سَلْمَانُ أَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى غَيْبِهِ أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ أَنَا الَّذِي هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائِدَ وَ طَوَى لِيَ الْبَعِيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَمِعْتُ صَائِحاً يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ ثُمَّ وَثَبَ فَرَكِبَ الْفَرَسَ وَ رَكِبْتُ مَعَهُ وَ صَاحَ بِهِ فَتَحَلَّقَ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ حَضَرْنَا بِأَرْضِ الْكُوفَهِ هَذَا وَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا وَ أَنْكَرَ وَلَايَتَنَا يَا سَلْمَانُ أَيُّمَا أَفْضَلُ مُحَمَّدٌ أَمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قُلْتُ بَلْ مُحَمَّدٌ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ فَهَذَا آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا قَدَرَ أَنْ يَحْمِلَ عَرْشَ بِلْقِيسَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي طَرْفَهِ عَيْنٍ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَ عِنْدِي عِلْمُ مِائَهِ أَلْفِ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ كِتَابٍ أَنْزَلَ مِنْهَا عَلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَهً وَ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَهً وَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَهً وَ التَّوْرَاهَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام اعْلَمْ يَا سَلْمَانُ أَنَّ الشَّاكَّ فِي أُمُورِنَا وَ عُلُومِنَا كَالْمُمْتَرِي فِي مَعْرِفَتِنَا وَ حُقُوقِنَا وَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَلَايَتَنَا فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَ فِيهِ مَا أَوْجَبَ الْعَمَلَ بِهِ وَ هُوَ غَيْرُ مَكْشُوفٍ.

بيان: قال في النهايه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشيه المعجب (۳) انتهى و الغطمطه اضطراب أمواج البحر و الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين و أقول الخبر في غايه الغرابه و لا أعتمد عليه لعدم كونه مأخوذا من أصل معتبر و إن نسب إلى الصدوق ره.

ص: ۳۴۱

۱- ۱. يقول(خ).

۲- ۲. الجن: ۲۶- ۲۷.

۳- ۳. النهايه: ج ۱، ص ۳۰۲.

«۳۲»- الْبَصَائِرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ (۱)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام حَیْثُ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْیَمَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ یَا یَمَانِیُّ أَ فِیكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَیُّ شَیْ ءٍ یَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ قَالَ إِنَّهُ لَیَسِیرُ فِی لَیْلَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِیرَةَ شَهْرَیْنِ یَزْجُرُ الطَّیْرَ وَ یَقْفُو الْآثَارَ فَقَالَ لَهُ فَعَالِمُ الْمَدِینَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَأَیُّ شَیْ ءٍ یَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ بِالْمَدِینَةِ قَالَ إِنَّهُ یَسِیرُ فِی صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِیرَ سَنَةٍ كَالشَّمْسِ إِذَا أُمِرَتْ إِنَّهَا الْیَوْمَ غَیْرُ مَأْمُورَةٍ وَ لَكِنْ إِذَا أُمِرَتْ تَقْطَعُ اثْنَیْ عَشَرَ شَمْساً وَ اثْنَیْ عَشَرَ قَمَراً وَ اثْنَیْ عَشَرَ مَشْرِقاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ مَغْرِباً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَرّاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَحْراً وَ اثْنَیْ عَشَرَ عَالَماً قَالَ فَمَا بَقِیَ فِی یَدَیِ الْیَمَانِیِّ فَمَا دَرَی مَا یَقُولُ وَ كَفَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام.

بیان: لعل المراد بسیر الیمانی مسیره شهرین الحکم بحسب النجوم فی لیله واحده علی قدر مسیره شهرین من البلاد و أهلها و یؤیده أن فی

الاحتجاج هکذا إن عالمهم لیزجر الطیر و یقفو الأثر فی ساعه واحده مسیره شهر للراکب المحث.

و لعل المراد بقفو الأثر الحکم بأوضاع النجوم و حرکاتها و بزجر الطیر ما کان بین العرب من الاستدلال بحرکات الطیور و أصواتها علی الحوادث.

«۳۳»- الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ(۲) عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ

۱- ۱. كذا فی نسخ البحار، و الظاهر أنّه مصحف« موسی بن سعدان» لان« علی بن سعدان» كما قال الشیخ- ره- من أصحاب الصادق علیه السلام و لم یذكر فی كتب الرجال روایه له، و عبد اللّه بن القاسم الذی روی عنه ابن سعدان هذه الروایه من أصحاب الكاظم علیه السلام و محمّد بن الحسین الراوی عن ابن سعدان من أصحاب الجواد و الهادی و العسكریّ علیهم السلام و هو یروی عن موسی بن سعدان كثیرا كما انه یروی عن عبد اللّه بن القاسم كثیرا و كیف كان فعلی ابن سعدان مجهول و موسی بن سعدان ضعیف كما قال النجاشیّ(ص ۳۱۷) و قال العلامه فی الخلاصه: فی مذهبه غلو.

۲- ۲. فی المخطوطه: الحسن بن أحمد.

بَقَّاحٍ (۱)

عَنِ ابْنِ جَبَلَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لِی حَوْضٌ مَا بَیْنَ بُصْرَی إِلَی صَنْعَاءَ أَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ قُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَأَخَذَ بِیَدِی وَ أَخْرَجَنِی إِلَی ظَهْرِ الْمَدِینَهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ فَنَظَرْتُ إِلَی نَهَرٍ یَجْرِی لَا یُدْرَکُ حَافَتَاهُ إِلَّا الْمَوْضِعُ الَّذِی أَنَا فِیهِ قَائِمٌ فَإِنَّهُ شَبِیهٌ بِالْجَزِیرَهِ فَکُنْتُ أَنَا وَ هُوَ وُقُوفاً فَنَظَرْتُ إِلَی نَهَرٍ جَانِبُهُ مَاءٌ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ مِنْ جَانِبِهِ هَذَا لَبَنٌ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ فِی وسط [وَسَطِهِ] خَمْرٌ أَحْسَنُ مِنَ الْیَاقُوتِ فَمَا رَأَیْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْ تِلْکَ الْخَمْرِ بَیْنَ اللَّبَنِ وَ الْمَاءِ فَقُلْتُ

لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ أَیْنَ یَخْرُجُ هَذَا وَ مَا مَجْرَاهُ فَقَالَ هَذِهِ الْعُیُونُ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ فِی کِتَابِهِ أَنْهَارٌ فِی الْجَنَّهِ عَیْنٌ مِنْ مَاءٍ وَ عَیْنٌ مِنْ لَبَنٍ وَ عَیْنٌ مِنْ خَمْرٍ تَجْرِی فِی هَذَا النَّهَرِ وَ رَأَیْتُ حَافَتَهُ عَلَیْهِ شَجَرٌ فِیهِنَّ حُورٌ مُعَلَّقَاتٌ بِرُءُوسِهِنَّ شَعْرٌ مَا رَأَیْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْهُنَّ وَ بِأَیْدِیهِنَّ آنِیَهٌ مَا رَأَیْتُ آنِیَهً أَحْسَنَ مِنْهَا لَیْسَتْ مِنْ آنِیَهِ الدُّنْیَا فَدَنَا مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَأَوْمَأَ بِیَدِهِ لِتَسْقِیَهُ فَنَظَرْتُ إِلَیْهَا وَ قَدْ مَالَتْ لِتَغْرِفَ مِنَ النَّهَرِ فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا فَاغْتَرَفَتْ فَمَالَتِ الشَّجَرَهُ مَعَهَا ثُمَّ نَاوَلَتْهُ فَنَاوَلَنِی فَشَرِبْتُ فَمَا رَأَیْتُ شَرَاباً کَانَ أَلْیَنَ مِنْهُ وَ لَا أَلَذَّ مِنْهُ وَ کَانَتْ رَائِحَتُهُ رَائِحَهَ الْمِسْکِ فَنَظَرْتُ فِی الْکَأْسِ فَإِذَا فِیهِ ثَلَاثَهُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا رَأَیْتُ کَالْیَوْمِ قَطُّ وَ لَا کُنْتُ أَرَی أَنَّ الْأَمْرَ هَکَذَا فَقَالَ لِی هَذَا أَقَلُّ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِشِیعَتِنَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تُوُفِّیَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَی هَذَا النَّهَرِ وَ رَعَتْ فِی رِیَاضِهِ وَ شَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ وَ إِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوُفِّیَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَی وَادِی بَرَهُوتَ فَأُخْلِدَتْ فِی عَذَابِهِ وَ أُطْعِمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ وَ أُسْقِیَتْ مِنْ حَمِیمِهِ فَاسْتَعِیذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِکَ الْوَادِی.

«۳۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ وَ أَبِی سَلَّامٍ عَنْ

۱- ۱. الحسن بن علیّ بن بقاح- بفتح الباء الموحده و شد القاف و الحاء المهمله الأخیره کوفیّ ثقه مشهور صحیح الحدیث روی عن أصحاب أبی عبد اللّه علیه السلام له کتاب النوادر(النجاشیّ: ۳۱) و ابن جبله هو عبد اللّه بن جبله- بفتح الثلاثه- بن حنان بن الحرّ الکنانیّ ابو محمّد عربی ثقه روی عن أبیه عن جده و مات سنه(۲۱۹)(النجاشیّ: ۱۶۰).

سَوْرَة(۱)

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَیْنِ قَدْ خُیِّرَ بَیْنَ السَّحَابَیْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ ذُخِرَ لِصَاحِبِکُمُ الصَّعْبُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا کَانَ مِنْ سَحَابٍ فِیهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَةٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُکُمْ یَرْکَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَیَرْکَبُ السَّحَابَ وَ یَرْقَی فِی الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَانِ.

«۳۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام مَلَکَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعُرِضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ وَ کَانَ فِی الصَّعْبِ مُلْکُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِی الذَّلُولِ مُلْکُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَی الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِینَ فَوُجِدَ ثَلَاثٌ خَرَابٌ وَ أَرْبَعٌ عَوَامِرُ.

«۳۶»- مِنْ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ الْقُدَمَاءِ مِنَ (۲) الْقَاضِی أَبِی الْحَسَنِ الطَّبَرِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ یُونُسَ الْمَقْدِسِیِّ عَنِ الْمُبَارَکِ عَنْ خَالِصِ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ وَهْبٍ الْجَمَّالِ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ وَهْبٍ الرَّائِدِیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ مَیْسَرَةَ عَنِ الشَّیْخِ الْمُعْتَمِرِ الرَّقِّیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ مِیثَمٍ التَّمَّارِ قَالَ: کُنْتُ بَیْنَ یَدَیْ مَوْلَایَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِذْ دَخَلَ غُلَامٌ وَ جَلَسَ فِی وَسْطِ الْمُسْلِمِینَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَحْکَامِ نَهَضَ إِلَیْهِ الْغُلَامُ وَ قَالَ یَا أَبَا تُرَابٍ أَنَا إِلَیْکَ رَسُولٌ جِئْتُکَ بِرِسَالَةٍ تُزَعْزِعُ لَهَا الْجِبَالُ مِنْ رَجُلٍ حَفِظَ کِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَی آخِرِهِ وَ عَلِمَ عِلْمَ الْقَضَایَا وَ الْأَحْکَامَ وَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْکَ فِی الْکَلَامِ وَ أَحَقُّ مِنْکَ بِهَذَا الْمَقَامِ فَاسْتَعِدَّ لِلْجَوَابِ وَ لَا تُزَخْرِفِ الْمَقَالَ فَلَاحَ الْغَضَبُ فِی وَجْهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْکَبْ جَمَلَکَ وَ طُفْ فِی قَبَائِلِ الْکُوفَةِ وَ قُلْ لَهُمْ أَجِیبُوا عَلِیّاً لِیَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ

۱- ۱. هو سوره(بفتح السین) بن کلیب(وزان زبیر) بن معاویه الأسدی الکوفیّ من اصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام روی الکشّیّ(ره) روایه تدلّ علی حسن حاله مضافا الی روایه« جمیل بن دراج» عنه و هو من أصحاب الإجماع.

۲- ۲. فی بعض النسخ: عن القاضی.

وَ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الصِّحَّهَ وَ السُّقْمَ فَرَكِبَ عَمَّارٌ فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَهً حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَبَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَهً واحِدَهً فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (۱) فَضَاقَ جَامِعُ الْكُوفَهِ وَ تَكَاثَفَ النَّاسُ تَكَاثُفَ الْجَرَادِ عَلَى الزَّرْعِ الْغَضِّ فِي أَوَانِهِ وَ نَهَضَ (۲) الْعَالِمُ الْأَرْوَعُ وَ الْبَطَلُ الْأَنْزَعُ وَ رَقِيَ فِي الْمِنْبَرِ وَ رَاقَى ثُمَّ تَنَحْنَحَ فَسَكَتَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْجَامِعِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ فَوَعَى أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِمَاماً حَتَّى يُحْيِيَ الْمَوْتَى أَوْ يُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَراً أَوْ يَأْتِيَ بِمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنِّي الْآيَهُ الْبَاقِيَهُ وَ الْكَلِمَهُ التَّامَّهُ وَ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ وَ لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ مُعَاوِيَهُ جَاهِلًا مِنْ جَاهِلِيَّهِ الْعَرَبِ عَجْرَفَ فِي مَقَالِهِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ شِئْتُ لَطَحَنْتُ عِظَامَهُ طَحْناً وَ نَسَفْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ نَسْفاً وَ خَسَفْتُهَا عَلَيْهِ خَسْفاً إِلَّا أَنَّ احْتِمَالَ الْجَاهِلِ صَدَقَهٌ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَوِّ فَدَمْدَمَ وَ أَقْبَلَتْ غَمَامَهٌ وَ عَلَتْ سَحَابَهٌ وَ سَمِعْنَا مِنْهَا نِدَاءً يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ وَ يَا كَنْزَ الْمَسَاكِينِ وَ مَعْدِنَ الرَّاغِبِينَ وَ أَشَارَ إِلَى السَّحَابَهِ فَدَنَتْ قَالَ مِيثَمٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمُ السَّكْرَهُ فَرَفَعَ رِجْلَهُ وَ رَكِبَ السَّحَابَهَ وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْكَبْ مَعِي وَ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها فَرَكِبَ عَمَّارٌ وَ غَابَا عَنْ أَعْيُنِنَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَهٍ أَقْبَلَتْ سَحَابَهٌ حَتَّى أَظَلَّتْ جَامِعَ الْكُوفَهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا مَوْلَايَ جَالِسٌ عَلَى دَكَّهِ الْقَضَاءِ وَ عَمَّارٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ النَّاسُ حَافُّونَ بِهِ ثُمَّ قَامَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ أَخَذَ بِالْخُطْبَهِ الْمَعْرُوفَهِ بِالشِّقْشِقِيَّهِ فَلَمَّا فَرَغَ اضْطَرَبَ النَّاسُ وَ قَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَهً فَمِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ اللَّهُ إِيمَاناً وَ يَقِيناً وَ مِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ كُفْراً وَ طُغْيَاناً قَالَ عَمَّارٌ قَدْ طَارَتْ بِنَا السَّحَابَهُ فِي الْجَوِّ فَمَا كَانَ هُنَيْهَهً حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى بَلَدٍ كَبِيرٍ حَوَالَيْهَا أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ فَنَزَلَتْ بِنَا السَّحَابَهُ وَ إِذَا نَحْنُ فِي مَدِينَهٍ كَبِيرَهٍ وَ

۱- ۱. یس: ۵۱.

۲- ۲. فنهض(خ).

النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّهِ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَ لَاذُوا بِهِ فَوَعَظَهُمْ وَ أَنْذَرَهُمْ بِمِثْلِ كَلَامِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّارُ ارْكَبْ فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِی فَأَدْرَكْنَا جَامِعَ الْكُوفَهِ ثُمَّ قَالَ لِی يَا عَمَّارُ تَعْرِفُ الْبَلْدَهَ الَّتِی كُنْتَ فِيهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ رَسُولُهُ وَ وَلِيُّهُ قَالَ كُنَّا فِی الْجَزِيرَهِ السَّابِعَهِ مِنَ الصِّينِ أَخْطُبُ كَمَا رَأَيْتَنِی إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَی كَافَّهِ النَّاسِ وَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَهُمْ وَ يَهْدِیَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ إِلَی الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَ اشْكُرْ مَا أَوْلَيْتُكَ مِنْ نِعْمَهٍ وَ اكْتُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَی أَلْطَافاً خَفِيَّهً فِی خَلْقِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ ثُمَّ قَالُوا أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذِهِ الْقُدْرَهَ الْبَاهِرَهَ وَ أَنْتَ تَسْتَنْهِضُ النَّاسَ لِقِتَالِ مُعَاوِيَهَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَهُمْ بِمُجَاهَدَهِ الْكُفَّارِ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَمَدَدْتُ يَدِی هَذِهِ الْقَصِيرَهَ فِی أَرْضِكُمْ هَذِهِ الطَّوِيلَهِ وَ ضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ مُعَاوِيَهَ بِالشَّامِ وَ أَجْذِبُ بِهَا مِنْ شَارِبِهِ أَوْ قَالَ مِنْ لِحْيَتِهِ فَمَدَّ يَدَهُ وَ رَدَّهَا وَ فِيهَا شَعَرَاتٌ كَثِيرَهٌ فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلَ الْخَبَرُ بَعْدَ مُدَّهٍ أَنَّ مُعَاوِيَهَ سَقَطَ مِنْ سَرِيرِهِ فِی الْيَوْمِ الَّذِی كَانَ عليه السلام مَدَّ يَدَهُ وَ غُشِیَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَ افْتَقَدَ مِنْ شَارِبِهِ وَ لِحْيَتِهِ شَعَرَاتٌ.

بيان: الأروع من الرجال الذی يعجبك حسنه و العجرفه الخرق و قله المبالاه و يقال دمدم عليه أی كلمه مغضبا.

«۳۷»- كِتَابُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: تَقُولُ الْجَنَّهُ يَا رَبِّ مَلَأْتَ النَّارَ كَمَا وَعَدْتَهَا فَامْلَأْنِی كَمَا وَعَدْتَنِی قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقاً يَوْمَئِذٍ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّهَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام طُوبَی لَهُمْ لَمْ يَرَوْا أَهْوَالَ الدُّنْيَا وَ لَا غُمُومَهَا.

«۳۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ الْآيَهَ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّ بَنِی إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَ كَفَرُوا وَ كَانُوا اثْنَیْ عَشَرَ سِبْطاً تَبَرَّأَ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا وَ اعْتَذَرُوا وَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُمْ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ فَسَارُوا فِيهِ حَتَّی خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ فَهُمْ هُنَالِكَ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ يَسْتَقْبِلُونَ قِبْلَتَنَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِيلَ

اسْكَنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً(۱) وَ وَعْدُ الْآخِرَهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَارُوا فِی السَّرَبِ سَنَهً وَ نِصْفاً(۲).

«۳۹»- وَ عَنْ مُقَاتِلٍ قَالَ: إِنَّ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله أَنَّهُ عَايَنَ لَيْلَهَ الْمِعْرَاجِ قَوْمَ مُوسَى الَّذِينَ مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ وَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِی إِسْرَائِيلَ حِينَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِی وَ قَتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ دَعَوْا رَبَّهُمْ وَ هُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَهِ فَقَالُوا اللَّهُمَّ أَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ فَجَعَلَ سَرَباً فِی الْأَرْضِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ (۳)

وَ جَعَلَ مَعَهُمْ نَهَراً يَجْرِی وَ جَعَلَ لَهُمْ مِصْبَاحاً مِنْ نُورٍ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَسَارُوا فِيهِ سَنَهً وَ نِصْفاً وَ ذَلِكَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَجْلِسِهِمُ الَّذِی هُمْ فِيهِ فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْهَوَامُّ وَ الْبَهَائِمُ وَ السِّبَاعُ مُخْتَلِطِينَ بِهَا لَيْسَتْ فِيهَا ذُنُوبٌ وَ لَا مَعَاصٍ فَأَتَاهُمُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله تِلْكَ اللَّيْلَهَ وَ مَعَهُ جَبْرَئِيلُ فَآمَنُوا بِهِ وَ صَدَّقُوهُ وَ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاهَ وَ قَالُوا إِنَّ مُوسَى قَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ (۴).

«۴۰»- وَ عَنِ السُّدِّیِّ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ نَهَرٌ مِنْ سَهْلٍ يَعْنِی مِنْ رَمْلٍ يَجْرِی (۵).

«۴۱»- وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِ يَعْنِی سِبْطاً مِنْ أَسْبَاطِ بَنِی إِسْرَائِيلَ يَوْمَ الْمَلْحَمَهِ الْعُظْمَى يَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ (۶).

«۴۲»- وَ عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً مِنْ وَرَاءِ الْأَنْدُلُسِ لَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَصَاهُ مَخْلُوقٌ رَضْرَاضُهُمُ (۷) الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ جِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّهُ لَا يَزْرَعُونَ وَ لَا يَحْصُدُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ هِیَ لَبُوسُهُمْ

۱- ۱. الإسراء: ۱۰۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۳- ۳. فی المخطوطه« فيه» و كذا فی المصدر.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۷- ۷. الرضراض: ما صغر و دق من الحصى.

وَ لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (۱).

«۴۳»- وَ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّهِ الْكُوفَهِ قَالَ: قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَصَدَ نَحْوَهُمْ فَسَكَتُوا فَقَالَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ قَالُوا نَظَرْنَا إِلَى الشَّمْسِ فَتَفَكَّرْنَا فِيهَا مِنْ أَيْنَ تَجِی ءُ وَ أَيْنَ تَذْهَبُ وَ تَفَكَّرْنَا فِی خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ فَافْعَلُوا وَ تَفَكَّرُوا فِی خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِی اللَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَاءَ الْمَغْرِبِ أَرْضاً بَيْضَاءَ بَيَاضُهَا وَ نُورُهَا مَسِيرَهَ الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهَ عَيْنٍ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ وُلْدِ آدَمَ هُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيْنَ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ إِبْلِيسُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ.

«۴۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ نَحْنُ فِی الْمَسْجِدِ حَلَقٌ حَلَقٌ فَقَالَ لَنَا فِيمَ أَنْتُمْ قُلْنَا نَتَفَكَّرُ فِی الشَّمْسِ كَيْفَ طَلَعَتْ وَ كَيْفَ غَرَبَتْ قَالَ أَحْسَنْتُمْ كُونُوا هَكَذَا تَفَكَّرُوا فِی الْمَخْلُوقِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِی الْخَالِقِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَا شَاءَ لِمَا شَاءَ وَ تَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ سَبْعَ بِحَارٍ كُلُّ بِحَارٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُ أَرَضِينَ يُضِی ءُ نُورُهَا لِأَهْلِهَا وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّهٍ خُلِقُوا عَلَى أَمْثَالِ الطَّيْرِ هُوَ وَ فَرْخُهُ فِی الْهَوَاءِ لَا يَفْتُرُونَ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَاحِدَهٍ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّهٍ خُلِقُوا مِنْ رِيحٍ فَطَعَامُهُمْ رِيحٌ وَ شَرَابُهُمْ رِيحٌ وَ ثِيَابُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ آنِيَتُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ دَوَابُّهُمْ مِنْ رِيحٍ لَا تَسْتَقِرُّ حَوَافِرُ دَوَابِّهِمْ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَهِ أَعْيُنُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ يَنَامُ أَحَدُهُمْ نَوْمَهً وَاحِدَهً يَنْتَبِهُ وَ رِزْقُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ظِلُّ الْعَرْشِ وَ فِی ظِلِّ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّهٍ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا وُلْدَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا وُلْدَ إِبْلِيسَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ (۲).

«۴۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَى وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ قَالَ الْأَنَامُ الْخَلْقُ وَ هُمْ أَلْفُ أُمَّهٍ سِتُّمِائَهٍ فِی الْبَحْرِ وَ أَرْبَعُمِائَهٍ فِی الْبَرِّ(۳).

ص: ۳۴۸

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۲- ۲. النحل: ۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ۱۴۱.

أقول: أوردت أخبارا كثيره من هذا الباب فى المجلد السابع فى باب أنهم الحجه على جميع العوالم و جميع المخلوقات.

«۴۶»- وَ رَوَى الْكَفْعَمِيُّ وَ الْبُرْسِيُّ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ بِإِسْنَادَيْهِمَا عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ خَلْفَ الْمَغْرِبِ أَرْضاً بَيْضَاءَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَعْبُدُونَهُ وَ لَا يَعْصُونَهُ وَ قَدْ تَمَزَّقَتْ لُحُومُهُمْ وَ وُجُوهُهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِمَ تَبْكُونَ وَ لَمْ تَعْصُونِي طَرْفَةَ عَيْنٍ قَالَ نَخْشَى أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ يُعَذِّبَنَا بِالنَّارِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هُنَاكَ إِبْلِيسُ أَوْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ فَقَالَ وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ مَسِيرُ الشَّمْسِ فِي بِلَادِهِمْ أَرْبَعُونَ يَوْماً لَا يَأْكُلُونَ وَ لَا يَشْرَبُونَ (۱)

الْخَبَرَ.

تذنيب

اعلم أن الأخبار الوارده فى هذا الباب غريبه و بعضها غير معتبره الأسانيد كروايات البرسى و جامع الأخبار و المأخوذ من الكتاب القديم و بعضها معتبره مأخوذه من أصول القدماء و ليس ما تتضمنها بعيدا من قدره الله تعالى (۲)

ص: ۳۴۹

۱- ۱. قد حاول بعض علماء العصر تطبيق هذه الأرض على الكوكبه المكتشفه اخيرا المسماه ب« فلكان» بتقريب انها لمكان قربها من الشمس انور الكواكب و لذا وصف بانها بيضاء، و لما كانت تدور حول الشمس فى عشرين يوما و كل يوم مشتمل على نهار و ليله و كثيرا ما يطلق اليوم على النهار فقط صح أن يقال انها تدور حول الشمس أربعين يوما و انت خبير بأن الروايه تأبى عن هذه التكلفات و التعسفات كل الآباء، فان ظاهر قوله« مسير الشمس فى بلادهم أربعون يوما» ان اليوم فى بلادهم يساوى أربعين يوما فى بلادنا لا أن السنه فيها تساوى أربعين يوما، على ان هذه الكوكبه أشد حرارتها غير قابله لنشوء موجود حى فيها الا أن يكون المراد باهلها الملائكه بقرينه قوله« لا يأكلون و لا يشربون» فتأمل.

۲- ۲. الاخبار المورده فى هذا الباب مع قطع النظر عن ضعافها التى لا- يوثق بصدورها لا- تجرى جميعا مجرى واحدا فى المضمون و الدلاله، و التعرض لكل واحد منها على حده و التدقيق فى ما يشتمل عليه من الدقائق و تحقيق ما تشير إليه من الحقائق يؤدى إلى تطويل ممل لكن. لا بأس بالاشاره الى مهام ما يستفاد منها و هى امور: الأول: ان خلق اللّه تبارك و تعالى لا ينحصر فى ابينا آدم و ذريته، فقد خلق قبله خلائق كثيره و سيخلق بعد انقراضهم ايضا، قال عليه السلام« أو ترى ان اللّه عزّ و جلّ لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى و اللّه لقد خلق اللّه تبارك و تعالى ألف ألف عالم و ألف ألف آدم» و قال عليه السلام« لعلكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامه ... لا يعبد فى بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه؟ ...» إلى غير ذلك. الثانى: ان وراء هذه المنظومه الشمسيه المشتمله على شمس و ارض و كواكب و اقمار منظومات شمسيه اخرى مشتمله على شموس و كواكب و اقمار كثيره و أن لها أهلين فى الجمله قال عليه السلام« ان وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس: و ان وراء قمركم أربعين قمرا» و قال عليه السلام لما نظر إلى السماء« هذه قبه ابينا آدم و ان للّه عزّ و جلّ سواها تسعه و ثلاثين قمه فيها خلق ما عصوا اللّه طرفه عين» و غير خفى على اللبيب المتأمل ان اظهار هذا المعنى فى عصر لم يكن يتوهم أحد ذلك و لا يقبله لو لا تسليمه لائمه الدين و

أهـل بيت العصـمه و اليقين كـاشف عن اعتمـاد القـائلين على مبـدإ علمى الهى، و اخـذهم من منبع غزير ربـانى، و إلّا فمن كان يجترئ على التفوه بـان عير الشـمس التى كان بزعم انها مركوزه فى الفلك الرابع و القمر الـذى كان يزعم انه مركوز فى الفلك الأول تكون شـموس و اقمار اخرى؟ و هذا لعمر الحق من أعظم الكرامات، و ادل الدلائل على امامه أهل البيت عليهم السـلام، و قد كان هذا العلم مخزونا فى كتب الشيعه مكنونا عند اهله حتى كشف التجارب العلميه و المكبرات العظيمه النقاب عن وجهه و الغطاء عن سره. الثالث: أن وراء هذا العالم المادى عوالم اخرى تغيب عن حواسنا، و لا تنالها علومنا المتعارفه، و هى محيطه بهذا العـالم نحو احـاطه، و باطنه فيه نحو بطون، و خارجه عنه نحو خروج و قـد أراها اللّه بعض اوليائه و عباده الصالحين و هو على ما يشاء قدير. قال زين العابدين عليه السلام للمنجم:« هل أدلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا فى اربع عشر عالما كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرك من مكانه؟!» فان المرور فى تلك العوالم الكبيره فى زمن يسـير فى الغايه مع عدم التحرك من المكان إنّما يتصور بغير هـذا البـدن المادى الـذى لا يمكن أن يسـير إلّا بالحركه و الانتقال، و فى عوالم خارجه من عالم الماده، مطلقه من قيودها و حدودها و قال الصادق عليه السـلام فى بيان حال أهل المدينتين« و طعامهم التسبيح» فان ذلك ليس من شأن الموجود المادى، و يمكن أن يكون حديث اراءه الملكوت لجابر و حديث خيام. رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أهل بيته عليهم السـلام و مـا ضاهاهمـا أيضا ناظره إلى هـذه العوالم و اللّه أعلم. و بالجمله يستفاد من هـذه الروايات ان تلك العوالم اشـرف و ألطف من عالم الماده و إن لم تخل عن المقادير و العوارض الجسمانيه مطلقا، فتنطبق على عالم المثال، لكن لا يوجب ذلـك اثبـات جميع الخواص التى يـأتى نقلهـا عن شـارح المقاصـد لهـا، فـان جلها لا يخلو عن مناقشه كظهور الصور المثاليه فى المرآه و ادراكهـا عنـد غلبه الخوف و الأـمراض، فان ما يصـحّ من ذلك إنّما هو من خواص المثال الأصـغر الـذى هو من مراتب النفس الانسانيه و الكلام فى العوالم الخارجيه و ما يجى ء من طعن العلامه المؤلّف- رحمه اللّه- على هذا القول انما هو للالتزام بهذه الخصوصـيات و الا فهو لا ينكر الموجود المثالى رأسا، كيف و قد اذعن بصراحه روايات كثيره فى اثباته، و به صحح كثيرا من المسائل الاعتقاديه كما أشار الى بعضها فى ذيل هذا الباب.

و جابلقا و جابرسا ذکرهما اللغویون علی وجه آخر قال الفیروزآبادی جابلص بفتح الباء و اللام أو سکونها بلد بالمغرب و لیس وراءه إنسی

ص: ۳۵۰

و جابلق بلد بالمشرق (۱)

انتهی و یقـال إن فیهما أو فی إحـداهما أصـحاب القائم علیه السـلام و الصوفیه و المتألهون من الحکماء أولوا أکثر هـذه الأخبار بعـالم المثـال قـال شـارح المقاصـد ذهب بعض المتألهین من الحکماء و نسب إلی القـدماء أن بین عالمی المحسوس و المعقول واسـطه تسـمی عـالم المثـل لیس فی تجرد المجردات و لا ـ فی مخـالطه المادیـات و فیه لکل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض و الحرکات و السـکنات و الأوضاع و الهیئات و الطعوم و الروائـح مثال قائم بذاته معلق لا فی ماده و محل یظهر للحس بمعونه مظهر کالمرآه و الخیال و الماء و الهواء و نحو ذلک و قـد ینتقل من مظهر إلی مظهر و قـد یبطل کما إذا فسدت المرآه و الخیال أو زالت المقابله أو التخیل و بالجمله هو عالم عظیم الفسـحه غیر متناه یحـذو حـذو العالم الحسـی فی دوام حرکه أفلاکه المثـالیه و قبول عناصـره و مرکبـاته آثـار حرکـات أفلاکه و إشـراقات العالم العقلی و هـذا ما قال الأقـدمون أن فی الوجود عالما مقـداریا غیر العالم الحسـی لا یتناهی عجائبه و لا تحصـی مـدنه و من جمله تلک المدن جابلقا و جابرسا و هما مدینتان عظیمتان لکل منهما ألف باب لا یحصی ما فیها من الخلائق و من هذا عالم یکون فیه الملائکه

۱- ۱. القاموس: ج ۲، ص ۲۹۷، و ج ۳، ص ۲۱۷.

و الجن و الشياطين و الغيلان لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقه المفارقه الظاهره فيها و به يظهر المجردات فی صور مختلفه بالحسن و القبح و اللطافه و الكثافه و غير ذلک بحسب استعداد القابل و الفاعل و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانی فإن البدن المثالی الذی يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسی فی أن له جميع الحواس الظاهره و الباطنه فيلتذ(۱)

و يتألم باللذات و الآلام الجسمانيه و أيضا تكون من الصور المعلقه نورانيه فيها نعيم السعداء و ظلمانيه فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات فإن جميع ما يرى فی المنام أو التخيل فی اليقظه بل نشاهد فی الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلک من الصور

المقداريه التی لا تحقق لها فی عالم الحس كلها من عالم المثل و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضری المسجد الحرام أيام الحج و أنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكواء و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلک من مسافه بعيده جدا فی زمان قريبه إلى غير ذلک و القائلون بهذا العالم منهم من يدعی ثبوته بالمكاشفه و التجارب الصحيحه و منهم من يحتج بأن ما يشاهد من تلک الصور الجزئيه ليست عدما صرفا و لا من عالم الماديات و هو ظاهر و لا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار و لا مرتسمه فی الأجزاء الدماغيه لامتناع ارتسام الكبير فی الصغير و لما كانت الدعوى عاليه و الشبه واهيه كما سبق لم يلتفت إليه المحققون من الحكماء و المتكلمين انتهى.

و نقل بعضهم عن المعلم الأول فی الرد على من قال إن العالم الجسمانی أكثر من واحد و قد قالت متألهو الحكماء كهرمس و أنباذقلس و فيثاغورس و أفلاطون و غيرهم من الأفاضل القدماء إن فی الوجود عوالم أخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذی نحن فيه و غير النفس و العقل و فيها العجائب و الغرائب و فيها من البلاد و العباد و الأنهار و البحار و الأشجار و الصور المليحه و القبيحه

۱- ۱. فيتلذذ(خ).

ما لا يتناهى و يقع هـذا العالم فى الإقليم الثامن الذى فيه جابلقا و جابرسا و هو إقليم ذات العجائب و هى فى وسط ترتيب العوالم و لهـذا العالم أفقان الأول و هو ألطف من الفلك الأقصـى الذى نحن فيه و هو يقع (۱) من إدراك الحواس و الأـفق الأعلى يلى النفس النـاطقه و هو أكثف منهـا و الطبقـات المختلفه الأنواع من اللطيفه و الكثيفه و المتلـذذه و المبهجه و المولمه و المزعجه لا يتناهى بينهما و لا بد لك من المرور عليه و قد يشاهد هذا العالم بعض الكهنه و السـحره و أهل العلوم الروحانيه فعليك بالإيمان بها و إياك و الإنكار.

و قال أرسطو فى أثولوجيا من وراء هـذا العالم سـماء و أرض و بحر و حيوان و نبات و ناس سـماويون و كل من فى هـذا العالم الجسـمانى و ليس هناك شـى ء أرضـى و الروحانيون الذى هناك ملائمون للإنس الذى هناك لا ينفر بعضهم عن بعض و كل واحد لا ينفر عن صاحبه و لا يضاده بل يستريح إليه.

و قـال صـاحب الفتوحات فى كل خلق الله تعالى عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و خلق الله من جمله عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها و قد أشار إلى ذلك

عبـد الله بن عبـاس فيما روى عنه فى حـديث هـذه الكعبه و أنها بيت واحـد من أربعه عشـر بيتا و أن فى كل أرض من الأرضـين السبع خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلى.

و صـدقت هـذه الروايه عنـد أهل الكشف و كل منها حى ناطق و هى باقيه لا تفنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الأرض الدنيا و يتجردون و فيها مدائن لا تحصـى و بعضـها تسـمى مدائن النور لاـ يـدخلها من العـارفين إلا كل مصـطفى مختار و كل حـديث و آيه وردت عنـدنا مما صـرفها العقل من ظاهرها وجـدناها على ظاهرهـا فى هـذه الأـرض و كـل جسـد يتشـكل فيه الروحانى من ملك و جن و كل صوره يرى الإنسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الأرض انتهى.

۱- ۱. يقطع (خ).

و أقول ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات و الخيالات الواهيه و الأوهام الفاسده و لا يتوقف تصحيح شی ء مما ذكروه على القول بهذا المذهب السخيف و بسط القول فيه يؤدى إلى الإطناب و أما الأجساد المثاليه التى قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه فى المجلد الثالث و أكثر أخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء و الأوصياء ما حول جميع العوالم حتى يحكم بعدمها و ما قاله الحكماء و الرياضيون فى ذلك فهو على الخرص و التخمين و الله الهادى إلى الحق المبين

تنبيه

قد يستدل على ثبوت عالم المثال بِمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ رحمه الله فِي كِتَابِ مِفْتَاحِ الْفَلَاحِ عِنْدَ تَأْوِيلِ مَا وَرَدَ فِي دُعَاءِ التَّعْقِيبِ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ مِثَالٌ فِي الْعَرْشِ فَإِذَا اشْتَغَلَ بِالرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ وَ نَحْوِهِمَا فَعَلَ مِثَالُهُ مِثْلَ فِعْلِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَ يُصَلُّونَ (۱)

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَعْصِيَةٍ أَرْخَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مِثَالِهِ سِتْراً لِئَلَّا تَطَّلِعَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا فَهَذَا تَأْوِيلُ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ.

انتهى.

و أقول و إن أمكن تأويله (۲) على ما ذكروه لكن ليس فيه دلاله على الخصوصيات التى أثبتوها و لا على عمومها فى كل شی ء و كذا الكلام فيما ورد من كون صوره أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و رؤيه الرسول صلى الله عليه و آله و آدم عليه السلام أشباح الأئمه عليهم السلام عن يمين العرش و أمثال ذلك كثيره و الكلام فى الجميع واحد و نحن لا ننكر وجود الأجسام المثاليه و تعلق الأرواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلاله الأحاديث المعتبره الصريحه عليها بل لا يبعد عندى وجودها قبل الموت أيضا فتتعلق

۱- ۱. فى المخطوطه: فيصلون.

۲- ۲. فى المخطوطه: تطبيقه.

بها الأرواح فی حال النوم و شبهه من الأحوال التی یضعف تعلقها بالأجساد الأصلیه فیسیر بها فی عوالم الملک و الملکوت و لا أستبعد فی الأرواح القویه تعلقها بالأجساد المثالیه الکثیره و تصرفها فی جمیعها فی حاله واحده فلا یستبعد حضورهم فی آن واحد عند جمع کثیر من المحتضرین و غیرهم لکن علی وجه لا ینافی القواعد العقلیه و القوانین الشرعیه و هذا المقام لا یسع لبسط القول فیها و بعض العقول القاصره عن درک الحقائق الخفیه ربما لم یحتملها فلذا طویناها علی غرها و الله الموفق لنیل غوامض الدقائق و سرها

باب ۳ أنه لم سمیت الدنیا دنیا و الآخره آخره

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ (۱) مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام یَهُودِیٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَکَانَ فِیمَا یَسْأَلُهُ (۲) لِمَ سُمِّیَتِ الدُّنْیَا دُنْیَا وَ لِمَ سُمِّیَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً فَقَالَ علیه السلام إِنَّمَا سُمِّیَتِ الدُّنْیَا دُنْیَا لِأَنَّهَا أَدْنَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ سُمِّیَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً لِأَنَّ فِیهَا الْجَزَاءَ وَ الثَّوَابَ (۳).

۱- ۱. الظاهر أنّه علیّ بن أحمد الدقاق، و روی الصدوق- ره- فی التوحید و غیره من کتبه عنه و عن علیّ بن أحمد بن محمّد، و عن علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران، و فی الفقیه عن علیّ بن أحمد بن موسی الدقاق، و فی کمال الدین(۱۷۷) عن علیّ بن أحمد بن محمّد بن موسی بن عمران و الظاهر اتّحاد الجمیع، قال الوحید- ره- الظاهر ان علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران من مشایخ الصدوق و هو علیّ بن أحمد بن موسی الدقاق، و قال فی تنقیح المقال: لم اقف علی روایه الصدوق عمن سماه(یعنی الوحید) و اتّحاد علیّ بن أحمد بن موسی مع علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران بعید جدا(انتهی) لکن روایته عن أحمد بن محمّد بن عمران کثیره فی التوحید و سائر کتبه و ما رواه فی کمال الدین یقرب ما استبعده و یؤید ما استظهره الوحید رحمهما اللّه بل ما استظهرنا من اتّحاد الجمیع و اللّه العالم.

۲- ۲. فی المخطوطه: فی ما سأله.

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱، ص ۲.

«۲»- وَ مِنْهُ، فِيمَا سَأَلَ يَزِيدُ بْنُ سَلَّام النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله سَأَلَهُ عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا قَالَ لِأَنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّهٌ خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَهِ لَمْ يَفْنَ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَى أَهْلُ الْآخِرَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَهٌ تَجِی ءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوصَفُ سِنِينُهَا وَ لَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَ لَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا(۱) الْخَبَرَ.

بيان: قوله فی الخبر الأول لأنها أدنی من كل شی ء أی أقرب بحسب المكان أو بحسب الزمان أو أخس و أرذل علی وفق الخبر الثانی و قوله لأن فيها الجزاء لعله بيان لملزوم العله أی لما كان فيها الجزاء و الجزاء متأخر عن العمل فلذا جعلت بعد الدنيا و سميت بذلك قال الله عز و جل يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنی (۲) يعنی الدنيا من الدنو بمعنی القرب و قال سبحانه وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنی (۳) و بالجمله الأدنی و الدنيا يصرفان علی وجوه فتاره يعبر به عن الأقل فيقابل بالأكثر و الأكبر و تاره عن الأرذل

و الأحقر فيقابل بالأعلی و الأفضل و تاره عن الأقرب فيقابل بالأقصی و تاره عن الأولی فيقابل بالآخره و بجميع ذلك ورد التنزيل علی بعض الوجوه و قال الجزری الدنيا اسم لهذه الحياه لبعد الآخره عنها.

ص: ۳۵۶

۱- ۱. علل الشرائع ج ۲، ص ۱۵۶.

۲- ۲. الأعراف: ۱۶۹.

۳- ۳. الرعد: ۲۱.

باب ۴ القلم و اللوح المحفوظ و الکتاب المبین و الإمام المبین و أم الکتاب

الآیات:

هود: وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۱)

طه: قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی فِی کِتابٍ لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی (۲)

الحج: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ ما فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ(۳)

النمل: وَ ما مِنْ غائِبَهٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۴)

سبأ: لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۵)

فاطر: وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ(۶)

یس: وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ (۷)

الزخرف: وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (۸)

۱- ۱. هود: ۶.

۲- ۲. طه: ۵۲.

۳- ۳. الحجّ: ۷۰.

۴- ۴. النمل: ۷۵.

۵- ۵. سبأ: ۳.

۶- ۶. فاطر: ۱۱.

۷- ۷. یس: ۱۲.

۸- ۸. الزخرف: ۴.

ق: وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ(۱)

الطور: وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ(۲)

الحدید: ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ (۳)

القلم: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ (۴)

النبأ: وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ کِتاباً(۵)

البروج: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ(۶)

تفسیر:

قال الطبرسی رحمه الله : کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ هذا إخبار منه سبحانه أن جمیع ذلک مکتوب فی کتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و إنما أثبت ذلک مع أنه عالم لذاته لا یعزب عن علمه شی ء من مخلوقاته لما فیه من اللطف للملائکه أو لمن یخبر بذلک (۷).

و قال رحمه الله فی قوله سبحانه عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی أی أعمالهم محفوظه عنـد الله یجازیهم بها و التقدیر علم أعمالهم عند ربی فِی کِتابٍ یعنی اللوح المحفوظ و المعنی أن أعمالهم مکتوبه مثبته علیهم و قیل المراد بالکتاب ما تکتبه الملائکه لا یَضِلُّ رَبِّی أی لا یذهب علیه شی ء و قیل أی لا یخطئ ربی وَ لا یَنْسی من النسیان أو بمعنی الترک (۸).

و قال الرازی فی قوله تعالی إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ فی الکتاب قولان أحدهما و هو قول أبی مسلم إن معنی الکتاب الحفظ و الضبط و الشد یقال کتبت

۱- ۱. ق: ۴.

۲- ۲. الطور: ۲- ۳.

۳- ۳. الحدید: ۲۲.

۴- ۴. القلم: ۱.

۵- ۵. النبأ: ۲۹.

۶- ۶. البروج: ۲۱- ۲۲.

۷- ۷. مجمع البیان: ج ۵، ص ۱۴۴.

۸- ۸. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۳.

المزاده(۱)

إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله إِنَّ ذلِكَ فِی کِتابٍ أنه محفوظ عنده.

و الثانی و هو قول الجمهور إن کل ما یحدثه الله فی السماوات و الأرض کتبه (۲) فی اللوح المحفوظ و هذا أولی لأن القول الأول و إن کان صحیحا نظرا إلی الاشتقاق و لکن الواجب حمل اللفظ علی المتعارف و معلوم أن الکتاب هو ما تکتب فیه الأمور فکان حمله علیه أولی فإن قیل یوهم ذلک أن علمه مستفاد من الکتاب و أیضا فأی فائده فی ذلک الکتاب فالجواب عن الأول أن کتبه تلک الأشیاء فی ذلک الکتاب مع کونها مطابقه للموجودات من أدل الدلائل علی أنه سبحانه غنی فی علمه عن ذلک الکتاب و عن الثانی أن الملائکه ینظرون فیه ثم یرون الحوادث داخله فی الوجود علی وفقه فصار ذلک دلیلا لهم زائدا علی کونه سبحانه عالما بکل المعلومات و أما قوله إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ فمعناه أن کتبه جمله الحوادث مع أنها من الغیب مما یتعذر علی الخلق لکنها بحیث متی أرادها الله تعالی کانت یعبر عن ذلک بأنه یسیر و إن کان هذا الوصف لا یستعمل إلا فینا من حیث تسهل و تصعب علینا الأمور و یتعالی (۳) الله عن ذلک (۴).

و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله سبحانه وَ ما مِنْ غائِبَهٍ أی خصله غائبه فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ یعنی جمیع ما أخفاه عن خلقه و غیبه عنهم إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ أی إلا و هو مبین فی اللوح المحفوظ(۵).

لا یَعْزُبُ عَنْهُ أی لا یفوته إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ یعنی اللوح المحفوظ(۶)

---

۱ - ۱. المزاده- بفتح المیم-: ما یوضع فیه الزاد، و خرزها- بالخاء المعجمه ثمّ الراء المهمله ثمّ الزای المعجمه-: شدها و إحکامها. و فی المصدر: کتبت المزاده اکتبها.

۲- ۲. فی المصدر: فقد کتبه.

۳- ۳. فی المصدر: تعالی.

۴- ۴. مفاتیح الغیب، ج ۶، ص ۲۵۹.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۷، ص ۲۳۲.

۶- ۶. مجمع البیان: ج ۸ ص ۳۷۷.

و فى قوله وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أى لا يمد فى عمر معمر وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ أى من عمر ذلك المعمر بانقضاء الأوقات عليه و قيل معناه و لا ينقص من عمر غير ذلك المعمر و قيل هو ما يعلمه الله إن فلانا لو أطاع لبقى إلى وقت كذا و إذا عصى نقص عمره فلا يبقى إِلَّا فِى كِتابٍ أى إلا و ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ(١) و قال وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ أى أحصينا و عددنا كل شى ء من الحوادث فى كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و قيل أراد به صحائف الأعمال (٢).

أقول: و قد ورد فى كثير من الأخبار أن المراد بالإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام كما مر.

وَ إِنَّهُ أى القرآن فِى أُمِّ الْكِتابِ فى اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتب السماويه لَدَيْنا لَعَلِيٌّ رفيع الشأن حَكِيمٌ ذو حكمه بالغه كذا قيل و فى كثير من الأخبار أن الضمير راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام و المراد بأم الكتاب السوره الفاتحه فإنه عليه السلام مكتوب فيها فى قوله تعالى اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قالوا الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته و طريقته.

وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ قال الطبرسى رحمه الله أى حافظ لعدتهم و أسمائهم و هو اللوح المحفوظ و قيل أى محفوظ عن البلى و الدروس و هو كتاب الحفظه(٣).

وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ أى مكتوب فِى رَقٍّ مَنْشُورٍ و هو الكتاب الذى كتبه الله لملائكته فى السماء يقرءون فيه ما كان و ما يكون و قيل هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح (۴)

و هو الرق المنشور و قيل هو صحائف الأعمال و قيل هو التوراه و قيل إنه القرآن يكتبه المؤمنون فى رق و ينشرونه لقراءته و الرق ما يكتب فيه (۵).

ص: ۳۶۰

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۸ ص ۴۰۳.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۸ ص ۴۱۸.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۹ ص ۱۴۱.

۴- ۴. فى المصدر: فى اللوح المحفوظ.

۵- ۵. مجمع البيان: ج ۹ ص ۱۶۳.

و فی قوله تعالی ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ مثل قحط المطر و قله النبات و نقص الثمرات وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ من الأمراض و الثکل بالأولاد إِلَّا فِی کِتابٍ أی إلا و هو مثبت (۱) فی اللوح المحفوظ قبل أن یخلق الأنفس لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ أی فعلنا ذلک لکی لا تحزنوا علی ما یفوتکم من نعم الدنیا وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ أی بما أعطاکم الله منها و الذی یوجب نفی الأسی و الفرح من هذین أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالی العوض علیه فی الآخره فلا ینبغی أن یحزن لذلک و إذا علم أن ما ناله منها کلف الشکر علیه و الحقوق الواجبه فیه فلا ینبغی أن یفرح به و أیضا إذا علم أن شیئا منها لا یبقی فلا ینبغی أن یهتم له بل یجب أن یهتم لأمر الآخره التی تدوم و لا تبید(۲).

و قال البیضاوی مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها أی نخلقها و الضمیر للمصیبه أو للأرض أو للأنفس و قال فی قوله لِکَیْلا تَأْسَوْا فإن من علم أن الکل مقدر هان علیه الأمر و فیه إشعار بأن فواتها یلحقها إذا خلیت و طباعها و أما حصولها و بقاؤها فلا بد لهما من سبب یوجدها و یبقیها و المراد منه نفی الأسی المانع من التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال و لذلک عقبه بقوله وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ(۳) انتهی.

و قال الطبرسی رحمه الله اختلف فی معنی نون فقیل هو اسم من أسماء السوره و قیل هو الحوت الذی علیه الأرضون عن ابن عباس و غیره و قیل هو حرف من حروف الرحمن فی روایه أخری عن ابن عباس و قیل هو الدواه عن الحسن و غیره و قیل هو لوح من نور وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: هُوَ نَهَرٌ فِی الْجَنَّهِ قَالَ اللَّهُ لَهُ کُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ وَ کَانَ أَبْیَضَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اکْتُبْ فَکَتَبَ الْقَلَمُ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ

ص: ۳۶۱

۱- ۱. فی المصدر: یعنی إلّا و هو مثبت مذکور فی اللوح المحفوظ.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۹ ص ۲۴۰.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۴۹۹.

عن أبی جعفر الباقر علیه السلام.

و قیل المراد به الحوت فی البحر و هو من آیات الله تعالی إذ خلقه من الماء فإذا فارق الماء مات کما أن حیوان البر إذا خالط الماء مات و القلم هو الذی یکتب به أقسم الله تعالی به لمنافع الخلق إذ هو أحد لسانی الإنسان یؤدی عنه ما فی جنانه و یبلغ البعید عنه ما یبلغ القریب بلسانه و به یحفظ أحکام الدین و به تستقیم أمور العالمین و قد قیل إن البیان بیانان بیان اللسان و بیان

البنان و بیان اللسان تدرسه الأعوام و بیان الأقلام باق علی مر الأیام وَ ما یَسْطُرُونَ و ما تکتبه الملائکه مما یوحی إلیهم و ما یکتبونه من أعمال بنی آدم و قیل ما مصدریه(۱)

انتهی.

و قال الرازی و القلم فیه وجهان أحدهما أن المقسم به هو هذا الجنس و هو واقع علی کل قلم فی السماء و فی الأرض کما قال وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۲) الثانی أن المقسم به هو القلم المعهود و الذی جاء فی الخبر أول ما خلق الله القلم قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال اکتب ما هو کائن إلی یوم القیامه قال و هو قلم من نور طوله کما بین السماء و الأرض

و روی مجاهد عنه قال إن أول ما خلق الله القلم فقال اکتب القدر فکتب ما هو کائن إلی یوم القیامه و إنما یجری الناس علی أمر قد فرغ منه.

قال القاضی هذا الخبر یجب حمله علی المجاز لأن القلم الذی هو آله مخصوصه فی الکتابه لا یجوز أن یکون حیا عاقلا(۳)

فیؤمر و ینهی فإن الجمع بین کونه حیوانا مکلفا و بین کونه آله الکتابه محال قال بل المراد أنه تعالی أجراه بکل ما یکون و هو کقوله فَإِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (۴) فإنه لیس هناک أمر

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۱۰ ص ۳۳۲.

۲- ۲. العلق: ۴.

۳- ۳. بناء علی کون القلم مجردا عن الماده یندفع هذا الاشکال لان التجرد لا ینفک عن العقل و الحیاه فافهم.

۴- ۴. البقره: ۱۱۷.

و لا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدره فى المقدور من غير منازعه و لا مدافعه و من الناس من زعم أن القلم المذكور هاهنا هو العقل و أنه شى ء كالأصل لجميع المخلوقات قالوا و الدليل عليه أنه روى فى الأخبار أنه أول ما خلق الله و فى خبر آخر أن أول ما خلق الله العقل.

و فى خبر آخر أول ما خلق الله جوهره فنظر إليها بعين الهيبه فذابت.

إلى آخر ما مر قالوا فهذه الأخبار مجموعها تدل على أن العقل و القلم و تلك الجوهره التى هى أصل المخلوقات شى ء واحد و إلا لتناقض (۱) انتهى.

أقول: و يمكن الجمع بوجوه أخرى كما مر.

وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً قال البيضاوى كتابا مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء و الكتبه مشاركان (۲)

فى معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا فى اللوح أو صحف الحفظه(۳).

فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قال الرازى أى محفوظ عن أن يمسه إلا المطهرون أو عن اطلاع الخلق عليه سوى الملائكه المقربين أو عن يجرى فيه تغيير و تبديل ثم قال بعض المتكلمين إن اللوح شى ء يلوح للملائكه فيقرءونه فلما(۴)

كانت الأخبار و الآثار وارده بذلك وجب التصديق به (۵)

انتهى.

و أقول ما ورد فى الكتاب و السنه من أمثال ذلك لا يجوز تأويله و التصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان و حجه و نص معارض يدعو إلى ذلك و ما ورد فى بعض الأخبار

أن اللوح و القلم ملكان.

لا ينافى ظاهره كما لا يخفى و يظهر من الأخبار أن لله عز و جل لوحين اللوح المحفوظ و هو لا يتغير و لوح المحو و الإثبات و فيه يكون البداء كما مر تحقيقه فى بابه و يومئ إليه قوله سبحانه

۱- ۱. فى المصدر: و إلّا حصل التناقض. مفاتيح الغيب: ج ۸، ص ۲۶۰.

۲- ۲. فى المصدر: يتشاركان.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۸۹.

۴- ۴. فى المخطوطه: و لما.

٥- ٥. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٥٢٨.

يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أَمُّ الْكِتابِ (۱) و ذكر الرازى فى المحو و الإثبات وجوها إلى أن قال الثامن أنه فى الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها فى الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقه ثم قال و أما أُمٍّ الْكِتابِ فالمراد أصل الكتاب و العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل أما(۲)

و منه أم الرأس للدماغ و أم القرى لمكه فكذلك أم الكتاب هو الذى يكون أصلا لجميع الكتب و فيه قولان الأول أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ و جميع حوادث العالم العلوى و السفلى مثبت فيه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ(۳) ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ وَ أَثْبَتَ فِيهِ جَمِيعَ أَحْوَالِ الْخَلْقِ (۴) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و على هذا التقدير عند الله كتابان أحدهما الكتاب الذى تكتبه الملائكه على الخلق و ذلك الكتاب محل المحو و الإثبات و الكتاب الثانى اللوح المحفوظ و هو الكتاب المشتمل على تعيين نفس جميع الأحوال العلويه و السفليه و هو الباقى

رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ.

و القول الثانى أن أم الكتاب هو علم الله فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات و المعدومات و المعلومات و إن تغيرت إلا أن علم الله تعالى بها باق منزه عن التغيير فالمراد بأم الكتاب هو ذاك (۵)

انتهى. و قال الطبرسى رحمه الله فى تضاعيف الأقوال فى ذلك الرابع أنه عام فى كل شى ء فيمحو من الرزق و يزيد فيه و من الأجل و يمحو(۶)

السعاده و الشقاوه و روى عكرمه

۱- ۱. الرعد: ۳۹.

۲- ۲. فى المصدر: مجرى الأصل للشى ء اما له.

۳- ۳. فى المصدر: و لا شى ء معه.

۴- ۴. فى المصدر: أحوال جميع الخلق.

۵- ۵. مفاتيح الغيب: ج ۵، ص ۳۰۹.

۶- ۶. فى المصدر: فيمحو.

عن ابن عباس قال هما کتابان کتاب سوی أم الکتاب یمحو الله منه ما یشاء و یثبت و أم الکتاب لا یغیر منه شی ء و رواه عمران بن حصین عن النبی صلی الله علیه و آله ثم قال و أم الکتاب هو اللوح المحفوظ الذی لا یغیر و لا یبدل.

لأن الکتب المنزله انتسخت منه فالمحو و الإثبات إنما یقع فی الکتب المنتسخه لا فی أصل الکتاب عن أکثر المفسرین و قیل سمی أم الکتاب لأنه الأصل الذی کتب فیه أولا سیکون کذا و کذا لکل ما یکون فإذا وقع کتب أنه قد کان ما قیل إنه سیکون و الوجه فی ذلک ما فیه من المصلحه و الاعتبار لمن تفکر فیه من الملائکه الذین یشاهدونه إذا قابلوا ما یکون بما هو مکتوب فیه و علموا أن ما یحدث علی کثرته قد أحصاه الله و علمه قبل أن یکون مع أن ذلک أهول فی الصدور و أعظم فی النفوس حتی کان من تصوره و تفکر فیه مشاهد له (۱)

انتهی.

و اعلم أن للحکماء فی تلک الأبواب خرافات تنتهی إلی المحالات ثم إلی الزندقه و الخروج عن مذاهب أرباب الدیانات و ردوا فی لباس التأویل أکثر الآیات و الروایات و إن زعموا تطبیقها علیها بأنواع التمحلات فبعضهم یقول القلم هو العقل الأول و جمیع صور الأشیاء حاصله فیه علی وجه بسیط عقلی مقدس عن شائبه کثره و تفصیل و هو صوره القضاء الإلهی و هو بهذا الاعتبار یسمی بأم الکتاب و منه ینتقش فی ألواح النفوس الکلیه السماویه کما ینتسخ بالقلم فی اللوح صور معلومه مضبوطه منوطه بعللها و أسبابها علی وجه کلی و هو قدره تعالی و من هذه النفوس الکلیه ینتقش فی قواها المنطبعه الخیالیه نقوش جزئیه متشکله بأشکال و هیئات معینه علی طبق ما یظهر فی الخارج و هذا العالم هو لوح القدر کما أن عالم النفوس الکلیه هو لوح القضاء و کل منهما بهذا الاعتبار کتاب مبین إلا أن الأول محفوظ من المحو و الإثبات و الثانی کتاب المحو و الإثبات و فیه یکون البداء لأن القوی المنطبعه الفلکیه لم تحط بتفاصیل ما سیقع من الأمور دفعه واحده لعدم تناهیها بل إنما ینتقش فیها الحوادث شیئا فشیئا و

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۵، ص ۲۹۸.

جمله فجمله مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث فى عالم الكون و الفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك و نتائج بركاتها فمتى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا و مهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقيه الأسباب لو لا ذلك السبب و لم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول يمحو عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر و لما كان أسباب هذا التخيل ينتهى إليه سبحانه نسب البداء إليها مع إحاطه علمه سبحانه بالكليات و الجزئيات جميعا أزلا و أبدا.

«۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ(۱).

«۲»- وَ مِنْهُ،: فِی قَوْلِهِ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لَهُ طَرَفَانِ طَرَفٌ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَ طَرَفٌ عَلَى جَبْهَهِ إِسْرَافِيلَ فَإِذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّوْحُ جَبِينَ إِسْرَافِيلَ فَنَظَرَ فِی اللَّوْحِ فَيُوحِی بِمَا فِی اللَّوْحِ إِلَى جَبْرَئِيلَ (۲).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ شَجَرَهٍ فِی الْجَنَّهِ يُقَالُ لَهَا الْخُلْدُ ثُمَّ قَالَ لِنَهَرٍ فِی الْجَنَّهِ كُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ النَّهَرُ وَ كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَكَتَبَ الْقَلَمُ فِی رَقٍّ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ ثُمَّ طَوَاهُ فَجَعَلَهُ فِی رُكْنِ الْعَرْشِ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى

۱- ۱. تفسير القمّیّ: ۵۳۶.

۲- ۲. تفسير القمّیّ: ۷۲۰.

فَم الْقَلَم فَلَمْ يَنْطِقْ بَعْدُ وَ لَا يَنْطِقُ أَبَداً فَهُوَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ الَّذِی مِنْهُ النُّسَخُ كُلُّهَا أَ وَ لَسْتُمْ عَرَباً فَكَیْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَی الْكَلَامِ وَ أَحَدُكُمْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ انْسَخْ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَ وَ لَیْسَ إِنَّمَا یُنْسَخُ مِنْ كِتَابٍ آخَرَ(۱)

مِنَ الْأَصْلِ وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲).

بیان: هذا یدل علی أن أولیه خلق القلم إضافیه لسبق خلق الجنه علیه (۳).

«۴»- الْعِلَلُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ حَبَشِیِّ بْنِ قُونِیٍّ فِیمَا كَتَبَ إِلَیَّ عَنْ حُمَیْدِ(۴)

بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ یَحْیَی بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ الرَّازِیِّ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِإِبْلِیسَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ إِلی یَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذَا الْبَیْتِ كَیْفَ صَارَ فَرِیضَةً عَلَی الْخَلْقِ أَنْ یَأْتُوهُ قَالَ فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِلَیْهِ وَ قَالَ مَا سَأَلَنِی عَنْ مَسْأَلَتِكَ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا یَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ جَاعِلًا فِی أَرْضِكَ خَلِیفَةً فَاجْعَلْهُ مِنَّا مَنْ یَعْمَلُ فِی خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ فَرَدَّ عَلَیْهِمْ إِنِّی

ص: ۳۶۷

۱- ۱. فی المصدر: اخذ من الأصل.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۹۶۰.

۳- ۳. الظاهر ممّا یأتی عن الصادق علیه السلام فی روایه سفیان الثوری عنه أن ذكر كیفیه خلق اللوح و القلم من نهر الخلد یجری مجری المثل، و حقیقه الامر انهما ملكان، و لا یبعد استظهار ذلك من كل ما یدلّ علی كونهما ملكین. و ربما یؤید ذلك ما یدلّ علی تأخر خلق الجنه عن خلق القلم فتأمل.

۴- ۴. هكذا فی نسخ البحار، و فی المصدر« جمیل بن زیاد» و الظاهر ان نسخه البحار هو الصحیح، لكثره روایه« حمید بن زیاد» عن القاسم بن إسماعیل القرشیّ و وجود روایه« علی بن حبشی» عنه، و هو حمید بن زیاد بن حماد بن حماد بن زیاد الدهقان أبو القاسم كوفیّ سكن« سوراء» و انتقل الی« نینوی» كان ثقه واقفا وجها فیهم، سمع الكتب و صنف كتاب الجامع فی أنواع الشرائع، توفّی سنه عشر و ثلاثمائه.

أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَهُ أَنَّ ذَلِکَ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ يَطُوفُونَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ بِبَيْتٍ مِنْ مَرْمَرٍ سَقْفُهُ يَاقُوتَهٌ حَمْرَاءُ وَ أَسَاطِينُهُ الزَّبَرْجَدُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَدْخُلُونَهُ بَعْدَ ذَلِکَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ وَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَهٌ واحِدَهٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَهِ الْأُولَى وَ الثَّانِيَهِ وَ أَمَّا ن فَكَانَ نَهَراً فِي الْجَنَّهِ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ كُنْ مِدَاداً فَكَانَ مِدَاداً ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَهً فَغَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الْيَدُ الْقُوَّهُ وَ لَيْسَ بِحَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُشَبِّهَهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي قَلَماً ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ يَا رَبِّ وَ مَا أَكْتُبُ قَالَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَفَعَلَ ذَلِکَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَا تَنْطِقَنَّ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (١).

«۵»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّنْجَانِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءٍ عَنْ جُوَيْرَهَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنْ ن فَقَالَ هُوَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَصَارَ مِدَاداً ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَسَطَرَ الْقَلَمُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَالْمِدَادُ مِدَادٌ مِنْ نُورٍ وَ الْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَ اللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَيِّنْ لِي أَمْرَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْمِدَادِ فَضْلَ بَيَانٍ وَ عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَوْ لَا أَنَّکَ أَهْلٌ لِلْجَوَابِ مَا أَجَبْتُکَ فَنُونٌ مَلَکٌ يُؤَدِّي إِلَى الْقَلَمِ وَ هُوَ مَلَکٌ وَ الْقَلَمُ يُؤَدِّي إِلَى اللَّوْحِ وَ هُوَ مَلَکٌ وَ اللَّوْحُ يُؤَدِّي إِلَى إِسْرَافِيلَ وَ إِسْرَافِيلُ يُؤَدِّي إِلَى مِيكَائِيلَ وَ مِيكَائِيلُ يُؤَدِّي إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ جَبْرَئِيلُ يُؤَدِّي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي قُمْ يَا سُفْيَانُ فَلَا آمَنُ عَلَيْکَ (٢).

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الْمِنْقَرِي

١- ١. علل الشرائع: ج ٢ ص ٨٧.

٢- ٢. معاني الأخبار: ٢٣.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنِ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ فَقَالَ هُمَا مَلَكَانِ (۱).

«۷»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ ن نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَ مَا يَكُونُ فَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضُوعٌ مَا شَاءَ مِنْهُ زَادَ فِيهِ وَ مَا شَاءَ نَقَصَ مِنْهُ وَ مَا شَاءَ كَانَ وَ مَا شَاءَ لَا يَكُونُ.

أقول: تمامه في باب الطواف.

«۸»- الْإِخْتِصَاصُ،: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله عَنْ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ نُورٌ سَاطِعٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا مِدَادُهُ وَ أَيْنَ مَجْرَاهُ قَالَ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ وَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ ثَمَانِينَ سَنَةٍ لَهُ ثَمَانُونَ سِنّاً يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ يَجْرِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ سُلْطَانِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِمَّا هُوَ قَالَ مِنْ زُمُرُّدٍ خَضْرَاءَ أَجْوَافُهُ اللُّؤْلُؤُ بِطَانَتُهُ الرَّحْمَةُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي كَمْ لَحْظَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَةً.

«۹»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ الْيَعْقُوبِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُقَاتِلٍ عَمَّنْ سَمِعَ زُرَارَةَ يَقُولُ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ بَدْءِ النَّسْلِ مِنْ آدَمَ فَقَالَ فِيمَا قَالَ لَمْ يَخْتَلِفْ فُقَهَاءُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَ لَا فُقَهَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَجَرَى عَلَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَ أَنَّ كُتُبَ اللَّهِ كُلَّهَا فِيمَا جَرَى فِيهِ الْقَلَمُ هَذِهِ الْكُتُبُ الْمَشْهُورَةُ فِي هَذَا الْعَالَمِ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْقُرْآنُ (۲)

أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ (۳) اللَّوْحِ

۱- ۱. معاني الأخبار: ۳۰.

۲- ۲. في المصدر: الفرقان.

۳- ۳. في المصدر: عن.

الْمَحْفُوظِ عَلَى رُسُلِهِ الْخَبَرَ(۱).

«۱۰»- عَقَائِدُ الصَّدُوقِ،: اعْتِقَادُنَا فِی اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ أَنَّهُمَا مَلَکَانِ.

أقول: قال الشیخ المفید رحمه الله اللوح کتاب الله کتب فیه ما یکون إلی یوم القیامه و هو قوله تعالی وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ فاللوح هو الذکر و القلم هو الشیء الذی أحدث الله به الکتاب فی اللوح و جعل اللوح أصلا لتعرف الملائکه منه ما یکون فإذا أراد الله تعالی أن یطلع الملائکه علی غیب له أو یرسلهم إلی الأنبیاء بذلک أمرهم بالاطلاع فی اللوح فحفظوا منه ما یؤدونه إلی من أرسلوا إلیه و عرفوا منه ما یعملون و لقد جاءت بذلک آثار عن النبی صلی الله علیه و آله و عن الأئمه علیهم السلام فأما من ذهب إلی أن اللوح و القلم ملکان فقد أبعد بذلک و نأی عن الحق إذ الملائکه لا تسمی ألواحا و لا أقلاما و لا یعرف فی اللغه اسم ملک و لا بشر لوح و لا قلم.

بیان: الصدوق رحمه الله تبع فیما ذکره الروایه فلا اعتراض علیه مع أنه لا تنافی بین ما ذکر المفید و بین ذلک إذ یمکن کونهما ملکین و مع ذلک یکون أحدهما آله النقش و الآخر منقوشا فیه و یحتمل أیضا أن یکون المراد بکونهما ملکین کون حاملیهما ملکین مجازا و لعل الإیمان بمثل ذلک علی الإجمال أسلم من الخطإ و الضلال.

«۱۱»- الْعَقَائِدُ لِلصَّدُوقِ،: اعْتِقَادُنَا فِی نُزُولِ الْوَحْیِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ بَیْنَ عَیْنَیْ إِسْرَافِیلَ لَوْحاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ یَتَکَلَّمَ بِالْوَحْیِ ضَرَبَ اللَّهُ ذَلِکَ اللَّوْحَ جَبِینَ إِسْرَافِیلَ فَیَنْظُرُ فِیهِ فَیَقْرَأُ مَا فِیهِ فَیُلْقِیهِ إِلَی مِیکَائِیلَ وَ یُلْقِیهِ مِیکَائِیلُ إِلَی جَبْرَئِیلَ فَیُلْقِیهِ جَبْرَئِیلُ إِلَی الْأَنْبِیَاءِ.

«۱۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أَبِی نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام مَرْفُوعاً قَالَ: الْکُرْسِیُّ لُؤْلُؤٌ وَ الْقَلَمُ لُؤْلُؤٌ وَ طُولُ الْقَلَمِ سَبْعُمِائَهِ سَنَهٍ وَ طُولُ الْکُرْسِیِّ حَیْثُ

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۸.

لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ (۱).

«۱۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ الْقَلَمُ فَأَمَرَهُ أَنْ یَکْتُبَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ الْکِتَابُ عِنْدَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (۲).

«۱۴»- وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: کُنْتُ مَعَ أَبِی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ یَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا بَدْءُ خَلْقِ هَذَا الرُّکْنِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ قَالَ لِبَنِی آدَمَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فَأَقَرُّوا وَ أَجْرَی نَهَراً أَحْلَی مِنَ الْعَسَلِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ ثُمَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَاسْتَمَدَّ مِنْ ذَلِکَ النَّهَرِ فَکَتَبَ إِقْرَارَهُمْ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ أَلْقَمَ ذَلِکَ الْکِتَابَ هَذَا الْحَجَرَ فَهَذَا الِاسْتِلَامُ الَّذِی تَرَی إِنَّمَا هُوَ بَیْعَهٌ عَلَی إِقْرَارِهِمُ الَّذِی کَانُوا أَقَرُّوا بِهِ (۳).

«۱۵»- وَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ کَتَبَ کِتَاباً قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ هُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ الْخَلْقُ مُنْتَهُونَ إِلَی مَا فِی ذَلِکَ الْکِتَابِ وَ تَصْدِیقُ ذَلِکَ فِی کِتَابِ اللَّهِ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ.

«۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ سَابِطٍ قَالَ: فِی أُمِّ الْکِتَابِ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ وُکِّلَ بِمَا(۴)

فِیهِ ثَلَاثَهٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ یَحْفَظُونَ فَوُکِّلَ جَبْرَئِیلُ بِالْوَحْیِ یَنْزِلُ بِهِ إِلَی الرُّسُلِ وَ بِالْهَلَاکِ إِذَا أَرَادَ أَنْ یُهْلِکَ قَوْماً کَانَ صَاحِبَ ذَلِکَ وَ وُکِّلَ أَیْضاً بِالنَّصْرِ فِی الْحُرُوبِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَنْصُرَ وَ وُکِّلَ مِیکَائِیلُ بِالْقَطْرِ أَنْ یَحْفَظَهُ وَ وُکِّلَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ أَنْ یَحْفَظَهُ وَ وُکِّلَ مَلَکُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْیَا جَمَعَ بَیْنَ حِفْظِهِمْ وَ حِفْظِ أُمِّ الْکِتَابِ فَوَجَدَهُمَا(۵)

سَوَاءً(۶).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۳۲۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۳.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۴- ۴. فی المصدر: و وکل ثلاثه.

۵- ۵. فی المصدر: فوجدوه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۳.

«۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِي قَوْلِهِ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ قَالَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِيهِ كُلَّ شَيْ ءٍ كَانَ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ يَكُونُ وَ مَا نَزَلَ مِنْ كِتَابٍ فَمِنْهُ (۱).

«۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِيَ الدَّوَاةُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَلْوَاحَ فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَ مَا يَكُونُ فِيهَا حَتَّى تَفْنَى مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ وَ عَمَلٍ مَعْمُولٍ مِنْ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ(۲)

وَ مَا كَانَ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ وَ مَا كَانَ مِنْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ ثُمَّ أَلْزَمَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ شَأْنَهُ دُخُولُهُ فِي الدُّنْيَا مَتَى وَ بَقَاؤُهُ فِيهَا كَمْ وَ إِلَى كَمْ يَفْنَى ثُمَّ وَكَّلَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ الْمَلَائِكَةَ وَ وَكَّلَ بِالْخَلْقِ مَلَائِكَةً فَتَأْتِي مَلَائِكَةُ الْخَلْقِ إِلَى مَلَائِكَةِ ذَلِكَ الْكِتَابِ فَيَنْسَخُونَ (۳)

مَا يَكُونُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ مَقْسُومٌ عَلَى مَا وُكِّلُوا بِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَى النَّاسِ فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ يَسْتَبْقُونَهُمْ (۴)

إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ تِلْكَ النُّسَخِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا كُنَّا نَرَى هَذَا أَ تَكْتُبُ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَ لَسْتُمْ قَوْماً عَرَباً إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يُسْتَنْسَخُ الشَّيْ ءُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ (۵).

«۱۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ هِيَ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْحَسَنَاتُ وَ السَّيِّئَاتُ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ غَدَاةٍ وَ عَشِيَّةٍ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ اللَّيْلَةِ الَّذِي يُقْتَلُ وَ الَّذِي يُغْرَقُ وَ الَّذِي يَقَعُ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ وَ الَّذِي يَتَرَدَّى مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ وَ الَّذِي يَقَعُ فِي بِئْرٍ وَ الَّذِي يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِذَا كَانَ الْعَشِيُّ صَعِدُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا فِي السَّمَاءِ مَكْتُوباً فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (۶).

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَتَبَ فِي الذِّكْرِ عِنْدَهُ كُلَّ شَيْ ءٍ هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ بَعَثَ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۳.

۲- ۲. فی المصدر: أو فاجر.

۳- ۳. فی المصدر: فیستنسخون.

۴- ۴. فی المصدر: فیسوقونهم.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۶.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۷.

الْحَفَظَهَ عَلَی آدَمَ وَ ذُرِّیَّتِهِ فَالْحَفَظَهُ یَنْسَخُونَ مِنَ الذِّکْرِ مَا یَعْمَلُ الْعِبَادُ ثُمَّ قَرَأَ هذا کِتابُنا یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ بِالْحَقِّ إِنّا کُنّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱).

«۲۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَی عَلَیْهِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ لِیَجْرِیَ بِأَمْرِهِ وَ عِظَمُ الْقَلَمِ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ الْقَلَمُ بِمَا أَجْرِی یَا رَبِّ قَالَ بِمَا أَنَا خَالِقٌ وَ کَائِنٌ فِی خَلْقِی مِنْ قَطْرٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ أَثَرٍ یَعْنِی بِهِ الْعَمَلَ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَجَرَی الْقَلَمُ بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَأَثْبَتَهُ اللَّهُ فِی الْکِتَابِ الْمَکْنُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنّا کُنّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَإِنَّ اللَّهَ وَکَّلَ مَلَائِکَهً یَسْتَنْسِخُونَ مِنْ ذَلِکَ الْکِتَابِ کُلَّ عَامٍ فِی رَمَضَانَ لَیْلَهَ الْقَدْرِ مَا یَکُونُ فِی الْأَرْضِ مِنْ حَدَثٍ إِلَی مِثْلِهَا مِنَ السَّنَهِ الْمُقْبِلَهِ فَیُعَارِضُونَ بِهِ حَفَظَهَ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادِ(۲)

کُلَّ عَشِیَّهِ خَمِیسٍ فَیَجِدُونَ مَا رَفَعَ الْحَفَظَهُ مُوَافِقاً لِمَا فِی کِتَابِهِمْ ذَلِکَ لَیْسَ فِیهِ زِیَادَهٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِکُلِّ شَیْ ءٍ مَا یُشَاکِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ مَا یُصْلِحُهُ مِنْ رِزْقِهِ وَ خَلَقَ الْبَعِیرَ خَلْقاً لَا یَصْلُحُ شَیْ ءٌ مِنْ خَلْقِهِ عَلَی غَیْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَ کَذَلِکَ کُلُّ شَیْ ءٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَرِّ وَ طَیْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا یُصْلِحُهَا فِی الْبَرِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَحْرِ وَ طَیْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا یُصْلِحُهَا فِی الْبَحْرِ فَلِذَلِکَ قَوْلُهُ إِنّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ(۳).

«۲۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَتَصَوَّرَ قَلَماً مِنْ نُورٍ فَقِیلَ لَهُ اجْرِ فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ یَا رَبِّ بِمَا ذَا قَالَ بِمَا یَکُونُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَکَّلَ بِالْخَلْقِ حَفَظَهً یَحْفَظُونَ عَلَیْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فَلَمَّا قَامَتِ الْقِیَامَهُ عُرِضَتْ عَلَیْهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَ قِیلَ هذا کِتابُنا یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ بِالْحَقِّ إِنّا کُنّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عُرِضَ بِالْکِتَابَیْنِ فَکَانَا سَوَاءً(۴).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۷.

۲- ۲. فی المخطوطه: علی العباد.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج.

«۲۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ قَالَ إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِنْ دُرَّهٍ بَیْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَ کِتَابُهُ نُورٌ وَ عَرْضُهُ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ یَنْظُرُ فِیهِ کُلَّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ نَظْرَهً یَخْلُقُ فِی کُلِّ نَظْرَهٍ وَ یَرْزُقُ وَ یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یَفُکُ (۱)

وَ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ فَذَلِکَ قَوْلُهُ کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ (۲).

«۲۳»- وَ عَنِ الرَّبِیعِ بْنِ أَنَسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ قَالَ الْقُرْآنُ الْکَرِیمُ هُوَ الْقُرْآنُ وَ الْکِتَابُ الْمَکْنُونُ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قَالَ الْمَلَائِکَهُ هُمُ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ (۳).

«۲۴»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ فَجَرَی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی الْأَبَدِ(۴).

«۲۵»- وَ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ قُرَّهَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ وَ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ یَجْرِی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۵).

«۲۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ وَ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ اکْتُبْ قَالَ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبْ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۶).

وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ مِنْ نُورٍ سَاطِعٍ (۷).

«۲۷»- وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَیْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اکْتُبْ قَالَ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی

۱- ۱. فی المصدر: و یغل و یفک.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۳.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ وَ لَا يَنْطِقُ (۱) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ وَ عِزَّتِی لَأُكَمِّلَنَّکَ فِيمَنْ أَحْبَبْتُ وَ لَأَنْقُصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ (۲).

«۲۸»- وَ عَنْ قَتَادَهَ وَ الْحَسَنِ قَالَ: النُّونُ الدَّوَاهُ(۳).

«۲۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي الْآيَهِ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اجْرِ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ الْحُوتَ وَ هِيَ النُّونُ فَكَبَسَ عَلَيْهَا الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (۴).

«۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَوْحٌ وَاحِدٌ فِيهِ الذِّكْرُ وَ أَنَّ ذَلِكَ اللَّوْحَ مِنْ نُورٍ وَ أَنَّهُ مَسِيرَهَ ثَلَاثِمِائَهِ سَنَهٍ.

«۳۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ كَمَسِيرَهِ مِائَهِ عَامٍ فَقَالَ لِلْقَلَمِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ اكْتُبْ عِلْمِي فِي خَلْقِي فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

«۳۲»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ لِلَّهِ لَوْحاً مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ كَتَبَ فِيهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ بَضْعَهَ(۵) عَشَرَ وَ ثَلَاثَمِائَهِ خَلْقٍ مَنْ جَاءَ مَعَ شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ(۶).

«۳۳»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَلَوْحاً فِيهِ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ خَمْسَ عَشْرَهَ شَرِيعَهً يَقُولُ الرَّحْمَنُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا يَجِيئُنِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً فِيهِ وَاحِدَهٌ مِنْكُنَّ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّهَ(۷).

ص: ۳۷۵

۱- ۱. في بعض النسخ« فلا ينطق الى يوم القيامه».

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۵- ۵. في المصدر: خلقت ثلاثمائه و بضعه عشر خلقا من جاء بخلق منها مع شهاده أن لا إله إلّا اللّه دخل الجنه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۵.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۵.

«۳۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خَلَقَ اللَّهُ لَوْحاً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ كِتَابُهُ مِنْ نُورٍ يَلْحَظُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ لَحْظَةً يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ يَخْلُقُ وَ يَرْزُقُ وَ يُعِزُّ وَ يُذِلُّ وَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(۱).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۵ أقول: الروایات فی کون خلق القلم قبل خلق العالم کثیره جدا یوثق بصدور بعضها إجمالا، و قد ذکرنا مرارا ان من العالم الزمان و المکان و انه ان وجد شی ء قبلهما کان غنیا عنهما، و لیس إلّا ما هو مجرد عن شوائب الماده و نقائصها و یؤید ذلک ما ورد فی کون القلم و اللوح ملکین فتفطن، و لعلّ السر فی التعبیر عنهما بالنور هو تنزههما عن ظلمات الماده و غواشی الطبیعه کما ذکرنا فی نور النبیّ و الأئمّه علیهم الصلاه و السلام و علی هذا فعله عدم التصریح بالتجرد عن الماده و الاقتصار علی الرمز و الإشاره فی أمثال هذه الروایات هی الشفقه علی عامه الناس لقصور فهم الاکثر عن درک حقیقته بل عن تصوره أیضا و اللّه العالم و کیف کان فالتصدیق الاجمالی بما ورد عن النبیّ و عترته المعصومین علیهم الصلاه و السلام فی أمثال هذه المقامات أقرب إلی السلامه و أبعد عن الخطاء و الزله و اللّه الهادی.

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أحمدك اللّهمّ على أن وفّقتنى للغوص فى بحار الأنوار، و اقتناء درر الحكم و لآلى الأخبار، و اصلّى و اسلّم على رسولك المختار، و آله المصطفين الأخيار المجتبين الأطهار، معادن العلم و ينابيع الحكمه و مصادر الآثار.

أقتصر من حمدك بالاعتراف بالعجز عن اكتناه وصفك، و إحصاء نعمك، و من شكر أوليائك أولياء النعمه بالتطأمّن تجاه مقامهم المنيع، و مكانهم الرفيع استحياء من القصور عن إيفاء حقّهم، و خجلا من التقصير فى أداء شكرهم، و إجلالا لشأنهم عندك، و إكبار لقربهم منك. أنت كما أثنيت على نفسك و أولياؤك كما أثنيت عليهم، فصلّ عليهم صلاه كثيره دائمه لا تنبغى إلّا لهم، و لا يعلم مبلغها غيرك.

و بعد من الواجب علينا بنصّ فتيا العقل، و بما تواتر عليه من النقل، شكر المنعم و إيفاء الحقّ. و لعمر الحقّ من أعظم الناس حقّا علينا معاشر المسلمين و أكبرهم إحسانا إلينا العلماء العظام و المحدّثون الكبار، حيث بذلوا جهيداهم و أفرغوا طاقتهم و مقدرتهم لحفظ سنن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و آثار الأئمّه من أهل بيته عليهم السّلام و نشر علومهم و حكمهم و إبقائها لنا و لمن أراد اللّه أن يستخلفه من بعدهم، فجزاهم اللّه عنّا و عن كافّه أهل الإسلام خير الجزاء، و أجزل لهم الأجر و العطاء.

و من فطاحل العلماء و جهابذتهم، و فحول المحدّثين و عباقرتهم، مولانا شيخ الإسلام محمّد باقر المجلسىّ رضوان اللّه عليه و له من تلك الفضيله حظّ وافر و عليه منّا و من قاطبه الشيعه ثناء عاطر، و شكر متواتر.

ص: ۳۷۷

و قـد كابـد رحمه اللّه من المشـقّه و التعب، و قاسـى من العنـاء و النصب، فى الجمع و التأليف، و النظم و الترصـيف، ما جاز حدّ البيان، و أعجز القلم و اللسان و ليس يخفى ذلك على من تأمّل فى آثاره النفيسه البهيّه، و نظر فى كتبه الثمينه القيّمه، و سبر غور تـآليفه الضـخمه الفخمه فعلينـا و على كـلّ من اقتطف من ثمـار آثـاره، و سـبح فى أجواء بحاره، و ارتشف من مناهل موسوعاته إجمال الثناء عليه إعظاما لشأنه، و إكثار الدعاء له إيفاء لحقّه. قدّس اللّه سرّه، و رفع شأنه، و أعلى مقامه.

و لقـد بـذلنا غـايه مجهودنـا فى تصـحيح هـذا الجزء من كتابه المسـمّى «بحار الأنوار» متنا و سـندا، و تخريجه، و التعليق عليه بما يوضح جدده، و يقيم صدده أداء لبعض حقّه، و شـكرا لما أنعم المولى تعالى علينا من ولايه أوليائه، و لما يسّر لنا من الاستضاءه بأنوارهم و الاستفاده من علومهم.

و لست أنسـى الثناء على من و ازرنى و ساهمنى فى هـذا المشـروع من إخوانى الأماجد، لا سـيّما على زميلى الثقه الفاضل البارع «الشـيخ عبد الكريم النيّرىّ البروجردىّ» حيث عاضدنى بتصحيح الأسانيد، و ترجمه بعض الرجال، و على الفاضل المتتبّع الذكىّ، «السيّد جعفر الحسنى اليزدىّ» و على سائر إخوانى الّذين ساعدونى فى التخريج و المقابله بالنسخ و المصادر، و أسأل اللّه الكريم أن يديم توفيقنا جميعا و يزيدنا من فضله، إنّه ذو فضل عظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى ١٢/ شعبان المعظم ١٣٧٩

ص: ٣٧٨

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (١٣٠٥) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمویّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخريج و التصحيح و التعليق علی كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«١»- القرآن الكريم.

«٢»- تفسير علیّ بن إبراهيم القمّی المطبوع سنه ١٣١١ فی ايران

«٣»- تفسير فرات الكوفیّ المطبوع سنه ١٣٥۴ فی النجف

«۴»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ١٣٧٣ فی طهران

«۵»- تفسير أنوار التنزيل للقاضی البيضاویّ المطبوع سنه ١٢٨۵ فی استانبول

«۶»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازیّ المطبوع سنه ١٢٩۴ فی استانبول

«٧»- الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه ١٣۵٠ فی النجف

«٨»- اصول الكافی للكلينی المطبوع سنه- فی طهران

«٩»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ١٣١٢ فی طهران

«١٠»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبی فراس المطبوع سنه- فی طهران

«١١»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ١٣٧۵ فی طهران

«١٢»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧۵ فی طهران

«١٣»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧۴ فی طهران

«١۴»- الدرّ المنثور للسيوطیّ

«١۵»- روضه الكافی للكلينی المطبوع سنه ١٣٧۴ فی طهران

ص: ٣٧٩

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»- الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»- القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۸۰

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

کلمه المصحّح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الأوّل من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء الرابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه.

و قد قابلناه على النسخه الّتى صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: ٣٨٢

فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

ص: ۳۸۳

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۸۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.